

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُ العَصْمَةِ

عبدُ الحليمِ الغزِّيِّ

منشورات موقع زهرايِّون

ملفُ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

2011 / 6 / 30 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ

وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَالْعَنِ اَعْدَائَهُمْ

الحلقة الأولى

العصمة وأقوال العلماء

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركاتٌ أحبابِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، أيامٌ سعيدة، مبعثٌ مباركٌ عليكم وعلى عوائلكم الكريمة.

الحلقة الأولى من أهم ملفاتنا السبعة (ملفُ العصمة) لا أذهبُ بعيداً في المُقَدِّمات وإنما أدخلُ بنحوٍ مستقيمٍ إلى المطلوب، سؤالٌ قبل أن أشرعَ في مقصودي في هذه الحلقة: لماذا ملفُ العصمة؟ لماذا الحديثُ عن العصمة؟

العصمة تعريفها بنحوٍ موجز، أعرّفها بنحوٍ مختصر: العصمةُ منزلةُ أهل البيت، من خلال تتبعي النصوص القرآنية والمعصومية الشريفة بحسب ما أجدهُ مناسباً للعصمة من تعريفٍ إني أعرّفها:

العصمة منزلةٌ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ منزلةُ أهل البيت.

لماذا ملفُ العصمة؟ العصمة هي الأساس الأول والأخيرُ الذي تبتني عليه كُلُّ عقائدنا، إذا كان هذا الأساسُ متيناً واضحاً سليماً فما يبتني عليه سيكون متيناً واضحاً سليماً، وإذا كان هذا الأساسُ مخروماً أو مخروباً فإنَّ ما يبتني على الأساس سيكون تابعاً لأساسه، ولذلك قال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله: **لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ**. ولا يُترجمُ هذا الحُبُّ بنحوٍ عقائدي وبنحوٍ فكري وبنحوٍ عملي إلا عن طريق الاعتقاد بعصمتهم، عصمة أهل البيت ميزانُ العقيدة الأولى، عصمة أهل البيت الباب المؤدي إلى عقيدة التوحيد بشكلها الكامل الصريح، في دعاء الغيبة وأنتم تعرفونه: **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ** - إلى أن يقول الدعاء - **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ظَلَلْتُ عَنْ دِينِي**. الضلالُ عن الدين في عدم معرفة الحجة والباب الذي من خلاله ندخل إلى

معرفة الحُجَّة، العصمة عقيدة، نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة، النص المعصومي البليغ الكامل الذي يُعرِّفنا منازل أهل البيت ويحدثنا عن عصمتهم نقرأ في هذا النص المقدس:

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ. مجموعات ثلاثة:

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ. وهذه مجموعة واضحة وأنا لا أريد الحديث عنها سأمرُّ عليها مروراً سريعاً.

هؤلاء المارقون وهم الراغبون عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، من هم هؤلاء؟

هذا هو وسائل الشيعة الجزء السادس، الجامع الحديثي الأهم بين كتب الحديث عند فقهاءنا، الجزء السادس، طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، صفحة: 341، الحديث 14 بسنده، نَقَلَهُ عن (السرائر) لابن إدريس الكتاب المعروف: عن مُحَمَّد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال: كَتَبْتُ إِلَيْهِ - يعني علي بن مُحَمَّد إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه الذي كنا نقرأ مقطوعاً من الزيارة المروية عنه - أسأله عن الناصب - من هو الناصبي - هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ - لاحظوا السؤال، سؤال واضح، يا أشياخ علي وآل علي، السؤال مُوجَّه لإمامكم الهادي - عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب من الإمام الهادي: من كان على هذا فهو ناصب. هذا هو الناصب الذي يعتقد تقدم الجبت والطاغوت والذي يعتقد إمامتهما.

وفي نفس الجزء الصفحة: 339 الصفحة السابقة كانت 341، هذه الصفحة: 339 عن الشيخ الصدوق عن (عقاب الأعمال) بسنده: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، ولكنَّ الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا.

هؤلاء هم النواصب، صفتان واضحتان: ينصبون العداً لشيعة أهل البيت وهم يعلمون بأن هؤلاء يُحبون أهل البيت ويتبرون من أعدائهم. صفة الناصب الواضحة في جواب الإمام الهادي هو من يقدم الجبت والطاغوت على أهل البيت ويعتقد إمامتهما، هذا ما جاء في وسائل الشيعة الشريف.

وهذا هو (الصواعق المحرقة) الكتاب المعروف لابن حجر، طبعة دار الكتب العلمية، سنة: 1420

هجريّة 1999 ميلادية بيروت لبنان، ماذا يقول بن حجر؟ صفحة: 220 وهو يذكر جملةً من الآيات التي وردت في فضل أهل البيت، الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم، في أهل البيت:

الآية الأولى قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ هذا كلامه: أكثر المفسرين على أنها نزلت - أكثر المفسرين من مخالفين أهل البيت - أكثر المفسرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير (عنكم) - باعتبار أن الآية جاءت مذكرة - ليذهب عنكم، فالخطاب للذكور والغالبية في أهل البيت ذكور عليّ والحسن والحسين - أكثر المفسرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده، ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم، وقيل - وكلمة قيل تُشيرُ للتضعيف هذا هو المتعارف بين أهل العلم - وقيل نزلت في نسائه لقوله: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ - ويستمر في قوله إلى أن يقول في صفحة: 224 - وأكدّه أيضاً - أي أن النبي أكد بأن آية التطهير وما جاء في فضل أهل البيت من مضمون آية التطهير - وأكدّه أيضاً - النبي أكد - بقوله: أنا حربٌ لمن حاربهم إلى آخر ما مرّ أيضاً - لأنه ذكر مجموعة من الأحاديث بهذا المعنى - وفي رواية أنّه قال بعد ذلك: ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى. وفي أخرى: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ بي حتى يجنبني ولا يجنبني حتى يُحبّ ذويي، فأقامهم مقام نفسه، ومن ثمّ صحّ أنه صلى الله عليه وسلم قال: إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي - يصحح الحديث - وألحقوا به أيضاً في قصة المباهلة في آية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، فعدا صلى الله عليه وسلم محتضناً الحسن آخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفهما، وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة كما أنهم من جملة المراد بآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ . هذا كلامٌ شيعة أهل البيت يُقرُّ به ويعترف به مع أنّه كتّب هذا الكتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، وهو يقول أهل البدع والزندقة هم الشيعة الرافضة، الكتاب مؤلّف في الرد على الشيعة والرافضة، علينا.

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴿ صح عن كعب بن عجرة قال لَمَّا نزلت هذه الآية - صح يعني صح الحديث، حديثٌ صحيح - لَمَّا نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد عَلِمنا كيف نُسَلِّمُ عليك، فكيف نُصلي عليك؟ فقال: قولوا اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ إلى آخره فسؤالهم - هو يقول: فسؤالهم - سؤال الصحابة - بعد نزول الآية - أي آية؟

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ - فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم بِاللَّهِمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ دليلٌ ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مُرادٌ من هذه الآية - يقول: لَمَّا سألوا وأجاب بأن الصلاة تكون هكذا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ دليل على أن الآية تأمرنا بأن نُصلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، يعني الآية توجب على المسلمين إذا صلوا على النبي يصلوا على آله، ثم يقول: وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يُجابوا بما ذُكر - إذا لم تكن الآية متعلقة بهذا الموضوع لَمَّا سأل الصحابة عن ذلك وَلَمَّا أجابهم النبي بتلك الإجابة الواضحة أن قولوا اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ - فلَمَّا أُجيبوا به دلَّ على أن الصلاة عليهم - يعني على أهل البيت - من جملة المأمور به - من جملة ما أمرت به الآية - وأنه صلى الله عليه وسلم - يقول صلى الله عليه وسلم، هو يقول بأن الآية تأمرنا بأن نصلي على النبي وآله يقول: وأنه صلى الله عليه وسلم - وعلى طول الكتاب، هذا هو العداء والنصب الواضح لأهل البيت، وهذه هي المخالفة الصريحة لرسول الله ولكتاب الله، هو يقر بأن كتاب الله يأمر بالصلاة عليهم ويقر بأن النبي أجاب بهذه الإجابة:

اللهم صلي على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ لكنه يقول صلى الله عليه وسلم - وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثمَّ لَمَّا أدخل من مرَّ في الكساء - في حديث الكساء - قال: اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل، صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عَلَيَّ وعليهم - هذا المقطع من حديث الكساء - وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم - ماذا يقول؟ يقول إن النبي لَمَّا جمع مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، لَمَّا جمع الحسن والحسين وعلياً وفاطمة تحت الكساء ودعا بهذا الدعاء-: اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عَلَيَّ وعليهم - الله

استجاب له فنزلت هذه الآية، يقول هذه الآية نزلت استجابةً لدعاء النبي بعد أن جمع أهل بيته تحت الكساء - وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه - هو لا يصلي عليهم، هو ليس من المؤمنين، هو أخرج نفسه من المؤمنين - وحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه، ويُروى - يذكر هذه الرواية أيضاً -: لا تصلوا عليَّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على مُحَمَّدٍ وَثُمَّسِكون، بل قولوا اللهم صل على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ - ويستمر هو يقول: صلى الله عليه وسلم، كيف يكون الضلال؟ بالله عليكم ! هذه هي كتبهم، فلذلك أنا لا أريد أن أتحدث مع هؤلاء، ولا أريد أن أتناول ماذا يقولون عن العصمة، هذا هو دينهم وهذا هو حالهم، ثم يقول، راح يبدأ الخبن :-

ولا يُنابي - بعد أن كانت هذه الأمور واضحة - ولا يُنابي ما تقرر حذف الآل في الصحيحين - لأنهم حذفوا الآل في الصحيحين من الصلاة على النبي وآل النبي - قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على مُحَمَّدٍ وعلى أزواجه وذريته - يقول ذلك الكلام الأول لا يُنابي هذا في الأحاديث الصحيحة عندهم - كما صليت على إبراهيم إلى آخره، لأن ذكر الآل ثبت في رواياتٍ أُخر وبه يُعلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل في كثيرٍ من الروايات، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل - ذكر الأزواج والذرية مع الآل يقتضي أنهما ليسا من الآل - أن الأزواج ليس من الآل، هذا هو يقوله - وهو واضح في الأزواج بناءً على الأصح في الأقوال - يعني هذا هو أصح الأقوال أن أزواجه ليس من آله - فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم، روى أبو داود - هذا من الخبن المرتب - روى أبو داود: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت، فليقل: اللهم صل على النبي مُحَمَّدٍ وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. وتقدم الكلام في حديث الكساء، وفي آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وفي آية التطهير.

تلاحظون كيف كان، كان الكلام قوياً واضحاً صريحاً بينا، وهو بنفسه قال إنه أمر المؤمنين أن يصلوا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهو لا يصلي على آل مُحَمَّدٍ، وهو بنفسه قال بأن الله أمر المؤمنين في هذه الآية بأن يصلوا على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ وهو لا يصلي عليهم، وهو بنفسه قال بأن النبي قال:

لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءَ أَنْ تَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتُمْسِكُونَ وَقُولُوا وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وهو يقول وصلى الله عليه وسلم، وكلهم يقولون كذلك، قومٌ يحملون العداة والبغضَ والكراهية لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بهذا النحو وإن يُلبَّسون الأمر بكلامٍ أَنَّهُمْ يُوَالُونَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ هؤُلاءِ لا يستحقون أن نعبأ بهم.

عندنا في رواياتنا في أحاديثنا المروية عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك، في بعض الكتب مكتوب: ثلاثة إن لم تظلمهم، يعني كأن الحديث يُطالب بظلمهم، الحديث الصحيح هو هذا: ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك زوجتك وخادمك وولدك. هذا لا يعني أن الأزواج لا يظلمون، وليس الحديث عن ظلم الزوجات وظلم الأزواج، أنا أريد أن أصل إلى هنا، الحديث هنا ناظر إلى ظلم الزوجة إلى زوجها، هذا لا يعني أن الزوج لا يظلم زوجته ولا يظلم الأب أولاده - ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك زوجتك وخادمك وولدك - ورواية أخرى: ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك زوجتك وخادمك والسفلة. فلما سُئل الأئمة عن السفلة، قالوا: السفلة الذين لا يعبتون بما يقولون ولا يعبتون بما قيل لهم. الكلام واضح ولا يحتاج إلى شرح وإلى بيان، السفلة هم الذين لا يعبتون بما يقولون، يقولون ولا يلتفتون إلى الكلام الذي يقولونه. فَالزَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصَّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ. المجموعة الأولى لا شأن لنا بها وهم الذين رغبوا عن أهل البيت فمرقوا.

الكلام مع المجموعتين: وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ - كيفَ يلازمهم؟ يلازمهم يلازم قولهم، كلامكم نور، كلام أهل البيت نور، يُلازم هذه النورية فإنَّهُ لن يقع في الظلام، يتعد عن هذه النورية إلى أي نورية أخرى يتصور بأنها نورية، إلى نورية عقله وقياساته واستحساناته الزائفة الخرقاء، أو إلى التأثر بأفكار المخالفين لأهل البيت، أو إلى التأثر بأي جهةٍ أخرى. كلامكم نور، من يريد أن يبقى في الساحة المضيفة في الساحة المشرقة فليبقى في الساحة التي يُشرقُ عليها نورُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ نور كلامهم، من يريد أن يخرج من هذه الساحة فإنه سيذهب في الدروب المظلمة - فَالزَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ - الذي يُحاول دائماً أن يقع تحت شعاع نورية كلامهم - وَالْمُقَصَّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ - زاهق يعني هو خارجٌ عن دائرة الباطل - وَالْمُقَصَّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ. لا علاقة لنا بالذين رغبوا عن

أهل البيت فهم مارقون، الكلام مع الذين لزموا أهل البيت أو مع الذين قَصَرُوا مع أهل البيت وهم في الدائرة الشيعية، سواء كان ذلك عن علم، عن جهل، عن شبهة، عن غفلة، عن نسيان، والناس مراتب، الناس مراتب والعلم مراتب ونحن في هذه الحلقة أحاول أن أسلط الضوء على ما قاله علمائنا من مختلف الأذواق والمشارب كي تتضح الصورة عند شيعة أهل البيت.

يشهد عَلَيَّ إمامَ زمانِي أني لا أقصد تجريحاً بأحد ولا أريد انتقاصاً من أحد، كل قصدي بيانُ الحقائق، كل قصدي بيانُ مظلومية أهل البيت، كل مجموعة تتحدث عن مظلوميتها أو عن مظلومية رموزها، في وسطنا الشيعي أو في خارج الوسط الشيعي، أنا لا أريد أن أتحدث عن مظلومية أي شخص، إذا كان في حديثي شيء من كلامٍ عن مظلوميةٍ فهي مظلومية مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

جولة فيما قاله علماء الشيعة، الهدف منها:

أولاً لتوضيح الحقائق.

وثانياً لتؤكد هذه الحقيقة بأننا نحتاج إلى المعصوم ولا نحتاج إلى غيره، وحاجتنا إلى غيره إنما هي حاجة محدودة.

والأمر الثالث من أننا نحترّم العالم والفقير بقدر ما يقترب من أهل البيت، حين يقترب من أهل البيت نحترمه ونجله، حين يبتعد عن أهل البيت فلا نحترمه ولا نُجلّه ولا نعبأ به كائناً من كان، حياً كان أم ميتاً، صغيراً كان أم كبيراً، طويلاً كان أم عريضاً.

لأبدأ من شيخنا الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الفقيه، الجزء الأول من كتاب الفقيه، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، صفحة: 358 وما بعدها، بسنده: عن سعيد الأعرج قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ الله تبارك وتعالى أنامَ رسوله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس - الله أنامه، أنامه - ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر وأسهاه في صلاته، فسلم في ركعتين - فسلم في ركعتين يعني وكانت الصلاة رباعية - ثم وصف ما قاله ذو الشمالين وإنما فعل ذلك به رحمةً لهذه الأمة لئلا يُعَيَّرَ، لئلا يُعَيَّرَ الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سهى فيها فيقال قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله - بعد ذلك الشيخ الصدوق يُعلق يقول: إِنَّ العُلاة والمفوضة لعنهم الله يُنكرون سهو النبي - وأنا من الذين ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا يعني أنني من العُلاة والمفوضة وأنتم كذلك - إِنَّ العُلاة والمفوضة لعنهم الله يُنكرون سهو النبي

ويقولون لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة - هو يقول الشيخ الصدوق - وهذا لا يلزمنا وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي فيها ما يقع على غيره وهو متعبدٌ بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي وليس كل من سواه بنبي كهو فالحالة التي اختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة لأنها عبادةٌ مخصوصة والصلاة عبادةٌ مشتركة - يعني مشتركة بينه وبين غيره باعتبار التبليغ خاصٌ بالنبي - وبها تثبت له العبودية ويثبت النوم له عن خدمة ربه عزَّ وجلَّ من غير إرادةٍ له وقصدٍ منه إليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لا تأخذه سنةٌ ولا نوم هو الله الحي القيوم، وليس سهو النبي كسهونا لأن سهوه من الله عزَّ وجلَّ وإنما أسهأه ليعلم أنه بشرٌ مخلوق فلا يُتخذ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهو، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي والأئمة صلوات الله عليهم سلطان، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من تبعه من الغاوين - إلى آخر كلامه... إلى أن يقول في آخر كلامه -:

وكان شيخنا مُحَمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: أول درجةٍ في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو جاز أن تُردَّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن تُردَّ جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشريعة. خلاصة كلام الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق أورد الرواية رواية ذي الشمالين، الرواية التي تحدثت عن أن النبي نامَ عن صلاته وسهى في صلاته، فهو يقول بأنَّ هذا ليس سهواً من الشيطان وإنما هو إسهاؤٌ من الله، ويقول بأن السهو وقع على النبي رداً على الغلاة والمفوضة الذين قالوا بأن النبي إذا سهى في صلاته فإنه سيسهو في التبليغ فكيف يكون ذلك، قال بأن التبليغ شيءٌ خاصٌ بالنبي وبأن الصلاة شيءٌ مشتركٌ فيما بينه وبين غيره، وما يقع على غيره يقع عليه، أما التبليغ فهو شيءٌ خاص، خلاصة الكلام أن النبي لا يسهو في التبليغ أما في صلاته يسهو، ولكن سهوه ليس من الشيطان وإنما إسهاؤٌ من الله سبحانه وتعالى، ثمَّ عضدَّ قوله بقول شيخه محمد بن الحسن بن الوليد بأن أول درجات الغلو نفي السهو عن النبي، ثم قال لأن الذين ينفون السهو عليهم أن ينفوا هذه الأخبار مثل هذه الرواية التي مرت، يقول: ونحن لا نستطيع أن ننفي هذه الأخبار لأننا مقتنعون بأن هذه الأخبار صحيحة، فإذا نفينا الأخبار الصحيحة لأمرٍ نحن نعتقده ونتذوقه، فهذا يعني أنه بإمكاننا أن ننفي أيَّ خبرٍ آخر وبالتالي هذا إبطالٌ للدين لأن الدين يأتي من طريق الأخبار.

هذا هو منهج إخباري محض، هناك مشكلة بين العلماء الإخباريين، لا أقول كل العلماء الإخباريين، بين العلماء الإخباريين أمثال الشيخ الصدوق وأمثال شيخه ابن الوليد من أنهم حينما يقبلون الخبر، بسبب قبولهم لسند الخبر لطريق الخبر هم يبذلون الجهد في تحقيق سند الخبر، لكنهم لا يبذلون الجهد في تحقيق متن الخبر، فمتون الأخبار هي الأولى بالدراسة والتحقيق، مجرد ورود الخبر ولو كان بطريق صحيح لا يعني أن مضمون هذا المتن هو مضمون صحيح، وعلى أي حال، أنا هنا لا أريد أن أناقش الشيخ الصدوق، لكنه يقول في آخر كلامه: وأنا أحتسب الأجر - الشيخ الصدوق يقول: أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه إن شاء الله تعالى - يقول أنا عندي نية أتقرب إلى الله تعالى في تأليف كتاب أثبت فيه خاص في هذه المسألة، أثبت فيه سهو النبي، لم يؤلفه والحمد لله رب العالمين.

كلام الشيخ الصدوق نحن لا نحمله على معنى الانتقاص من النبي أبداً وإنما نحن نفهم ما يريد أن يقول الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق إذا ثبتت عنده الأخبار ثبتت طرقها فإنه من باب التسليم يأخذ بهذه الأخبار، لأن هذه الأخبار بنظره من جهة الطريق صحيحة فهو يسلم بمضمونها، وهذا إشكال يرد على الشيخ الصدوق وعلى غيره ممن يتبنى البحث فقط في قضية طريق وصول الخبر، القضية الأهم هو البحث في متن الخبر، طريق وصول الخبر ليس مهماً، سواء كان طريق وصول الخبر صحيحاً أم ليس صحيحاً هذا أمر ليس مهماً، الأمر البالغ الخطورة هو متن الخبر ومضمون الخبر. وهذه القضية إذا أتممت مقصودي في هذه الحلقة اليوم أناقشها، في يوم غد إن شاء الله تعالى كيف نتعامل مع الأحاديث ومع الأخبار؟

الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه مثل ما ذكر هذا الكلام هو في الجزء الثاني ذكر الزيارة الجامعة، كتاب الفقيه هو أهم مصادر الزيارة الجامعة، الزيارة الجامعة التي مرّ الحديث عنها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، في الزيارة الجامعة: عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمُ تَطْهِيراً - عصمكم الله من الزلل بجميع أنواعه وآمنكم من الفتن بجميع أنواعها وطهركم من الدنس بكل أشكاله المادية والمعنوية وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً، في الزيارة الجامعة الكبيرة: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَمِيرَاثُ التَّبَوُّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ

عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - هذه الأوصاف تتناسب مع السهو !! - مَنْ وَالْأَكْم فَقَدْ وَالَى اللهُ - يعني في كل الأحوال، في حال كان النبي ساهياً هل حينما نواليه نحن نوالي الباري سبحانه وتعالى؟! - مَنْ وَالْأَكْم فَقَدْ وَالَى اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهُ - قد يتحذق بعض المتحذقين ويقول: بأن الشيخ الصدوق قال بأن هذا الإسهاء إسهاء من الله سبحانه وتعالى ولكن هذه القضية واضحة الرد، وأنا هنا لا أريد أن أدخل في هذه الألاعيب وهذه الحذقات - مَنْ وَالْأَكْم فَقَدْ وَالَى اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهُ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ - هذا هو من نفس كتاب الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق في مقدمة الجزء الأول ماذا يقول؟ يقول: بل قصدت - عن كتابه يقصد - إلى إيراد ما أفتي به - يعني ما ذكرته في هذا الكتاب هو ما أفتي به، هذا هو (رسالة عملية) لأنه في البداية تحدت عن أنه التقى بأحد الأشخاص الذين يُكرمهم ويُجلهم، يذكر هذا الأمر لكن لا مجال لقراءته الآن - بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي - ما موجود في هذا الكتاب - إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي - ثم يذكر الأصول التي نقل منها وهي الأصول الأربعمائة.

وهذه الزيارة الجامعة أوردها الشيخ الصدوق، فهنا كلام عميق وكلام سطحي، الحكيم حين يذكر كلامين عميق وسطحي عن موضوع واحد قطعاً هو لا يريد السطحي يريد العميق، لأن الكلام السطحي قاله لغاية معينة لا يريدتها وإلا لما ذكر كلاماً عميقاً، الشيخ الصدوق قبل الزيارة الجامعة وقبل تلك الأخبار لأن الطرق عنده قد اطمئن إليها، ونحن لا نقول بأن هذه الطرق غير صحيحة، وإنما نتحدث عن المتون والمضامين، فذلك متن سطحي وهذا متن عميق - وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ - كيف يُتصور السهو في ذات من اعتصم بها فقد اعتصم بالله سبحانه وتعالى !! - مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ، مَوَالِيٌّ لَا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمَنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ - هذه الحقائق التي يُفتتح بها كل شيء وبها يُختم كيف يُتصور فيها السهو؟! لا يمكن ذلك، هذه الأخبار طرقها صحيحة لكن أخبار عميقة وأخبار سطحية، لذلك يلزم على العالم على المحقق على الباحث أن يحقق في المتون لا في الطرق والأسانيد، الطرق والأسانيد مسألة ثانوية وسيأتي بيان ذلك، لذلك نحن نفهم ما يريد الشيخ الصدوق أن يقوله.

حين نذهب إلى كتاب (التوحيد) وهو من أهم كتب شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، صفحة: 160، بسنده: عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: - ماذا قال أمير المؤمنين؟ - أنا علم الله - أمير المؤمنين يقول، هذه ينقلها الشيخ الصدوق - أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله وجنب الله وأنا يد الله - هذه عقيدة الشيخ الصدوق، ما نقله من تلكم الأخبار وقبلها تسليماً للأخبار وإلا عقيدة الشيخ الصدوق هذه، أمير المؤمنين يقول: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي - الإشكال يأتي على الشيخ الصدوق كيف تعتقد يا شيخنا بأنَّ علياً قلب الله الواعي ثم نعتقد بسهولة!! بسهولة النبي بسهو المعصوم - أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله وجنب الله وأنا يد الله.

في موطن آخر صفحة: 146، بسنده: عن خيثمة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: دينه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه وعينه في عبادته ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه ونحو وجه الله الذي يؤتى منه - كيف يكونون وجه الله الذي يؤتى منه وهم يعيشون حالة السهو حالة الضعف - ونحو وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عبادته ما دامت لله فيهم روية، قلت: وما الروية؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحب.

في نفس الصفحة: عن مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عبادته، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عبادته بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزائنه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السماء ونبت عُشب الأرض، بعبادتنا عُبد الله، لولا نحن ما عُبد الله - فهل عُبد الله بعبادتهم التي يسهون فيها!!

صفحة: 147، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: - كلُّ هذه روايات عالية الإسناد في غاية الاعتبار في غاية الوثاقة جمعها الشيخ الصدوق في أهم كتبه وهو كتاب التوحيد - عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله واحدٌ أحدٌ مُتَوَحِّدٌ بالوحدانية مُتَفَرِّدٌ بأمره خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِ، فَتَحَنُّ هُمْ، يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورِ نَحْنُ حِجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَشَهَادَةُ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمْنَانُهُ

على وحيه وخزّانه على علمه - شهدائه على خلقه إذا كانت العصمة فقط في التبليغ كيف يشهدون على الخلائق إن لم يكونوا معصومين !! - وشهدائه على خلقه وأمنائه على وحيه وخزّانه على علمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريته - أي عين هذه لله وهي تسهو !! - ولسانه الناطق وقلبه الواعي وبابه الذي يدل عليه - حينما يسهو أفلا يدل على غيره ! - ونحن العاملون بأمره والداعون إلى سبيله بنا عرف الله وبنا عبد الله نحن الأدلاء على الله ولولانا ما عبد الله - القضية أبعد من مسألة سهو إسهاء ونوم وإنامة، القضية أبعد من ذلك، هذه منازل أهل البيت، أهل البيت هم قلب الله الواعي.

في صفحة: 145: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال إمامنا الصادق: نحن وجه الله الذي لا يهلك. يروي رواية أخرى أيضاً في صفحة: 145، عن إمامنا أبي جعفر، عن إمامنا الباقر: ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا - هذه مجموعة ونماذج من روايات وأحاديث رواها الشيخ الصدوق ذكرتها لأجل أن يعرف محبوا أهل البيت بأن الشيخ الصدوق حينما تكلم لا يقصد الانتقاص من أهل البيت، ولكن المنطق الذي تعامل به مع الروايات هو هذا المنطق الإخباري المحض في قبول أي خبر ثبت وصوله عن أهل البيت، لم يتعامل مع المضامين ومع المتون، بينما القرآن صريح، القرآن واضح - ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ - تبيينوا، تبيينوا المتن أنتم تعلمون بأنه هو فاسق، القرآن واضح - ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ - أصلاً لا تنظروا إلى السند أنظروا إلى المتن - قَبِّينُوا - هذا هو المنهج القرآني واضح جداً.

الشيخ الصدوق لأنه التزم منهجاً معيناً طريقة معينة قادتة إلى القول بسهو المعصوم بسهو النبي صلى الله عليه وآله وإن كان يقول بأنه ليس سهواً من الشيطان وإنما هو إسهاؤ من الله سبحانه وتعالى ليحكم وغايات هو ذكرها وهو يعتقد بها، لا أحكم على ما قاله الشيخ الصدوق أترك الحكم لكم، ولكن نحن أمامنا الزيارة الجامعة الكبيرة التي رواها الشيخ الصدوق ويعتقد بحجيتها كما قال في بداية كتابه، بأنه لا يُورد شيئاً في هذا الكتاب إلا شيئاً يُفتي به ويعتقد بأنه حجة فيما بينه وبين الله، الزيارة الجامعة تقول: وَاللَّازِمُ لَكُمْ لِحَقِّ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ. هل هذا تقصير في حق أهل البيت أو لا؟ لا أحكم على الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق أجل مني وأجل من كثيرين، لا أملك الجرأة على أن

أحكم على الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه لكنني أحكم على منهجه، أقول هذا المنهج منهجٌ مُقَصَّرٌ في حق أهل البيت، منهجٌ ظالمٌ لأهل البيت، هذا المنهج الذي سار عليه الشيخ الصدوق منهجٌ ظالمٌ لأهل البيت، لم يُحقق في المتون فحكم بهذه المتون التي هي ليست متينة.

أذهبُ إلى عِلْمٍ آخر من أعلامنا (جواهرُ الكلام) الكتاب الفقهي الأول عند شيعة أهل البيت، الكتاب الفقهي الأول في مؤسستنا الدينية، الكتاب الفقهي الأول في حوزاتنا العلمية، الكتاب الفقهي الأول الذي يرجعُ إليه أساتذة البحث الخارج، الكتاب الفقهي الأول الذي يعتمدُهُ الفقهاء في قضية استنباط الأحكام الشرعية، ويُعدُّ من جملة المصادر التي إذا لم يُرجع إليها فإنه لا تبرأ ذمة المجتهد في استنباط أحكامه إلا أن يرجع إلى جميع المصادر التي ذكرها صاحب الجواهر، وذلك أمرٌ عسير في زماننا لأن صاحب الجواهر جمعَ كَمّاً هائلاً من المصادر الفقهية لعلماء الشيعة عبر العصور، (جواهر الكلام) هذا هو القطع الكبير، جواهر الكلام طُبِعَ بأكثر من قطع، القطع الكبير من كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام لشيخنا محمد حسن النجفي، هذا هو الجزء الأول، مؤسسة المرتضى العالمية، دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1412 هجري، 1992.

أذهب إلى صفحة: 121، في بيان مقدار الكُر وزناً ومساحةً، مساحةً يعني حجماً، مصطلح المساحة في الكتب الفقهية لا يقصد منه المساحة في علم الهندسة، لأن المساحة في علم الهندسة تتناول السطوح أما الحجوم فلا يقال لها مساحة، الحجوم تتناول الأجسام لكن مصطلح المساحة في الكتب الفقهية يقصد منه الحجم، الحديث هنا عن الكُر، والكُر مصطلح فقهي تعرفونه مقدار الماء المعتصم، أنا لا أريد الدخول في المسألة الفقهية، طلاب العلم الديني والمتدينون يعرفون هذا المصطلح مصطلح الكُر، وهناك تقدير للكُر تارةً بالوزن بوزن الماء الذي يُقال له كُر، وتارةً بالمساحة يعني حجم الحوض، هل هو ثلاثة أشبار في ثلاثة في ثلاثة أو غير ذلك وقضايا مذكورة هذه في الكتب الفقهية، ماذا يقول شيخنا الجواهري رضوان الله تعالى عليه في صفحة 121 :

وبعبارةٍ أخرى هنا كُرَّان وزنيٌّ ومساحي - بحسب اختلاف الروايات - فلا ينافي نقصان أحدهما عن الآخر إذا ما نقصَ في الوزن وبلغ في المساحة كُرٌّ مساحي لا وزني وبالعكس، فإن أحدهما غير الآخر فليس الزيادة محمولة على الاستحباب لكن قد يشكل بأنه لا داعي إلى هذا التقدير المختلف بعد علمه بنقص الوزن عن المساحة دائماً مع القدرة على ضابطٍ بغير ذلك منطبق عليه - أنا لا أريد أن أدخل في

شرح هذه العبارات، يدخل هنا، الكلام عن قضية أن الروايات اختلفت في تحديد الكُر في الجانب الوزني وفي الجانب المساحي في الجانب الحجومي، فهو يقول قد تَرَدَّ إشكالات في هذه المسألة فمن أين جاء الاختلاف؟ الاختلاف هل هو متعلق بعلم المعصوم أو خارج علم المعصوم، هو هنا موطن كلامي هنا، يقول: ويُدفع أولاً - هذا الإشكال - بأن دعوى علم النبي والأئمة عليهم السلام بذلك ممنوعة - يعني هم لا يعلمون بمقدار الكُر بالشكل الواقعي، لذلك اختلفت الروايات عنهم، مضمون كلامه هو هذا - ويُدفع أولاً بأن دعوى علم النبي والأئمة عليهم السلام بذلك ممنوعة - يعني هم لا علم لهم بوجود ضابط كامل ينطبق على الكُر المساحي والكُر الوزني.

ثم يعلق، الأدهى من ذلك يقول: ولا غضاضة - وذلك ليس فيه إشكال أن النبي وأن الإمام المعصوم لا يعلم كم هو مقدار الكُر، هذه مسألة شرعية، هذا جزء من التبليغ، حتى لو قلنا بما قال به المخالفون لأهل البيت بأن النبي معصوم في دائرة التبليغ - ولا غضاضة - لماذا؟ - لأن علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق - وأي علم هو هذا؟! أي علم في قضية تقدير الكُر حتى لا يُقاس علمهم بعلم الله سبحانه وتعالى - ولا غضاضة لأن علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق عز وجل فقد يكون قدره بأذهانهم الشريفة - هكذا، حرصاً يعني حرصه - فقد يكون قدره بأذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه - لأنهم لا علم لهم بذلك ولا يعلمون قدره تقديراً هكذا والله سبحانه وتعالى أجرى الحكم على ذلك، وهم بلغوا الناس بهذا الحكم، نبي، إمام لا يعرف مقدار الكُر، هذا كلام لمرجع من مراجعنا رضوان الله تعالى عليه شيخ محمد حسن النجفي في كتابه جواهر الكلام الكتاب الفقهي الأول في حوزتنا العلمية، لا أعلق شيئاً وإنما قرأت الزيارة الجامعة الكبيرة والمشاهدون الذين تهمهم هذه المسائل هم الذين سيحكمون على كل هذه الحقائق، وكما قلت في بداية حديثي أنا لا أريد أن أنتقص من أحد ولا أريد من أحد أن ينتقص من أحد وإنما هو بيان الحقائق والحديث عن مظلومية آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا كتاب (جنة المأوى) كتاب جنة المأوى لمرجعنا الشيعي شيخ محمد حسين كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه، هذه الطبعة هي الطبعة المصححة بتحقيق مُحَمَّد علي القاضي الطباطبائي، دار أنوار الهدى، الطبعة الثانية 1426 هجري، ماذا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن الصديقة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها صفحة: 163 إلى أن يصل

الكلام إلى ما قالتُه الزهراء بعد رجوعها من المسجد في خطابها لأمر المؤمنين، وقد تحدثت عن هذه القضية بشكلٍ مُسهب في (برنامج يسألون والمودة تُجيب)، أشير إلى كلامه هنا، يقول:

وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ألقتها بعد رجوعها من المسجد، وكانت نائرةً متأثرةً أشد التأثير حتى خرجت عن حدود الآداب - الزهراء خرجت عن حدود الآداب - وكانت نائرةً متأثرةً أشد التأثير حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها مدة عمرها، فقالت له: يا ابن أبي طالب افترتست الذئاب وافترتست التراب - إلى آخر الكلام، موطن كلامي هنا: حتى خرجت أم الحسن والحسين صلوات الله عليها عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها مدة عمرها، أنا قلت في حينها في البرنامج الذي ذكرته قبل قليل، قلت بأن الشيخ البهائي حين سأله بأن الشيخ الصدوق قال بسهو النبي، الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه ماذا قال؟ قال: نسبة السهو إلى ابن بابويه، إلى الشيخ الصدوق وهو محمد بن علي بن بابويه القمي، قال: نسبة السهو إلى ابن بابويه أولى من نسبة السهو إلى النبي، نقول: بأن ابن بابويه سهى في هذه القضية، ولا نقول بأن النبي صلى الله عليه وآله قد سهى، يعني أجابه بجوابٍ من سنخ كلامه، وأنا أقول هنا:

بأن الذي يقول عن الزهراء بأنها خرجت عن حدود الآداب هو الذي خرج عن حدود الآداب، أجيبه بنفس الجواب بسنخ الجواب الذي قاله عن فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها - حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها - قطعاً الشيخ كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه أنا لا أعتقد هو يريد الإساءة إلى الزهراء صلوات الله عليها لكنه وقع في حيرةٍ من قضية الإشكال الذي يُشكل على كلامها الذي وجهتهُ لأمر المؤمنين، فما كان عندهُ جواب لهذا الكلام، وأنا بسطت القول وتجدون الكلام على موقع القناة على الانترنت، لا أستطيع أن أعيد الكلام لأن الكلام كان طويلاً جداً.

حتى لا يكون هناك عُبن لشيخنا كاشف الغطاء أنا أنقل شيئاً من عميق كلامه من نفس الكتاب، من نفس كتاب جنة المأوى في كلمته التي ألقاها ليلة ولادة أمير المؤمنين 13/ رجب / 1368 هجري في حسينية محلة باب السيف بغداد، في صفحة: 126، ماذا يقول شيخنا كاشف الغطاء؟ - وفي ولادته - في ولادة عليّ - رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها - أنا قلت لا أريد الإساءة إلى أحد، إذا قال العالمُ كلاماً في دائرة أهل البيت فإني أذكر كلامه وأجلُّ ذلك العالم وأحترمه في تلك الجهة التي أجلُّ فيها أهل البيت، وحين ينتقص أهل

البيت فإني أنتقصه ولا أعبأ به ولا بقوله ولا بأي أحدٍ لا يقبل بذلك، فإن كلام العالم الذي ينتقص من أهل البيت مهما كان ذلك العالم لا يساوي عندي شروى نقير - وفي ولادته رمزٌ آخر - كلامٌ جميل جداً يقوله الشيخ كاشف الغطاء -: وفي ولادته رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق، وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها، ولو أن القصد مقصورٌ على محض التوجه إلى تلك البنية وتلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام معاذ الله، ولكن التناسب يقضي بأن البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي تراب، والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد - يعني يقول أثناء التوجه في الصلاة نتوجه بأبداننا إلى بنية الكعبة وبأرواحنا إلى النور الذي ولد فيها - ولكن التناسب يقضي بأن البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي تراب، والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد وكل جنسٍ لاحقٌ بجنسه النور للنور والتراب للتراب - إلى أن يقول في صفحة 128: نعم نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة، وبأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها، نعم نتوجه بأبداننا - هذه خطبة خطبها في حسينية في مجلس عام - نعم نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة وبأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها نتوجه إليه فنجعله الوسيلة إلى الله كما قال عزَّ شأنه: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ نتوجه إليه كي يوجهنا الخير والسداد فالتوجه منا إليه والتوجه منه لنا - لا فُضَ فوك يا شيخ كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه.

أذهب إلى عيلمٍ آخر من علمائنا إلى السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا كتابه (مصباح الفقاهة) الجزء الخامس، بحث استدلاله معمق معروف من أبحاث السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الجزء الخامس وهو بحثٌ في المعاملات، هذا الكتاب في المقدمة السيد الخوئي عند امضائه يضع التاريخ: 13/ رجب المرجب /1373، احفظوا التواريخ لأن السيد الخوئي سيختلف قوله باختلاف التواريخ، 1373 في مصباح الفقاهة، صفحة: 35، الجزء الخامس، وهو يتحدث عن الولاية التكوينية لأهل البيت يقول: وأما الجهة الأولى - وهي الولاية التكوينية - فالظاهر أنه لا شبهة في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهر من الأخبار لكونهم - لكونهم ماذا؟ - لكونهم واسطةً في الإيجاد وبهم الوجود وهم السبب في الخلق إذ لولاهم لَمَا خُلِقَ الناس كلهم، وإنما خُلِقُوا لأجلهم وبهم وجودهم وهم الوسطة في إفاضتهم بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق - لهم الولاية التكوينية على

كل شيء على كل الكون - بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق ولايةً إيجادية وإن كانت هي ضعيفة بالنسبة إلى ولاية الله تعالى على الخلق، وهذه الجهة من الولاية خارجة عن حدود بحثنا - لأن البحث هو في ولاية الفقيه لكنه استطرد إلى كل أنواع الولاية، أقرأ كلامه مرة ثانية، هذا كلام مهم للسيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه - لا شبهة في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهر من الأخبار، لكونهم واسطةً في الإيجاد وبهم الوجود وهم السبب في الخلق، إذ لولاهم لما خلقَ الناس أو لما خُلِقَ كلهم وإنما خُلِقوا لأجلهم وبهم وجودهم وهم الواسطة في إفاضتهم بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق ولايةً إيجادية - ولايتهم التكوينية ولايةً إيجادية - وإن كانت هي ضعيفة بالنسبة إلى ولاية الله تعالى على الخلق، وهذه الجهة من الولاية خارجة عن حدود بحثنا وموكولة إلى محله - ولايةً مُطلقة، ولايةً تكوينية، ولايةً إلهية، ولايةً إيجادية، وهو كما قال سيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه بأن هذا هو الذي جاءت به أخبار أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما قلتُ هذا مصباح الفقاهة الجزء الخامس في المعاملات.

هذا (التنقيح)، التنقيح في شرح العروة الوثقى وهو أشهر كتب السيد الخوئي في الفقه الاستدلالي ومن أهم كتبه، هذا الجزء الثاني من كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى لسيدنا أبي القاسم الخوئي - ومنهم - وهو يتحدث عن العُلالة، عنوان الموضوع في صفحة: 84 نجاسة العُلالة، صفحة: 85 - ومنهم - من هؤلاء العُلالة - من لا يعتقد بربوبية أمير المؤمنين ولا بتفويض الأمور إليه، وإنما يعتقد أنه وغيره من الأئمة الطاهرين وُلاة الأمر وأنهم عاملون لله سبحانه وأنهم أكرم المخلوقين عنده، فينسب إليهم الرزق والخلق ونحوهما لا بمعنى إسنادها إليهم حقيقةً لأنه يعتقد أن العامل فيها حقيقةً هو الله، بل كإسناد الموت إلى مَلَك الموت والمطر إلى مَلَك المطر والإحياء إلى عيسى كما ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وغيره مما هو من إسناد فعلٍ من أفعال الله سبحانه إلى العاملين له بضربٍ من الإسناد ومثلُ هذا الاعتقاد غير مُستتبٍ للكفر ولا هو إنكارٌ للضرورة فعُدَّ هذا القسم - يعني هذه العقيدة وهي عقيدة الزيارة الجامعة التي مر شرحها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة هذه عقيدتنا بأهل البيت، يريدون أن يسموها غُلُوًّا فليُسموها غُلُوًّا نحنُ لا نتأذى من ذلك أبداً، إذا كان هذا

يسمى غلو نحنُ لا نتأذى من تسمية هذه العقيدة بالغلو، يقولون غُلو، غُلو، يقولون هذه من عقائد الرافضة، من عقائد الرافضة، يقولون هذه من عقائد السبائية، من عقائد السبائية، يقولون هذا انحراف، هذا انحراف، ماذا تريدون منا؟ هذا هو نصُ الزيارة الجامعة وهذه نصوص أهل البيت وسيأتي بيانها، ستتضح الأمور حينما نتناول كلمات أهل البيت ونتناول النصوص بشكل واضح ونطرح الموضوع بشكل مفصل، أنا هنا لا أوجه الكلام هذا للسيد الخوئي، لأن السيد الخوئي في هذا الكتاب يعتقد بهذا الكلام سيأتي، يقول هذا من الغلو الذي لا مناصَ من الاعتقاد به حتى لو هو غلو يجب أن نعتقد به، هذا كلامي ليس خلافاً للسيد الخوئي، السيد الخوئي سيأتي كلامه، يقول هذا النحو من الغلو مما لا مناصَ من الاعتقاد به - ومثلاً هذا الاعتقاد غير مُستتبعٍ للكفر ولا هو إنكارٌ للضروري فعُدَّ هذا القسم من أقسام الغلو نظير ما نُقِلَ عن الصدوق قُدس سرُّه عن شيخه، نظير ما نقل الصدوق - هذه عن يبدو زائدة خطأ مطبعي - نظير ما نُقِلَ الصدوق قُدس سرُّه عن شيخه ابن الوليد إن نفي السهو عن النبي أول درجة الغلو، والغلو بهذا المعنى الأخير - بهذا المعنى الأخير الذي تقدم:

أنَّ الأئمة الطاهرين ولاة الأمر وأنهم عاملون لله سبحانه وأنهم أكرمُ المخلوقين عنده، يُنسَبُ إليهم الرزق والخلق لا على نحو فصل ذلك عن الله، وإنما كنسبة الموت إلى مَلِكِ الموت ونسبة المطر إلى مَلِكِ المطر ونسبة الإحياء إلى عيسى وأحيي الموتى بإذن الله كهذه النسبة، يقول: والغلو بهذا المعنى الأخير مما لا محذور فيه - ليس فيه أي حذر، هذا كلامٌ صحيح - بل لا مناصَ عن الالتزام به في الجملة - لا مناصَ يعني لا مهرب، لا بد أن نلتزم، لِمَاذَا لا مناصَ؟ لأن الروايات تقول بذلك، الروايات تقول بهذه المعاني، السيد هنا حينما يقول: لا مناصَ عن الالتزام به في الجملة - لأن الروايات تقول بذلك، وقبل قليل هو قال هذا الكلام في كتابه مصباح الفقاهة، هذا الكتاب كتاب مصباح الفقاهة كان سنة: 1371 كما مرَّ علينا قبل قليل: 1373، 13 / رجب المرجب / 1373، هذا الكتاب 3 / جمادى الثانية / 1380 للهجرة، هذا: 73، 1373، هذا: 1380، أي جاء بعده.

الشيء المستغرب هذا كتاب (مُنية السائل) مجموعة فتاوى للسيد الخوئي كتبها في آخر عمره، هذا الكتاب (مُنية السائل) مجموعة فتاوى هامة لآية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي دام ظلُّه، لأنه كُتِبَ في أيام حياته، جمعه ورتبه موسى مفيد الدين عاصي، طُبِعَ سنة: 1991، هذا الكتاب يشتمل على المسائل بشكل مطبوع وبشكل مخطوط أيضاً، كُلُّ مسألة يذكرها مثل هذه المسألة، المسألة

تأتي مطبوعة وتأتي بالخط وبختم السيد الخوئي، مثل هذه المسألة.
 سؤال يُوجه إلى السيد الخوئي موجود في صفحة: 223، أنا سأقرئه من الرسالة المخطوطة لأنه
 الموجود في المطبوع فيه نقص، نقص ليس مهم، الموجود هنا في المطبوع، لا أريد أن أقرأ السؤال
 بكامله السؤال طويل أوله: ما هي حقيقة الحال في مسألة إسهاء النبي عن صلاة الصبح، إلى آخر ما
 مرَّ من الكلام في كتاب الشيخ الصدوق، الجواب المطبوع: القدر المتيقن - في المطبوع في
 المخطوط مكتوب: باسمه تعالى، لم يُكتب هنا باسمه تعالى، سأقرئه من المطبوع، عفواً من
 المخطوط، المطبوع هو في صفحة: 224 وهذا هو جواب السيد الخوئي الذي سأقرئه، المخطوط
 باليد وختم السيد الخوئي موجود في آخر الكتابة، السؤال عن سهو النبي، ماذا يقول السيد الخوئي؟
 تاريخ الإجابة: 1/ 21 يعني شهر محرم / 1408 للهجرة، الكلام كان 1373 كان بالنسبة لمصباح
 الفقاهة الجزء الخامس كانت مقدمة السيد الخوئي مؤرخة بتاريخ: 13 / رجب المرجب / 1373
 للهجرة، بالنسبة للتنقيح كانت مؤرخة: 3 / جمادى الثاني / 1380 للهجرة، هذه الفتوى مؤرخة: 21
 / محرم / 1408 للهجرة وختم السيد الخوئي واضح وتوقيعه واضح والتوقيع المعروف:

باسمه تعالى القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات
 الخارجية والله العالم. يعني في الموضوعات الخارجية يسهو، الموضوعات الخارجية ما هي؟ يعني
 صلاته صيامه حجّه سائر عباداته سائر شؤونه، يعني إنما هو لا يسهو إلا في دائرة التبليغ - القدر
 المتيقن - باسمه تعالى: القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير
 الموضوعات الخارجية والله العالم، الخوئي، الختم - ختم السيد الخوئي - 1/ 21 / 1408 - نص
 كلام السيد الخوئي، هذا هو كتاب ثنية السائل والفتوى بختم السيد وتوقيعه المعروف، القدر
 المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم ما هو؟ في غير الموضوعات الخارجية يعني هو يسهو في
 الموضوعات الخارجية.

أنتقل إلى علم آخر أيضاً من أعلام الشيعة السيد مُحَمَّد حسين فضل الله، هذا هو تفسيره (من وحي
 القرآن) من وحي القرآن وهذا هو الجزء 24 من تفسير السيد مُحَمَّد حسين فضل الله رضوان الله
 تعالى عليه، صفحة: 62 وما بعدها، الكلام طويل، وهو في تفسير عبس وتولى، طبعاً السيد محمد
 حسين فضل الله في تفسيره يتبنى أن الذي عبس هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، صفحة:

62 وهو يستعرض كيف أن النبي أهتم بهؤلاء أصحاب الأموال من طغاة قريش باعتقاده أنهم لو أسلموا سيكون لهم نفع كبير لرسالة الإسلام وما أهتم بعبد الله بن أم مكتوم ذلك الأعمى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ يقول في مقطعٍ من كلامه: لأنه يرفض الهداية - يعني هذا الذي هو من طغاة قريش - لأنه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه الأمر الذي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعة للوقت - يعني النبي كان يضيع الوقت معه - لأنه يرفض الهداية - هذا في صفحة: 62، ولو قرأتم الكلام بكلمة لكان أعجب لكن ما عندي وقت أقرأ كل الكلام، أنتم راجعوا الجزء 24 من تفسير السيد فضل الله من وحي القرآن - لأنه يرفض الهداية - هذا الطاغية القرشي - من خلال ما يظهر من سلوكه الأمر الذي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعة للوقت وتفويتاً لفرصة مهمة أخرى - وهو الكلام مع هذا الصحابي الآخر الأعمى - وتفويتاً لفرصة مهمة أخرى وهي تنمية معرفة هذا المؤمن الداعية الذي يمكن أن يتحول إلى عنصر مؤثر في الدعوة الإسلامية - فهنا يستشكل يقول فهذا شيء ليس فيه عيب، يعني أن النبي يضيع الوقت مع طاغية من طغاة قريش، لأنه يتصور أن فيه منفعة، لكن الحقيقة أنه ليس هناك منفعة وإنما هو مضيعة للوقت.

الله قال له الآيات التي جاءت في سورة عبس وتولى، ثم يقول: فأين هي المشكلة الأخلاقية المنافية للعصمة في هذا كله - لا توجد هناك مشكلة أخلاقية، يعني أن النبي يضيع الوقت لا يعرف بأن الكلام مع هؤلاء مضيعة للوقت، هو هكذا يقول: الأمر الذي يجعل من الاستغراق - يعني في دعوة طغاة قريش - في ذلك مضيعة للوقت وتفويتاً لفرصة مهمة أخرى - وهو تبليغ لعبد الله بن أم مكتوم، يقول فلا توجد هناك مشكلة أخلاقية في ذلك، أن النبي يضيع الفرصة، يضيع وقتاً مع طغاة قريش ويضيع فرصة مع وليٍّ من أولياء الله، ثم يقول: أمّا الأغنياء فإنّ هدايتهم قد تحقّق - هذا في صفحة: 63 - أمّا الأغنياء فإنّ هدايتهم قد تحقّق بعض الربح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كان يثيرونها أمام الدعوة عن الطريق، ولكنهم لا يستطيعون التخلص من رواسبهم بشكلٍ سريع مما قد يجعل الانصراف إليهم - يعني انصراف النبي إليهم - والانشغال بهم عن غيرهم موجباً لبعض النتائج الصغيرة على حساب النتائج الكبيرة - وهذا أدهى يعني أن النبي لا يعرف ما هو الأهم وما هو المهم - مما قد يجعل الانصراف إليهم والانشغال بهم عن غيرهم موجباً لبعض النتائج الصغيرة على

حساب النتائج الكبيرة - يعني هو لا يملك الحكمة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الظاهر هذه حكمة عوراء يعني، بحيث لا يميز بين النتائج الصغيرة والكبيرة.

في صفحة: 65 يرفض الرواية التي جاءت عن الإمام الصادق بأن الآية عبس وتولى في رجل من بني أمية يعني عثمان بن عفان، في صفحة: 65 - إن الرواية المنسوبة - يقول منسوبة يعني هي ليست صحيحة - إن الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام في أن الحديث عن رجل من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات لأن الظاهر من مضمونها - من هو الذي عبس - أن صاحب القضية يملك دوراً رسالياً ويتحمل مسؤولية تزكية الناس مما يفرض توجيه الخطاب إليه للحديث معه عن الفئة التي يتحمل مسؤولية تزكيتها أو مسؤولية تزكيتها باعتبارها القاعدة التي تركز عليها الدعوة وتقوى بها في مقابل الفئة الأخرى التي لم تحصل على التزكية ولا تستحق بذل الجهد الكثير - يعني النبي ما يعرف أي جهة يُزكي وأي جهة لا يُزكي!! يقول هذه الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق التي تقول بأن الآيات في رجل من بني أمية في عثمان بن عفان، هذه الرواية غير صحيحة لأن أجواء الآيات تقول بأن المُخاطب هو صاحب رسالة وهو لا يميز بين فئتين في قضية التزكية، أي نبي هذا؟! في نفس الصفحة يقول: الرسول بين المهم والأهم - هو لا يعرف الرسول المهم من الأهم على هذا الأساس - عبس وتولى أي واجه الموقف - النبي - أي واجه الموقف بالعبوس الذي يتمثل في تقلص عضلات الوجه وقسوة النظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح - ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا إليك، فبما رحمة من الله لنت لهم، إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.

أين هذه المعاني؟! أين فهم القرآن - أي واجه الموقف بالعبوس الذي يتمثل في تقلص عضلات الوجه وقسوة النظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح - فهو لا يميز بين النتائج الصغيرة والكبيرة، وهو لا يميز بأن هذا الشخص يستحق التزكية أكثر من ذلك، وهو لا يميز بين الأهم والمهم، وهو يضيع الوقت في الكلام مع طغاة قريش، أي نبي هذا؟! هذا الكلام إذا كان يجري على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إذاً ليس مستغرباً أن نسمع من السيد مُحَمَّد حسين فضل الله ما يقوله في أمير المؤمنين هذا هو الجزء الأول من كتاب، خلفيات كتاب مأساة الزهراء للسيد جعفر مرتضى

العاملي وينقل الكلام عن كتاب للسيد فضل الله في رحاب دعاء كميل الكتاب ليس متوفراً عندي وإلا جئت به، أنا قرأت هذا الكتاب هذا الكلام موجود فيه، ماذا يقول عن سيد الأوصياء وهو يشرح دعاء كميل - ألا تشعر أن علياً لا يزال خائفاً ولا سيما أن الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقسم الظهر منها؟! - هذا يقال لعلِّي؟! هذا الكلام موجود في صفحة: 94 من كتاب في رحاب دعاء كميل للسيد مُحَمَّد حسين فضل الله، تجدونه نصّاً هكذا أنا قرأته نصّاً هكذا - ألا تشعر أن علياً لا يزال خائفاً ولا سيما أن الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقسم الظهر منها!؟

في صفحة: 159 من نفس الكتاب الإمام يقول: فيا ربي لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأني سأراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي - هذا كلامٌ ينسجه السيد فضل الله عن لسان عليٍّ صلوات الله عليه - فيا ربي لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأني سأراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي.

في الجزء 11 من وحي القرآن للسيد مُحَمَّد حسين فضل الله، وطبعاً لو أردت أن أتبع التفسير فالتفسير مشحون من أوله إلى آخره بمثل هذه المعاني لكنني جئت بجزأين فقط على سبيل المثال والنموذج، في صفحة: 124 سورة التوبة وهو في سياق الآية: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ يقول: وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في المواجهة بل يرق - لماذا؟ يقول هذا أسلوب ليس عنيف وإنما هو عتاب ورفيق لماذا؟ - ليخفف من وقع الخطأ - أن النبي وقع في الخطأ فالله يقول له عفا الله عنك لماذا؟ - انطلاقاً من عدم إطلاعنا على مواقفهم الحقيقية - لأن النبي ما كان مطلع على مواقفهم الحقيقية فهو يخطأ - ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ - يعني الله سبحانه وتعالى يعاتب النبي بهذا الأسلوب يريد أن يخفف من خطأ النبي لماذا؟ لأن الخطأ وقع - انطلاقاً من عدم إطلاعنا - إطلاع النبي - على مواقفهم الحقيقية مما يؤدي إلى تصديقهم في ما يقولون - يعني النبي ساذج إلى هذه الدرجة، إلى أن يقول: وقد يثار في هذا المجال موضوع العصمة - قد يقول البعض أنك تقدر في العصمة، هو ماذا يقول؟

يقول: ولكن الموضوع ليس كذلك لأن مثل هذه الكلمة تستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف - يعني هو الخطأ واقع، واقع لكنه خطأ خفيف - لأن مثل هذه الكلمة تستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف - هذا في صفحة: 124.

في صفحة: 125 عنوان معنى خطأ النبي يقول: وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ - لا توجد مشكلة أن يخطأ النبي - وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لدي، وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ - من النبي - فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لدي مادام الغيب محجوباً عني - طبعاً كلام السيد فضل الله كثير جداً ولا تكفي حلقة ولا حتى عشر حلقات، أنا أرشد الذين يريدون أن يطلعوا على ما ذكرها السيد مُحَمَّد حسين فضل الله رحمة الله عليه في هذا الخصوص موجود في هذه المجموعة من الكتب، هذا كتاب مأساة الزهراء شبهات وردود للسيد جعفر مرتضى العاملي وهو جزءان وجميع ما نقله في هذا الكتاب عن السيد فضل الله صحيح مئة في المئة هو إما نقل عن كتبه ووالله قرأتها جميعها جميع هذه الأشياء التي ذكرها السيد جعفر مرتضى قرأتها، ما بين المجالات والكتب والصحف وما بين ما هو صوتي في أشرطة الفيديو والأوديو، هذا مأساة الزهراء ولمّا صارت حملة شعواء على السيد جعفر مرتضى على كتابه مأساة الزهراء ألف هذا الكتاب من ست مجلدات، خلفيات كتاب مأساة الزهراء، خلفيات كتاب مأساة الزهراء تحدّث فيه عن فكر السيد مُحَمَّد حسين فضل الله نقلاً عن كتبه عن المصادر الصحيحة التي يتواجد فيها كلامه وبإمكان أي شخص يأخذ هذا الكتاب ويدقق ما نقله السيد جعفر مرتضى العاملي من مثل هذا الكلام الذي ذكره وأشنع من هذا الكلام الذي ذكرته في تفسيره من وحي القرآن، وهذه الكتب موجودة في المكتبات لا تخفى على أحد.

(الملحمة الحسينية) كتابٌ للشيخ **مرتضى المطهري** رضوان الله تعالى عليه في الجزء الأول من الملحمة الحسينية، هو الملحمة الحسينية بحاجة إلى برنامج خاص لكنني أشير إلى ما يتعلق بالطرح الذي بين أيدينا موضوع العصمة، هذه الطبعة الطبعة الثالثة 1430 للهجرة، منشورات طليعة النور، مركز التوزيع قم، الجزء الأول صفحة: 100: نحن إذا ما قرئنا وطالعنا الوجه النوراني للتاريخ الحسيني

فإننا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرثائي للواقعة - أنا أقرأ كلامه ما فيه من حُسنٍ وما فيه من غير حُسن - نحن إذا ما قرئنا وطالعنا الوجه النوراني للتاريخ الحسيني فإننا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرثائي للواقعة، وإلا فإن الوجه الرثائي لوحده لا فائدة تذكر منه، فهل تتصورون أن الحسين بن علي جالسٌ بانتظار من يأتي ليشفق عليه؟! أو العياد بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ألف وثلاث مئة عام على تلك الفاجعة؟! - غريبٌ هذا الكلام - أو العياد بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ألف وثلاث مئة عام على تلك الفاجعة؟! - وكأن الزهراء لا تعلم بذلك.

هذا كامل الزيارات أوثق كتبنا، كامل الزيارات هذه الطبعة طبعة نشر صدوق طهران صفحة: 84 الرواية عن أبان بن عثمان عن زرارة عن إمامنا الصادق رواية طويلة أشير إلى موطن الحاجة منها: وما من عينٍ أحب إلى الله ولا عبرةٍ من عينٍ بكت ودمعت عليه - يعني على الحسين - وما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله وأدى حقنا. ماذا يقول الشيخ المطهري رضوان الله تعالى عليه لمثل هذه الروايات؟ روايات صحيحة هذه، صحيحة الأسناد في أجل كتبنا كامل الزيارات - وما من عينٍ أحب إلى الله ولا عبرةٍ من عينٍ بكت ودمعت عليه وما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ووصل رسول الله وأدى حقنا.

رواية ثانية في صفحة 85: الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب أبا بصير: يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه - لتبكي الحسين - إن فاطمة لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم زفرةً لولا أن الخزنة يسمعون بكائها، وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنقٌ أو يشرر دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها - إلى أن يقول - فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة.

رواية أخرى، في نفس الرواية تنمة - ثم قال لي: يا أبا بصير أتحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة؟! فبكيت حين قالها فما قدرت على النطق وما قدر على كلامي من البكاء - يا أبا بصير أما تحب

أن تكون فيمن يسعد فاطمة بالبكاء، وغير ذلك من الروايات فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ناظرة إلينا عالمه بنا محيطة.

أما في صفحة 95 : في الملحمة الحسينية للشيخ المطهري رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن عظمة مصيبة عاشوراء يقول: لقد فكرت مرةً بدرجة وحجم الجريمة المرتكبة في عاشوراء فرأيت أن واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالة واللؤم قد ارتكب كحدٍ أدنى في هذه الواقعة، ولا أعتقد أن هناك واقعةً أخرى في الدنيا يمكن لها أن توازي مثل هذه الواقعة في حجم تنوعها - ثم يستدرك يقول - : بالطبع يوجد هناك في تاريخنا الحروب الصليبية التي لم يترك فيها الأوربيون مجالاً للتعجب عندما ينظر إلى سواها من حوادث التاريخ الإجرامي - ثم يقول - : وإذا كنت قد ترددت - هو تردد - في الإدعاء بعدم وجود شبيهٍ لحادثة كربلاء - هو بعد أن اطلع على ما جرى في الحروب الصليبية تردد بأن يقول بأن كربلاء هي أعظم جريمة حدثت في تاريخ الإنسانية - وإذا كنت قد ترددت في الإدعاء بعدم وجود شبيهٍ لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة، فالسبب إنما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبتها الغريبيون في المعارك الصليبية، وكذلك الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء الأوربيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبةٌ للغاية - يعني ما جرى في الأندلس أشد إجراماً مما جرى في كربلاء! وما جرى في الحروب الصليبية أكثر إجراماً مما جرى في كربلاء! ورواياتنا موجودةٌ في تفسير فرات بن إبراهيم في بحار الأنوار نفس الرواية التي نقلها فرات بن إبراهيم في تفسيره موجودة هنا في كامل الزيارات، بأن الحسين عليه السلام قُتل قتلًا لم يقتل أحدٌ مثلها لا قبله ولا بعده.

هذه روايات أهل البيت وأحاديث أهل البيت فتكون الحروب الصليبية، طبعاً هو هذا الكتاب الملحمة الحسينية يحتاج إلى مناقشة تفصيلية، يحتاج إلى ملف كامل برأسه لمناقشة هذا الكتاب لأن فيه الكثير من الأفكار لا لأن الأفكار محصورة بهذا الكتاب، لأن هناك الكثيرين ممن يعتقدون بنفس هذه الأفكار المخالفة بشكلٍ صريح وواضح لروايات وكلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحديث عن العصمة حينما يتحدث الشيخ المطهري عن أن الزهراء لا يصل إليها بكاء شيعتها فهل أن الزهراء قطعت بعد هذه الحياة؟! هل أنها ماتت وانتهت؟! هو يقول أنها في جوار ربها ليس لها القدرة الإحاطية؟! إذاً ماذا نصنع بهذه الآية: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿﴾ هذه الإرادة الدائمة التي لا تكون محصورة بزمانٍ ومكانٍ ماذا نصنع بها؟

القضية تتردد ما بين تضييقٍ لدائرة علم المعصوم، ما بين خطأ يرتكبه المعصوم، ما بين سهوٍ، ما بين نسيانٍ، ما بين أخطاءٍ بحيث لا يميز المعصوم بين المهم والأهم إلى حدٍ أنه لا يستطيع أن يقدر وزن الكُر أو مساحة الكُر، وإنما هكذا يخرصها خرساً يقدرها تقديراً إلى تفاصيل أخرى كثيرة، وهذه نماذج لو أردت أن أتبع كل ما قيل لكان هناك الشيء الكثير لكنني أخذت نماذج من نصوص قديمة من مراجعنا الكبار من المعاصرين من الذين عاصرناهم وقلدناهم من الأجيال السابقة، وسأأخذ كذلك نموذجاً أيضاً من الأحياء أخذ نموذجاً من الأحياء..

أأخذ نموذجاً من الأحياء السيد **كاظم الحائري** وهو من مراجع التقليد في وقتنا هذا وهذا كتابه (الإمامة وقيادة المجتمع) كتابٌ للسيد الحائري وهو من مراجع التقليد في عصرنا الحاضر في مدينة قم المقدسة، الناشر هو مكتبه مكتب السيد، والمطبعة باقري قم الطبعة الأولى: 1995 / 1416 صفحة: 140 عنوان الموضوع: فوائد وجود الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه تحت الستار، يعني في الغيبة، هو يقول: لقد تسائل أستاذنا السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر في كتابه (بحثٌ حول المهدي) عن فائدة وجود الإمام، وما المبرر بعد أن فُرض تحت الستار - إذا كان غائباً فما الفائدة منه، ما هو التبرير لغيبته - فأجاب السيد الشهيد مفترضاً - أجاب افتراضاً - وجود ثلاث فوائد اجتماعية تصب في إنجاح وتمكن الإمام عجل الله تعالى فرجه من ممارسة قيادته بدرجةٍ أكبر - بشكل سريع أقرأ -:

الفائدة الأولى: الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد المُمارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق وبالإحساس بضالة الكيانات الشامخة التي أعد للقضاء عليها - يعني أول أسباب الغيبة الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى، يعني أن العملية تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد، إعداد للإمام، غيبته غاب لأجل إعداده فهو بحاجة إلى هذا الإعداد، هذا أولاً هو يتحدث في صفتين.

أذهب إلى **الفائدة الثانية** - الإعداد الفكري - هذا أكثر الإعداد الأول إعداد نفسي، الفائدة الأولى الإعداد النفسي وكأن الإمام لا يملك حالةً نفسية تتناسب مع برنامجه مع خلافته الإعداد النفسي

هذا أولاً فهو بحاجة إلى أعداد نفسي، ثانياً: الإعدادات الفكرية وتعميق الخبرة القيادية بمعنى أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعدادات الفكرية وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود - تلاحظون يعني أولاً أعيد قراءة الكلام حتى يكون واضح صفحة: 140 الإمام بحاجة إلى أي شيء؟ - الإعدادات النفسي - ما معناه؟ - أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق - بحاجة إلى شحن نفسي، ثانياً: الإعدادات الفكرية - ما معناه؟ - أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعدادات الفكرية وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود - يعني الإمام بحاجة إلى هذه التجارب حتى تتعمق عنده الخبرة القيادية ويعد إعداداً فكرياً، هذا إمامنا صلوات الله وسلامه عليه الذي نخاطبه في الزيارة الجامعة: **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - إذا كان إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم كم يحتاجون من التجربة والخبرة حتى يصلون إلى هذا المستوى !!

ثالثاً، **الفائدة الثالثة:** الاقتراب من مصادر الإسلام الأولى - يعني باعتبار أنه كان قريباً من زمان الأئمة السابقين، ثم يعلق السيد الحائري: إن افتراضات - باعتبار أن السيد مُحَمَّد باقر الصدر وضع هذه افتراضات لكن السيد الحائري لا يعتقد هذه افتراضات يدافع عنها - إن افتراضات أستاذنا السيد الشهيد هذه حول فائدة الغيبة الطويلة للإمام الحجة الغائب واجهت اعتراضاً، مفاده إن الإمام الحجة وهو إمامٌ معصومٌ مُلهمٌ من قبل الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى كثرة التجارب لغرض الإعدادات النفسي وتعميق الخبرة القيادية، لأنه حاصلٌ على هذه الملكات بحكم إمامته - وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ .. إلى أن تقول الزيارة: اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَأَخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَأَنْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ، اللهُ ارتضاهم حججاً على بريته وخلفاء في أرضه، لكن هنا لا بد من إعدادهم حتى نرتضيهم أئمة وخلفاء، لا بد أن يعدون إعداداً فكرياً وإعداداً نفسياً، فيقول السيد الحائري - : إن افتراضات أستاذنا السيد الشهيد هذه حول فائدة الغيبة الطويلة للإمام الحجة واجهت اعتراضاً مفاده، إن الإمام الحجة وهو إمامٌ معصومٌ مُلهمٌ من قبل الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى كثرة التجارب لغرض الإعدادات النفسي وتعميق الخبرة القيادية، لأنه حاصلٌ على هذه الملكات بحكم

إمامته - ماذا يجيب السيد الحائري؟ يقول - : إن هذا الاعتراض غير وارد على هذه الفائدة التي ذكرها أستاذنا السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه، وذلك لأنه لا تنافي بينها وبين افتراض أن الإمام مزودٌ بالعلم والمعرفة مباشرةً من قبل الله تعالى - كيف أفهم ذلك لا أدري - فتسديد الإمام عليه السلام من قبل الله قد تختلف طريقتيه، فتارةً عن طريق الإلهام وأخرى بهذا النحو الذي ذكره أستاذنا السيد الشهيد رحمه الله، وهو التجارب ويتم تكميله - تكميل الإمام - بهذا الأسلوب وثالثةً بالجمع بينهما، وهذا محتمل الصحة ولا تنافي بين الأمرين - هذا كلام السيد الحائري بأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه محتاجٌ إلى التجارب ومحتاجٌ إلى الإعداد النفسي ومحتاجٌ إلى الإعداد الفكري.

نفس الكلام يذكره السيد مُحَمَّد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه، هذه مقالةٌ للسيد كتبها في مجلة رسالة الثقلين، هذه هي المجلة هذه صورة عن مجلة رسالة الثقلين وهي تصدر في إيران ساقراً التفاصيل عليكم، مجلة رسالة الثقلين العدد الثامن السنة الثانية شوال ذو الحجة 1414 / 1994. قد يقول قائل: بأن هذه المعاني ربما تذكر لأول مرة، أبدأً، كلام السيد الخوئي في (منية السائل) الذي قال في كلامه: **بأن القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو في غير الموضوعات الخارجية.** أنا قد ناقشته وذكرته، وناقشت ذلك في حين صدور الكلام، هذه الطبعة الأولى من كتاب الشهادة الثالثة المقدسة، وأنا هنا لا أريد أن أقوم بعملٍ دعائي لكتابي هذا أبدأً، لكن أريد أن أقول: بأنني قد تحدثت عن مثل هذه المطالب منذ سنين طويلة كتبت عنها وتحدثت عنها، هذا الكتاب هذه الطبعة الأولى أنا كتبت سنة: 1412 للهجرة وأكملته سنة: 1413 للهجرة وطبع سنة: 1414 للهجرة، هذه الطبعة الأولى موجود هذا الكلام في صفحة: 82 ذكرت كلام السيد الخوئي وناقشته في هذه الصفحة، هذه الطبعة الأولى من كتابي.

وهذه الطبعة السادسة التي طبعت سنة: 1428 موجودة على الصفحة: 107 موجود هذا الكلام، نفس الكلام الذي ذكرته عن السيد الخوئي.

أما كلام السيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه فقد ناقشته في عددٍ من الأشرطة والمحاضرات وهي موجودة ومسجلة بأيدي الناس، يعني حينما صدرت هذه المجلة سنة: 1414 للهجرة ناقشت الكلام الذي فيها عبر محاضراتي ومجالسي.

ماذا يقول السيد مُحَمَّد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه؟ صفحة: 20 من رسالة الثقلين السنة

الثانية العدد الثامن: ومن ناحيةٍ أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف، هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة، بحيث يصبح مؤهلاً - الإمام يصبح مؤهلاً!! - بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب.

ربما المجلة غير متوفرة الآن في المكتبات لكن إذا تذهبون إلى المؤسسة في قم التي نشرت المجلة موجودة وأنا صورتها على المجلة الموجودة في المؤسسة، يعني هناك عدد موجود في أرشيف المؤسسة وهذه المجلة موجودة -: ومن ناحيةٍ أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة - يتكامل الإمام من خلال التجارب والمعاناة - بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - الإمام يصبح مؤهل بعد أن يتكامل بالتجارب والمعاناة، هذا هو إمامنا الحجة بن الحسن، طبعاً هذا الكلام كتبه السيد أيضاً مُحَمَّد باقر الحكيم في كتابه (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) وهذا الكتاب موجود ، نفس هذا المقال موجود ونفس الكلام لكن حُفِّف حذفت منه بعض الكلمات، يعني إذا نريد أن نجري مقارنة بين الكلام الموجود في مجلة الثقلين وبين الكلام الموجود في (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) هذه الطبعة الناشر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره الطبعة الرابعة سنة: 2007، ربيع سنة: 2007 ميلادي، صفحة: 203 -: ومن ناحيةٍ أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء - هنا ما موجود - هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة - هنا موجود - هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمر بها بحيث يصبح قادراً - هنا مكتوب - بحيث يصبح مؤهلاً - قادراً يعني أخف من مؤهلاً - بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التأريخ الإنساني وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - بالنتيجة هو شيء من التغيير لكن نفس المضمون أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه لن يكون مؤهلاً، ولن يكون قادراً للقيام بهذا الدور حتى تتكامل تجاربه وتتكامل تجربته وتتكامل معاناته صلوات الله وسلامه عليه.

هذه نماذج من كلام علمائنا لكن هناك قضية لا بد أن أشير إليها بأن ما نسبه السيد الحائري إلى السيد

مُحَمَّد باقر الصدر قال هو افتراضات، لكن قد يبدو من الكلام وكأن السيد مُحَمَّد باقر الصدر يتبنى هذه النظرية، السيد مُحَمَّد باقر الصدر لا يتبنى هذه النظرية وهذا بحثه حول المهدي، هذا هو بحثه حول المهدي الذي كتبه أساساً مقدمة لموسوعة المهدي (موسوعة الإمام المهدي) للسيد مُحَمَّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، (بحث حول المهدي) وهذه الطبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية 1996 ميلادي، وهذه هي الصفحة: 83 السيد مُحَمَّد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه يقول:

وبكلمة أخرى ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها، وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً - انتبهوا لكلام السيد - وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً، فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عن أي واحدٍ منهم، غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسيرٍ اجتماعيٍّ للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها، والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود وعلى هذا الأساس - ماذا يقول السيد الصدر؟ - نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين ونطرح السؤال التالي - ويذكر الافتراضات يعني أن السيد مُحَمَّد باقر الصدر لا يؤمن بهذه الافتراضات، لا يؤمن بقضية الإعداد الفكري والإعداد النفسي للإمام المعصوم، لئلا يشبهه هذا على المشاهدين فيتصورون أنّ ما ذكره السيد كاظم الحائري هو كلام السيد مُحَمَّد باقر الصدر، لا أدري أن السيد كاظم الحائري قد فهم كلام السيد الصدر أو لا، لأنه ذكره دون أن يبين هذه الحقيقة وإن قال كلمة افتراضات ربما يقصد من كلمة افتراضات هو هذا المعنى لكنها غير واضحة، لكن السيد مُحَمَّد باقر الصدر هكذا قال في صفحة: 84 من هذا الكتاب المطبوع بين يدي من طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية -:

وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين - ويجب بعد ذلك على مسألة الإعداد الفكري والنفسي والتجارب وغير ذلك، فلا أدري كيف أن السيد الحائري نقل هذا الكلام وفهمه وكذلك السيد مُحَمَّد باقر الحكيم وهما من أبرز تلامذة السيد مُحَمَّد باقر الصدر قدس سره الشريف ورضوان الله على السيد الحكيم.

هذه نماذج ونماذج أخرى لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، هذه مجموعة أخرى من كتب العلماء من الماضين ومن المعاصرين أيضاً وفيها كلامٌ كثير ولكن مثل هذا الكلام، لكن الساعة أمامي تشير إلى

أن كثيراً من الوقت قد مضى وإلى الآن ما لملت أطراف حديثي، قد تكون هناك فرصة أخرى أشير إلى نماذج أخرى لكن هذه النماذج التي ذكرتها وأشرت إليها، نماذج من المتقدمين مثل الشيخ الصدوق، من مراجعنا الكبار مثل صاحب الجواهر، ومن المعاصرين مثل السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، وأيضاً من العلماء الذين قريباً انتقلوا عن هذه الدار الفانية إلى جوار بارئهم مثل السيد فضل الله، وكذلك مثل السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، ونقلت كلاماً عن الشهيد المطهري رضوان الله تعالى عليه، ونقلت كلاماً عن أحد المراجع المعاصرين السيد كاظم الحائري، وهناك كلمات أخرى سنأتي على ذكرها في الوقت المناسب إن شاء الله تعالى، هذه نماذج ترسم لنا صورة المعصوم، وعندنا نماذج أخرى ترسم صورة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

من هذه النماذج كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة هذا الكتاب الذي بين يدي للشيخ الإحسائي لهذا الرجل الذي ظلم ولازال يُظلم، الزيارة الجامعة الكبيرة هذا الشرح الكبير لهذا الشيخ العالم ولهذا العارف الجليل للشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، في الأيام القادمة سأفرد برنامجاً كاملاً للحديث عن المدارس الشيعية، عن المدرسة الأصولية وعن المدرسة الإخبارية وعن المدرسة العرفانية وعن المدرسة الشيعية إن شاء الله في الأيام القريبة إذا سنحت الظروف سأفرد برنامجاً تفصيلياً عن هذه المدارس، وحينها سأوفي الشيخ الإحسائي حقه، أنا الآن لا أريد أن أقرأ شيئاً من كلامه لأنني أعتقد لو قرأت بعضاً من كلامه سأنتقص من حقه، هذا هو شرح الزيارة الجامعة الكبيرة كلام الشيخ الإحسائي هو كلام الزيارة الجامعة الكبيرة، وأعتقد هذا أفضل تعريفٍ لكلامه، كلام الشيخ الإحسائي.

أنا لستُ شيخياً قد يقولون عني الآن بأنني صرت شيخياً، لست شيخياً لا في الماضي ولا الآن ولا في المستقبل، أنا منهجي واضح وصورتي واضحة، وعندني وسائلتي التي ألتقط فيها طريق مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، حينما أقول لست شيخياً فإنني لا أعيب على الشيخية شيئاً، ولكن كل إنسانٍ محكومٌ بقناعاته، أنا لا أحاسب يوم القيامة بقناعات الشيخ الإحسائي أو بقناعات من يقتنع بقناعات الشيخ الإحسائي، أنا أحاسب بقناعاتي، الإحسائي عالمٌ عنده قدرات علمية معينة وبقية العلماء كذلك، وأنا لا أريد أن أقول بأن ما أقتنع به أنا شخصياً هو نهاية الأمر وإنما هذا ما وصلت إليه وربما لا يكون صحيحاً، هذا الاحتمال وارد، عقلاً هذا الاحتمال وارد، لكنني بذلت جهدي، ولا أعتقد بأن العلماء الذين ذكرت آراءهم والتي اختلف معهم فيها أنهم على ضلالٍ أبداً، قناعاتهم أوصلتهم إلى هذا

الحد، أنا لا أعتقد بأن عالماً من علمائنا الكبار وهؤلاء الذين ذكرتهم كلهم لا أعتقد أن واحداً فيهم يحمل نيةً يريد منها الإساءة لأهل البيت أبداً، لكن طرق البحث مختلفة، والقناعات مختلفة، ويختلف العلماء فيما بينهم وتختلف الآراء لكن الحساب يوم القيامة ليس على الاختلافات العلمية، الحساب يوم القيامة على النوايا والحساب يوم القيامة على مقدار المعرفة ومقدار العقل، إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم على قدر معارفهم.

لكنني أذكر هذه الآراء كي ترتسم لنا صورة كاملة، هذه حقائق الكثيرون لا يعلمون بها، وحينما أقول الكثيرون أقصد بالضبط طلاب العلم، طلاب الحوزة العلمية، الكثيرون منهم لا يعلمون بهذا، وحينما أقول الكثيرون المعممون الذين يصعدون المنابر، خطباء المنبر، الكثيرون منهم لا يعلمون بهذه الحقائق، وحينما أقول الكثيرون كتاب الكتب المؤلفون من أساتذة الحوزة العلمية الكثيرون منهم لا يعلمون بهذه الحقائق، أنا لا أتحدث عن غير المتخصصين، أتحدث عن الذين يعدون أنفسهم من المتخصصين، هذه حقائق لا يعلمون بها وما أطلعوا عليها، وهذه تسربت إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت، هذه الطامة كبرى، هذه تسربت إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت.

الفيض الكاشاني هذا (تفسير الصافي) الجزء الأول من تفسير الصافي، هذه الطبعة منشورات مكتبة الصدر طهران شارع ناصر خسرو، ماذا يقول في صفحة: 10 ماذا يقول؟ عن كتب التفسير: وكذلك التي صنفها متأخرو أصحابنا - يعني كتب التفسير التي ألفها علماء الشيعة - وكذلك التي صنفها متأخرو أصحابنا فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة - كتب التفسير الشيعية - وشد ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة - هذا الفيض الكاشاني من أجلة علماء الطائفة - وكذلك التي صنفها متأخرو أصحابنا فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشد ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة - في كتب التفسير الشيعية .. إلى أن يقول في صفحة: 11 - وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسرين - الشيعة - مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مهذب صافٍ وافٍ كافٍ شافٍ يشفي العليل ويروي الغليل، ويكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ... إلى أن يقول في صفحة 13:

وبالحري أن يسمى هذا التفسير - ما اسمه؟ ما اسم هذا التفسير؟ اسمه الصافي، يقول -: وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي - لماذا؟ - يسميه بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة لماذا؟ - لأن

متأخروا أصحابنا كتبهم مستندة إلى رؤساء العامة وشذ ما نقلوا فيه حديثاً عن أهل العصمة.

الحقيقة أنا أستغرب حينما العلامة الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه من أجله علمائنا، هذا تفسير الميزان، هذا هو الجزء 15 دار الكتب الإسلامية، في تفسير سورة النور الآيات التي جاءت حديث الإفك في أوائل سورة النور وقصة الإفك معروفة، رواياتنا عن أهل البيت عن النبي وعن أمير المؤمنين عن الأئمة روايات كثيرة، قصة الإفك عائشة قذفت ماري القبطية واضحة وهي مستمرة على طول الخط وحتى في زمان الإمام الرضا صلوات الله عليه، لَمَّا قُذِفَتْ أم الإمام الجواد؟ وبالمناسبة أم الإمام الجواد هي قبطية من نفس عشيرة ماري القبطية، ولذلك الإمام الرضا قال: قُذِفَتْ كما قُذِفَتْ ماري القبطية كما قُذِفَتْ عائشة، وهذا موجود في رواياتنا وحتى في روايات عصر الظهور أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه يُخرج التي قذفت ماري القبطية ويقيم عليها الحد، هذا موجود في رواياتنا، يعني الموضوع واسع وعريض، الغريب أن السيد الطباطبائي في صفحة: 96 حينما يأتي إلى هذه الروايات يرفضها يقول:

الآيات تشير إلى حديث الإفك وقد روى أهل السنة أن المقذوفة في قصة الإفك هي أم المؤمنين عائشة، وروت الشيعة أنها ماري القبطية أم إبراهيم التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبي صلى الله عليه وآله، وكل من الحديثين لا يخلو عن شيء - يعني هو يرفض الحديث السني والحديث الشيعي، الحديث السني مرفوض لأنه كذب، الحديث الشيعي لماذا يرفضه؟ - وكل من الحديثين لا يخلو عن شيء على ما سيحيى في البحث الروائي الآتي - فهو بعد ذلك يناقش الروايات ويرفضها، يرفض الروايات السنية والشيعة، الروايات السنية نحن نرفضها، الروايات الشيعية لماذا نرفضها؟

ثم يقول: فالأحرى أن نبحت عن متن الآيات في معزل من الروايتين - السنية والشيعة - جميعاً غير أن من المسلم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي - أما من هو لا ندري، أليس هذا غريباً؟! - فالأحرى أن نبحت عن متن الآيات في معزل من الروايتين جميعاً غير أن من المسلم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي إما زوجه وإما أم ولد. يعني إما عائشة وإما ماري القبطية، يعني هل هذا كلام منطقي، ترفض روايات أهل البيت، وأنا جئت بمثال أريد أن أصدق ما قاله الفيض الكاشاني في تفسير الصافي حين قال بأن تفاسير أصحابنا مشحونة بحديث العامة، هذا أكثر من حديث العامة، هذا شحنٌ بحديث العامة ورفضٌ لحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتوجد مثل هذه القضية بخصوص الروايات المفسرة للقرآن نماذج كثيرة جداً في

تفسير الميزان من أول جزء فيه إلى آخره، ولو كان الحديث عن تفسير الميزان أتي بمصاديق كثيرة جداً في هذا الخصوص، مع إني أعتقد بأن تفسير الميزان هو من أفضل تفاسير علماء الشيعة، أنا دائماً حينما يسألني الطلبة عن أفضل التفاسير أقول تفسير البرهان هو أفضل تفاسير أهل البيت، وتفسير الميزان هو أفضل تفاسير علمائنا رضوان الله تعالى عليهم. وهناك مطالب أخرى، وأحاديث أخرى، أنا قلت لا أذكر بعض منها لكنني جرتي الحديث إلى ذكر بعض منها وهذه كتب أخرى أيضاً فيها مطالب أخرى.

أعود للقضية أكثر من هذا، أولاً هناك كتب أخرى هنا وجمعت بكتب أخرى أيضاً معي موجودة الآن في مكتبي لكن وجدت أن الطاولة طاولة البرنامج تُلَّت بالكتب الآن عندي مجموعة أخرى من الكتب فيها من مثل هذا الكلام مجموعة كبيرة، وعندني كتب أخرى في مكتبي في البيت أيضاً، وعندني كتب أنا أعلمها أحفظ أسمائها غير متوفرة الآن عندي فيها الكثير من مثل هذا الكلام، **فَالرَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ**، الحقيقة أنا أستغرب من موقف السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه مع إني أجهل وأقدسه كثيراً وهو يتخذ هذا الموقف أزاء روايات أهل البيت، بينما حين يتحدث عن محيي الدين بن عربي، ومحيي الدين بن عربي مهما كان في أعلى درجاته هو وليي من أولياء أهل البيت إذا قبلنا بهذه الحقيقة في أعلى درجاته، كان ناصبياً ثم استبصر واهتدى، ماذا يقول السيد الطباطبائي عن محيي الدين بن عربي؟ هذه كلمة ينقلها الشهيد المطهري وهو أبرز تلاميذ السيد محمّد حسين الطباطبائي ينقلها في كتابه شرح المنظومة، منظومة السبزواري المبسوط، الجزء الأول، صفحة: 328، في الهامش يذكر هذا الكلام، ينقل عن أستاذه السيد محمّد حسين الطباطبائي يقول: لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين - في الإسلام، نحن لا نريد أن نحملها على أهل البيت قطعاً، هو لا يقصد أهل البيت وإنما يقصد كل العلماء كل علماء الشيعة وكل علماء غير الشيعة - لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين - ماذا جاء محيي الدين؟ طبعاً العرفاء سيقولون بأننا نجعل في العرفان وقد جاء محيي الدين بالعجائب، نحن نعلم في العرفان وإذا أرادوا أن تأتي بكتب ابن عربي وندرس ماذا قال ابن عربي، غاية ما ذكره ابن عربي في كتبه قضية وحدة الوجود والموجود، أكانت معاً أم في عين كثرتهما هي الوحدة الشخصية أم غيرها حسب اختلاف المفسرين وما جاء به من نظرية الإنسان

الكامل، وتفاصيل هذه النظرية كل ذلك موجوداً في أحاديث أهل البيت، كل هذه المعاني الزيارة الجامعة الكبيرة هي تبين لنا حقيقة الإنسان الكامل، نصوص أهل البيت، حديث أهل البيت، كلمات عليّ، قرآنا الكريم بتفسير أهل البيت لا بتفسير المخالفين ولا بتفسير الاستحسانات الخرقاء الشخصية، هي تعطينا شيئاً، لا يمكن أن يُقاس بالشيء الذي جاء به ابن عربي. نتحدث عن ابن عربي في وقتٍ آخر، لكنه شيءٌ غريب، روايات أهل البيت ترد وابن عربي لم يستطع أحدٌ أن يأتي بسطرٍ مما جاء به ابن عربي في الإسلام كله، فأين علماء أهل البيت وأين علماء الشيعة عبر العصور؟! يمكن أن يؤول الكلام ويمكن أن توجد له مخارج لكن القضية أبعد من ذلك وأعمق من ذلك، ولذلك نحن بحاجة إلى أن نبحث قضية المدرسة الإخبارية والأصولية والعرفانية والشيخية لنسلط الضوء على مناهج البحث والتفكير والدراسة والاستدلال والمصادر وأهم الكتب في هذه المدارس.

أرجع إلى الشيخ الإحسائي الذي أرجعني إلى هذه الجهة لكثرة الظلم التي ظلمت المدرسة العرفانية به الشيخ الإحسائي، الشيخ الإحسائي ظلم من المدرسة العرفانية ظمناً كبيراً، إن شاء الله في وقت ما أتحدث عن المدرسة الشيخية سأفي هذا الرجل حقه وقلت بأنني لن أذكر شيئاً من كلامه لأنني لو ذكرت شيئاً من كلامه أعتقد بأنني لن أفي مقصوده لأنني سأقتطف سطوراً، والرجل هذا جمع فكره في هذا الكتاب، فكر هذا الرجل، فكر هذا الشيخ الزيارة الجامعة الكبيرة ويكفي، هذا تعريفاً للشيخ الإحسائي، في هذا الكتاب الشيخ الإحسائي جاء بالزيارة الجامعة الكبيرة ثم غاص في بحار حديث أهل البيت فجمع ما جمع من حديثهم في شرح هذه الزيارة المعصومة الكاملة البليغة التي جاءتنا عن إمامنا الهادي التي تشرح لنا حقيقة الإنسان الكامل.

لكنني سأعرج على عالمٍ آخر من علمائنا، سأعرج على السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه أقتطف سطوراً من كتبه أكثر من مرة قلت بأنني في خلال بحثي وجدت أكثر عالَمين تحدثا بعمقٍ عن أهل البيت السيد الخميني من المدرسة الأصولية والعرفانية والشيخ الإحسائي من المدرسة الإحسائية أو من المدرسة الشيخية، بل هو الشيخ الإحسائي هو بنفسه المدرسة الشيخية، وإنما قيل لهم شيخية لأنهم ينتهجون نهجه رضوان الله تعالى عليه.

هذا هو كتاب (الحكومة الإسلامية) الغريب قرأت في بعض كتب الدكاترة وفي بعض كتب من يقال لهم علماء ينفون بأن السيد الخميني يعتقد بالولاية التكوينية ويقولون هذا كذبٌ، هذا كتابه الحكومة

الإسلامية، كتاب معروف للسيد الخميني، وهذا الكتاب كان يوزع مجاناً في العراق وفي إيران في أيام الشاه، ماذا يقول السيد الخميني؟ في صفحة: 52 وما بعدها يقول:

وثبوت الولاية والحاكمية للإمام عليه السلام - الحاكمية في الدنيا، الحاكمية الدنيوية الزمانية - لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله ولا تجعله مثل من عداه من الحكام، فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجةً ساميةً وخلافةً تكوينيةً تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محققين - هذا نحن قرأناه في الزيارة الجامعة: خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ - كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محققين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله - ومر علينا هذا الكلام في الزيارة الجامعة، ونحن نقرأ في الزيارة الجامعة:

آتَاكُمْ اللهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ - ودرجةً ساميةً وخلافةً تكوينيةً تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون - في الزيارة الجامعة: وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - أنا أقرأ كلام السيد الخميني وسأقرأ كلام الشيخ الإحسائي في وقته حتى لا يقال بأن الكلام الذي أنا أقوله متفردٌ أنا به وحدي وجئت به من عندي، هذا كلام علمائنا وهذا كلام أهل البيت - وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرئيل كما ورد في روايات المعراج: لو دنوت أملة لاحتزقت، وقد ورد عنهم عليهم السلام: أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودةٌ لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى أنها خليفة أو حاكمة أو قاضية دنيوية، فهذه المنزلة شيءٌ آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة، وحين نقول إن فاطمة لم تكن قاضيةً أو حاكمةً أو خليفةً فليس يعني ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة - التي لا يسعها ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل - كما لا يعني ذلك أنها امرأةٌ عادية من أمثال ما عندنا. مثل ما يقول مثلاً السيد فضل الله في نفي الجنبية الغيبية عن السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، هذا في الحكومة الإسلامية.

آخر وصية، هذه الوصية التي وزعت على الناس وقرئت عبر أجهزة التلفاز، هذه (الوصية السياسية الإلهية) للسيد الخميني في المقدمة ماذا يقول؟ بعد أن يذكر حديث الثقلين يقول:

الحمد لله وسبحانك اللهم صل على مُحَمَّدٍ وآله مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك الذي

تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها - حتى الاسم المستأثر وتقدم الكلام عن هذه المعاني في الزيارة الجامعة الكبيرة - مظاهر جمالك - صل على مُحَمَّدٍ وآله من هم؟ - مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك الذي تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك، واللعن على ظالمهم أصل الشجرة الخبيثة - فهم يعلمون حتى بالحرف المستأثر عنده كما يقول رضوان الله تعالى عليه.

وأما في (الآداب المعنوية) وهو كتاب كما قال رضوان الله تعالى عليه كتبه للعوام، لأنه كتب كتابين في أسرار الصلاة هناك الآداب المعنوية كتبه للعوام وهناك (سر الصلاة) كتبه للخواص، ماذا قال في كتابه الذي كتبه للعوام، بترجمة السيد أحمد الفهري، الطبعة الثانية 1406 هجري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة: 203 وهو يتحدث عن السر، عن السر الإجمالي للاستقبال :-

اعلم أن ظاهر الاستقبال - الاستقبال للصلاة وقبل قليل تقدم كلام الشيخ كاشف الغطاء أنا ذكرت للشيخ كاشف الغطاء كلامه عن الزهراء حين قال خرجت عن حدود الآداب وذكرت له كلاماً في قضية التوجه للقبلة، التراب للتراب والنور للنور - اعلم أن ظاهر الاستقبال - السيد الخميني يقول: متقومٌ بأمرين - في الصلاة - أحدهما المقدمي - يعني من المقدمة - أحدهما المقدمي وهو صَرف الوجه الظاهر عن جميع الجهات المتشعبة، والآخر النفسي وهو الاستقبال بالوجه إلى الكعبة أم القرى ومركز بسط الأرض، ولهذه الصورة باطن، وللباطن سرٌّ بل أسرار، وأصحاب الأسرار الغيبية يصرفون باطن الروح عن الجهات المتشعبة لكثرات الغيب والشهادة ويجعلون جهة السر والروح أحدية التعلق ويجعلون جميع الكثرات فانية في سر أحدية الجمع، فإذا تنزل هذا السر الروحي في القلب فيظهر الحق في القلب - بأي شيء؟ - بظهور الاسم الأعظم الذي هو مقام الجمع الأسمائي - والاسم الأعظم من هم؟ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ هو الاسم الأعظم - فيظهر الحق في القلب بظهور الاسم الأعظم الذي هو مقام الجمع الأسمائي، وتفنى الكثرات الاسمائية وتضمحل في الاسم الأعظم، وتكون وجهة القلب في هذا المقام إلى حضرة الاسم الأعظم، فإذا ظهرت هذه عن باطن القلب إلى ظاهر المُلْك فينتقش أفناء الغير في الانصراف عن غرب عالم المُلْك وشرقه، وينتقش التوجه إلى حضرة الجمع في التوجه إلى مركز بسط الأرض الذي هو يد الله في الأرض، وأما بالنسبة إلى السالك الذي يسير من الظاهر إلى الباطن ويرقى من العن إلى السر فلا بد له أن يجعل هذا التوجه الصوري

إلى مركز البركات الأرضية - من هو مركز البركات الأرضية؟ - وترك الجهات المتشعبة المتفرقة التي هي الأصنام الحقيقية - يعني التوجه لغير مركز البركات الأرضية هو التوجه إلى الأصنام الحقيقية - ويتوجه إلى القبلة الحقيقية التي هي أصل أصول بركات السماوات والأرض - إلى أن يقول - وتنحط الأصنام الصغيرة والصنم الأعظم عن باطن القلب بيد الولاية ولا انتهاء لهذه القصة فاتركها وامضي - الكلام بحاجة إلى شرح وأنا لست بصدد شرح كلامه وفك رموزه.

في صفحة: 265 حينما يتحدث عن الرواية التي تحدثت من أن الشهادة الثالثة كتبت على جميع الكائنات من العرش إلى الفرش، يقول: وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أن حقيقة الخلافة والولاية - الولاية العلوية - هي ظهور الإلهية وهي أصل الوجود وكماله وكل موجود له حظٌ من الوجود له حظٌ من حقيقة الإلهية - الولاية العلوية هي مظهر الولاية الإلهية - وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات - أي كلمات؟ لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله عليٌّ وليُّ الله - وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين، فهي أن حقيقة الخلافة والولاية في ظهور الإلهية وهي أصل الوجود وكماله، وكل موجود له حظٌ من الوجود له حظٌ من حقيقة الإلهية وظهورها - وظهور الإلهية هو الولاية - الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات - جميع ذرات هذا الوجود خاضعة لهم مر علينا قبل قليل - من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحمانى والحق المخلوق به - أول ما خلق الله المشيئة خلقها بنفسها ثم خلق الأشياء بها، هو هذا الحق المخلوق به - الذي هو بعينه باطن الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية، الذي هو بعينه - كل هذه الحقائق - ومن هذه الجهة كان الشيخ العارف - الشاه آبادي أستاذه أستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد علي الشاه آبادي - يقول إن الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لأن الولاية هي باطن الرسالة ويقول الكاتب - السيد الخميني يقول - إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلهية وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتين الأخريان منطويتان كما أن في الشهادة بالولاية الشهادتان الأخريان منطويتان والحمد لله أولاً وأخراً - هذا كلامه في الآداب المعنوية.

كلامه في (شرح دعاء السحر) هذه نماذج من كتبه هناك كتب كثيرة للإمام مشحونة بمثل هذه

المضامين، وهذه الكتب كلها مشحونة بهذه المعاني، هذا كتابه شرح دعاء السحر:
 اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله، هو قد شرح الدعاء من أوله إلى آخره بأن أجمل الجمال أجل
 الجلال أكمل الكمال هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، النتيجة التي نخرج بها هي أنهم هم
 هم صلوات الله عليهم يقول في صفحة: 66 وهذا الكتاب بترجمة السيد الفهري مؤسسة الوفاء بيروت
 لبنان الطبعة الثالثة 1992 ميلادي، صفحة: 66 يقول في حديثه عن الإنسان الكامل تحت عنوان:
 الإنسان الكامل هو أتم كلمات الله، يقول فيه:

والإنسان الكامل - ومن هو الإنسان الكامل؟ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، عليٌّ، إمام زماننا -
 والإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء - التامين في محبة الله هو نفس هذا
 الكلام في الزيارة الجامعة، قلت قبل قليل بأن الزيارة الجامعة هي حقيقة الإنسان الكامل - والإنسان
 الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء والصفات الإلهية أتم الكلمات الإلهية - كل
 الصفات مجموعة فيه، أين هذا الكلام من كلام الآخرين؟ لنقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **فَالرَّاعِبُ
 عَنْكُمْ مَارِقٌ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ** - يمكن أن يشخص اللازم والمقصر
 - والإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء والصفات الإلهية أتم الكلمات الإلهية
 بل هو الكتاب الإلهي الذي فيه كل الكتب الإلهية - هذا هو الإنسان الكامل، هذا هو عليٌّ صلوات
 الله عليه... إلى أن يقول في صفحة 67 - : فالإنسان الكامل جميع سلسلة الوجود وبه تتم الدائرة
 وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو الكتاب الكلي الإلهي - هو هذا الكلام نقله شيخنا المفيد
 في كتابه الاختصاص عن سيد الأوصياء، قال أنا المحيي أنا المميت أنا الأول أنا الآخر أنا الظاهر أنا
 الباطن - فالإنسان الكامل جميع سلسلة الوجود وبه تتم الدائرة - دائرة الوجود - وهو الأول والآخر
 والظاهر والباطن وهو الكتاب الكلي الإلهي.

في صفحة: 68 في معنى الكتاب الإلهي: أعلم أن الإنسان الكامل هو مثل الله الأعلى - وقرئنا في
 الزيارة الجامعة: **وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى** - هم المثل الأعلى - أعلم أن الإنسان الكامل هو مثل الله الأعلى
 وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنبأ العظيم، وهو مخلوقٌ على صورته - كما مر علينا قبل قليل، ماذا قال
 عليٌّ عليه السلام في رواية الصدوق في التوحيد: أنا قلب الله الواعي، وقال الصادق: نحن قلب الله
 الواعي، الحجة بن الحسن قلب الله الواعي، قلب الله الواعي ينسى ! يسهو! أي قلبٍ هذا؟! وأي

وعيّ هذا؟!!! - أعلم أن الإنسان الكامل هو مثل الله الأعلى وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنبأ العظيم - غلّو أحلى من السكر وأطيب من العسل إذا كان هذا هو الغلو فوالله إني أشهد أنني مغالي ، كلامٌ أحلى من الشهد وأعذب من النسيم العليل، إنه عن عليّ وآل عليّ - أعلم أن الإنسان الكامل هو مثله الله الأعلى وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنبأ العظيم وهو مخلوقٌ على صورته - على صورة الله - ومُنشئٌ بيدي قدرته وخليفة الله على خليفته، ومفتاح باب معرفته، من عرفه فقد عرف الله وهو بكل صفةٍ من صفاته وتحلٍ من تجلياته آيةٌ من آيات الله ومن الأمثال العليا على معرفة بارئه . معرفة كلامه، هذا من الكتب التي كتبها السيد الخميني في أيام شبابه رضوان الله تعالى عليه.

وأما كتابه الأعجوبة (مصباح الهداية) إني أعتقد أن هذا أعمق متن من المتون العرفانية في المدرسة العرفانية الشيعية، أنا أستغرب يترك مثل هذا المتن ويدرس فصوص الحِكم لابن عربي المشحون بالأفكار الناصبية والمُعادية لأهل البيت، وإذا يقول أحدٌ لا فإني سأتي به وسأقرأ ما فيه، آتي بكتاب فصوص الحكم وأقرأ ما فيه من كلامٍ يكشف عن النصب والعداء لأهل البيت، النصب والعداء بالموازن التي بينها في أول حديثي، لأن الناصب هو الذي ينصب العداء لشيعه أهل البيت، فالذي يقول بأنه يرى الشيعة في عالم المكاشفة بصور القردة والخنزير، هذا قول ابن عربي، ربما تاب بعد ذلك بعد أن استبصر لكن هذا قوله موجود في كتبه، أليس هذا ناصبياً؟! الناصبي من نصب العداء لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وتترءون من أعداءنا، نعم ربما في وقتٍ آخر في غير هذا الوقت الذي كتب فيه هذا الكلام استبصر واهتدى ولا علاقة لنا به، أقول دائماً من كان عنده عليٌّ هل يحتاج لأحد؟! خائب الحظ هذا الذي عنده عليٌّ ويحتاج إلى ابن عربي أو إلى غير ابن عربي خائب الحظ هذا، تعيس أسود الوجه في الدنيا والآخرة، الذي عنده عليٌّ ويحتاج إلى غير عليٍّ يعرض عن علي، الناس تذهب إلى عيون كدرة وعندنا العيون الصافية، فأين هذا الذي يذهب إلى العيون الكدرة من هذا الذي يشرب ويرتوي وينهل من العيون الصافية من عين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، في صفحة: 153 من مصباح الهداية، مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى 1983 ميلادي، هذا النص كتبه السيد عمره كان في العشرينات ما بين العشرينات والثلاثينات السيد الخميني، صفحة 153 -:

اعلم أن هذه الأسفار - هو يتحدث عن الأسفار الأربعة - اعلم أن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمل أيضاً حتى السفر الرابع فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين - يعني ليست خاصة بالنبي الخاتم

صلى الله عليه وآله - فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إلا أن النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا كان صاحب المقام الجمعي لم يبق مجالاً للتشريع لأحدٍ من المخلوقين بعده، فمرسول الله صلى الله عليه وآله هذا المقام بالأصالة ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعية بل روحانية الكل واحدة - مر علينا في الزيارة الجامعة نوركم واحد طينتكم واحدة - بل روحانية الكل واحدة، قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله على رؤوس مريديه: لو كان عليٌّ عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وكان نبياً مرسلًا وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية.

في صفحة 142 : وبما علمناك من البيان وآتيناك من التبيان يمكن لك فهم قول مولى الموحدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً، فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة الكذائية فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت - عليٌّ - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظليلة آلهية - ودلُّ كُلُّ شيءٍ لكم - ظل المعية القيومية الحققة الإلهية إلا أن الولاية لَمَّا كانت في الأنبياء أكثر خصمهم بالذكر. يعني قال كنتُ مع الأنبياء باطناً وإلا هو مع جميع الأشياء باطناً، خص الأنبياء بالذكر لأي شيءٍ؟ لأن الأنبياء أكثر في مظهر الولاية، هم الأكثر ظهوراً وإشراقاً في مظاهر الولاية وإلا فهو قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت، ناصية الأشياء بيده، بكم سكنت السواكن وتحركت المتحركات كما في الزيارة الجوادية التي نزور بها إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

هذه جولةٌ بين أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، الآراء مختلفة، العقول مختلفة، نحن لا نتقصُ أحداً هنا، إذا انتقصنا شيئاً فإننا نتقصُ الآراء العلمية لا نتقصُ الأشخاص، أنا لا أضمن العاقبة الحسنی لنفسي ولا لأي شخصٍ آخر، ولا أضمن الجنة لنفسي ولا لأي شخصٍ آخر، ولا أضمن الهداية لنفسي ولا لأي شخصٍ آخر، ولا أستطيع أن أحمي نفسي من الضلالة ولا أستطيع أن أحمي شخصاً آخر، نحن هكذا نقرأ في الأدعية: إني لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ولا عاقبةً حسنةً ولا عاقبةً سيئةً ولا هدايةً ولا ضلالاً ولا جنّةً ولا ناراً الأمر كله بيد الله

سبحانه وتعالى - وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ - كل الأمر بيده سبحانه وتعالى، حين نستعرض آراء العلماء حين ناقش ومنتقص فإننا نتقص من الرأي العلمي، نتقص من المنهج من البحث لا من الأشخاص، نحن نعتقد بأنَّ مُحَبِّي أهل البيت كلهم يدخلون الجنة هذه روايات أهل البيت، قصروا أساءوا قالوا ما قالوا، لا تستعجلوا على شيعة عليّ فإنه ما زلت لهم قدمٌ إلا وثبتت لهم قدمٌ أخرى، لكن مرادي من عرض هذه الأقوال:

أولاً: بيان الحقائق.

وثانياً: حديثٌ عن شيءٍ من مظلومية أهل البيت في الوسط الشيعي.

كم هي مظلومية أهل البيت؟ بالله عليكم إذا كان هذه الأقوال تصدرُ من علماء ومراجع شيعة أهل البيت كم هي مظلوميتهم؟ والله كلما قرأتُ هذا النص في زيارة عاشوراء فيني أعد نفسي منهم - اللَّهُمَّ العن أول ظالمٍ ظلمَ حقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وآخر تابعٍ له على ذلك. نحن نظلمهم لكن لا كظلم الذين قتلوا الحسين، لا كظلم النواصب، نحن نظلمهم في الإساءة إليهم في عدم معرفتهم في التقصير بحقهم هذا ظلمنا لأهل البيت وإلا نحن نُحِبُّهم، ونحن نُضحِي بكل شيءٍ لأجلهم، لكننا ماذا نصنع؟! نحن مقيدون بعقول قاصرة، نحن مقيدون بالجهل بالعلم المحدود، مقيدون بشهواتنا ورغباتنا، مقيدون بِحُبِّ الدنيا بالرئاسات وبغير ذلك، مقيدون بالدنيا وما في هذه الدنيا، لكن أشياء أهل البيت كلهم يحبون أهل البيت وكلهم على نية الطاعة وعزيمة التضحية، لذلك حين استعرضُ هذه الآراء استعرضها لأجل كشف الحقائق وبيان مظلومية أهل البيت في الوسط الشيعي ولأجل أن يتنور مُحِبُّو أهل البيت ممن يتابعوني عبر هذه القناة، عبر هذه الشاشة أو عبر موقع القناة على الانترنت، علمائنا كلهم يقولون: بأن العقائد الشيعية لا يجوز فيها التقليد يجب على المكلف أن يجتهد، فكيف يجتهد وهو لا يعلم الحقائق، عليه أن يكون مطلعاً على تفاصيل الأمور وعلى مناهج الاستدلال ومناهج البحث والآراء والمدارس الفكرية وحينئذٍ ينظر بعقله وبقناعاته وبفطرته فيختار ما يراه هو الصواب .

وأختم كلامي فأقول:

سادتي آل مُحَمَّد: فَالرَّاغِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ. وَأُقْسِمُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ بِنَامُوسِ أُمَّكَ الزَّهْرَاءِ أَنْ لَا تَجْعَلُنَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مِنَ الْمُقَصِّرِينَ عَقَائِدِيًّا عَلَى الْأَقْلِ، فِي الْعِبَادَةِ فِي الْعَمَلِ فِي التَّكْلِيفِ نَحْنُ مُقَصِّرُونَ، نَحْنُ مُقَصِّرُونَ وَيَزِدَادُ تَقْصِيرِنَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، لَكِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِنَامُوسِ أُمَّكَ الزَّهْرَاءِ أَنَا وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ أَنْسِي وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ أَخَوَاتِي الْمُؤْمِنَاتِ فِي مِشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، أَنْ لَا تَكْتَبِنَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِي الْمُقَصِّرِينَ عَقَائِدِيًّا مَعَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، نَحْنُ مَعَكَ مَعَكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ لَا مَعَ غَيْرِكَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْكَ، بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ تَأْتِينَا يَوْمَ غَدٍ فِي الْحَلْقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَلَفِّ الْعَصْمَةِ، أَلْقَاكُمْ عَلَى مَوْدَةِ بَقِيَّةِ اللَّهِ، أَلْقَاكُمْ عَلَى مَحَبَةِ الْحِجَّةِ بِنِ الْحَسَنِ، الْعَصْمَةِ عَصْمَتُهُ، مَلَفُّ الْعَصْمَةِ يَعْنِي مَلَفَّ عَصْمَةِ الْمَهْدِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، أَلْقَاكُمْ عَلَى خَيْرٍ، نَفْسِ الْمَوْعِدِ، نَفْسِ الْبِرْنَامِجِ، وَأَنَا خَادِمُكُمْ نَفْسِ الْخَادِمِ، فِي أَمَانِ اللَّهِ.

الخميس

2011/6/30 م

الحلقة الثانية

العصمة وكتب الرجال

سلامٌ عليكم أحبابِ عَلِيِّ وآلِ عَلِيٍّ، أسعدَ اللهُ أوقاتكم وطيبَ لياليكم وأيامكم، بينَ أيديكم الحلقةُ الثانيةُ من مَلَفِّ العصمة .

مرَّ الكلامُ في يومِ أمسٍ أعني في الحلقة الأولى وكانَ عرضاً لآراءِ جُملةٍ من عُلمائنا وفُقهاءنا رضوانَ اللهُ تعالى عليهم جميعاً، أعلى اللهُ مقامَ الماضين منهم وأطالَ أعمارَ الباقين، الحديثُ متواصلٌ في نفسِ هذه المطالب التي تدورُ في فناءِ العصمة، المَلَفُّ هذا أعرضُ من خلاله جُملة من المُعطيات تجعل المُتلقِي على بصيرةٍ وعلى وضوحٍ من أمره فيما يعتقد.

هذا هو (رجالُ الكشي) أقتطفُ بعضاً من الأحاديثِ مُقدمةً ثم أدخلُ في المقصود:

في رجال الكشي الرواية 23 بسنده: عن أبي بصيرٍ قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان - يُخاطب سلمان الفارسي: يا سلمان لو عُرضَ عِلْمُكَ على مقداد لكفر، يا مقداد - يُخاطب المقداد بن الأسود - يا مقداد لو عُرضَ عِلْمُكَ على سلمان لكفر. التباين في درجات الإيمان، التباين في منازل الاعتقاد، التباين في المراتب العلمية، اختلاف العقول قضيةً فطريةً في أصل الخلق: يا سلمان لو عُرضَ عِلْمُكَ على مقداد لكفر، يا مقداد لو عُرضَ عِلْمُكَ على سلمان لكفر.

الرواية 33 أذهبُ إلى نهاية الرواية فإنها طويلة - فقال أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب أبا ذر: يا أبا ذر إنَّ سلمانَ لو حَدَّثَكَ بما يعلم لَقُلْتَ رَحِمَ اللهُ قَاتِلَ سلمان، يا أبا ذر إنَّ سلمانَ بابُ اللهِ

في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، وإنَّ سلمان من أهل البيت. يا أبا ذر إنَّ سلمان لو حدَّثكَ بما يعلم لقلتَ رَحِمَ اللهُ قاتِلَ سلمان.

الرواية 40: عن إمامنا الباقر عن أبيه، عن إمامنا الصادق عن أبيه الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: دُكرت التقية يوماً عند عليِّ صلوات الله عليه فقال:

إنَّ عِلْمَ أبو ذر ما في قلبِ سلمان لقتله وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنُّكَ بسائر الخلق ! العلماء هنا فسَّروا الحديث: لقتله أي لقتل سلمان أو لقتل أبا ذرٍ عِلْمُ سلمان، أي أنَّ عِلْمَ سلمان يكون سبباً في قتل أبي ذر لا يحتمله، وبالنتيجة المعاني متقاربة - إنَّ عِلْمَ أبو ذر ما في قلبِ سلمان لقتله وقد آخى رسول الله بينهما فما ظنُّكَ بسائر الخلق ! - الإمام هنا يشير إلى أنَّ الاختلاف في المراتب العقائدية لا يترتب عليه الاختلاف في الأخوة والاختلاف في التعامل اليومي في سائر شؤونات الحياة، الناس يختلفون في عقولهم في مدارج الحكمة والمعرفة في مدارج العلم ومراتب الإيمان.

الرواية 47: عن سلمان الفارسي يرويها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في خطبةٍ خطبها سلمان جاء فيها: ألا أيُّها الناس أسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني، قد أوتيتُ علماً كثيراً ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقاتل طائفةٌ مجنون! وقالت طائفةٌ أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان!

هذه نماذج من أحاديث النبي وأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهناك أضرابها وأمثالها كثيرٌ في كلام أهل البيت، كلها تشيرُ إلى هذه الحقيقة: أنَّ مراتب العقول وأنَّ مراتب العلم وأنَّ مراتب الإيمان متباينة، وأنَّ الناس متباينون في فهمهم وفي إدراكهم وفي درجة عقيدتهم، هل يترتب على ذلك العداوة والعناد، في الواقع العملي، نحن نرى ذلك لكنَّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يريدون منا أن لا نُرتَّب العداوة والعناد والبغضاء والتحاسد على هذا الأساس، مدارج الخلق مختلفة وهذه قضيةٌ في أصل الخلق، ولذلك الحسابُ في يوم القيامة ليس بقانون واحد، الحساب بقانونٍ يتفرغُ إلى مليارات القوانين لكل إنسانٍ قانون، إنما يُدّاق الله العبادَ على قدر عقولهم يحاسبهم على قدر عقولهم، هذا هو القانون وهذا يعني أن كل إنسانٍ له قانونٌ يُحاسبُ به.

تقدّم الكلامُ في يوم أمس فذكرتُ جوانب من ما جاء في كتب شيخنا الصدوق، وما ذكره صاحب الجواهر، والشيخ كاشف الغطاء محمد حسين، وما ذكره سيدنا السيد الخوئي، وما جاء مذكوراً في تفسير السيد محمد حسين فضل الله، وما ذكره العلامة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وما ذكره

المرجع المعاصر الحي الموجود الآن في مدينة قم السيد كاظم الحائري، ونماذج أخرى أشرت إليها تتعلق بالموضوع، تقدم كل هذا الكلام في الحلقة الماضية، ضيق الوقت لم يسمح لي أن أتناول ما ذكره الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه، أتم الكلام الذي ما أتمته في يوم أمس وبعد ذلك أنتقل إلى مُعطى جديد من معطيات هذا الملف.

هذا هو الجزء الأول من كتاب (الكافي) الشريف، شيخنا الكليني الذي عاش في بغداد وتوفي في بغداد في زمان الغيبة الصغرى، وكان قريباً زماناً ومكاناً من نُواب الغيبة الصغرى من النواب الخاصين، توفي الشيخ الكليني قبل وفاة السفير الرابع بسنة، قال في مقدمة الكتاب: وَقُلْتَ إِنَّكَ مُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ كِتَابٌ كَافٍ - هناك شخصٌ مهم يطلب من الشيخ الكليني، من هو؟ لم يبين الشيخ الكليني ذلك - وَقُلْتَ إِنَّكَ مُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ كِتَابٌ كَافٍ يَجْمَعُ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ فُنُونِ عِلْمِ الدِّينِ مَا يَكْتَفِي بِهِ الْمُتَعَلِّمُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الْمُسْتَرْشِدُ - لم يُذكر اسمُ الشخص الذي طلب من الشيخ الكليني، فلربما كان من نواب الإمام الحجة عليه السلام، أنا لا أقول ذلك ولكن لا يستطيع أحد أن يُنكر ذلك، كما أنني لا أستطيع أن أثبت ذلك، لكن أهمية الكتاب والزمان الذي أُلّف فيه الكتاب والمكان الذي أُلّف فيه الكتاب والحاجة التي لأجلها أُلّف الكتاب قرائن قد تدفع العقل لأن يستنتج هذا الاستنتاج، الكليني في بغداد، يتفرغ لمدة عشرين سنة، يؤلف كتاباً كافياً في جميع الاتجاهات، يعيش مع النواب الخاصين للإمام، يتوفى قبل انتهاء الغيبة الصغرى بسنة، ألا تُشعرنا هذه الأمور وهذه الحوادث إلى أن القضية قد تكون مرتبطة بنواب الإمام صلوات الله عليه خصوصاً وأن الطلب كما يبدو من المقدمة لحاجة الشيعة في ذلك الزمان وللصور الآتية وهذه مهمة لا ينهض بها إلا مثل الكليني، ولا يطلبها إلا مثل نواب الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ولكن لا دليل على ذلك إنما هي ظنون، ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك -:

وَقُلْتَ إِنَّكَ مُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ كِتَابٌ كَافٍ يَجْمَعُ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ فُنُونِ عِلْمِ الدِّينِ مَا يَكْتَفِي بِهِ الْمُتَعَلِّمُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الْمُسْتَرْشِدُ وَيَأْخُذُ مِنْهُ مَنْ يَرِيدُ عِلْمَ الدِّينِ وَالْعَمَلَ بِهِ - بأي شيء؟ - بالآثار الصحيحة عن الصادقين والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي فرضُ الله عزَّ وجلَّ وسُنَّةُ نبيه وَقُلْتَ لو كان ذلك رجوتُ أن يكون ذلك سبباً يتداركُ اللهُ تعالى بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملتنا ويُقبِلُ بهم إلى مرادهم - إلى أن يقول رضوان الله تعالى عليه - : ووسعنا قليلاً كتاب الحجة وإن لم نُكمله على استحقاقه - كتاب الحجة في كتاب الكافي فيه أمهات أحاديث أهل البيت في عقيدتنا بأهل البيت، المضامين

الموجودة في الزيارة الجامعة موجودةٌ بكلها وبنحوٍ أعمق في روايات كتاب الحجة من كتاب الكافي لشيخنا الكليني - ووسعنا قليلاً كتاب الحُجَّة وإن لم نُكْمَلْهُ على استحقاقه - الشيخ الكليني لا يرى نفسه قد أكمل الكتاب على استحقاقه أعني كتاب الحجة - لأننا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها - يعني هو قد بخس حظوظ كتاب الحُجَّة - لأننا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها وأرجوا أن يسهل الله جلَّ وعزَّ إمضاء ما قدمنا من النية إن تأخر الأجلُ صنَّفنا كتاباً أوسع وأكمل منه نوفيه حقوقه كلها إن شاء الله تعالى.

أتناول نماذج مما رواه شيخنا الكليني كما قال بالآثار الصحيحة عن الصادقين، يعني أن الشيخ الكليني مطمئنٌ لما جاء في كتابه، قد لا يطمئنُ الآخرون لكنه هو مطمئنٌ لما جاء في كتابه فهو يعتقد بما جاء في كتابه، مثل ما ذكرتُ جانباً من كلام علمائنا، وذكرتُ في آخر الحديث بالجملة ما ذهب إليه الشيخُ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، وذكرت نماذج من كلمات السيد الخميني في طائفةٍ من كتبه أتناول هذا اليوم جانباً من الأحاديث التي رواها الشيخُ الكليني في كتابه الكافي الذي قال عنه بأنه جَمَعَهُ وَكَتَبَهُ، على أساس الآثار الصحيحة عن الصادقين.

جاء في كتاب الكافي الشريف وفي أي كتابٍ في أي بابٍ من الأبواب، جاء في كتاب التوحيد وليس في كتاب الحجة، في كتاب التوحيد من كتاب الكافي الشريف هذه الرواية بسنده: عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قال إمامنا الصادق: نحنُ واللهُ الأسماءُ الحسنى التي لا يقبلُ الله من العبادِ عملاً إلا بمعرفتنا - هذه هي عقيدة شيخنا الكليني، أن أهل البيت هم الأسماء الحسنى الذين جاء ذكرهم في الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قال -: نحنُ واللهُ الأسماءُ الحسنى التي لا يقبلُ الله من العبادِ عملاً إلا بمعرفتنا.

وجاء أيضاً في الكافي الشريف في حديث الإمام الرضا في وصف الإمام المعصوم، إلى أن قال إمامنا الرضا: وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ - أي وكيف يوصف الإمام المعصوم - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ - يعني أن الشيخ الكليني يعتقد بهذه العقيدة - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ - ومع ذلك قال شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه بأنه قد

بخس حظوظ كتاب الحجّة، قد بخس حظوظ أهل البيت - وكيف يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنَعَتُ بِكُنْهِه أو يُفَهَّمُ شيءٌ من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويُغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا.

وقال أيضاً شيخنا الكليني في كتابه الكافي في كتاب الحجّة الرواية عن محمد بن سنان، بسنده قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام - إمامنا الجواد - فأجريت اختلاف الشيعة فقال: يا مُحَمَّد - إمامنا الجواد يخاطب مُحَمَّد بن سنان - فقال: يا مُحَمَّد إِنَّ الله تبارك وتعالى لم يَزَلْ مُتَفَرِّداً بوحدايته، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وفاطمة فمكتوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفَوَّضَ أمورها إليهم، فهم يُحِلُّون ما يشاءون ويُحَرِّمُونَ ما يشاءون - يُحِلُّون ما يشاءون ويُحَرِّمُونَ ما يشاءون في الجانب التكويني وفي الجانب التشريعي، بل هي أظهر في الجانب التكويني لأن الحديث عن التكوين، ولكن التكوين والتشريع متطابقان - ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها - وهي الطاعة التكوينية - وفَوَّضَ أمورها إليهم - وهو التفويض التكويني - فهم يُحِلُّون ما يشاءون - وهو التحليل التكويني - ويُحَرِّمُونَ ما يشاءون - وهو التحريم التكويني - ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا مُحَمَّد - يخاطب بن سنان - هذه الديانة التي من تقدمها مَرَقٌ ومن تَخَلَّفَ عنها مَحَقٌ ومن لَزِمَهَا لَحَقٌ - فَالرَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ - كما قرئنا في الزيارة الجامعة الكبيرة - فَالرَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ - سادتي آل مُحَمَّد، إمامنا الجواد يقول: هذه الديانة التي من تقدمها مَرَقٌ ومن تَخَلَّفَ عنها مَحَقٌ ومن لَزِمَهَا لَحَقٌ خُذْهَا إِلَيْكَ يا مُحَمَّد - أي يا مُحَمَّد بن سنان.

ويروي شيخنا الكليني أيضاً في كتابه الكافي، هذه نماذج موجزة وإلا كتاب الكافي مشحونٌ من أوله إلى آخره بنماذج كثيرة من مثل هذه المعاني، ركزها، ركز هذه المعاني في كتاب الحجّة، وكذلك قسماً منها في كتاب التوحيد، وكذلك قسماً منها في كتاب الروضة، وهناك أحاديث أخرى متفرقة في بقية أجزاء الكافي، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

إِنَّ الله كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ - ونور الأنوار هو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِيقَتِهِ الْأُولَى - وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا لِلْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ فِي عَالَمِ

الأرض - فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُؤن قبلهما - إذ لا شيء كُؤن قبلهما أي قبل الحقيقة المُحَمَّدية والعلوية - إذ لا شيء كُؤن قبلهما فلم يزالا يجران طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين - في أطهر طاهرين يعني في معصومين - في عبد الله وأبي طالب - والد النبي كان معصوماً ووالد علي كان معصوماً، الروايات حدثتنا عن ذلك، أهل البيت أخبرونا عن ذلك ولا نعبأ بما يقوله الجهال وأصحاب العقول التي لا تساوي شيئاً من أعداء أهل البيت، لا شأن لنا بالحمقى وبأولئك الذين لا يميزون بين اليمين واليسار، هذه كلمات أهل البيت التي رواها شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه بالآثار الصحيحة عن الصادقين كما قال هو في مقدمة الكتاب، وجعل من كتابه ميزاناً عملياً يعمل به هو ويعمل به سائر المؤمنين، هذا لا يعني أن الكتاب نقبله بكل حروفه بكل كلماته لأن القضية ليست قضية أسانيد ولا القضية قضية متون، القضية خليط بين الأسانيد والمتون ستتضح الصورة شيئاً فشيئاً، نحن ما بين الكتاب والعترة، من الكتاب إلى العترة ومن العترة إلى الكتاب، قضية الرواية والحديث عن أهل بيت العصمة المشكلة أين هي؟ المشكلة ليست في أحاديث الأحكام الشرعية، ليس هناك من كبير مشكلة في هذه المسألة، مشكلة العلماء فيما جاء في الأحاديث التي تنبئنا عن منازل أهل البيت، المشكلة هنا، وهذه مشكلة موجودة على طول الخط، ولذلك نلاحظ في حوزاتنا العلمية أن الحوزات العلمية كل ما تدرسه وكل ما تؤكد عليه لا يُشكّل إلا جزءاً يسيراً من أحاديث أهل البيت وهي أحاديث الأحكام، أحاديث الأحكام إذا ما قيست ببقية أحاديث أهل البيت فإنها دون العشرين بالمئة تقريباً، أحاديث الفقه في أحاديث أهل البيت هي دون العشرين بالمئة، إذا ما أردنا أن ننظر إلى ما جاء عن أهل البيت في زياراتهم، في مناجياتهم، في أدعيتهم، في خطبهم، في أحاديث المعارف الإلهية، في أحاديث تفسير القرآن، وفي سائر صنوف العلم والمعرفة والحكمة التي تحدث عنها وفيها وحولها أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أقرأ مجموعة من أحاديث أهل البيت..

الرواية عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، الرواية في الكافي الشريف: عن أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه قال: سأنته وقلت له: من أعامل وعمّن آخذ وقول من أقبل - من أعامل وعمّن آخذ ليس الحديث عن المعاملات التجارية، الكلام هنا مع من أتعامل في أمور ديني وشؤون عقيدتي وشؤون أحكامي في شؤون الدين بكل تفاصيله - من أعامل وعمّن آخذ وقول

من أقبل؟ فقال: العمري ثقني - إمامنا الهادي - فقال: العمري ثقني فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون - الرواية هنا أكثر من مستوى الوثاقة في الحديث، الإمام هنا يفرض ولايته عليه، قال له: فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون، ولكن يستفاد منها هذا المعنى أيضاً بأننا لا نأخذ إلا عن الثقات.

ومرة أخرى أحمد بن إسحاق يسأل الإمام العسكري عن مثل ذلك فقال: العمري وابنه - واللذان صارا بعد ذلك السفير الأول والسفير الثاني - فقال: العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قال لك فعني يقولان فاسمع لهما وطعهما - أيضاً الحديث أبعد من قضية الوثاقة في النقل - فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان - هذا مثال ونموذج.

نموذج آخر، التوقيع عن الناحية المقدسة رواه الكشي في رجاله: فإنه لا عُذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما ترويه عنا ثقتنا - هذا وغيره الذي دفع الشيخ الصدوق لأي شيء؟ لقبول أخبار الإسهاء، لأنه تعامل مع المتون ومع النصوص تعاملًا إخبارياً محضاً - فإنه لا عُذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما ترويه عنا ثقتنا قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا ونحمله إياه إليهم - الكلام أيضاً أبعد من مسألة الوثاقة في الحديث وكأن الإمام هنا في هذا التوقيع يشير إلى نوابه وإلى خصوصية نوابه الخاصين، ومع ذلك الحديث يُنتفع منه في هذه القضية، فالأئمة يُرجعوننا إلى الثقات يأمرونا بإتباع الثقات وعلى الأقل يأمرونا بأن نأخذ من الثقات.

رواية أخرى: عن علي بن المسيب الهمداني أو الهمداني قال: قلت للرضا: شقتي بعيدة - شقتي بعيدة أي أنني لا أستطيع الوصول إليك - شقتي بعيدة ولست أصل إليك في كل وقت، فعمن آخذ معالم ديني - معالم الدين، أصول الدين، فروع الدين، جهات الدين المختلفة - فعمن آخذ معالم ديني؟ قال: من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا - كان وكيلاً للإمام في مدينة قم - من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا.

عن مسلم بن أبي حبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال له: اثني، اثني أبان بن تغلب أو ابن تغلب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً فما رواه لك فاروه عني - الإمام هنا يشير إلى وثاقة أبان، يشير إلى علم أبان ويشير إلى ضبط أبان، وثاقة الإنسان لا تكفي، لا بد أن يكون له علم وعلم الإنسان وحده لا يكفي لا بد أن يكون له ضبط في النقل أن يكون دقيق في النقل، هذه الرواية تشير إلى وثاقة أبان وعلم أبان

وضبط أبان - اثني أبان بن تغلب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً فما رواه لك فارود عني - يعني روايته مضبوطة.

عن عبد العزيز بن المهدي والحسن بن علي بن يقطين عن الرضا صلوات الله عليه قال: قلت: لا أكاد أصل إليك سألتك عمّا احتاج إليه من معالم ديني - تلاحظون الأصحاب يسألون عن معالم الدين لا عن الفتاوى والأحكام الشرعية، لأن الأحكام الشرعية جزءٌ يسيرٌ لا يمثل شيئاً من معالم الدين، تلاحظون الأسئلة كلها عن معالم الدين، معالم الدين ليست هي الفتاوى والأحكام الشرعية، الأحكام الشرعية إنما هي جزء من الدين، جزء من معالم الدين، معالم الدين هي العقيدة والمعرفة، معارف أهل البيت هي معالم الدين الحقيقية، أما الفقه والأحكام الشرعية فهو شيءٌ ثانويٌّ نحن نسميه فروع، الأصول هي الأهم وبعد الأصول تأتي الفروع، لكن القضية الآن منقلبة في الواقع الشيعي بنحوٍ عام وحتى في حوزاتنا العلمية القضية منقلبة، القضية الهرم مقلوب بالعكس، ما هو أصل صار فرع وما هو فرع صار أصل - قلت: لا أكاد أصل إليك سألتك عمّا احتاج إليه من معالم ديني، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما احتاج إليه من معالم ديني؟ قال: نعم.

الرواية: عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس ألقاك كل ساعة، إلى أن قال: فقال: وما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً - سمع من أبي أي أنه كان عالماً، وكان عنده وجيهاً كان موثقاً مقدماً. والتوقيع المعروف: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله. وكذلك ما جاء في التوقيعات: وأمّا محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقفي وكتابه كتابي.

هذه الروايات وغيرها تُحدّثنا، تُعلّمنا، تأمرنا، تُوجهنا إلى أن الجهة التي نأخذ منها هي الجهة الموثوقة عند أهل البيت بالدرجة الأولى، تلاحظون الأحاديث تدور حول أشخاصٍ موثوقين عند أهل البيت، إذاً معالم الدين تؤخذ من أناسٍ موثوقين عند أهل البيت هذا بالدرجة الأولى، وبالدرجة الثانية إننا نأخذ الحديث ونقل الحديث عن الثقات، هذه قضية فطرية حتى لو لم يذكرها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فإن الإنسان يُدركها بفطرته، قضية فطرية، قضية وجدانية، قضية عقلية، عقل الإنسان يُدرك هذه الحقيقة أنه لا يعتمد على غير الثقات، في شؤون الدين وفي شؤون الدنيا، في كل شأنٍ من

شؤون الحياة، العقل يقول بذلك، الفطرة تقول بذلك، الوجدان يقول بذلك، واقع الحياة وتجارب الحياة تقول بذلك، ربما ينسى الثقة، ربما يشبه الثقة، ربما يخطئ الثقة، ربما يرتكب الثقة الخطأ فيكذب، كل ذلك ربما لكن هذه أمورٌ تقع في دائرة الاحتمال وحتى لو وقعت فإنها ستكون جزئية يعني أن نسبتها ستكون قليلة، أما غير الثقة ربما يكون صادقاً في بعض الأحيان ربما يكون ضابطاً لنقل الكلام في بعض الأحيان وربما وربما، وهذه أيضاً أمورٌ محتملة ونسبتها قليلة لكنه ما زال موصوفاً بصفة عدم الثقة وعدم الوثاقة، فإن ذلك يجعلنا لا نطمئن إلى كلامه إلا أن تقوم أدلةٌ أخرى على وثاقة كلامه، هذا هو حكم المنطق وحكم العقل وحكم الفطرة وحكم الوجدان وحكم الواقع الحياتي وحكم التجربة في حياتنا الآن وفي حياة الأمم الماضية وفي حياة الناس الذين سيأتون في المستقبل لأن هذه حقيقة، والحقيقة تبقى ثابتة في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل.

قرآنا الكريم، سورة الحجرات، الآية السادسة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ قانون القرآن في التعامل مع الأخبار، الآية واضحة، الآية تتحدث عن سندٍ معيب، عن فاسق، بشكلٍ قطعي بشكلٍ يقيني، ليس الحديث عن شخصٍ يُحتمل أن يكون صالحاً أو أن يكون طالحاً الآية تُصريح، الله سبحانه وتعالى يُصريح بأن الذي نَقَلَ لنا الخبر هو فاسق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ يعني أنكم تعرفونه فاسقاً تقطعون بفسقه فماذا تصنعون؟ هل ترفضون الخبر؟ القرآن، الله يقول: لا، لكن عليكم أن تتبينوا، إذاً قضية السند ليست مهمة، المهم هو المتن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ التبين هو البحث والتحقيق، أين هو البحث وأين هو التحقيق؟ في أي ساحةٍ وفي أي مجال؟ البحث والتحقيق في القرائن المتعلقة بمتن الخبر الذي جاء به هذا الفاسق، هذه القرائن بعضها يكون خارجياً يحفُ الخبر وبعضها يكون داخلياً في داخل الخبر، قد يأتينا الفاسقُ بخبرٍ كُلُّ القرائن التي تحفه خارجاً وداخلياً تشير إلى كذب هذا الخبر فإننا نرفضه لا لأن الفاسق أخبر به وإنما القرائن الخارجية التي تحفُ الخبر والقرائن الداخلية الموجودة في نفس مضمون الخبر هي التي أرغمتنا على أن نرفض الخبر لا لأن الفاسق قد جاء به وهذه قضيةٌ فطريةٌ أخرى.

الآية: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ نحن نفسرها في أهل البيت وحينئذٍ ينتهي الكلام، لكن هناك من علماء الشيعة من يفسرها في أحرارٍ وقساوسة أهل الكتاب، فاسألوا أهل الذكر يعني فاسألوا الأحرار واسألوا القسيسين، قطعاً الآية ليست في الأحرار ولا في القسيسين، أئمتنا يقولون: إذا سألتموهم إذاً أدخلوكم في ضلالتهم، كيف يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأل أناساً نحكم عليهم بالضلالة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أنكم تأخذون العلم من أهل الذكر، كما قال إمامنا الصادق بأننا إذا سألناهم أدخلونا في ضلالتهم، ولكن على قول من يقول بأن أهل الذكر وهؤلاء هم الذين يؤكدون على قضية السند بأن أهل الذكر هم الأحرار والقسيسون موافقةً للمخالفين لأهل البيت، لأن المخالفين لأهل البيت يريدون أن يحرفوا كل آية في فضل أهل البيت، هناك جمعٌ من علمائنا من علماء الشيعة يقولون بأن هذه الآية في الأحرار وفي الرهبان، الآية هنا ما قالت فاسألوا أهل الذكر من الثقات، قالت اسألوا أهل الذكر، المنطق والفطرة ماذا يقولان؟ يقولان بأننا نسألهم ثم نحكم العقول، ثم نبحت عن القرائن الخارجية والداخلية لتأكد من صدق ما يقولون، إذا كان كلامهم يوافق الفطرة يوافق العقل حينئذٍ سننتفع منه.

أو ما جاء كذلك في سورة التوبة في الآية 122: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ الآية ما قالت وليدققوا في السند، قالت: وليتفقهوا في الدين ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ صفتهم أنهم تفقهوا في الدين، هم يحملون رسالة، ما قالت الآية بأن هؤلاء الذين تفقهوا في الدين هم كلهم على صلاح وعلى سواء السبيل، قالت: ﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ - وظيفتهم الإنذار - ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ - لعل قومهم يحذرون، لعلهم يقبلون ما قالوا لهم، الآية ما بينت لنا بأن على قومهم أن يفحصوا في السند وإنما أن يفحصوا في المتن، الآية واضحة، الفحص هنا في المتن وليس في السند، لأن الآية ما قالت لهم عليكم أن تدققوا في الأشخاص، الآية واضحة وهذه هي الآية الوحيدة

الصريحة والواضحة في قضية التقليد بين علمائنا ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التفقه في الدين لا يعني أنهم على درجة عالية من الوثاقة ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قالت لعلهم يحذرون، أنهم يدققون في المتون، نعم الذي لا يملك القدرة على التدقيق في المتون تلك قضية أخرى، حديثنا مع الذي يتمكن من التدقيق في المتون والأسانيد، وإلا إذا لم يملك القدرة على التدقيق في المتون والأسانيد فما شأنه بهذه القضية، ما شأنه بحديث أهل البيت، هذا فضولٌ منه، الكلام مع أولئك الذين لهم المقدرة على التدقيق في الأسانيد والمتون، على فحص أخبار أهل البيت وتمييز أخبار أهل البيت، القرآن يقول انظروا إلى المتن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ القرآن يقول انظروا إلى المتن لا تعبوا بالسند وهذه قضية يحكم بها العقل، الروايات التي

مرت تعلمنا بأن نرجع إلى الثقات وهذه قضية يحكم بها العقل، إذا كيف يكون الأمر؟! هل نلتزم بهذه الآية ولا ننظر إلى الأسانيد مطلقاً فنقول بأن القرآن في هذه الآية أخذ أسوأ الاحتمالات وهو أن الذي ينقل الخبر الفاسق، فما أرشدنا إلى أن نهتم بقضية السند وإنما أمرنا أن نرجع إلى المتن، فإذا كان الذي نقل الخبر مجهول القضية تكون أهون، هذا معلوم فاسق ومع ذلك القرآن لم يعبأ بفسقه ولم يعبأ به لم يعبأ بالسند، وإنما قال انظروا إلى المتن فتبينوا، فإذا كان الراوي مجهول القضية أهون لأن المجهول يُحتمل فيه الصلاح ويُحتمل فيه الفساد، وإذا كان الراوي مُختلَفٌ فيه منهم من مدحه ومنهم من قدحه فالقضية تكون أهون أكثر، وإذا كان الراوي ممدوح لكن ليس مدحاً عالياً ليس بدرجة التعديل مثلاً حتى يكون الحديث صحيحاً كما هو الواقع في مصطلحات علماء الدراية والحديث والتي جاءتنا من المخالفين لأهل البيت، هذه القواعد والقوانين جاءتنا التقسيمات والاصطلاحات والتعاريف في علم الدراية وفي علم الحديث جاءتنا من المخالفين، وإذا أحد يُنكر ذلك يمكن أن نفتح ملفاً في هذه القضية ونأتي بالمصادر وبالكتب متى استُعملت ومتى تحدث عنها العلماء في الوسط الشيعي، القضية واضحة ومعروفة للمحققين في هذا الباب، إذاً القرآن يأمرنا بالنظر

إلى المتن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيِّنُوا﴾ يعني لا تعبثوا بالسند اعبثوا بالمتن، ابحثوا عن المتن عن قرائنه الخارجية والداخلية، الروايات ماذا قالت التي قرأت جانباً منها؟ أن نأخذ من الثقات، هل نلتزم العمل وفقاً لهذه الرؤية القرآنية؟ أو هل نلتزم العمل وفقاً للروايات فنقف عند الثقات فقط!! والحال هذه الرؤية موافقة للعقل وللفطرة والوجدان رؤية القرآن، ورؤية الأحاديث أيضاً موافقة للعقل وللفطرة والوجدان ولا تعارض بين الرؤيتين، القرآن يقول: إن جاءكم فاسق، الاهتمام يكون بماذا؟ يكون الاهتمام بالمتن أكثر، أما إن جاءكم ثقة كما في الروايات فإن الثقة هو قرينة قوية على قبول الخبر، لكن لا يعني ذلك بأننا نُسَلِّمُ لكل ثقة فيما أخبر، فإن الثقة يشتهه، وإن الثقة قد يُخَطُّ في الحديث، ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه ممن حفظ الكثير من أحاديث المخالفين وممن حفظ الكثير من أحاديث أهل البيت، لَمَّا سألوه إننا لا نراك تُحَدِّثُ بحديث المخالفين!

قال: لقد رأيت أصحابنا يخلطون بين حديث أهل البيت وبين حديثهم ثم يروونه عن أهل البيت بسبب الغفلة والنسيان، ونحن نعيش هذه التجربة في حياتنا، لطالما ينسى الإنسان ويشتهه ويبدل الكلام من دون قصد ولطالما، يخلط الوقائع والأحاديث وهذه قضية طبيعية، مثل ما نحن نعاصرها ونجربها في حياتنا وفي حياة الآخرين معنا كانت موجودة في كل زمانٍ وفي كل مكان، لذلك الآية القرآنية هنا لا تريد أن تقول بأننا لا نعبأ بالسند بالمرة وإنما تريد أن تقول بأن الخبر لا يثبت بمجرد أن ينقله ناقل لا بد من البحث من التأكد، إذا كان الذي ينقل الخبر فاسق واضح بأنه فاسق معروف لدينا بأنه فاسق، فاسق يعني كاذب، نحن نعلم بأن هذا الشخص يكذب يفترى، إذا نقل الخبر فنحن علينا أن نتأكد أن نبحت لا أن نرفض الخبر رأساً لأن الذي نقله كاذب أو فاسق.

كما أن الأخبار التي ينقلها الثقات علينا أن ندقق فيها، لا أن نقبل الخبر الذي ذهب إلى إسهاء النبي بأن النبي يسهو، لا بد أن ندقق في المتون حتى لو قبلنا بوثاقة ناقل هذا الخبر، لأن متون الأخبار قد تكون في دائرة التقية، لأن متون الأخبار قد تكون في دائرة الغفلة عند الناقل، الناقل غفل ونقل واشتهه في النقل، قد تكون في دائرة المُداراة حين قالها الإمام صلوات الله عليه، الإمام في بعض الأحيان يتكلم بلسان التقية، في بعض الأحيان يتكلم بلسان المُداراة وقد تكون وقد تكون، لا بد من فحص متون الأخبار حتى نتأكد من حقائق الأمور خصوصاً في قضايا الاعتقاد، قضايا الاعتقاد ليست كقضايا

الأحكام الشرعية، الأمر أهون وأسهل في الأحكام الشرعية، لذلك نحنُ إذا أردنا أن نجتمع بين منطق القرآن وبين منطق الروايات، بين منطق القرآن الذي يؤكد على الاهتمام بالمتن لا بالسند وبين منطق الروايات التي مرَّ قسمٌ منها والحديثُ فيها عن السند وبين منطق العقل والفطرة والوجدان نصلُ إلى هذه النتيجة بأن الأمر يدورُ بين السندِ والمتن، في الدرجة الأولى المتن، نحن ماذا نعبأ بالسند، السند هو طريق قرينة من خلالها نستكشف صحة الكلام، إذاً الهدفُ الأول هو المتن والسندُ إنما هو قرينة، إذا كان السندُ ضعيفاً، كان السند مليئاً بالفاسقين والكاذبين، لا نعبأ بالسند ونبحثُ عن القرائن الخارجية التي تحفُّ الخبر وعن القرائن الداخلية الموجودة في ضمن الخبر، وإذا كان السندُ موثقاً الذين جاءوا في السند ثقات عدول من خيار المؤمنين، هذا يجعلنا نظمئُ كثيراً إلى الخبر لكننا لا نقبل كل متنٍ من المتون لأن الثقات قد نقلوه، هذا هو حكم القرآن وحكم أحاديث أهل البيت وحكم العقل والمنطق والوجدان والفطرة، وتلك هي ساحة فكر أهل البيت، فكر أهل البيت يجمع بين القرآن وحديث العترة وكل ذلك في دائرة العقل والوجدان، لا يوجد تعارض مطلقاً بين الكتاب الكريم وبين العقل والوجدان والفطرة، ولا يوجد تعارض مطلقاً بين حديث أهل البيت والقرآن وبين حديث أهل البيت والعقل والمنطق والفطرة والوجدان.

هذه مجموعة المُعطيات التي تجعلنا نشخص الطريق الواضح في التعامل مع أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد يأتي السؤال: ما هي القرائن الخارجية والقرائن الداخلية؟ ذلك ما نأتي عليه في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، ولكن الآن تجلت لنا صورة وتجلي لنا معطى واضح عن كيفية التعامل مع روايات وأحاديث أهل البيت بالجملة، هذا هو الخط الإجمالي، الإضاءة الإجمالية، المنهج قرآني، المنهج مُحَمَّديّ علويّ من العترة، المنهج كتابيّ عتريّ في دائرة العقل والمنطق والفطرة والوجدان، نهتم بالمتون والأسانيد، الأولوية للمتون لا نترك المتون ونتمسك بالأسانيد كما عليه كثيرٌ من علمائنا الاهتمام الأول والأخير عندهم الرجال الرجال، ولا نترك السند ونعتمد على المتون بسبب القرائن القطعية التي تحفُّ المتون كما يذهب جملة من علمائنا الإخباريين إلى قبول كل أخبار، الكتب الأربعة وما كان بمستواها ككتب الشيخ الصدوق وأضراب الشيخ الصدوق، نحن لا نُفَرِّطُ مع المتون ولا نُفَرِّطُ مع الأسانيد، وإنما نحاول أن نضع كل شيءٍ في موضعه، الأصلُ في الأخبار المتون لذلك المتون هي التي تكون الأولى، اهتمامنا الأول والأخير في

المتون، فدارسُ الحديث لابد أن يكون على علمٍ بمتون حديث أهل البيت، لابد أن يكون له إطلاعٌ واسع بكل ما قاله أهل البيت إن لم يكن بنحو التفصيل على الأقل بنحو الإجمال، حتى حين يُحاكم المتون على خبرةٍ ودرايةٍ بمتون الحديث، أن يكون حافظاً لقسطٍ كبير إن لم يكن لكل الأحاديث لقسطٍ كبير حتى تتولد عنده المَلَكةُ الحديثية لمعرفة لحن حديث أهل البيت، وإلا كيف تتكون هذه المَلَكة إن لم يكن العالم حافظاً للأحاديث، إن لم يكن العالم حافظاً للأحاديث أو على الأقل عارفاً بألفاظها عارفاً بالألفاظ وبالجمَل حين يمرُّ على الحديث يعرف إنَّ هذه الألفاظ هي ألفاظ الأئمة، هذه المصطلحات وهذه الكلمات كان الأئمة يقولونها إن كان في جانب الأحكام الشرعية أو كان ذلك في جانب المعارف الإلهية بكل صنوفها وأبوابها التي تحدث عنها أهل البيت، لابد أن يكون حافظاً مُلِمّاً بجانب من حديث أهل البيت، أن يكون حافظاً لمجاميع كثيرة من أحاديثهم في الفقه، أن يكون حافظاً لمجاميع كثيرة من أحاديثهم في المعارف في التوحيد والولاية والإمامة، وأن يكون حافظاً لمجاميع من حديثهم في تفسير القرآن وفي الأخلاق وفي سير الأنبياء إن لم يكن بالتفصيل على الأقل بالجملة حتى تكون عنده الخبرة، كيف تتولد الخبرة.

الآن الشعراء كيف تتولد عندهم الخبرة بشعر غيرهم ما لم يحفظوا شعر غيرهم ويطلعوا على شعر غيرهم، وهكذا في كل بابٍ من أبواب العلوم، وحديثُ أهل البيت علمٌ واسعٌ ومعقد، لابد أن يكون حافظاً لجانبٍ كبيرٍ من حديث أهل البيت إن لم يكن بالألفاظ وبالنصوص الدقيقة على الأقل بالجملة حفظاً للمعاني، وحفظاً لطريقة أهل البيت بالكلام بحيث إذا قرأ الحديث في كتابٍ أو سمع الحديث يستطيع أن يميز الألفاظ التي قالها أهل البيت، من خلال هذه الخبرة المتواصلة من الممارسة مع حديث أهل البيت، كالذي يقرأ القرآن كثيراً ويحفظُ القرآن إن كان يحفظه بالتفصيل أو بالجملة فإذا ما جيء بآيةٍ ووضعت فيها كلمة هذه الكلمة ليست مستعملة في القرآن يستطيع أن يميزها بشكلٍ سريع، حتى لو لم يكن يحفظ القرآن تفصيلاً آيةً آيةً، لكن لكثرة الممارسة مع القرآن لكثرة تلاوة القرآن لكثرة دراسة القرآن لكثرة قراءة تفسير القرآن لو جيء بآيةٍ وُبدلت فيها بعض الكلمات فإنه يلتفت إليها، ونادراً شيء نادر أن لا يلتفت إلى هذه القضية.

كذلك في حديث أهل البيت، نحنُ لا نريد أن نقول أن القضية تتناول الألفاظ لفظاً لفظاً لأن الأحاديث ما نُقلت بشكلٍ عام عن أهل البيت كما لفظوها، الأئمة أجازوا للرواة أن ينقلوا بالمعنى،

قال أو تصيبُ المعنى؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، قال: لا بأس بذلك حَدَّثَ إذا كنت تصيب المعنى، إذا كنت لست قادراً على حفظ الأحاديث كما هي بألفاظها كما تقول وكنت تصيب المعنى فانقلها بالمعنى، هناك الكثير من أحاديث أهل البيت نُقِلَ بالمعنى وبالمضمون ومن له خبرة في دراية وفي معرفة حديث أهل البيت يمكن له أن يميز الأحاديث التي نُقِلت بالمضمون بالمعنى والأحاديث التي نُقِلت بالنص عن الأئمة، قطعاً الخُطب الطويلة التي ما كُتبت، هناك بعض الخُطب أُمليت كُتبت، هناك نصوص طويلة أُمليت لكن هناك خُطب طويلة خطبها الأئمة خصوصاً الخُطب العلوية، يتوقع في هذه الخُطب أنها لم تُنقل بحذافيرها إلا إذا كان الناقل هو إمامٌ من الأئمة بعد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وكُتبت عنه هذه الخطبة القضية تختلف، أما إذا كان الرواة الذين نقلوا الخطبة كانوا في زمان سيد الأوصياء حتى لو كان هناك من الحُفاظ الذين يحفظون الكلام مجرد أن يسمعه الذين ينقلون عنهم سيغيرون في الكلام سيغيرون في الألفاظ، في أحسن الأحوال سينقلون المعاني وهذه قضايا طبيعية في حياة البشر، لذلك أنا لا أريد أن أسهب كثيراً في هذه الناحية ربما بعض هذه النواحي نتناولها في أبواب أخرى من الحديث لكن الخلاصة ما هي؟

الخلاصة إننا نعتمدُ الفهم القرآني والفهم الحديثي في دائرة فهم العقل والمنطق والفطرة والوجدان والواقع الإنساني والتجربة الحياتية بأننا ندقق في المتون في الدرجة الأولى، إذا كانت الأسانيد أسانيد مجهولة أو أسانيد معلومة بأنها ضعيفة، لا نعبأ بها ونبحث في القرائن الخارجية والداخلية، أما إذا كانت الأسانيد معلومة ويمكن أن نعرف وثاقتها وهنا تظهر الحاجة إلى علم الرجال، لذلك أنا لا أنكر الحاجة إلى علم الرجال لكنني لا أجعل علم الرجال هو الأساس في قبول الأخبار، وكذلك إنني لا أترك الأمر إلى المتون فقط ونقبل المتون بحسب ما يقوله مثلاً جمعُ من علمائنا الإخباريين، لا بد من التدقيق في المتون أولاً والتدقيق في الأسانيد إذا كنا نستطيع أن نجعل من الأسانيد قرينة، إذاً القضية بحثٌ في القرائن وما السندُ إلا قرينة من القرائن، إذا كان السند محكوماً بالضعف فهذه القرينة تُضَعَّفُ الرواية إلا أن نجد ما يقوي هذه الرواية من القرائن الخارجية التي تحف الرواية أو من القرائن الداخلية الموجودة في داخل الرواية، إذا كان السندُ موثقاً صحيحاً حسناً، فهذا يقوي الرواية لكن لا يعني بالمرّة نقبلُ الرواية على أساس السند فقط، إذا قبلها العلماء وعَمِلَ بها أكثر علمائنا إذا كانت الرواية في روايات الأحكام مثلاً فإننا نعمل بها، ليس لأن السند كان صحيحاً أو حسناً أو موثقاً ولكن لعمل

المشهور بها، والأئمة أمرونا أن نعمل بالمشهور وإن كان القضية تحتاجُ إلى بحث، ما المراد من المشهور في روايات أهل البيت؟ هل هو المشهور بين علمائنا في هذه العصور أو المراد من الشهرة، الشهرة الروائية بين أهل الحديث وبين أصحاب الأئمة ذلك بحثٌ آخر، إذًا المتنُّ أولاً ثم البحثُ في السند، المشكلة التي وقعت في البين أين؟ في قضية الأسانيد، العلماء الذين أهملوا أو تركوا روايات المعارف أو الروايات التي تتحدث عن مقامات أهل البيت الذين أهملوها أو رفضوها أو شككوا فيها قضيتهم قضية السند، أنا لا أريد أن أناقش القضية من هذه الجهة، من جهة أنَّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لو كانوا يريدون منا أن نؤسس علم الرجال لأمرنا أصحابهم أن يكتبوا كتباً في علم الرجال، وإن كان عصر الأئمة هو عصر تقيّة ولربما كتابة أسماء الرجال تؤدي إلى مشاكل كثيرة، لا أريد الخوض في هذه التفاصيل ولكن لنذهب إلى علم الرجال، لنذهب إلى الأسانيد

لنذهب إلى كتب الرجالين، جولةٌ في كتب الرجالين، الرجاليون ما هم نزلوا من السماء، هم أناسٌ أمثالنا يُخطئون يُصيبون، سؤالٌ حينَ يقول: الكليني في أول كتابه بأنه قد جمع هذا الكتاب على هذا الأساس على أساس الآثار الصحيحة عن الصادقين، هو جمعه على هذا الأساس، يعني أن ما في هذا الكتاب بحسب عقيدته هو بأن ما في هذا الكتاب موثوقٌ مقبولٌ عنده، وأن الرواة الذين ذكرهم في كتابه موثوقون عنده، لماذا نأتي الآن فندقق في أسانيد الكافي وفقاً لما ذكره النجاشي، والنجاشي جاء بعد الكليني؟ يعني لو كان للنجاشي علم بالرجال فإن علمه متأخر عن علم الكليني لأن الكليني أقرب منه إلى رجال الحديث، والمعلومات حينما تُنقل تتغير من زمنٍ إلى زمنٍ، لو سألنا النجاشي ما هي مصادرك؟ لا أحد يعرف مصادر النجاشي، ما هي طريقتك في التوثيق؟ لا أحد يعرف طريقة توثيق النجاشي، لأن السيد الخوئي مثلاً حينما يناقش قضية أسانيد الكافي يقول: إننا لا نعرف ما هو الطريق وما هو الأساس الذي أعتمده الكليني، وهكذا ليس فقط السيد الخوئي وإنما استشهاداً بالسيد الخوئي لأنه من أبرز علمائنا، المدرسة العلمية الشيعية في الحوزات العلمية في الوقت الحاضر كلها تدين للسيد الخوئي، أبحاث الخارج في النجف وفي قم وهي أعلى مستويات الدرس العلمي في الحوزات العلمية تدين وهي عيالٌ على أبحاث السيد الخوئي، أكثر الفقهاء أكثر المجتهدين إنما ينتفعون من فكر السيد الخوئي في وقتنا الحاضر وهذه قضية معروفة، سواء أخفى ذلك البعض أو لم يُخفي ذلك البعض، البعض يُحاول أن يُخفي هذه الحقيقة لكن الجميع عيالٌ على كتب السيد الخوئي.

حينما أتحدّث عن السيد الخوئي لأنه العَلَمُ الأول ولأنه الرقمُ الأول في هذا الباب، الرقم الأول في باب الفقه الاستدلالي والرقم الأول في باب الرجال وطبقات الرواة والرقم الأول في علم الأصول، رقم من الأرقام الصعبة عبر التاريخ العلمي الحوزوي، ما هو الدليل الذي اعتمده النجاشي أو الأساس الذي اعتمده النجاشي مثلاً في توثيق الرجال؟ لا نعرف ذلك، هناك حقيقة أخرى، رجال النجاشي، أنا أتحدث عن رجال النجاشي لأن رجال النجاشي هو الكتابُ الأهم، رجال النجاشي في الطبقات القديمة أسمه الفهرست، الآن بدءوا يكتبون عليه رجال النجاشي، كلمة الفهرست تعني أن الكتابُ مخصصٌ وأن كاتبه متخصصٌ في معرفة المؤلفين والكتب، يعني أنه ليس رجالياً، إذاً لماذا هذه الخصوصية للنجاشي؟ تعالوا معاً لنرى ما هي الكتب الرجالية عند الشيعة، الكتب الرجالية عند الشيعة ستة، ستة كتب:

لنبداً بالكتاب الأول (رجال البرقي)، السؤال هل رآه أحد؟ كلا، لم يره أحد، رجال البرقي كتابٌ يُذكر اسمه وتُنقل أقواله في الكتب لكن لم يره أحد، في مرةٍ من المرات في أحد المكتبات وجدتُ كتاباً مكتوبٌ عليه رجال البرقي أخذت الكتاب، قلبتُ الكتاب، الكتابُ ليس كبيراً، كتابٌ صغير، يبدأ المحقق فيكتب مقدمة طويلة عريضة عن البرقي لا يترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا وذكرها، وبعد ذلك يتحدث عن كتب الرجال وعن علم الرجال، لا أدري ربما تحدث في 100 صفحة أو أكثر من ذلك، ثم نقل صور لمخطوطات في كتب الرجال ومن حملتها كتاب البرقي، وبعد ذلك وصلنا إلى كتاب البرقي وإذا هو ورقة واحدة، ورقة واحدة، صدقوني هذا الكتاب أنا وجدته في أحد المكتبات وإذا هو ورقة واحدة، أسماء الذين ذُكروا فيه دون العشرين أسم، هم من أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ولم يُكتب لهم لا قَدح ولا مدح، والكتاب موضوعٌ في رفوف المكتبة ومكتوبٌ عليه رجال البرقي، أنا لا أقول بأن رجال البرقي هو هذا لكنها مسألةٌ أحببت أن أوردتها فإن في عالم الكتب العجب العُجاب، البعيدون عن عالم الكتب والبعيدون عن عالم التحقيق كثير من الأمور لا يعلمونها ولا يطلعون عليها ولا يعرفونها، كتابُ البرقي كتابٌ لم يره أحدٌ إذاً لا حاجة للحديث عنه.

كتابٌ آخر (كتابُ ابن الغضائري) أو هو كتاب الغضائري، إما هو الغضائري أو ابن الغضائري، لنسأل علماء الشيعة هل رآه أحد؟ لم نجد عالماً من علماء الشيعة رأى هذا الكتاب أبداً، لكن أقوال هذا الكتاب منتشرة موجودة في كتب الرجال عجباً من أين نقلوها إذاً!! لم يره أحدٌ هذا الكتاب، ما

هي أقوال ابن الغضائري؟ أنا تتبعت أقوال ابن الغضائري فهو يتتبع رواية حديث أهل البيت الذين نقلوا أحاديث المنازل والمقامات الغيبية يُضَعَّفُهُم ويتهمهم بالكذب والتدليس وبالوضع وبالغلو وغير ذلك، مهمة هذا الكتاب ولا أعتقد أن الغضائري أو أن ابن الغضائري قد أَلْفَه، وأيضاً يذهب إلى هذا الرأي جمعٌ من علمائنا، أقرأ عليكم ما كتبه السيد الخوئي حول كتاب ابن الغضائري، السيد الخوئي في الجزء الأول من معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، هذه الطبعة الطبعة الخامسة 1992، يقول في صفحة 95 :

وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت ولم يتعرَّض له العلامة في إجازاته وذكر طرقة إلى الكتب، بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوكٌ فيه - مع أن النجاشي معاصر لابن الغضائري، والنجاشي ذكر ابن الغضائري في كتابه وذكر كتبه وما ذكر هذا الكتاب، والنجاشي كتابه هو في ذكر المؤلفين والكتب - بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوكٌ فيه فإن النجاشي لم يتعرض له مع أنه قُدِّسَ سره بصدد بيان الكتب التي صنفها الإمامية حتى إنه يذكر ما لم يره من الكتب - النجاشي يذكر حتى الكتب التي لم يرها - وإن ما سمعه من غيره أو رآه في كتابه فكيف لا يذكر كتاب شيخه - وابن الغضائري هو شيخه أستاذه - فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو أبنة أحمد وقد تعرض قُدِّسَ سره - أي النجاشي - لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه ولم يذكر فيها كتاب الرجال - إلى أن يقول: والمتحصل من ذلك أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت، بل جزم بعضهم بأنه موضوع وضعه بعضُ المخالفين ونسبه إلى ابن الغضائري - وهذه هي الحقيقة، لأننا إذا أردنا أن نتتبع أقوال ابن الغضائري المذكورة في كتب الرجال فهي فقط الطعنُ في الرواة الذين ذكروا الأحاديث التي تتعلق بالمنازل والمقامات، وهنا قضية لا بد أن نشير إليها هذه قرينة منطقية، أن الراوية الذي يروي كمّاً كبيراً من أحاديث المقامات تدل على معرفته بأهل البيت وهذه تكشف عن وثاقته، لا أن الراوي الذي يروي الكثير من روايات المقامات تدل على غلوّه وتدُل على ضعفه كما هو شأن العديد من الرجاليين من علمائنا.

العلامة الوحيد البهبهاني الذي يسمى بالمؤسس، مؤسس علم الأصول، في كتابه (الفوائد الرجالية) صفحة 38 : وهي مقدمةٌ لمنهج المقال، الكتاب الرجالي المعروف، ماذا يقول الوحيد البهبهاني في فوائده الرجالية: ومنها قولهم: قول الرجاليين - كان من أهل الطيارة - الطيارة يعني العُلاة، في كتب

الرجال يقولون بأن فلان مرتفع أو فلان عنده ارتفاع يعني عنده غلو ارتفاع في العقيدة، والذي يكون في غاية الغلو بحسب رأيهم يقولون عنه طيار أنه قد حلق عالياً في عقيدته، أنا مراراً أقول على سبيل اللطيفة لإخواني: إذا كان بعض الرواة ذكر رواية أو روايتين بنظر بعضهم بأنها من الغلو يُقال له طيار، فإن هؤلاء الرجال لو أرادوا، لو كنت في ذلك العصر وكتبوا عني لصرت قائداً للقوة الجوية ليس طياراً فقط - ومنها قولهم: كان من أهل الطائرة ومن أهل الارتفاع وأمثالهما والمراد إنه كان غالياً - مُغالي هذا الراوي - اعلم إن الظاهر - هنا الكلام كلام الوحيد البهبهاني - اعلم إن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم والغضائري كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة - على فرض أن الغضائري هو صاحب الكتاب - اعلم إن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم والغضائري - الغضائري كان في بغداد - كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم - لا بحسب الروايات - وما كانوا يُجاوزون، وما كانوا يُجاوزون التعدي عنها وكانوا يعدون التعدي عن هذه المرتبة التي وضعوها للأئمة ارتفاعاً وغلواً حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلواً بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص، وإظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعاً أو مؤثراً للتهمة به - هذه كانت الطريقة موجودة بين جمع من العلماء خصوصاً القميون آنذاك ومنهم الشيخ الصدوق - ومنها رميهم إلى التفويض - أن يقولوا بأن هؤلاء من المفوضة الملعونين - وللتفويض معانٍ بعضها لا تأمل للشيعة في فساده وبعضها لا تأمل لهم في صحته - كما قرأت يوم أمس في كلام السيد الخوئي في كتابه التنقيح حين قال: هذا النوع من الغلو لا مناص من الاعتقاد به، الذي يسمونه غلو - وللتفويض معانٍ بعضها لا تأمل للشيعة في فساده وبعضها لا تأمل لهم في صحته - لا يفكرون في صحته ويناقشون في صحته.

أيضاً مما ذكره السيد علي الفاني الاصفهاني رضوان الله تعالى عليه، ذكر هذا الكلام في كتابه (قبسات العقول) صفحة: 113، يقول: إنَّ ضعفَ الراوي إن كان مستنداً إلى الغلو ولا سيما عند القدماء ومخصوصاً عند ابن الغضائري لم يكن له وزن - هذا التضعيف - مع أن علة الغلو عندهم كان الاعتقاد بصفة في الأئمة عليهم السلام تكون من أدنى مدارج مقامهم الشامخ المنيع، ولقد أجاد سيدنا - ولا

زال الكلام للسيد علي الفاني - ولقد أجاد سيدنا أستاذ الفقهاء والمجتهدين الجامع للمعقول والمنقول آية الله العظمى المرحوم الحاج المير السيد علي النجف آبادي قدس سره أستاذ الفقير في غالب العلوم حيث قال: إن غالب الرواة الذين صاروا مورداً للطعن ونُسبوا إلى العُلُو كانت معرفتهم بمقام الأئمة عليهم السلام فوق معارف الآخرين، وعلى حد تعبيره كانوا فضائلين ويذكرون مناقب الأئمة الطاهرين عليهم السلام وكانوا يعتقدون في حقهم ما لا يصل إليه فهم الآخرين ولذا وصفوهم بالضعيف والغالي بل الوضياء، ثم يقول: وإنما يظهر - السيد علي الفاني يعلق على كلام أستاذه - وإنما يظهر صدق هذا المقال بالدقة في حال أعظم كيونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان - هؤلاء نقلوا لنا عيون الروايات في مقامات أهل البيت لكنهم وصفوهم في كتب الرجال بالمغالين وبالمرتفعين وبالطيارة، لنرجع إلى كتب الرجال، كتب الرجال عند الشيعة قلت البرقي لم يره أحد، لم نرى هذا الكتاب فقط نقرأ عنه في الكتب، كتاب ابن الغضائري أيضاً لم نره فقط نقرأ عنه في الكتب، بحثنا في المكتبات عن هذين الكتابين فما وجدنا لهما أثراً.

هناك كتابٌ وهو كتاب الكشي، هذا هو كتاب الكشي، (رجال الكشي) سؤال هل نملك رجال الكشي؟ رجال الكشي الأصلي لا نملكه ولم نره أيضاً، هذا الموجود بين أيدينا هو ما اختاره الشيخ الطوسي من رجال الكشي، لذلك أسمه (اختيار معرفة الرجال) يعني ما اختاره من كتاب معرفة الرجال للشيخ الكشي، هذا الكتاب في الحقيقة لمن أراد أن يطالعه ما هو بكتابٍ رجالي هو كتابٌ حديثي، كتابٌ جمع فيه الحديث لا يوجد فيه شيءٌ من علم الرجال أصلاً، هذا الكتاب عدد الأحاديث فيه 1151 كلها أحاديث مروية عن أهل البيت كتابٌ حديثي نادراً ما يذكر كلاماً شبيهاً بكلام الرجالين من جهة القدح أو المدح، كتابٌ حديثي جمع فيه الروايات عن أصحاب الأئمة، ماذا قال الأئمة في أصحابهم؟ وإنك لن تجد أحداً من هؤلاء الرواة إلا وجاءت روايات في مدحه وقدحه في نفس الوقت، حتى سلمان الفارسي وردت روايات في مدحه وفي قدحه، وقطعاً نحن نعرف ما المراد من قدح الأئمة، حينما أقول وردت روايات في قدح سلمان الفارسي، الروايات التي قالت بأنه حاص حيصة أو جاض حيضة في قضية السقيفة وتفصيلها مذكور في محله، لكن مرادي أن هذا الكتاب جمع فيه الكشي وهذا هو ليس كتاب الكشي الأصلي ما اختاره الشيخ الطوسي من كتاب الكشي، كتاب الكشي الآن غير موجود، مجموعة من الروايات تجاوزت الألف هذه الروايات تتحدث عن

أصحاب الأئمة، روايات قادحة ومادحة مثل الروايات التي مدحت زرارة والروايات التي لعنت زرارة وهذه لها تخريج وبالتالي هو كتابٌ روائي يعني ليس كتاباً رجالياً، إذا قرئنا رواية لا بد أن نحاكم سندها فبأي شيءٍ نحاكم السند؟ لا بد أن نرجع إلى كتابٍ رجاليٍّ آخر فأَي كتابٍ رجاليٍّ آخر نرجع إليه؟ في الحقيقة هذا الكتاب ليس كتاباً رجالياً وإنما يسمونه في الوسط العلمي بأنه كتاب رجالي هو كتابٌ حديثي ليس فيه إلا أحاديث أهل البيت في وصف أصحابهم، منها ما هو بلسان الحقيقة ومنها ما هو بلسان التقية والمدارة، وهذه قضايا يعرفها علماء الحديث ما المراد من لعن زرارة، ما المراد من قدح المفضل بن عمر في كلمات الأئمة وهكذا، فالذي يرجع إلى هذا الكتاب لن يأخذ شيئاً مما هو موجودٌ في كتب الرجالين أبداً، ومع ذلك نحن سنعود إليه.

الكتاب الآخر وهو (رجال الطوسي) رجال الطوسي كتابٌ ذكر فيه الشيخ الطوسي 6429 اسم، وهم الرواة الذين رووا عن النبي والأئمة، لكنه لم يذكر لا قدحاً ولا مدحاً إلا بشكلٍ قليل، بشكلٍ يسير ذكر قدحاً أو مدحاً، لذلك هناك رأيٌ عند بعض العلماء أن مراد الشيخ الطوسي بأن جميع الذين ذكروا في هذا الكتاب خصوصاً رجال الإمام الصادق هم ثقة وهذه قضية مبحوثة عند علماء الرجال وفيها جدل ونقاش ما بين قبولٍ ورد، ولكن نحن مع الكتاب بعيداً عن آراء الرجالين، فالرجاليون يختلفون أيضاً، هذا الكتاب الذي هو المصدر الثاني، نحن قلنا البرقي وابن الغضائري هذه الكتب لم نرها ليست موجودة في المكتبات، رجال الكشي عبارة عن كتابٍ حديثي، رجال الطوسي ذكر فيه أكثر من ستة آلاف اسم من الرواة الذين رووا عن النبي والأئمة ولكن من دون تمييز، لم يبين من هم الممدوحين ومن هم المقدوحين، نادراً ما يبين قدحاً أو مدحاً في هذا الكتاب، فليس يُحَصَّلُ المُراجِع إلى هذا الكتاب شيئاً، هذا الكتاب الثاني.

الكتاب الثالث، البرقي وابن الغضائري سوف لن أعدهما من الكتب فتبقى عندنا أربعة كتب، أربعة كتب هي الكتب الأصول والأسس الأساسية في علم الرجال عند الشيعة، كتاب الفهرست كتاب الشيخ الطوسي هذا الكتاب كسابقته أيضاً ليس فيه كثير مدحٍ أو قدح، ذكر فيه الشيخ الطوسي 912 اسم وهؤلاء ممن أَلْفُوا كُتُباً فيهم أصحاب الأصول الأربعمئة الكتب المنقولة عن الأئمة وكتب أخرى، الذين أَلْفُوا كُتُباً عند الشيعة في زمان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومع ذلك وهذه الأسماء 912 لم يميز الكثير منها، بعض الأسماء أسماء قليلة التي مدحها أو التي قدحها، والنسبة

الأكبر لم يذكر عندها شيئاً، يعني الصورة غير واضحة، لمّا نقول كتاب رجالي لا بد أن هذا الكتاب يميز لنا، قد تكون هناك بعض الأسماء مجهولة يقال عنها مجاهيل، لكن لا بد أن يكون النسبة الأكبر من الأسماء إما ممدوحة أو مقدوحة يميز فيها المدح من القدح وهذا غير موجود في الفهرست للشيخ الطوسي، واسمه فهرست بالمناسبة، فهرست يعني أسماء المؤلفين، لذلك هو يقول في المقدمة: أما بعد فإنني لمّا رأيت جماعة من شيوخ طائفنا من أصحاب الحديث عملوا فهرس كتب أصحابنا - فهرس كتب - وما صنّفوه من التصانيف ورووه من الأصول ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره، بل كلٌّ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختص بروايته وما أحاطت به خزائنه من الكتب - إلى أن يقول: إنني شرعت في هذا الكتاب - ثم يقول بعد ذلك: لأن كثيراً - هو يقول - فإذا ذكرت كل واحدٍ من المصنفين وأصحاب الأصول فلا بد من أن أشير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح - الحال هذا غير موجود إما أن يكون الكتاب تغيّر كما هو في المقدمة بأنه ما ذكر شخص إلا وذكر له تعديلاً أو تجريحاً، أما هذا الكتاب الموجود الآن بين أيدينا نسبة المعدلين والمجرحين قليلة بالقياس للأسماء المذكورة في الكتاب، ثم يقول:

لأن كثيراً - وأعتقد أن هناك يعني من لعب بالكتاب لأن هذه العبارة تثير الشك في نفسي - لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة - هذا كلام، هذا كلام يهدم الحديث حديث أهل البيت - لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول - أصحاب الأصول الأربعة - ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة - أنا أقول هذا الكتاب عُثب به لأن الشيخ الطوسي قال هكذا - فإذا ذكرت كل واحدٍ من المصنفين وأصحاب الأصول فلا بد من أن أشير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح - لكن الواقع الكتاب غير موجودة فيه هذه الخاصية، ثم يأتي هذا الكلام: لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة - يعني أصحاب الأصول الأربعة هؤلاء أصحاب الأئمة وهذه كتب الأئمة - ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة - كأنه يريد أن يقول بأن الشيعة يعتمدون كتباً أصحاب هذه الكتب مذاهبهم فاسدة، وهذا هو كلام أعدائنا، لذلك هناك شكٌ كبير أنا أثيره حول هذا الكتاب لأن الشيخ الطوسي قال: وما رأيت أحداً أثار هذا الشك ربما لكن بحسب علمي ما رأيت أحداً أثار هذا الشك حول هذا الكتاب، أنا أثير هذا الشك، لأن الشيخ الطوسي قال

بأنه ما من أحدٍ إلا ويجرحه أو يعدله لكن إذا رجعنا للكتاب وجدنا أن نسبة التجريح والتعديل قليلة، ثم هذا الكلام الخطير بأن أصحاب الأصول الأربعمئة مذهبهم فاسدة ومع ذلك كتبهم معتمدة عند الشيعة، كيف يكون هذا الكلام؟! وكتاب بهذه العقلية كيف نتعامل معه؟ إذا كانت الأصول الأربعمئة أصحابها مذهبهم فاسدة ما يؤمننا أنهم ما عبثوا في هذه الكتب، كيف تكون كتبهم معتمدة؟ بقي عندنا (رجال النجاشي) يعني هذه كتب ثلاثة نحن لا نأخذ منها لا حقاً ولا باطلاً إلا الشيء القليل في تقييم الرجال، بقي عندنا رجال النجاشي واسمه في الحقيقة هو فهرست النجاشي وسيتضح ذلك، قبل قليل قرأنا في كتاب الشيخ الطوسي بأن أصحابنا ألفوا فهرس - فإني لمّا رأيت جماعة من شيوخ طائفنا من أصحاب الحديث عمّلوا فهرس كتب - فهرس الكتب، وهذا هو أيضاً فهرست هو ألفه هو ذكره لماذا؟ لأنه ما وجد فهرس ذكرت فيه الأصول والكتب التي كتبها أصحابنا، هذا اسمه الفهرست، هذا الكتاب أيضاً اسمه الفهرست، لماذا قيل له رجال النجاشي؟ لا أدري، هذا أيضاً اسمه فهرست النجاشي، فهو يقول في المقدمة، حتى هنا المحقق ماذا يقول في المقدمة؟ يقول: فإن الفهرست المعروف باسم مؤلفه الشيخ الأقدم - إلى أن يقول - النجاشي - هو فهرست، موسى الشيبيري الزنجاني الذي يكتب المقدمة للكتاب، هذا الكتاب طبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة في المقدمة يقول:

فإن الفهرست المعروف - هو هذا كتاب الفهرست وليس كتاب رجال النجاشي كما هو مكتوب عليه أو كما يقول العلماء رجال النجاشي وهو يقول: أما بعد فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف - لا ندري ما المراد بالسيد الشريف، البعض قالوا السيد المرتضى ولكن لا دليل على ذلك - أما بعد فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاءه وأدام توفيقه من تعيير قومٍ من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف - أنه لا سلف لكم يعني ليس عندكم في أسلافكم من العلماء من المؤلفين من الكُتّاب - ولا مصنف - ولا مصنف يعني ولا كتاب - وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم - هذه قضية رد الفعل من المخالفين قضية ابتلت بها الشيعة منذ زمان الغيبة الصغرى، وخصوصاً في بدايات الغيبة الكبرى، يقول المخالفون كذلك لأنهم قالوا كذلك فهناك ردة فعل، هذا الكتاب اسمه فهرست النجاشي ردهُ فعلٍ على ما قاله المخالفون، الآن اسمه رجال النجاشي - من تعيير قومٍ من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على

أخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم، ولا لقي أحداً فيعرف منه ولا حجة علينا لمن لم يعلم ولا عرف وقد جمعت من ذلك ما استطعته - ماذا جمع؟ جمع أسماء المؤلفين والكتب - وقد جمعت من ذلك ما استطعته - ما قال ذكرت الرواة رواة الحديث ووثقتهم وقدحتهم، ما قال هذا - وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب - ما قال لأنني لم أعرف توثيقهم أو عدم توثيقهم، أصلاً لا يوجد ذكر للمدح ولا للقدح - وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره - كل الحديث عن كتب، تلاحظون هذه المقدمة أيها المنصفون، هذه المقدمة مقدمة عن الكتب - وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره، وقد جعلت للأسماء أبواباً على الحروف ليهون على الملتمس الاسم المخصوص منها - ويستمر في حديثه عن الكتب، بقية الكلام أيضاً عن الكتب، كل الكلام عن الكتب ما ذكر شيئاً عن مسألة رجال ثقات أو رجال غير ثقات، هو صحيح في داخل الكتاب في بعض الأحيان وليس كل الأسماء بعض الأسماء يمدحها، بعض الأسماء يقدحها.

لكن لماذا هذه الخصوصية لرجال النجاشي؟! الخصوصية لأن رجال النجاشي هو أكثر كتاب من هذه الكتب فيه قدح ومدح، ولأن الكتاب الرجالي لا بد أن يكون فيه قدح ومدح، عدد الأسماء التي تحدت عنها 1269 يعني أسماء أيضاً قليلة ليس كثيرة، رجال الطوسي أكثر من ستة آلاف لكن ليست له هذه الأهمية لأنه أصلاً ما فيه قدح ولا مدح إلا قليل جداً، 1269 عدد الأسماء، أسماء قليلة ليست أسماء كثيرة، نفس العدد الذي، قريب من العدد الذي ذكر الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي ذكر أكثر من 900 بقليل، عدد الأسماء التي ذكرها الشيخ الطوسي 912 هذه الأسماء التي ذكرها الشيخ الطوسي 912، هذه الأسماء هنا 1269 وكثير منها لم يذكر له مدح أو قدح ولاحظتم المقدمة والكتاب اسمه الفهرست لكن لأنه ذكر مدحاً لعدد أكثر وقدحاً لعدد أكثر بالقياس إلى الكتب البقية قالوا بأن هذا هو رجال النجاشي وبأن النجاشي هو الرجالي الأول عند الشيعة، الآن مثلاً صاحب المقدمة ماذا يقول؟ - فإن الفهرست المعروف باسم مؤلفه الشيخ الأقدم إمام فن الرجال أبي العباس أحمد بن عليّ النجاشي - إلى آخره إلى أن يقول - بل هو أهم الأصول الرجالية للشيعة الإمامية وأعمها فائدة - وأعمها فائدة لأن فيه أكثر نسبة من المدح والقدح بالقياس إلى هذه الكتب،

هذه الكتب لا يستطيع الإنسان أن ينتفع منها إلا الشيء القليل، هذه هي الكتب الرجالية عند الشيعة، هل هذا رجالٌ حقيقي، هل هذا تمييزٌ للرواة بشكلٍ حقيقي؟!!

أنا لا أنكر أهمية هذه الكتب لكنني أعطيها أهميتها بقدرها، لا أن تكون هذه الكتب هي الحاكمة على عقائدنا وهي الحاكمة على حديث أهل البيت، أيها المنصفون، هذه الكتب على أساسها نميز روايات أهل البيت فنذروها ذروا الريح الهشيم هكذا؟ وهذه هي حقيقة الكتب، أهم هذه الكتب كتاب النجاشي، أكثر من ألف رجل بقليل وليس كل الرواة فيه ممدوحه أو مقدوحه عدد قليل نسبة معينة، لكن قياساً للكتب البقية العدد أكثر، والمقدمة واضح أن الكتاب ردة فعل، يريد أن يثبت للمخالفين بأنه عندنا مؤلفين، يعني ما عنده الغاية أن يجمع الثقات أو غير الثقات، يريد أن يجمع العدد الأكبر من المؤلفين ومن الكتب، أليس هي هذه المقدمة؟!!

أيها المنصفون أيها المحققون لماذا إذاً نحكم بقول النجاشي مثلاً على قول الصدوق الذي قال في أول كتابه بأن هذه الروايات التي ذكرها حجةٌ فيما بينه وبين الله، يعني هو متأكد من سندها، أنا لا أريد أن أقول بأن كل روايات الفقيه مقبولة، ولا أريد أن أقول بأن كل روايات الكافي مقبولة أبداً لا أعتقد بهذا، لأنني كما قلت قبل قليل أناقش المتن وأناقش السند، لكن أن نجعل هذه الكتب هي السيف القاطع في وجه كل من يتكلم في منازل أهل البيت، وبأنها الحد القاطع لكشف الحقائق هي هذه الكتب الرجالية الموجودة عندنا، نحن لا نحتاج إلى علم الرجال أساساً لا نحتاج إلى علم الرجال، الحاجة الكبيرة والقوية، أنا لا أنفي علم الرجال أبداً، لكن الشيعة في ذلك الوقت ما كانوا يحتاجون إلى علم الرجال، وإلا لو احتاجوا لأمرهم الأئمة بذلك، لأن حديث أهل البيت كانت القرائن تحفه كان معروف، والكتب صححها أهل البيت، ولا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل، المدرسة الإخبارية تبني أن أخبار الكتب الأربعة مقبولة بتمامها، وما كان في مستوى الكتب الأربعة مثل كتب الشيخ الصدوق، كتب الشيخ الطوسي، كتب الشيخ المفيد، وعندهم دراسات وبحوث مكتوبة في ذلك، على سبيل المثال أنا أرشدكم، إن شاء الله كما وعدتكم يوم أمس إذا وصل الحديث عن المدارس الشيعية الأصولية الإخبارية العرفانية الشيخية سأحدث عن هذه المطالب، لكنني أرشد من يريد أن يتابع:

هذا الكتاب (الفوائد المدنية) للمحدث الاسترآبادي، هذا الكتاب جمع فيه المحدث الاسترآبادي ما

استطاع أن يجمعه من القرائن والأدلة بحسب رأيه، وهذا هو سيد المدرسة الإخبارية المتأخرة، وإلا المحدثون الأوائل أمثال الصدوق ووالد الصدوق هم إخباريون أيضاً، لكن المدرسة الإخبارية المتأخرة الحديثة سيدها هو هذا المحدث الاسترآبادي رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الفوائد المدنية متوفى سنة: 1033 هجري.

وكتاب آخر للشيخ حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي، متوفى سنة: 1076 هداية الأبرار، (هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار) هذا كتاب يتحدث في نفس الموضوع وهو من الكتب المهمة في هذا المبحث، الفوائد المدنية للمحدث الاسترآبادي متوفى سنة 1033، هداية الأبرار إلى طريق أو إلى طرائق الأئمة الأطهار للشيخ حسين الكركي العاملي متوفى سنة 1076.

(الحدائق الناظرة) توأم الجواهر، يوم أمس جئنا بكتاب الجواهر وهو كتاب المدرسة الأصولية، الكتاب الأول الفقهي في المدرسة الإخبارية هو الحدائق الناظرة لشيخنا الشيخ يوسف البحراني رضوان الله تعالى عليه من أجلة علمائنا ومن أفضل الكتب الفقهية، الفقيه الذي يجمع بين الحدائق الناظرة وبين الجواهر فقد جمع بين كل مطالب الفقه الإمامي، هذا هو الجزء الأول من الحدائق الناظرة، هناك من المقدمة الأولى إلى المقدمة الثانية عشرة، هناك مقدمات بعدد الأئمة صلوات الله عليهم من الصفحات الأولى إلى صفحة: 170، يتحدث فيها في نفس المطالب التي تحدث فيها الاسترآبادي لكن هناك فارق بين مدرسة الاسترآبادي وهي المدرسة الإخبارية المحضة الخالصة وبين مدرسة الشيخ يوسف البحراني وهي المدرسة الإخبارية غير المحضة، لكن كل هذه الكتب (الفوائد المدنية) للمحدث الاسترآبادي أو (هداية الأبرار) للشيخ حسين الكركي العاملي أو (الحدائق الناظرة) في الجزء الأول في المقدمات قبل أن يشرع في كتاب الطهارة كلها تتحدث عن القرائن والأدلة والبيانات التي أعتمدها الإخباريون في قبول أخبار الكتب الأربعة وما كان في مستواها ككتب الشيخ الصدوق وأمثال الشيخ الصدوق من دون النظر إلى السند أو إلى علم الرجال.

وأيضاً في الجزء الأول من رجال السيد الخوئي، وهذا هو الجزء الأول من رجال السيد الخوئي هناك مناقشات وإن لم تكن مُسَهبة لكنها واضحة وصریحة وبيّنة في الرد على المنهج الإخباري، هناك ردود لكن من الردود المعروفة في الرد على المنهج الإخباري في قضية قبول أخبار الكتب الأربعة وما كان في مستواها ردود السيد الخوئي.

السيد الخوئي في الجزء الأول في صفحة: 81 نظرة في روايات الكتب الأربعة، فقط أشير إلى هذه القضية بأن العلماء الإخباريين ليس وحدهم هم يقبلون مثلاً كل ما في كتاب الكافي، هناك من الأصوليين ومن أساتذة علم الأصول، السيد الخوئي ينقل لنا في صفحة: 81 يقول: وسمعت شيخنا الأستاذ - من هو؟ - الشيخ مُحَمَّد حسين النائيني - علم علماء الأصوليين أستاذ الأصوليين - وسمعت شيخنا الأستاذ الشيخ مُحَمَّد حسين النائيني قدس سره في مجلس بحثه يقول: **إن المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز** - يعني لا تناقشوا في إسناد روايات الكافي أقبلوا الكافي بكله، لكن السيد الخوئي يرفض ذلك، بعد ذلك هو يناقش هذا الكلام لأن السيد الخوئي يتبنى قضية الرجوع إلى علم الرجال ويضع لعلم الرجال الأولوية في قضية تحقيق الأسانيد، لكن هذه الكلمة كلمة واضحة من الشيخ النائيني رضوان الله تعالى عليه - إن المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز - ما هو الشيء الذي يقال عنه حرفة العاجز؟ الشيء الواضح الذي لا يحتاج إلى بحث، العاجز الذي لا يملك حرفةً ماذا يعمل؟ يعني لنفترض مثلاً الآن ببناء بيت، البناء منشغل بالبناء والعمال الذين معه يعاونونه، وهناك شخصٌ عاجز عطالٌ بطال لا يريد أن يعمل وأصلاً لا يعرف هو أين يعمل، ماذا يعمل؟ يحاول أن يرتب الطابوق للعمال هو العمال أصلاً يرتبون الطابوق وينقلونه، أو يرتب شيء أصلاً ربما يخرب عمل العمال ولا يحتاجونه العمال في ذلك، هذه حرفة العاجز، مراد الميرزا حسين النائيني من حرفة العاجز هو هذا المعنى، يعني أن الذي يبحث في الأسانيد إنما يخرب الموضوع، السيد الخوئي هو الذي ينقل هذه الكلمة:

إن المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز - ثم يذكر السيد الخوئي كيف استدل الميرزا النائيني الشيخ النائيني رضوان الله تعالى عليه كيف استدل على هذه القضية بأن روايات الكافي صحيحة، فينقل، الكلام الذي قرأته قبل قليل من مقدمة الكافي على أنه دليل واضح على أن الكليني نقل هذه الآثار الصحيحة عن الصادقين عن الأئمة الصادقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم يقول: والظاهر أنه كتب الخطبة بعد إتمام الكتاب - وهو واضح أن الخطبة كتبت بعد إتمام الكتاب فهو جمع الروايات وجمع الأحاديث وبعد ذلك كتب الخطبة، فماذا قال في الخطبة؟ قال:

بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام - يعني أنني جمعت هذا الكتاب، ثم ماذا؟ ثم كتب الخطبة فماذا قال في الخطبة؟ لا أعيد قراءة الخطبة تحدّث عن الأخبار - بالآثار الصحيحة عن

الصادقين عليهم السلام - يعني أنه كان متأكداً من أن جميع ما وضعه في الكتاب هو منقول عن الصادقين عليهم السلام، لذلك الشيخ النائيني يقول البحث في إسناد روايات الكافي بل قال المناقشة، مجرد المناقشة، المناقشة يعني ما بين ردّ وبدل قال المناقشة هي حرفة العاجز لأن الكليني جمع هذه الروايات من كتب الأصول الأربعمئة وهذا يعرفه المحققون والروايات ثابتة عند الكليني، حين قلت بأنني لا أقبل ما في الكافي من جهة المتون لا من جهة الأسانيد، مسألة الأسانيد واضحة أن الشيخ الكليني كان قريباً من النواب قريباً من زمان التشريع الأصول الأربعمئة موجودة، ومع ذلك الأسانيد ليست فيها مؤونة كبيرة، إن جاءكم فاسقٌ نبأ فتبينوا، أقصى ما يمكن أن يكون في أسانيد الكافي كذابون فاسقون فلنحقق في السند، فلنحقق في المتن إن لم نحقق في السند، أأخذ مثلاً: المفضل بن عمر لأتبع ماذا قالت عنه كتب الرجال؟ المفضل بن عمر نقل لنا عيون أمهات روايات المعارف، ماذا قالت عنه كتب الرجال؟ لنبدأ برجال الكشي، رجال الكشي الذي هو كتاب حديث صفحة: 321 عنوان ما روي في المفضل بن عمر، مجموعة من الروايات منها ما هو مادحٌ ومنها ما هو قاذح وأهل الحديث يعرفون المراد من القذح في المفضل وأمثال المفضل.

من الروايات المادحة:

بسنده، حديث 582 - عن موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن - يعني الإمام الرضا - يقول: لَمَّا أتاه موت المفضل بن عمر قال: رحمه الله كان الوالد بعد الوالد - ماذا قال الإمام الرضا؟ - قال: رحمه الله كان الوالد بعد الوالد أما إنه قد استراح - استراح من أي شيء؟ استراح أولاً من الظالمين وأنكى من الظالمين من نفس رجالات الشيعة حتى من أصحاب الأئمة، كانوا يؤذونه، كانوا يؤذون المفضل. الرواية: عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله لمُحَمَّدِ بن كثير الثقفي، ما تقول في المفضل بن عمر؟ - الإمام يسأل مُحَمَّدَ بن كثير الثقفي - ما تقول في المفضل بن عمر؟ قال: ما عسيثُ أن أقول فيه لو رأيت في عنقه صليباً - يلبس صليب - وفي وسطه كستيحاً - كستيح هذا خيط كان يشده النصارى مثل الزنار - لو رأيت في عنقه صليباً وفي وسطه كستيحاً لعلمت على أنه على الحق بعدما سمعتك تقول فيه ما تقول، قال: رحمه الله، لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة - وهم من شيعة الأئمة - آتاني فشتماه عندي - شتما المفضل - فقلت لهما لا تفعلوا فإني أهواه - أحبه - فلم يقبلوا فسألتهما وأخبرتتهما أن الكف عنه حاجتي - أنا أريد أن تكفوا عنه - فلم يفعلوا فلا غفر

الله لهما - إلى آخر الحديث.

الكشي ماذا يقول؟ يقول عن الأحاديث التي مدحت المفضل، يقول: هذه كانت في حال استقامة المفضل قبل أن يصير خطايا - خطاياً يعني مغالياً، الفرقة الخطابية فرقة مغالية، يعني الخلاصة التي نخرج بها من الكشي أن المفضل خطابي كان مغالياً، هذه الخلاصة التي نخرج بها من الكشي، والكشي نادراً ما يقول مثل هذا القول: رحمه الله، لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة إنما فقط يجمع روايات ويترك الأمر للذي يقرأ، ربما الكتاب الأصلي فيه تفصيلات لا أدري لكن هذا الموجود بين أيدينا ليس فيه تفصيل لقول الكشي.

الكتاب الثاني رجال الطوسي، ماذا يقول عن المفضل؟ ذكره في أصحاب الإمام الكاظم رقم: 5122، ماذا قال الشيخ الطوسي؟ - المفضل بن عمر لقي أبا عبد الله عليه السلام - لا قدح ولا مدح، وهذا هو ديدن كتاب رجال الطوسي - المفضل بن عمر لقي أبا عبد الله عليه السلام - وانتهى هذا كل ما موجود عن المفضل ذكره في أصحاب الإمام الكاظم في التسلسل تحت عنوان أصحاب الإمام الكاظم، وقال عنه لقي أبا عبد الله ليس فيه لا مدح ولا قدح.

نذهب إلى فهرست، فهرست الشيخ الطوسي رقم: 758 قال: المفضل بن عمر له وصية وله كتاب - وانتهى الكلام، كل الذي ذكره بأن له وصية وله كتاب وهل يدل ذلك على مدح أو قدح !!.

نذهب إلى رجال النجاشي، رجال النجاشي ماذا قال عنه؟ قال عنه: المفضل بن عمر - رقم: 1112 - أبو عبد الله وقيل أبو مُحَمَّد الجعفي، كوفي فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يُعْبَأُ به وقيل إنه كان خطاياً - يعني مغالي - وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها، وإنما ذكرناه للشرط الذي قدمناه - وإنما ذكرناه لا لأهميته، للشرط الذي قدمناه باعتبار أنه سيذكر كل من هو محسوب على الشيعة من الذين ألفوا وهذا دليل آخر على أن الكتاب ليس رجالياً، يعني أنه هو لا يهتم بالقدح والمدح، أن الكتاب فهرست، قال عنه بأنه كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعْبَأُ به وقيل أنه كان خطاياً، من أين جاء بهذه المعلومات؟ لا ندري ربما أخذ قسماً منها مما جاء في رجال الكشي، لم يبين ولكن قال: وإنما ذكرناه للشرط الذي قدمناه - يعني لو كان همه أن يذكر الثقات وغير الثقات لَمَا قال هذا الكلام بأنه ذكره للشرط الذي قدمه وهو أن يذكر المؤلفين، يعني إذاً الغاية من ذكر الأسماء هو قضية المؤلفين والمؤلفات، ولذلك بعد ذلك يتحدث عن كتبه - وله كتاب - إلى آخره.

ماذا يقول السيد الخوئي في رجاله؟ في معجم رجال الحديث، وهذا هو الجزء 19 من معجم رجال الحديث ، ماذا يقول عن المفضل؟ في صفحة: 317 تحت الرقم 12615 - : المفضل بن عمر أبو عبد الله المفضل الجعفي - بعد أن يذكر ما قيل عنه من قذح ومن مدح وما ذكره النجاشي يصل إلى هذه النتيجة - والنتيجة أن المفضل بن عمر جليل ثقة - يوثقه السيد الخوئي في الرجال، فهل يعرف السيد الخوئي المفضل بن عمر، هل كان جاراً له، هل كان صديقاً له، هل سمع منه، كيف وثقه؟! جمعاً للقرائن، المسألة مسألة اجتهادية، جمع القرائن وصل السيد الخوئي إلى هذه النتيجة، وهذا هو عمل الرجاليين الشيعة، كتب الرجال خلية من المعلومات أو معلومات متضاربة متناقضة يأتي العلماء في عصور متأخرة يبحثون يصلون إلى نتائج ظنيه، لماذا نحكم بهذه النتائج الظنية حكماً قاطعاً على روايات أهل البيت التي تحدثنا عن منازلهم وعن معارفهم وعن شؤونهم، وندمر هذه القضية المهمة؟! لا يعني أن نرفض هذه الاجتهادات الرجالية، ولا يعني ذلك أننا نرفض علم الرجال بالمرّة، لكن لا أن نجعله هو المرجع الأول والأخير، علم الرجال نستفيد منه قرينة من القرائن، لأن السند قرينة من القرائن، وهذا هو الكلام المنطقي، الآن السيد الخوئي الآن، لو النجاشي موجود النجاشي يقول بأنه مغالي فاسد المذهب لا يُعبأ بكتبه، السيد الخوئي يقول بأن المفضل بن عمر جليل وثقة أيهما أقرب زماناً؟

لكن لا النجاشي رأى المفضل بن عمر ولا السيد الخوئي رأى المفضل بن عمر، النجاشي بحسب القرائن ليس رجالياً كتابه قال عنه علماء الشيعة بأنه رجالي، وتلاحظون المقدمة وحتى كلامه عن المفضل بأنه ما ذكره إلا للشرط الذي قدمه في أول الكتاب يذكر مؤلفين وكتب، يعني هو لا علاقة له بقضية الثقات وغير الثقات وإنما يتحدث عنهم إذا عرف عنهم شيئاً، لكن صار للرجاليين الشيعة الاهتمام برجال النجاشي وبدلوا الاسم من الفهرست إلى الرجال لأنهم يريدون أن يقلدوا المخالفين في كتب الرجال، المخالفون عندهم طامة كبرى أحاديثهم كلها كذب ورواتهم يقبضون الدراهم على الروايات، وأمهم طامة كبيرة لذلك اضطروا إلى صناعة علم الرجال، ومع ذلك هم يخالفونه بحسب المشتبهات، مستدرك الحاكم النيشابوري كل أحاديثه صحيحة وفقاً لشرائط ورجال البخاري ومسلم ولكن تركت لأن طائفة كبيرة منها في أهل البيت تركها البخاري ومسلم، أناسٌ هذا فكرهم وهذا ديدنهم كان البخاريُّ كتابه أشرف الكتب لأنه لم ينقل حتى رواية واحدة عن الإمام الصادق صلوات

الله وسلامه عليه، كتب تعادي أهل البيت هذه نظرياتهم لا شأن لنا بهم، وقال الأئمة: بأن الصواب في خلافهم. وضعوا لنا هذا الأساس في تقييم الروايات، الروايات المخالفة لهم هي الروايات الصائبة، الطريقة المخالفة لهم هي الطريقة الصائبة، لأنهم خالفوا علياً وخالفوا أهل البيت في كل شيء، وهذه قضية واضحة حتى لو أردنا أن نرفض هذا الأمر ونعود إلى النجاشي ونقبل بكلام النجاشي ونرفض كلام السيد الخوئي في توثيقه للمفضل بن عمر، وكلام السيد الخوئي كلام دقيق جداً، من يراجع كتاب السيد الخوئي سيجد معلومات دقيقة جداً، أنا قلت قبل قليل بأن السيد الخوئي هو الرقم الأول في هذا المجال، لكن حين نقول بأن فلاناً هو الرقم الأول هل يعني أنه لا يخطئ، أو أننا نقبل آرائه جملةً وتفصيلاً؟ أبدأ كل رأيٍ هو خاضعٌ للنقاش الآراء كلها خاضعة للنقاش، هذه قضية واضحة، العالم يصيبه النسيان تصيبه الغفلة وما يصل إليه من النتائج ليس بالضرورة يكون صحيحاً، أبدأ.

الشيخ زين العابدين الشيخ مهدي زين العابدين رحمة الله عليه في كتابه (بيان الأئمة) وأنا جئت بالطبعتين لأنه يوجد شيءٌ من الاختلاف بين الطبعتين هذه طبعة المكتبة الإسلامية بيروت الجزء الثاني، حينما كان بيان الأئمة ثلاثة أجزاء، في صفحة: 457 وما بعدها، وهذه الطبعة الجديدة التي هي طبعة دار الغدير قم، حيث وصل هذا الكتاب إلى ثمانية أجزاء، آخر طبعة، هذا هو الجزء الثاني صفحة: 475، تختلف أرقام الصفحات أنا سمعت منه من الشيخ زين العابدين جمعني به مجلس ودار حديث وكانت أسئلة كان عندي محاضرة في مكان وكان هو حاضر أيضاً ووجهت لي أسئلة ودار حديث فيما بيني وبينه، وهو قال نقل هذه الواقعة الموجودة هنا في الكتاب أنها كانت مع السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه يقول:

وقد كنت أخبر بعض أساتذتي عن وقائع قبل وقوعها - هذا الكتاب يتحدث عن علائم الظهور والفتن، يقول: وقد كنت أخبر بعض أساتذتي - وهو يشير إلى السيد الخوئي وأنا ذكرت هذا الكلام في كتابي فتناً في عصر الظهور المطبوع في سنة 1415، إنما كما قلت يوم أمس بخصوص كتابي الذي ذكرته يوم أمس ليس دعايةً للكتاب، الكتاب معروف، وإنما لأذكر حقيقة بأن هذه الحقائق سابقاً أنا بحثتها وذكرتها في صفحة: 18، ذكرت الكلام الذي ذكره وفي الحاشية قلت - يعني به السيد أبو القاسم الخوئي أحد كبار مراجع الطائفة العظام حيث قد صرح شيخنا زين العابدين حفظه الله - كان حياً آنذاك - بذلك مراراً في مجالسه وأحاديثه وأفصح عن اسمه - وسأقرأ تعليقي بعد

ذلك على الخبر، صفحة: 475 - وقد كنت أخبر بعض أساتذتي - يعني السيد الخوئي - عن وقائع قبل وقوعها كتفسير العلماء والمؤمنين وأهل الفضل والصالحين - قبل ما تحدثت تفسيرات البعثيين - وكنت أقول له يا سيدنا لو سافرت من النجف قبل أن يخرجوا أهل العلم منها ويخرجوا المؤمنين، فكان يناقش في أسناد الروايات وذكرت له رواية فيها واقعة مهمة ذكر في صدر سندها أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى، فقال: إنه ضعيف فلا أقبلها. إلى أن حل وقت تلك العلائم وشرعوا في تفسير أهل العلم والمؤمنين وهجم الشرطة على المسجد بعد الدرس - بعد درس السيد الخوئي - وقبضوا على عدة من أهل العلم وأركبهم في السيارة المسلحة وزجّوا قسماً منهم في السجون وسقّروا الآخرين، وذهبت إلى داره لأراه فرأيت الدار خالية وهو جالسٌ - أي السيد الخوئي - وحده لأن أصحابه إما قد اختفوا خوفاً من الظلمة وإما قد قُبض عليهم فسلمت عليه فرد عَلَيَّ السلام وقال: **العجبُ من أخبارِ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتحقق في الخارج.**

لأنه تذكر كلام زين العابدين قبل ذلك بمدة، وقد شكك السيد الخوئي في أسناد هذه الأخبار - وقال: العجبُ من أخبارِ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتحقق في الخارج - وقد مرّ آنفاً أن وقوع مفاد الخبر أو الرواية في الخارج دليل على صحة صدورهما عن المعصوم - إلى آخر الكلام، كلام السيد الخوئي هنا - العجبُ من أخبارِ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتحقق في الخارج - لأنها دليلٌ على أنها صادرة عن المعصوم إنبائاً غيبية، أنا علقت على هذا فقلت: فالتفت أيها العزيز - مخاطباً القارئ -:

فالتفت أيه العزيز إلى أنه ليس كل خبرٍ ضعيف السند لا صحة له مطلقاً، واعتبر أيضاً من أن العالم والفقير مهما بلغ علمه فإنه لا يكون بعيداً عن الاشتباه والخطأ في الحكم الواقعي في مقام الإفتاء أو غيره استناداً للقواعد التي يعمل بها والأصول التي يكون بحثه مبنياً في نتائجه على أساسها وهذا هو بعضُ شيءٍ من سر احتياجنا الشديد الأكيد للإمام المعصوم عليه السلام.

لذلك حينما نذهب إلى رجال السيد الخوئي في الجزء الأول، مثلاً السيد الخوئي أول ما كتب الكتاب كتاب رجال الخوئي معجم رجال الحديث أول ما كتب الكتاب كان يتبنى أن كتاب (كامل الزيارات) جميع الرواة المذكورين فيه ثقات، لكنه بعد ذلك في فترة زمنية أخرى اعتذر عن ذلك وتراجع عن هذا الرأي، ومر علينا يوم أمس أنه قدس سره قد تراجع عن أقوالٍ ذكرها وهذا شيءٌ طبيعيٌّ

عند العلماء، فإذا كان الرجاليون تتراجع آراءهم وتبدل هل يمكننا أن نستعملها سيفاً قاطعاً في كل الأحوال لرد روايات وأخبار أهل البيت؟ كامل الزيارات هو هذا لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، ابن قولويه في المقدمة قال، يقول أنه يروي أي شيء - لكن ما وقع لنا - هو قال - أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم - ما روي عن الأئمة - أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره - لنفس الموضوع الذي أُلّف لأجله الكتاب - لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُّذَّاذِ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عليهم السلام المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم - يعني إنما رويث عن - الثقات من أصحابنا ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُّذَّاذِ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عليهم السلام المذكورين غير المعروفين بالرواية.. إلى آخر الكلام، مضمون كلامه بأنه، بأن الروايات والأحاديث التي ذكرها في كامل الزيارات نقلت عن الثقات عن الأئمة وكان رأي السيد الخوئي قديماً هو هذا، وهذا لازال موجوداً الرأي مع أن هذه الطبعة طبعة حديثة وطبعة متأخرة وهذه الطبعة بعد تغيير رأيه، وترتب على ذلك حتى تغيير في بعض الفتاوى في قضية غسل زيارة الحسين وهذه قضية يعرفها المُطلعون على آراء السيد الخوئي، وتغير هذا الحكم حتى في رسالة منهاج الصالحين بسبب تغير رأيه في أسانيد كتاب كامل الزيارة أو كامل الزيارات، هنا في صفحة 50 :

لَمَّا ينقل نفس الكلام الذي ذكرته عن ابن قولويه - وقد علمنا بأن لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره - ولذلك يقول - وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه الذين وقعوا في إسناد كامل الزيارات أيضاً - هذا الكلام هو كلام الحُرِّ العاملي، السيد الخوئي يعلق عليه يقول: إن ما ذكره متين - هذا الكلام كلام متين بخصوص تفسير علي بن إبراهيم رواة تفسير علي بن إبراهيم وبخصوص ما جاء في رواة كامل الزيارة، لكن بعد ذلك السيد الخوئي بدل رأيه في هذا الموضوع فلم يوثق إلا من روى عنهم ابن قولويه بشكل مباشر، تلاحظون هذا الرجالي تتبدل آرائه، تلاحظون هذه الحادثة في، التي نقلها الشيخ زين العابدين نقل له روايات أسنادها ضعيفة رفضها بسبب ضعف الأسناد بعد ذلك تحققت عملياً من روايات الملاحم والفتن، وأبدى إعجابه متعجباً كيف أن هذه الروايات تحققت، أسنادها ضعيفة وتحققت، وتحققها يدل على صدق هذه الروايات، وكأن الأسناد الضعيفة دائماً تكون رواياتها ليست صادقة وليست صحيحة، مثل ما تبدل رأي السيد الخوئي في

قضية رجال ابن قولويه تتبدل آرائه في مسائل كثيرة.

فلماذا نأخذ قول عالم واحد أو قول رجالي واحد ونحكم به على عقائد أهل البيت وعلى معارف أهل البيت؟ نعم يقلد الإنسان فقيهاً من الفقهاء يلتزم بأقواله الفقهية لكن هذا لا يعني أن قوله سيكون سيفاً قاطعاً لتقييم كل شيء، التقليد إنما هو في المسائل غير الضرورية، الفقيه يُرجع إليه في المسائل غير الضرورية، يعني في العقائد لا يرجع إليه، يرجع إليه على سبيل الاستشارة على سبيل الاستفادة من رأيه، العقائد يجتهد بها المكلف هذا رأي الفقهاء كلهم يقولون كذلك: **العقائد لا تقليد فيها**، المسائل الضرورية لا تقليد فيها، التقليد في المسائل الضرورية وحتى المسائل الضرورية إذا لم تكن بالفتوى القاطعة وكانت بنحو الاحتياط الوجوبي فإنه يجوز تقليد فقيه آخر فيها، أو كانت بنحو الاحتياط الاستحبابي فإنه يجوز عدم العمل بها.

وأما موضوعات الأحكام فإنه لا تقليد فيها، مثل هذه المشكلة التي تحدث سنوياً في قضية الهلال، قضية الهلال لا تقليد فيها أيها الناس، أيها المؤمنون قضية الهلال ونحن مقبلون على شهر شعبان وشهر رمضان قضية الهلال لا تقليد فيها، قضية الهلال موضوعٌ من موضوعات الأحكام لا يقلد فيها الفقهاء، إذا رجح الناس إلى الفقهاء فمن باب أن الفقهاء لهم وسائل اجتماعية ومادية لمعرفة رؤية الهلال لمعرفة أن الهلال زُي أو لم يُرى، وإلا لا يجب على الناس أن يرجعوا إلى الفقهاء في هذه القضية، هذا موضوعٌ حكمي من موضوعات الأحكام وموضوعات الأحكام لا تقليد فيها، التقليد أيها المؤمنون في المسائل غير الضرورية، المسائل الضرورية لا تقليد فيها، هل نقلد الفقيه في وجوب الصلاة؟ هذا حكمٌ ضروري معروف لا تقليد في هذه القضية، التقليد في المسائل غير الضرورية أقرئوا الرسائل العملية، نحن بحاجة إلى وعيٍ عقائدي وإلى وعيٍ فقهي، أقرئوا الرسائل العملية أيها المؤمنون يا شيعة علي أقرئوا الرسائل العملية.

هناك أمران مهمان التقليد في المسائل غير الضرورية، وحتى المسائل غير الضرورية المُلحقة بالاحتياطات الواجبة والمستحبة لها تفصيل يذكره الفقهاء في رسائلهم العملية، الفقهاء بينوا هذه الأمور في الرسائل العملية بشكل واضح، لكن الناس لا تقرأ ولا تسأل ولا تتعلم، لذلك الدائرة التي يُرجع فيها إلى العالم دائرة محدودة لا في كل شيء، العالم تتبدل آرائه تتغير نظراته وتلاحظون مثلاً الآن مثال السيد الخوئي هذه حادثة، هذه حادثة حتى على مستوى الحديث، الآن لو أرجع مثلاً إلى

كتاب من كتب السيد الخوئي التنقيح وهو من أهم كتب السيد الخوئي، (التنقيح في شرح العروة الوثقى) وهذا الجزء الأول في باب التقليد والاجتهاد صفحة: 221، طبعة دار الهادي قم 1410 هجري، صفحة 221 : وهو في مبحث العدالة التي هي من أوصاف أو من صفات من شرائط مرجع التقليد، ويورد هذه الرواية:

فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه - مُخالفاً على هواه وهناك نسخة مخالفاً لهواه، هو السيد يُضَعَّف هذه الرواية ولكن يتحدث عن مضمونها، آخر شيء ماذا يقول؟: وحاصل كلامه عليه السلام لو صحت الرواية أن التقليد إنما يجوز ممن هو مورد الوثوق ومأمونٌ عن الخيانة والكذب والاعتماد على قوله وإتباع آرائه غير مذموم عند العقلاء - الرواية ماذا تقول؟

فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه - السيد يقول حاصل كلام هذه الرواية لو صحت الرواية - أن التقليد إنما يجوز ممن هو مورد الوثوق ومأمونٌ عن الخيانة والكذب والاعتماد على قوله وإتباع آرائه غير مذموم عند العقلاء لأنه موثوق - وهذا ليس فيه معنى العدالة، العدالة أبعد من ذلك ولذلك يقول - وعلى الجملة إن الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلد - الرواية ماذا قالت؟ انتبهوا معي - صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مُطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه - السيد يستنتج في صفحة 223 : يقول غاية ما في هذه الرواية إذا قبلناها أن الذي يُرجع إليه يكون موثوق لا يكذب في الكلام - لو صحت الرواية أن التقليد - لو صحت الرواية - إنما يجوز، لو صحت الرواية أن التقليد إنما يجوز ممن هو مورد الوثوق ومأمونٌ عن الخيانة والكذب - ثم يقول: وعلى الجملة إن الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلد - ثم يقول: على أننا لو سلمنا - لو سلمنا - دلالة الرواية على اعتبار العدالة في المفتي - لو سلمنا هي لا تدل على العدالة، العدالة ما هي؟ أليس هي الاستقامة على جادة الشريعة! ماذا تقول الرواية؟ - صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه - أصلاً هذه الرواية تدل على ما هو أكثر من العدالة، ومع ذلك يقول: على أننا لو سلمنا - هو رفض أن تكون - وعلى الجملة إن الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلد على أننا لو سلمنا - لو تنزلنا وقلنا بأن

الرواية تدل على العدالة فعلى أي شيءٍ تدل - على أنّ لو سلمنا دلالة الرواية على اعتبار العدالة في المُفتي بحسب الحدوث فلا دلالة لها على اعتبارها في بقاءه - في بقاء العدالة، يعني حتى لو قلنا بأن هذه الرواية دالة على العدالة وتشترط العدالة فهي تدل يعني على الحدوث الآن وليس على بقاء العدالة، يعني حين تقلده يكون عادلاً أم، أما أن تشترط العدالة باقية فلا تشترط ذلك بالرواية هذا الكلام يقوله.

بعد ذلك في صفحة: 237 لمّا يأتي إلى الشرط 11 - أن لا يكون مُقبلاً على الدنيا - مرجع التقليد فيقول: حيث أن لازمه - نفس الرواية يأتي إلى نفس الرواية يقول: حيث أن لازمه عدم جواز الرجوع إلى من ارتكب أمراً مُباحاً شرعياً لهواه - لأنه مخالفاً لهواه، الرواية تقول مخالفاً لهواه - فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه - يقول:

حيث أن لازمه عدم جواز الرجوع إلى من ارتكب أمراً مُباحاً شرعياً لأجل هواه - يعني هنا يفهم الرواية بشكل آخر، قبل صفحات قال بأن الرواية لا تدل حتى على العدالة، والعدالة هو التزام بالواجبات الشرعية والانتهاة عن المحرمات الشرعية، ما هي العدالة؟ العدالة الالتزام بالواجبات الشرعية والانتهاة عن المحرمات الشرعية، هناك قال بأن الرواية لا تدل على العدالة، قال ولو سلمنا تنزلنا وقلنا بأنها تدل على العدالة تدل على الحدوث لا على البقاء، هنا يقول بأن لازم هذا الأمر عدم جواز الرجوع إلى الفقيه إذا ارتكب أمر مباح شرعاً مباح لكنه لأجل هواه لأجل رغبته يقول لا يجوز لازم هذه الرواية هكذا - إذ لا يصدق معناه أنه مخالفٌ لهواه لأنه لم يخالف هوائه في المباح وعليه لا بد في المُقلد من اعتبار كونه مخالفاً لهواه حتى في المباحات ومن المتصف بذلك غير المعصومين عليهم السلام - يقول هذه الرواية أصلاً تتحدث عن شخص يحمل صفات المعصومين، تلاحظون الكلام - حيث أن لازمه عدم جواز الرجوع إلى من ارتكب أمراً مُباحاً شرعياً لهواه إذ لا يصدق معناه أنه مخالفٌ لهواه لأنه لم يخالف هوائه في المباح وعليه لا بد في المُقلد من اعتبار كونه مخالفاً لهواه حتى في المباحات ومن المتصف بذلك غير المعصومين عليهم السلام فإنه أمرٌ لا يحتمل أن يتصف به غيرهم - غير المعصومين - أو لو وجد فهو في غاية الشذوذ - فكيف تشترط الرواية هذا في الفقيه ! ثم يقول - وإن أريد بها المخالفة للهوى فيما نهى عنه الشارع دون المباحات فهو عبارة أخرى عن العدالة - يعني إذا هي دالة على العدالة - وليس أمراً زائداً عليها - قبل قليل كانت الرواية لا تدل على

العدالة، الآن الرواية تدل على العصمة وفي أضعف الأحوال تدل على العدالة. الفقيه في بعض الأحيان يغفل ومثل هذا كثير في كتبنا، كل الناس أنا وأنتم وكل الناس، الفقهاء ناسٌ عاديون، علماء الرجال ناسٌ عاديون ينسون يشتبهون يغفلون، فكيف نأتي بأقوالهم ونجعلها سيوفاً قاطعة على عقيدة أهل البيت، لا أعني أننا نهمل أقوالهم ولا نعني، ولا أعني أننا نرفض علم الرجال أبداً، وإنما نعطي لكل شيءٍ حقه ونضع الأمور في نصابها، لا بد أن نفكر بشكلٍ مستقيم.

في يوم غد سأحدث ما هو الطريق الصحيح بحسب ما أرى وقد لا يكون صحيحاً، رؤيتي في التعامل مع روايات أهل البيت، لكنني أردت أن أضعكم أحباب عليّ في هذه المعطيات كي تعرفوا أجواء البحث، الرجاليون أناسٌ عاديون، والرجال تتهم في زماننا هذا وفي غير زماننا هذا في كل زمان. السيد جعفر مرتضى العاملي عالمٌ محققٌ لا يشك أحد في ذلك، رجاليٌ له باع طويل في التحقيق لكنه كتب كتاباً هاجم فيه الشيخ زين العابدين صاحب بيان الأئمة ووصفه بأوصاف قبيحة جداً، والشيخ زين العابدين كان موجوداً في قم والسيد جعفر مرتضى العاملي كان موجود في قم أيضاً، الشيخ مهدي زين العابدين صاحب بيان الأئمة رجل فاضل متقي ورع كل الذين يعرفونه يعرفون هذه الصفات عنه، والسيد جعفر مرتضى العاملي عالمٌ محقق رجالي ولا توجد مسألة خلاف فيما بينهم سياسية أو أطماع أو مزاحمات أبداً، أنا أعرف ذلك، لكن مجموعة من المعلومات، مجموعة من المعطيات بنى السيد جعفر مرتضى العاملي عليها وألّف كتاباً في هذه القضية كتاب اسمه (الجزيرة الخضراء) تحدث فيه عن (خطبة البيان) وعن روايات الجزيرة الخضراء وتحدث عن كتاب بيان الأئمة، ووصفه بأوصاف قبيحة حتى قال بأن له شياطين حوله شياطين يوسوسون له ما كتبه في كتابه بيان الأئمة، ونفى أن يكون لهذا الكلام الذي ذكره مصادر، بأن الشيخ هو افتراه جاء به من عنده من كلام الشياطين، والحال أن الشيخ زين العابدين لم يكن كذلك.

المصادر التي نقل منها حتى المخطوطة أنا رأيت العديد منها على سبيل المثال جئت بنماذج منها هذا نموذج، هذا من المصادر التي نقل منها الشيخ زين العابدين وكان عندي الكثير منها في مكتبتي، لكن هذه بقاياها فقد أتى عليها الزمان وأبناء الزمان، (تباشير المحرورين) هذا واحد من الكتب وهذه صورة عن الكتاب، صورة عن الكتاب، هذه النسخة أنا صورتها عن النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة السيد المرعشي، وهذا أيضاً كتابٌ آخر كتاب (علائم الظهور) وكتبٌ أخرى

موجودة في المكتبات التي نقل منها الشيخ زين العابدين رحمة الله عليه في كتابه بيان الأئمة، لكن السيد جعفر مرتضى العاملي كتب كتاباً هاجمه فيه بشكلٍ شديد ووصفه بأوصاف غير مناسبة وغير لائقة، وكان الشيخ زين العابدين موجود حياً في قم والسيد جعفر مرتضى موجود حياً، وأنا أقطع بأن السيد جعفر مرتضى العاملي ما كان يحمل شيئاً في نفسه اتجاه الشيخ زين العابدين، أساساً هو لا يعرفه ولم يكن قد رآه، لكن اعتمد على قرائن ومعلومات ومعطيات وهو رجالي نفس الطريقة التي يعمل بها الرجاليون، وهذه القضية تتكرر وتكرر، هناك كتابٌ أيضاً للسيد جعفر مرتضى العاملي، هذا الكتاب (دراساتٌ في التاريخ والإسلام) الآن هو أربع مجلدات هذا الكتاب، كتاب جميل، السيد معروف إطلاعه في التاريخ وفي الرجال وفي التراجم، وهذا الكتاب فيه مجموعة كبيرة من المقالات والموضوعات المختلفة، الحديث أين؟

أنا جئت بهذا الكتاب في طبعته الأولى كان الكتاب جزئين في الطبعة الأولى، وكانت الطبعة الأولى موجودة في مكتبي، أحد المقالات التي كتبها السيد جعفر مرتضى العاملي في هذا الكتاب، الآن هذه المقالة غير موجودة في هذه الطبعة، هذه آخر طبعة للكتاب لكن لمّا كان الكتاب في جزئين وكان السيد ألفه قبل انتصار الجمهورية الإسلامية على ما أتذكر طبعة قديمة أنا قرأتها وكانت في مكتبي في سنة: 80 / 81 كانت في مكتبي، مقال من المقالات التي كتبها السيد جعفر يتحدث فيه عن شخصية علمية كانت معروفة ذلك الوقت لكن ليس مثل الآن، الآن مرجع من المراجع لا أئتي بالأسماء، قال بأنه سرق مني مقالاً حول التاريخ الهجري وترجمه إلى الفارسي ونشره في الصحف والمجلات دون أن يُشير إلى أن هذا البحث في الأصل قد توصل إليه أو كتبه السيد جعفر مرتضى العاملي، هذا العالم سرق المقال والبحث الذي كتبه السيد جعفر مرتضى، أنا لا أشك في السيد جعفر مرتضى العاملي، الكلام كان صحيح والسيد كان قد كتب البحث والبحث كان منشور آنذاك للسيد جعفر مرتضى العاملي حول التاريخ الهجري من وضعه.

خلاصته أن أمير المؤمنين هو الذي وضع التاريخ الهجري خلاصة البحث، هذا العالم المعروف الشخصية المعروفة وكان في ذلك الوقت أيضاً صاحب مؤلفات وأستاذ معروف سرق البحث الذي كتبه السيد جعفر مرتضى العاملي وترجمه إلى الفارسي وكتبه باسمه، ونشره في المجلات والصحف من دون أن يشير إلى سيد جعفر مرتضى لا من قريب ولا من بعيد، السيد جعفر يقول: هو يشكو إلى الله

ويشكو إلى التأريخ وإلى الناس ما فعله فلان الفلاني معي، ويقول وقد شكوت ذلك إلى أصدقائه، إلى أصدقاء هذا العالم إلى أصدقاء هذا المرجع، قال: فقالوا: إن هذا الأمر ليس بغريب وليس بجديد على فلان الفلاني فقد تكرر منه كثيراً، فلان الفلاني الآن مرجع من المراجع شخصية علمية معروفة وقد لاحظت أنا أيضاً في كتبه هذه القضية، ينقل أشياء كثيرة دون أن يشير إلى مصادرها.

أحد المرات وقع في يدي كتاب، لمّا كنت في مدينة قم المقدسة، القضية حدثت في التسعينات، كان أحد تلامذتي كنت قد اتفقت معه أن يذهب دائماً إلى أسواق الكتب ما كان عندي وقت أذهب إلى أسواق الكتب، فيشتري لي كل كتاب جديد فكان كل يومين أو ثلاثة يأتيني بمجموعة من الكتب، أحد المرات جاءني بمجموعة من الكتب أمسكت بكتاب وأطلعت عليه قرأت المقدمة، المقدمة كتبها هذا المرجع العالم الذي تحدثت عنه قبل قليل، لا أشير إلى أسماء، لا أشير إلى كتب لا علاقة لي بالأسماء، أنا أريد أن أصل إلى معنى إلى مضمون، لا أريد الأسماء ولا أريد التجريح بأحد، المقدمة كتبها هذا العالم الذي تحدثت عنه السيد جعفر مرتضى العاملي، فيقول في المقدمة بأن هذا من تلاميذنا وبأنه قد أتعب نفسه في هذا البحث ووصل إلى غايات وحقائق ما وصل إليها قبله، مديح عن الكتاب، إن هذا من تلاميذه وأنه عالم فاضل ووصل إلى حقائق ما وصل إليها أحد قبله من المؤلفين في الموضوع، بدأت أقرأ في الكتاب استغربت أتذكر أنني قد قرأت هذا الكتاب، أين قرأت هذا الكتاب؟ بدأت أتذكر أحمده سبحانه وتعالى أن من عليّ بذكرة لا بأس بها، بدأت أقلب ذاكرتي أين قرأت هذا الكتاب؟ هذا الكتاب أنا قرأته لكن منذ مدة طويلة أين قرأته، فعنّ في ذاكرتي هذا الكتاب كتاب للدكتور عماد الدين خليل الكاتب العراقي، من مفكري إخوان المسلمين في العراق وهو حي موجود الآن معاصر، تذكرت بأنني قرأت كتاباً حول التأريخ والنظرة الإسلامية للتأريخ، وعماد الدين خليل معروف بالتخصص في هذا الجانب يكتب في التأريخ ويكتب في فلسفة التأريخ في الحضارات وفي مثل هذه الموضوعات، وعندهم مجموعة كبيرة من الكتب فدلّفت إلى مكتبي وأخرجت الكتاب، الكتاب كان موجوداً عندي في المكتبة فتحت الكتاب طابقت بين الكتابين!! وحق الحسين وحق الحسين الكتاب منقول نصاً من الفصل الثاني إلى نهاية الفصل الرابع بالتمام والكمال، من دون أي نقص، كتاب عماد الدين خليل أربعة فصول، صاحبنا بدل العنوان أنا لن أذكر العناوين ولن أذكر الأسماء، صاحبنا بدل عنوان الكتاب فقط ورفع الفصل الأول ونقل من الفصل الثاني إلى نهاية الفصل

الرابع، ما كان فيه اختلاف إلا البسملة والتحميد والتصلية على النبي وآله لأنها كانت موجودة في الفصل الأول وهو حذف الفصل الأول، فوضع بسملة وتحميد وتصلية وفي الأخير على ما أتذكر كان عماد الدين خليل كتب والحمد لله رب العالمين هو كتب والحمد لله أولاً وآخراً فقط، التغيير هنا والله، والله، والله. طبقت الكتاب من أول الفصل الثاني إلى آخر الفصل الرابع والكتاب هذا كان ثلاثة فصول، ماذا أعلق على هذا؟! الذي ألف الكتاب يُمدح ويقال عنه كذا وكذا، والذي قدم له وحاله كما قلت هو رقمٌ معروفٌ، الآن لو يكتب رجالي عن مثل هؤلاء سيكتب هؤلاء علماء ومحققون، ويذكر هذا الكتاب له وهو كتاب عماد الدين خليل، وأنا لا أريد أن أذكر أمثلة كثيرة والله أحفظ من الأمثلة الشيء الكثير لأنني قضيت حياتي في الكتب ومع الكتب، ومثل هذا شيءٌ كثيرٌ، كثيرٌ، كثيرٌ، والنماذج كثيرة وفي الوقت الحاضر كثيرة أيضاً، ومثل هذا موجود في الأزمنة الماضية. وقت البرنامج يجري سريعاً ونحن نقارب وقت الصلاة بحسب توقيت مدينة لندن لذا أقف عند هذه النقطة تنمة الحديث تأتينا الحديث له بقية تفاصيل أخرى أتت على ذكرها، القضية هذه ما تم الكلام فيها أتت على التفاصيل الأخرى إن شاء الله يوم غد الحلقة الثالثة من ملف العصمة مع معطيات جديدة معلومات جديدة حقائق كثيرة، ولو كان الوقت يسمح والله فإنني أعرض الكثير من مثل هذه المعطيات إن كان ذلك يتعلق بالأزمة الماضية أو بالأزمة الحاضرة، والله لا ابتغي شيئاً من كل ذلك إلا لأبين جانباً من مظلومية أهل البيت وكيف أن الآراء الضعيفة والكتب الضعيفة جعلت سيوف قاطعة قطعت حديث أهل البيت كما أن سيوف الأعداء قطعتهم، وكما أن السموم قطعت أكبادهم وكما أن السيوف قطعت رؤوسهم وأجسادهم هناك سيوف لآراء ضعيفة وآراء هزيلة تُقطع حديث أهل البيت تُقطع فكر أهل البيت.

الله، الله في فكر أهل البيت، والله الله في حديث أهل البيت، اللهم إنا لا نبغي إلا آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أحباب علي وآل علي أسألكم الدعاء موعدي معكم غداً ملف العصمة عصمة المهدي صلوات الله وسلامه عليه، في أمان الله.

الجمعة

2011 / 7 / 1

الحلقة الثالثة

المدح والقدح في كتب الرجال

سلامٌ عليكم أحباب عليٍّ وآل عليٍّ، طيَّبَ اللهُ أوقاتكم وتقبل أعمالكم واستجاب دعائكم، ونحْنُ نُقبِلُ على شهر شعبان المُعْظَمِ شهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحلقة الثالثة من مَلَفِّ العِصْمة، تقدم الكلامُ في الحلقتين الماضيتين في حشدِ مجموعةٍ من المُعْطيات لأجل أن نعرفَ الساحة التي نتحرك فيها أعني ساحة الفكر وساحة العقيدة، إذا أردنا أن نتحرك في ساحة الفكر والعقيدة لن تكونَ حركتنا سديدةً سليمةً حتى نكون على إطلاع على الأقل على أكثر المعطيات وإلا الباحث عن الحقيقة لا بد أن يطلعَ على كل المعطيات.

ولا زلْتُ في هذا الصدد، واعدتكم في الحلقة الماضية أن أتحدث في هذه الليلة عن القرائن الخارجية التي تحفُّ أخبار أهل البيت وعن القرائن الداخلية ولكنني لا أعتقدُ أن الوقت يكفي أيضاً في هذه الليلة، في يوم غد يتوقف البرنامج، في يوم غد برنامجنا هو برنامج سلة ورد، يوم الاثنين نفس الموعد تأتيكم الحلقة الرابعة من حلقات مَلَفِّ العِصْمة وستبقى الحلقات متوالية متتالية حتى تنتهي صفحات هذا الملف، الكلامُ أواصله في من حيث انتهيت في أجواء الرجال وفي أجواء القدح والمدح وفي أجواء عالم الكتب.

في البداية لأجل الفائدة أقول: هذا الكتابُ (الإنسانُ بين المادية والإسلام) للمؤلف السني محمد قطب، قد يستغرب المُشاهد ما علاقة هذا الكتاب بحديثي، مثلاً آخر أضربه: في جو بحثنا وفي جو هذه المعطيات، وكما قلت أنا لا أريد أن أشير إلى أسماء معينة أو إلى عناوين واضحة، المقصود الأصلي هو أن أصِلَ إلى فكرةٍ إلى مضمونٍ من خلاله أدخلُ إلى ما أريد، عرضتُ الكتاب أمام أعينكم وهو كتاب (الإنسانُ بين المادية والإسلام) للمؤلف السني محمد قطب من خلال مطالعاتي فإنني

طالعتُ في كتابٍ معروفٍ في الوسط الشيعي لا أشيرُ إلى أسمه، لمؤلفٍ معروفٍ جداً وجدتهُ ينقلُ صفحاتٍ عديدةً من هذا الكتاب دون أن يشير إلى مصدرها، أنا لا أتهم مؤلف الكتاب من أنه عاجزٌ عن أن يكتب، أبداً، المؤلف الذي أتحدث عنه عندهُ المقدرة على الكتابة وهو صاحبٌ علمٍ وإطلاعٍ واسع، لكنني لا أدري لماذا ينقلُ صفحاتٍ كاملة من كتابٍ مُشبعٍ بالفكر المخالف لأهل البيت دون أن يشير إلى ذلك، ويوحى إلى القارئ بأن هذا الكتاب الذي ضمَّنه هذه الصفحات إنما هو يمثل فكراً شيعياً!!! وحينما نتحدث عن فكرٍ شيعي يعني فكراً ينتمي إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا مثالٌ معاصر.

وهناك تفسيرٌ كُتب قبل مئاتٍ من السنين، تفسيرٌ معروفٌ ينقل صفحاتٍ عديدةً من تفسير الطبري دون أن يشير إلى ذلك، فحينما يأتي المُطالع فيُطالع يتصور بأن هذه الصفحات هي من فكر المُفسر والمؤلف والذي هو رمزٌ من رموز التشيع لماذا؟ هذه أمثلةٌ وغيرها كثير.

ولا تتعجبوا من ذلك هناك مؤسسةٌ علمية لا أشيرُ إلى الأسماء ولكنني لو اضطررتُ آتي بالكتب وأُفصِح عن الأسماء، لكنني الآن لا أشيرُ إلى أسماء وإلى عناوين لأنني أريدُ أن أصل إلى فكرة، لا أريد التشهير بأحد، مؤسسةٌ شيعيةٌ لتحقيق الكتب، مؤسسةٌ معروفةٌ جداً حققت كتاباً في الفقه لعالمٍ معروف، لعالمٍ متوفى، حين حققت الكتاب وجدتُ بأن هذا العالم هذا الفقيه ينقل كتاب (مسالك الإفهام) للشهيد الثاني (مسالك الإفهام) أو (مسالك الإفهام) على قراءةٍ أخرى في شرح شرائع الإسلام، شرائع الإسلام كتابٌ فقهي للمحقق الحلي، الشهيد الثاني شرحه في كتابٍ معروفٍ أسمه (مسالك الإفهام) أو (مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام) هذا الفقيه ينقلُ كتابَ مسالك الإفهام بكامله لا أقول بكامله من أول صفحةٍ إلى آخر صفحةٍ ولكن أكثر الكتاب قد نقله حتى أنه نقل الأخطاء الإملائية.

وهذا الشيء حدث معي، حوزةٌ علمية لا أشيرُ إلى أسمها ولا إلى عنوانها أخذت بحثاً من أبحاثي وطبعتهُ في كتابٍ بالكامل نقلتهُ من الألف إلى الياء، وقالت في المقدمة بأن هذا البحث هو من جهد الأساتذة والتلاميذ الموجودين في هذه الحوزة، والغريب أنها نقلت الأخطاء المطبعية أيضاً، هناك أسمٌ عالمٍ من العلماء ذكرتهُ في أثناء البحث هو شيخٌ وليس سيداً لكن في الطباعة كُتب السيد الفلاني والصحيح هو الشيخ الفلاني هذا الخطأ هو منقولٌ أيضاً في هذا الجهد الذي بذلته هذه الحوزة،

وأخطاء أخرى لكن هذا الخطأ خطأ واضح، أسمُ الشخص يُسبق بلفظة الشيخ المفروض لكن هناك خطأ مطبعي فسُبق بلفظة السيد، نفس الخطأ المطبعي نقلته هذه الحوزة.

ونماذج أخرى من مثل هذا في أجوائنا وفي وسطنا الحوزوي وفي وسطنا العلمي وإذا يعترض البعض فيني سآتي بنماذج تُشيبُ الرؤوس لأسماء كبيرة، إذا البعض لا يقبلُ هذا أنا الآن ما أتيتُ إلا بنزيرٍ يسيرٍ وإلا سآتي بأمثلةٍ كبيرة وأعرض هذا على شاشة التلفزيون، إلى أينَ أريدُ أن أصل؟ أريدُ أن أصل إلى أن أراء العلماء، أراء الرجالين، رأيي ورأيي غيري هو جهدٌ بشري في أحسن أحواله إذا كان هذا الرأي منبعثاً من نفس العالم ومنبعثاً على أساسٍ جُهدٍ علمي وتحقيقٍ واسع، هو بالنتيجة رأيٌ بشري يمكن أن يكون صحيحاً يمكن أن يكون خطأً، الهالات القدسية التي توضع حول العلماء وحول أرائهم هالاتٌ كاذبة، هذه تقودنا بالتالي إلى أن نقفَ موقفاً مُعادياً لفكر أهل البيت ولأحاديث أهل البيت لأن العالم الفلاني لا تُعجبه الرواية الفلانية أو العقيدة الفلانية، القضية قضيةٌ شائكة جئت بهذه الأمثلة لأجعلها مُعطىً من المُعطيات في ساحة بحثنا، والكلامُ متواصلٌ في مسألة القدح والمدح في الرجال، كتب الرجال سؤالٌ يُطرح، ذكرْتُ في الحلقة الماضية مجموعةً من كتب الرجال:

رجالُ الكشي، رجال الطوسي، فهرست الطوسي، فهرست النجاشي والمعروف الآن برجال النجاشي، قد يسأل البعض عن كتبٍ أخرى، رجال ابن طاووس، رجال ابن داوود الحلبي، رجال العلامة، مجمع الرجال لعناية الله القهبائي، جامع الرواة وغير ذلك، هذه الكتب إنما هي جمعٌ للكتب الأربعة التي مرَّ ذكرها هي إعادة صياغة لهذه الكتب الأربعة مع إضافة معلوماتٍ على أساس اجتهاداتٍ نفس العالم، ولو حققنا في كثيرٍ من هذه الاجتهادات فإنها تبني على معلوماتٍ بسيطة، وفي بعض الأحيان لا تصل إلى الدرجة التي يمكن الاعتماد عليها، ونفسُ القضية في كتاب رجال السيد الخوئي وهو أوسع كتب الرجال عندنا، ولا أعتقد أن أحداً سيأتي بعد السيد الخوئي فيأتينا بكتاب أوسع من الذي كتبه السيد الخوئي، لأن السيد الخوئي في كتابه الرجال جمعَ كُلَّ شيء، هو أيضاً جمعٌ لما تقدم في الكتب الرجالية مع اجتهاداتٍ في بعض المواطن، كما ذكرْتُ مثلاً المفضل بن عمر في الحلقة الماضية. النجاشي مثلاً نحن لا نعرف ما هي مصادره ولا نعرف ما هي طريقة توثيقه، وقديماً قال الرجاليون بأن عدالة الراوي لا تثبت إلا بشهادة عدلين، فمن أين نأتي بعدولٍ يعدلون لنا الرواة! وكيف تثبتُ عدالة الشهود لتعديل الرواة؟ قضيةٌ شائكة.

الكليني يوثق كتابه، الصدوق يوثق كتابه، وعندهم الخبرة والمعرفة بالرجال، لماذا نحكم عليهم بقول النجاشي؟ أليس هو من الترجيح بلا مرجح، وكما يقول العلماء الترجيح بلا مرجح ضرب من الجنون، النجاشي رجل عالم قال قولاً، والكليني رجل عالم قال قولاً، لماذا أحكم بقول النجاشي على الكليني؟! ما هي الميزة التي أمتاز بها النجاشي، حتى لو كان رجالياً وأنا لا أعتقد ذلك، لو كان رجالياً وخبيراً كما يقولون فخبيرته خبرة بشرية محدودة، رأيت ما قال عن المفضل، فجاء السيد الخوئي بعد هذه القرون المتطاولة ليضرب برأيه عرض الحائط، أين قيمة قول النجاشي إذا!! الرجالي في هذا الزمان هو أيضاً يجمع قرائن لا هو رأى المفضل ولا سمع من أحد يعرف المفضل يجمع القرائن، في أحسن الأحوال كان النجاشي يجمع القرائن، هذا إذا سلمنا بأنه كان رجالياً خبيراً، وإذا سلمنا بأنه كان قادراً على جمع وتحصيل القرائن الصحيحة، والقرائن حول خصائص البشر تبقى تحتمل الوجهين، الرجال يمدحون ويذمّون، تجربة الماضي واضحة تجربة الحاضر واضحة، سأتناول أمثلة من الرجال من زمان الأئمة وإلى يومنا هذا، نتصفحها فنرى ماذا يقولون عنها:

أبدأ من المفضل بن عمر لأننا تحدثنا عنه في يوم أمس، أذهب إلى رجال الكشي بودي أن إخوتي وأخواتي من محبي أهل البيت وأن أبنائي وبناتي ممن يتابعون هذا البرنامج أن يُنصتوا بعمق إلى ما سأقوله في هذه الحلقة، هذا هو (رجال الكشي) الحديث المرقم: 592، بسنده:

عن محمد بن سنان: عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق عليه السلام - الإمام كان في المدينة - عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق فقالوا: إن المفضل يجالس الشطار وأصحاب الحمام - أصحاب الحمام بلهجتنا العراقية يعني (المطيرجية) الشطار بلهجتنا العراقية يعني كلابجية، بالفارسي زركيه يعني - عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق عليه السلام فقالوا: إن المفضل يجالس الشطار - ومن هم هؤلاء؟ هم أيضاً من رجالات الشيعة، الذين كتبوا إلى الإمام الصادق - إن المفضل يجالس الشطار وأصحاب الحمام وقوماً يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره أن لا يجالسهم، فكتب إلى المفضل كتاباً وختم - الكتاب - ودفع إليهم أو وختمه ودفعه إليهم وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضل، فجاءوا بالكتاب إلى المفضل - من هم الذين جاءوا بالكتاب؟ الشخصيات الشيعية البارزة - منهم زرارة - زرارة بن أعين - وعبد الله بن

بُكَيْرٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ وَأَبُو بَصِيرٍ وَحَجْرَ بْنَ زَائِدٍ - هؤلاء رجالات الشيعة، زرارة، عبد الله بن بُكَيْرٍ، محمد بن مسلم أبو بصير وحجر بن زايد، الإمام كتب الكتاب ختمه سلمه بأيديهم، أذفوه إلى المفضل ودفعوا الكتاب إلى المفضل - ففكّه وقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم اشتري كذا وكذا واشتري كذا، ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً مما قالوا فيه - هذا هو كتاب الإمام الصادق إلى المفضل يطلب منه أن يهيئ له بعض الأمور - اشتري كذا وكذا واشتري كذا ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً مما قالوا، فلما قرأ الكتاب - المفضل - دفعه إلى زرارة - دفعه إلى زرارة كي يقرأه زرارة - ودفع زرارة إلى محمد بن مسلم حتى دار الكتاب إلى الكل - قرأوا الكتاب، طبعاً تعجبوا لأنهم كانوا يتوقعون أن الكتاب سيأتي فيه تأنيب لأنهم طلبوا من الإمام الصادق، ذهبوا إلى المدينة وسألوا الإمام الصادق أن يؤنب المفضل، وأن يقول له كذا وكذا كما هم أرادوا - فقال المفضل: ما تقولون؟ - الإمام كان قد طلب أشياء أثمانها كثيرة، ستبدأ وتتضح القضية لماذا طلب الإمام هذا - فقال المفضل: ما تقولون؟ - بعد أن قرأوا الكتاب، ماذا قالوا؟ - قالوا: هذا مالٌ عظيم حتى نلحق ونجمع ونحمل إليك - يعني انتظرنا نفكر في القضية كيف نهبي هذه الأموال - وأرادوا الإنصاف، فقال المفضل: حتى تغدوا عندي - أبقوا للغداء، عزم عليهم أن يبقوا للغداء - فحبسهم - حبسهم يعني، ليس المراد هنا من الحبس بمعنى الحبس السجن، حبسهم المراد أنه أبقاهم منعهم بالترجي من أن يخرجوا - فحبسهم لغدائه ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم - الذين قالوا عنهم بأنهم شطّار كلابجية يعني أو أصحاب حمام يعني مطيرجية أو يشربون الشراب أو أمثال ذلك - فحبسهم لغدائه ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم فجاءوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله - بأن الإمام يريد كذا وكذا - فرجعوا من عنده وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده فرجع الفتيان - هؤلاء الشباب - وحمل كل واحدٍ منهم على قدر قوته ألفاً وألفين وأقل وأكثر فحضرُوا وأحضروا ألفي دينار وعشرة آلاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء، فقال لهم المفضل تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم.

الرواية عن ابن أبي عمير: أن الشيعة حين أحدث أبو الخطاب ما أحدث - فتنة أبي الخطاب -

خرجوا إلى أبي عبد الله فقالوا: أقم لنا رجلاً نفعُ إليه في أمر ديننا وما نحتاجُ إليه من الأحكام، قال: لا تحتاجونَ إلى ذلك متى ما أحتج أحدكم عرَجَ إليَّ وسمِعَ مني وينصرف، فقالوا: لا بُدَّ - لا بد أن تجعل لنا أحداً - فقال: قد أقتت عليكم المفضلَ أسمعوا منه وأقبلوا عنه فإنه لا يقولُ على الله وَعَلَيَّ إلا الحق، فلم يأتِ عليه كثيرُ شيءٍ حتى شَنَعوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا: أصحابه لا يُصلون ويشرَبون النيذ وهم أصحابُ الحمام ويقطعون الطريق والمفضلُ يقربهم ويُدنيهم - مشكلة المفضلُ أنه ممن تنورت بصيرته في معارف أهل البيت.

الرواية 593 : أيضاً في رجال الكشي: عن محمد بن حبيب، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا من كان عند أبي الحسن الثاني - أبو الحسن الثاني هو إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، أبو الحسن الأول في روايات أهل البيت في علم الحديث هو إمامنا الكاظم، أبو الحسن الثاني هو إمامنا الرضا، أبو الحسن الثالث هو الإمام الهادي، يعني إذا قرأتم أو سمعتم رواية عن أبي الحسن الأول فهو الإمام الكاظم، وإذا كانت الرواية عن أبي الحسن الثاني فهو الإمام الرضا - قال: حدّثني بعضُ أصحابنا من كان عند أبي الحسن الثاني جالساً فلماً نهضوا قال لهم: ألقوا أبا جعفر - يعني الإمام الجواد وكان صغير السن - فسَلَّموا عليه وأحدثوا به عهداً - أي جدّدوا به عهد الولاية والإمامة - فلماً نهضَ القوم ألتفت إليَّ وقال: يرحم المفضلُ - لأنه كان قد توفي - إن كان ليكتفي بدون هذا - لا يحتاج إلى مثل هذه المراسم ولا يحتاج إلى مثل هذه الإثباتات والإشارات - يرحم الله المفضلُ إن كان ليكتفي بدون هذا. لاحظتم نفس الشيعة كيف تعاملوا مع المفضل، وكبار الشيعة كيف تعاملوا مع المفضل، ومثلاً هذا كثيرٌ حتى في زمان الأئمة، هذا نموذج، هذا النموذج بحضور الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبتوثيق الأئمة، هم طلبوا من الإمام أن ينصب لهم أحداً فنصب لهم المفضل وهكذا قال لهم: فإنه لا يقولُ على الله وَعَلَيَّ إلا الحق، فلم يأتِ عليه كثيرُ شيءٍ حتى شَنَعوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا: أصحابه لا يُصلون ويشرَبون النيذ وهم أصحابُ الحمام ويقطعون الطريق والمفضلُ يقربهم ويُدنيهم. كُلُّ ذلك افتراءً وكذباً.

في (الكافي) الشريف، حادثة من دون حضور الإمام مع اثنين من أجلة أصحاب الأئمة أتعلم من هما؟ هشام بن الحكم ومحمّد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليهما، هذا هو الكافي الشريف وهذا هو

الجزء الأول باب أن الأرض كلها للإمام، الرواية يرويها شيخنا الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن السري ابن الربيع قال: لم يكن ابن أبي عمير - محمد بن أبي عمير من أجلة أصحاب الأئمة - لم يكن ابن أبي عمير يعدلُ بهشام بن الحكم شيئاً - كان يعتبر هشام في الدرجة الأولى - لم يكن ابن أبي عمير يعدلُ بهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يرغبُ إتيانه - أبداً كان لا ينقطع عنه كان في زيارة متواصلة وفي تواصل دائم معه - ثم انقطع عنه وخالفه وكان سبب ذلك أن أبا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام - يعني من تلامذته من أتباعه - ووقعَ بينه وبين ابن أبي عمير ملاحظات - ملاحظات مناقشة - في شيءٍ من الإمامة، قال ابن أبي عمير:

الدُّنيا كُلُّها للإمام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم - الأرض وما عليها هي للإمام مُلكٍ صرف - الدنيا كُلُّها للإمام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم، وقال أبو مالك: - أبو مالك الحضرمي من تلامذة هشام - ليس كذلك، أملاك الناس لهم إلا ما حَكَمَ اللهُ به للإمام من الفياء والخمس والمغنم فذلك له وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به - ما وصلا إلى نتيجة اتفقا على أن يُحَكِّمَ هشاماً - فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا إليه، فحَكَمَ هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك. اختلافٌ في العقيدة والرؤية، كان ينظر إلى هشام بأنه لا يوجد أحدٌ أفضل منه، هجره هناك اختلافٌ في العقيدة والرؤية، وهؤلاء هم كبار أصحاب الأئمة، وهذا هو الكافي ومثل هذا كثيرٌ جداً في سيرة أصحاب الأئمة، كيف نتعامل مع مثل هذه المعطيات؟ نتعامل مع مثل هذه المعطيات أننا لا نهملها ولا نتركها ولكن نضعها في النصاب الواقعي لها، لا أن تكون الاستنتاجات التي نصل إليها ويصل إليها المُحَقِّقون أو الرجاليون سيفاً قاطعاً نحارب به أهل البيت بحجة التحقيق وبحجة الأسانيد الضعيفة أو القوية أو غير ذلك، هذه أمثلةٌ من صحابة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهذا المُفضَّل وذاك هشام وهذا محمد ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليهم جميعاً.

مثالٌ آخر: (الحافظ رجب البرسي) من علمائنا الذين كانت لهم معرفة بأهل البيت ومن العلماء الذين جمَعوا ثقافات عصرهم، صاحب كتاب (مشارك أنوار اليقين) الكتاب الموجود بين أيدينا، أنا جئت بأكثر من طبعة، وتلاحظون في أحيان عديدة أنني بأكثر من طبعة، لأنني بحسب تجاربي

الكتب تختلف باختلاف طبعاتها، وفعلاً هو هذا الذي يحصل في طبعات الكتب، في بعض الأحيان يبلغ الاختلاف اختلافاً كبيراً جداً، هذا هو مشارق أنوار اليقين، هذه الطبعة المتوفرة في الأسواق وهذه طبعة أخرى مُحَقَّقة، عِلماً أن هذا الكتاب في أصله هو أكبر من هذه النسخ الموجودة، كما يبدو من خلال الكتب التي نقلت عنه، هذا الكتاب كثيراً ما قالوا عنه بأنه كتابٌ غُلُو والحقيقة ليست كذلك، هذا هو الجزء الأول من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، المجلسي أخذ مصادر كتابه بحار الأنوار مشارق أنوار اليقين هو الذي طعن في هذا الكتاب، شيخنا المجلسي صفحة 10: من الجزء الأول وهو هنا يعدد أسماء الكتب التي نقل منها، قال:

وكتابُ مشارق الأنوار وكتابُ الألفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمدُ على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع - الخبط والخلط والارتفاع يعني الغلو، هذه مصطلحات تتحدث عن الغلو، الخبط والخلط يعني يخطب بين ما هو لله وما هو لأهل البيت، ما هو لله وما هو لرسول الله - لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتمدة - في الواقع العملي لو رجعنا إلى بحار الأنوار ولو كان الوقت يسمح لتتبع هذه القضية أمام أعينكم، لو رجعنا إلى كتاب بحار الأنوار لوجدنا أنه ينقل في كتاب بحار الأنوار أكثر النصوص غُلُوً بحسب الذين يسمون هذه النصوص نصوص مُغالية، والأشياء التي تركها هي أقل غُلُوً من النصوص التي نقلها، علماً أن في كتاب بحار الأنوار نصوص هي أكثر غُلُوً بحسب هذه المقاييس، من النصوص التي جاءت في كتاب مشارق أنوار اليقين، فلا أدري كيف تكون الموازين !! - ولا أعتمدُ على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع. هذا كلام الشيخ المجلسي.

هذا الكلام بنفسه انتقل إلى صاحب (أعيان الشيعة) السيد محسن الأمين العاملي، وهذا هو كتاب أعيان الشيعة، كتابٌ رجالي، كتابٌ في التراجم، دار التعارف للمطبوعات بيروت، في صفحة: 466، من المجلد السادس من أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي رضوان الله تعالى عليه، في ترجمة الحافظ رجب البرسي المُتوفى سنة: 813 للهجرة، يقول:

وفي طبعه شدوذ - في طبع الحافظ رجب البرسي - وفي طبعه شدوذ وفي مؤلفاته خبطٌ وخلط - نفس الكلام الذي قاله المجلسي، عدوى من الشيخ المجلسي في الوقت الذي الشيخ المجلسي نقل أكثر

النصوص غُلوًا، حديث المعرفة بالنورانية الذي قرأته وقرأتُ نصوصاً منه أكثر من مرة في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لمن تابع هذا البرنامج نقله الشيخ المجلسي عن مشارق أنوار اليقين، وهل هناك من غُلوٍ أعمق من الغلو الذي جاء في حديث المعرفة بالنورانية، يقول السيد محسن الأمين العاملي:

وفي طبعه شدوذ وفي مؤلفاته خبطٌ وخلطٌ وشيءٌ من المغالاة لا مُوجبٌ له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر - يعني في كتبه - وإن أمكن أن يكون له محملٌ صحيح - إذاً لماذا تصفه بالغلو؟ إذا كان يمكن أن يكون له محملٌ صحيح!! يمكن أنك لا تستطيع أن تستوعب هذه المعاني يا سيدنا - وفي طبعه شدوذ وفي مؤلفاته خبطٌ وخلطٌ وشيءٌ من المغالاة لا مُوجبٌ له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر - هذه إضافة على كلام المجلسي - وإن أمكن أن يكون له محملٌ صحيح - هل نحكم على الحافظ رجب البرسي بهذه الأحكام وينتهي الحديث هنا؟ أبداً.

لنذهب إلى موسوعة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) لشيخنا الأمين، طبعة دار الكتاب العربي، صفحة 34: من الجزء السابع من كتاب الغدير شيخنا الأمين العَلَمُ الفدُ والمُحقق العملاق، ماذا يقول عن الحافظ رجب البرسي: كما أنَّ له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراءً ونظرياتٍ لا يرتضيها لفيفٌ من الناس، ولذلك رموه بالغلو والارتفاع غير أن الحق أن جميع ما يُثبتهُ المترجم - المترجم يعني الحافظ رجب البرسي لأن هذا الكلام في ترجمته يعني في حياته، المترجم يعني الذي نتحدث عنه - غير أن الحق أن جميع ما يُثبتهُ المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هو دون مرتبة الغلو وغير درجة النبوة، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **إياكم والغلو فينا، قولوا إنا عبيدٌ مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم، وقال الإمام الصادق عليه السلام: اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، وقال عليه السلام: اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا، وأنى لنا البلاغ - هو الشيخ الأمين يقول: وأنى لنا البلاغ مديّة ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر وأنى لنا الوقوف على غاية ما شرفهم الله به من ملكاتٍ فاضلة ونفسياتٍ نفيسة وروحياتٍ قدسية وخلائقٍ كريمة ومكارم ومحامد فمن ذا الذي - يستمر هو ينقل هذا المقطع من حديث الإمام الرضا - فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت العلماء، وحصرت الخطباء،**

وجهلّت الألباء، وكَلَّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيَّت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو يُنعت بكنهه، أو يفهم شيءٌ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى فهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيارُ من هذا، وأين العقولُ عن هذا، وأين يوجد مثلُ هذا - ويستمر في كلامه فيقول -: ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المُحقيقين في المعرفة بالأسرار يُثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشؤون وغيرها مما لا يتحمله غيرهم، وكان في علماء قُم من يرمي بالغلو كل من روى شيئاً من تلکم الأسرار حتى قال قائلهم: إنَّ أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن جاء بعدهم المُحققون وعرفوا الحقيقة، فلم يُقيموا لكثيرٍ من تلکم التضعيفات وزناً، وهذه بليّةٌ مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان، ومنهم المُترجم ولم تنزل الفتان على طرفي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها والصُلحُ خير - هو واضح على طول التاريخ الشيعي هناك مجموعتان:

مجموعة تقصر في حق أهل البيت ومجموعة تؤمنُ وتُسلِّمُ بكل المقامات الغيبية لهم صلوات الله عليهم، ولذلك يقول -: ولم تنزل الفتان على طرفي نقيض وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها - مراده من الحرب، الحرب الاجتماعية الحرب النفسية الحرب الكلامية وأمثال ذلك وقد تكون أشد في بعض الأحيان بدرجةٍ أقوى - وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها والصُلحُ خير - ثم يقول -: وفذلكة المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبراتها واستعداداتها في تلقي الحقائق الراهنة فمنها ما تبغضه المُعضلات والأسرار - لا يستطيع حملها - ومنها ما يبسط لها فييسط إليها ذراعاً ويمدُّ لها باعاً وبطبع الحال إنَّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لِمَا لا يعلمون - الفئة الأولى المُقصرة لا تستطيع - وبطبع الحال إنَّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لِمَا لا يعلمون كما أنَّ الآخرين لا تُبيحُ لهم المعرفة أن يذروا ما حققوه في مذحة البطلان دون أن ينشروه، فهناك تثور المنافرة وتحدث الضغائن، ونحن نقدر للفريقين مسعاهم لِمَا نعلم من نواياهم الحسنة وسلوكهم جُدد السبيل في طلب الحق ونقول: على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقاً، إلاَّ أنَّ الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضة - لا زال كلامه مستمراً - وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام:

أن أمرنا، إنَّ أمرنا أو حديثنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلاَّ نبيُّ مُرسل أو ملكٌ مُقرب أو مؤمنٌ

امتحنَ الله قلبه بالإيمان، إذأ فلا نتحرى وقيةً في علماء الدين ولا نمسُ كرامة العارفين ولا ننقمُ من أحدٍ عدم بلوغه إلى مرتبةٍ من هو أرقى منه، إذ لا يُكَلِّفُ الله نفساً إلا وسعها، وقال مولانا أمير المؤمنين: لو جلست أحدثكم ما سمعتُ من فم أبي القاسم لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إنَّ علياً من أكذب الكاذبين، وقال إمامنا السجاد عليه السلام: لو عَلِمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق - ثم يقول -: وكُلاًّ وعدَّ الله الحسنى وفضَّلَ الله المجاهدينَ على القاعدين أجراً عظيماً. كما قلت بأننا لا نشك في نوايا علمائنا لكن هناك اختلافٌ واضح.

في صفحة 36 و 37 : يقول الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه: ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين - يعني في أعيان الشيعة - ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين بقوله: وفي طبعه شذوذ وفي مؤلفاته خبطٌ وخطبٌ وشيءٌ من المغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر، وإن أمكن أن يكون له محلٌ صحيح، ليت السيد يوعظ - يوعظ يعني يشير - ليت السيد يوعظ إلى شيءٍ من شذوذ طبع شاعرنا الفحل - كان شاعراً فحلاً - حتى لا يُقيمي قوله دعوى مجردة - مجرد دعوى مجردة - وبعد اعترافه بإمكان محمولٍ صحيحٍ لما أتى به المترجم له فأئىٍ داعٍ إلى حمله على الخبط والخلط ونسيان حديث ضع أمر أخيك على أحسنه، وأئىٍ ضررٍ فيه على ذلك التقدير - ثم يقول -: على أنى - هو الشيخ الأميني - سَبَرْنَا - سَبَرْنَا يعني حققنا - على أنى سَبَرْنَا غير واحدٍ من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول - ما وجدنا شاهداً على الغلو - على أنى سَبَرْنَا غير واحدٍ من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول، وستوافيك نُبْدٌ ممتعة من شعره الرائق في مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم وليس فيه إلا إشادة إلى فضائلهم المُسَلِّمة بين الفريقين، أو ثناءٍ جميلٍ عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم وأين المغالاة التي رآها السيد، والبرسي لا يجذو في كتبه إلا حذو شعره المقبول فأين مقيل الخبط - ومقيل أين مكانه - فأين مقيل الخبط والضرر والغلو التي حسبها سيدُ الأعيان.

سيدُ الأعيان يعني في كتاب الأعيان السيد محسن الأمين العاملي، رضوان الله تعالى عليهم جميعاً على الحافظ رجب البرسي وعلى الشيخ المجلسي وعلى السيد العاملي وعلى شيخنا الأميني نَظَرَ الله

وجهه بين يدي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، أيُّ الأقوال نأخذ؟! كتب البرسي واضحة صريحة لا غلو فيها أبداً لمن كان له أدنى خبرة في حديث أهل البيت، أما أولئك الذين قَصَّوا حياتهم في دراسة كتب المخالفين لأهل البيت، وما عندهم إطلاع في كتب حديث أهل البيت قطعاً حينما تكون أذهانهم مشبعة بأحاديث الصحاح الستة وبقراءون مشارق أنوار اليقين ولا عِلْمَ لهم بما جاء في كتب حديث أهل البيت الأخرى يقولون هذا كتاب غلو، هذا هو الذي دفع المتأخرين من علمائنا الذين أُشْبِعُوا بكتب المُخالفين، أشبعوا رؤوسهم وأدمغتهم، لا أريد أن أشير إلى أسماء هناك أسماء عديدة معروفة هاجمت البرسي من العلماء المعاصرين من الذين كُلُّ همهم حفظُ حديث المخالفين، صحيح هو لا يريد أن يرفع راية المُخالفين يريد أن يناقشهم يريد أن يُبطل حُجَجَهُمْ ولكن ما فائدة ذلك وهو يجهل حديث أهل البيت ويرمي أوليائهم بالغلو والتفويض.

تلاحظون أقوال الرجال وأقوال العلماء هذا الأميني يقول عن البرسي هذا القول، وذاك الأميني، الأميني هو الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب الغدير، والأمين هو السيد محسن الأمين العاملي صاحب الأعيان، هذا مؤرخ ورجالي وهذا مؤرخ ورجالي أيضاً، هو هذا البرسي، أيُّ الأقوال نأخذ؟ لا محسن الأمين العاملي يعرف البرسي ورآه ولا الشيخ الأميني يعرف البرسي ورآه، كُلُّ يجمعُ قرائن ومعلومات ومعطيات على أساسها يحكم، هل تكفي هذه القرائن والمعلومات على أن نصل إلى الحكم الواقعي والحقيقي للرجال؟ أبداً، الوجدان والمنطق والفطرة لا تقول بذلك، لكن بالنتيجة بابُ العلم بأحوال الناس بالشكل الحقيقي بابُ مسدود، لذلك العلماء يقولون باب العلم في أحوال الرجال بابُ مسدود، نحن نتوخى القرائن والظنون والاحتمالات لعننا نصلُ إلى شيءٍ، فإذا كانت المعلومات مبادئها هذه هل يصح أن نجعلها سيفاً قاطعاً لتمزيق حديث أهل البيت !!

هذه القرائن والاحتمالات نعتمد عليها بنسبةٍ معينة، نضعها في نصابٍ معين، لا نرفضها بالمرة ولا نجعلها سيفاً قاطعاً وميزاناً نهائياً لتفتيت وتمزيق أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولذلك القرآن قال: فتبينوا، تبينوا في المتون ابحثوا في المتون، البحثُ في المتون يحتاجُ إلى إطلاعٍ على الحديث ولكن هذا الأمر في غاية الصعوبة، من السهولة على العالمِ الرجالي أن يبحثَ في علم الرجال لكن من الصعوبة أن يُحيط علماً بما جاء في حديث أهل البيت، هذا يحتاجُ إلى جهدٍ

جهيد لا يستطيعه الرجاليون ولا غير الرجاليين، يحتاج إلى جهد جهيد وإلى وقت طويل وإلى بحث ومعاناة ومتابعة، البحث في علم الرجال بحثٌ سهل يسير لكن البحث في حديث أهل البيت بحثٌ في غاية الصعوبة، خصوصاً إذا كان البحث في كل أبواب المعارف وليس في بابٍ محصورٍ في دائرة الأحكام الشرعية.

نموذجٌ آخر الميرزا محمد الإخباري، الميرزا محمد الإخباري النيشابوري الرجل العلامة النابغة، كتبه تكشف عن ذلك، صاحب الثقافة الواسعة، هناك من يصفه بالمظلوم وبالشهيد وبجامع المعارف والعلوم وهناك من يلعبه وأفتى بقتله، عالمٌ من علماء الشيعة ومن رموز المدرسة الإخبارية هذا هو كتاب (العبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية) لشيخنا محمد حسين كاشف الغطاء المرجع الشيعي المعروف (العبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية) هذه الطبعة بتحقيق الدكتور جودة القزويني، 1998 الطبعة الأولى، توزيع بيسان للنشر والتوزيع، صفحة: 185، أقرأ لكم نص الفتوى التي أصدرها الشيخ موسى كاشف الغطاء أبْنُ الشيخ جعفر كاشف الغطاء جد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

يجب على كل مُحِبٍّ وموَالٍ أن يبذل في قتله - يعني في قتل الميرزا الإخباري - يجب على كل مُحِبٍّ وموَالٍ أن يبذل في قتله النفسَ والمالَ وإلا فلا صلاة ولا صيام له وليتوبوا من جهنم منزله.

يعني من لم يقتل الميرزا الإخباري هو هذا حاله، وفعلاً بعد ذلك هجم مجموعة من أهل الكاظمية على دار الميرزا الإخباري وقتلوه، فعلوا الأفاعيل في بيته، وفرت عائلته إلى الناصرية إلى مدينة سوق الشيوخ، وما كانت لا الناصرية موجودة ولا سوق الشيوخ آنذاك في الزمان الذي قُتِلَ فيه الميرزا الإخباري، هناك قرية لا زالت إلى الآن موجودة قريبة من مدينة سوق الشيوخ تسمى بقرية المومنين، افتتحت فيها أول حوزة في تلك المناطق أفتتحها آل الميرزا الإخباري الذين فرّوا من الكاظمية بعد أن قُتِلَ الميرزا الإخباري شر قتلة، الفتوى التي قتلته من مرجع الطائفة في وقته الشيخ موسى كاشف الغطاء، طبعاً الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يذكرها منقبة من المناقب ويُمجّد بهذا العمل الجبار، أنا لا أحكم على شيء إنما أنقلُ صوراً من خلالها تتجلى لنا حقيقة الحكم على الرجال، هل هم صالحون، هل هم طالحون، أين نقف نحن، أنا لا أريد هنا أن أحكم على الميرزا الإخباري بالضلال أو بالهدى لا شأن لي بهذا الأمر، لا شأن لي بكل الأشخاص الذين ذكرتهم، كل شأني وهدفي الدفاع عن حديث أهل البيت، كل الأسماء التي أذكرها إن كانت بصيغة المدح أو بصيغة

القتل لا شأن لي بها، أنا أوردتها لأجل أن أجمع معطيات وأضع معطيات حتى تتضح الصورة كيف نتعامل مع حديث أهل البيت.

لنقرأ ماذا كتب لنا الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، هم قتلوه كان على حقّ كان على باطل هذه المسألة لا أناقشها هنا ربما لو كان الحديث وفي المستقبل عن المدارس الشيعية عن المدرسة الأصولية الإخبارية العرفانية والشيخية أتناول هذه المسائل بشكلٍ أكثر، لأنني هنا لا أريد أن أتحدث عن التاريخ، هنا أريد أن أضع معطيات في ساحة البحث لتوضيح الصورة، بعد أن صدرت الفتوى: فاجتمع ثلاثة أنفارٍ منهم - من أهل الكاظمية - من المعروفين بالإقدام والبأس فتسوروا الدار عليه - على الميرزا الإخباري - نصف الليل لأنهم أتوا إلى باب داره فلم يجدوها - لماذا لم يجدوها؟ - لأنه أعشاهم بسحره - وكان يتهمونه بالسحر، نقرأ القصة ونرى هذه القصة هل هي واقعية، هل هو مشهدٌ سينمائي أو شيء آخر، أقرأ لكم ما كتبه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في صفحة: 186 من العبقات العنبرية - فاجتمع ثلاثة أنفارٍ منهم من المعروفين بالإقدام والبأس فتسوروا الدار عليه نصف الليل لأنهم أتوا إلى باب داره فلم يجدوها لأنه أعشاهم بسحره، ثم أتوا إلى الحجرة التي هو فيها وقلعوا الباب فوجدوا عفاريت وحيات فاغرة تريد أن تبتلعهم، فتوقفوا يسيراً ثم هجموا ثانيةً فوجدوا ليثاً بالباب يريد أن يفترسهم، فارتدوا متحجرين أو مُجبرين ولم يزلوا يهجمون على الباب فيرون ما يهولهم من شعبذاته وسحره، فصعدوا السطح وحفروا فيه على الحجرة فخرجت إليهم نيران ملتهبة، فقال واحدٌ منهم: يا قوم إني سمعتُ من الشيخ موسى يقول:

أنا ضامنٌ على الله الجنة لمن يقتل هذا بحضور الشُّبْرِي - الشُّبْرِي السيد عبد الله شُبْر - وقد صدَّقهُ السيد وأنا صاحب ذنوب كثيرة وقد عزمْتُ على الخوض في هذه النار فلعلي أحضى بعدها بجناتٍ تجري من تحتها الأنهار - لأن الجماعة كانوا شقاوات من شقاوات الكاظمية - وأنا صاحب ذنوب كثيرة وقد عزمْتُ على الخوض في هذه النار فلعلي أحضى بعدها بجناتٍ تجري من تحتها الأنهار فإن أحرقتني - يعني هم على شك - فانبجوا بأنفسكم ولا تُيتموا أطفالكم وإن تبين أنها شعبذة وبهتان فسأنبئكم بذلك، فادخلوا عَلَيَّ وشاركوا بالفوز فيما لديّ، فافتحم النار وتقدمهم أماماً أو إماماً فقيل: يا نار كوني برداً وسلاماً، فنادى أصحابه فدخلوا عليه فوجدوا الخبيث - يعني الميرزا الإخباري - وتبختراته بين يديه - أعتقد تبختراته - فوجدوا الخبيث وبخوراته بين يديه - وإلا لا معنى لتبختراته -

فوجدوا الخبيث وتبخراته بين يديه - أعتقد وبخوراته بين يديه - فقال لهم خلّوا سبيلي ولكم عشرون ألف ذهب، فلم يقبلوا ولم يزل يترقى لهم في ذلك حتى قال لهم انظروا الحجرة فنظروها وإذا هي وجميع ما فيها من بُسْط وجران وفُرُش تتألأ ذهباً أحمر فقال: خذوها أجمع ودعوني أنجو بنفسي ولكم العهد عَلَيَّ أن لا أرجع بعد إلى بلادكم، فقالوا: هيهات هيهات على غيرها مَوّه هذه الكذبيات والشعبدات، وأمّا نحنُ فقد ضُمنّت لنا على الله الجنان - الذي ضمنها شيخ موسى كاشف الغطاء - والفوز بالرضوان فوق الحق وقُطِع - هذا كلام الشيخ كاشف الغطاء - فوق الحق - يعني قتلوه - وقُطِع دابرُ القوم الذين ظلّموا وقيل الحمد لله رب العالمين، وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، وكان ذلك يوم الأحد سنة 1233 للهجرة ودُفِنَ في مقابر قريش - والشيخ كاشف الغطاء ينقل هذا عن كتابٍ لأحد تلامذة الميرزا الإخباري والذي كتب عليه وهو من مصنفات - يعني هذا من تلامذة الميرزا الإخباري - وهو من مصنفات العلامة الجامع لجميع العلوم الجليلة والخفية، إلى أن يقول: وأدرك شهادته على يد الجَهْلَة - إلى آخر كلامه، طبعاً هذا التاريخ أن مقتله كان يوم الأحد سنة: 1233 كما ينقل جودة القزويني عن ذراري الميرزا الإخباري يقولون: لا هو قُتِلَ يوم 28 ربيع الأول سنة 1232، من هم ذراري الميرزا الإخباري الآن؟

هم عائلة آل جمال الدين الذين منهم الشاعر المعروف السيد مصطفى جمال الدين ومنهم العلامة السيد رؤوف جمال الدين والد السيد أياد جمال الدين السياسي العراقي المعروف، آل جمال الدين وكانوا يسمون بالميرزات نسبةً إلى الميرزا الإخباري، ربما تكون لنا تفاصيل عن هذه الواقعة بشكلٍ أكثر أنا ليس هنا مرادي أن أورد الأحداث التاريخية، هذا رمزٌ ورجلٌ من علماء الشيعة الميرزا محمد النيشابوري الإخباري، هناك من أفتى بقتله وهناك من العلماء من يصفونه بالشهيد وسيأتينا هذا، هناك من يمدحه ويعتبره جامعاً لكل العلوم، للعلوم الجليلة والخفية ويصفونه بالشهادة ويقولون كما قال الشهيد وموجودٌ هذا في كتب العديد من علمائنا، وهناك من أفتى بقتله، أيُّ القولين نأخذ؟ ربما يكون قول الشيخ موسى كاشف الغطاء هو الصحيح وربما يكون أن الرجل كان مستحقاً للقتل لكن هذه ظنون وهذه ظنون.

(الشيخُ الإحسائي) ماذا قالت عنه المدرسة العرفانية وحتى غير المدرسة العرفانية لكن للشيخ

الإحسائي جولةً وصولاً مع المدرسة العرفانية، هذا هو كتاب (الروح المجرد) كتاب الروح المجرد كتابٌ باللغة الفارسية وهذه ترجمتهُ باللغة العربية وقد قرأتُ النسختين الفارسية والعربية فلا يوجد هناك فارق بين الترجمة العربية وبين النسخة الفارسية، الكتابُ هذا لعالمٍ جليل من علماء المدرسة العرفانية من تلامذة السيد الطباطبائي، السيد محمد حسين الطهراني، هذه طبعة دار المَحَجَّة البيضاء، الترجمة العربية لكتاب روح مجرد، هو كتاب في سيرة العارف الشيعي السيد هاشم الحداد رضوان الله تعالى عليه، من النماذج المعروفة الواضحة في المدرسة العرفانية الشيعية السيد هاشم الحداد من تلامذة العَلَم المعروف سيد العرفاء في العصور المتأخرة السيد عليّ القاضي الطباطبائي، في صفحة 395 : من هذا الكتاب في صدد الحديث عن الشيخ الإحسائي، بشكل موجز الشيخ الإحسائي يعتبر المدرسة العرفانية أنها متأثرة بالفكر المُخالف لأهل البيت أنها متأثرة بفكر النواصب، المدرسة العرفانية تعتبر أن الشيخ الإحسائي لا يملك القدرة العلمية على معرفة كتب الفلاسفة وكتب العرفاء وإنما هو رجلٌ له إطلاعٌ بحديث أهل البيت فقط، ماذا تقول المدرسة العرفانية؟

ماذا يقول السيد محمد حسين الطهراني يقول: وسادساً أيُّ دليلٍ - انتبهوا إلى كلامه - أيُّ دليلٍ قائمٍ على أن معرفة الله مختصةٌ بالأئمة المعصومين لا تتعداهم - غريبٌ هذا !! معرفة أهل البيت تختلف عن معرفة سائر الخلق، هو يقول لا يوجد هناك دليل على هذا - أيُّ دليلٍ قائمٍ على أن معرفة الله مختصةٌ بالأئمة المعصومين لا تتعداهم فهؤلاء بشر وسائر الناس بشرٌ أيضاً وما أمكن لهؤلاء عقلاً - للأئمة - ممكنٌ لغيرهم أيضاً - عجبٌ هذا !! يعني أن معرفتي كمعرفة أهل البيت بالله سبحانه وتعالى، وهذا مراده، وقطعاً هناك الكثير من أقطاب المدرسة العرفانية ممن يقولون هذا الكلام، هذا من المبادئ لا أقول كل العرفاء، السيد الخميني منهجهُ يختلف بالمرّة وسنأتي على ذكر كلامه وحديثه إن سنحت فرصة في الحلقات القادمة بخصوص هذه القضية لأن هذا الفهم هو جزءٌ من فهم العصمة - أيُّ دليلٍ قائمٍ على أن معرفة الله مختصةٌ بالأئمة المعصومين لا تتعداهم فهؤلاء بشر وسائر الناس بشرٌ أيضاً، وما أمكن لهؤلاء عقلاً ممكنٌ لغيرهم أيضاً كما ينبغي شرعاً، باعتبارهم أئمة أي يمكن للمأموم إدراكهم في العمل والوصول إلى ما وصل إليه الأئمة، وإلا لَمَا تحقق معنى الإمامة - أيُّ فهمٍ هذا !!

أيُّ فهمٍ للإمامة وأيُّ فهمٍ لمعرفة الله، هذا أصلٌ من أصول المعرفة في المدرسة العرفانية، لا أقول كلهم ولكن هذا أصلٌ يقول به الكثير، السيد محمد حسين من رموز المدرسة العرفانية وهو عالمٌ جليل

وصاحب إطلاعٍ واسعٍ مؤلفاته كثيرة وصاحب قلمٍ ومعرفة عميقة، وعنده إطلاع واسعٍ بحديث أهل البيت وإطلاعٍ بآراء العرفاء، أنا لا أريد أن أنتقصه لكن هذا الكلام موجودٌ في كتابه وأنا أقرئه، يقول: وكان سماحة آية الله وصي المرحوم القاضي - المرحوم الحاج الشيخ عباس القوجاني أعلى الله درجته يقول، الشيخ عباس القوجاني أيضاً من العرفاء من تلامذة السيد علي القاضي الرمز الأول في المدرسة العرفانية الشيعية التي تمتد إلى الشيخ حسين قُلي الهمداني، المدرسة العرفانية المعاصرة هي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، الشيخ عباس القوجاني ينقل هذه الحادثة انتبهوا جيداً لما ينقله الشيخ عباس القوجاني - قلت يوماً لحضرة السيد - يعني السيد علي القاضي - ما هو الإشكال في عقيدة الشيخية - يعني هو متحير الشيخ عباس القوجاني ما هو الإشكال الذي تشكله المدرسة العرفانية، مع أنه هو من العرفاء - ما هو الإشكال في عقيدة الشيخية فأولئك من أهل العبادة وأهل الولاية أيضاً وخاصةً أمر إظهارهم المحبة والإخلاص للأئمة عليهم السلام - كما نفعه نحن العرفاء - كما أن فقهمم فقه الشيعة يضاف إلى ذلك مسألة عددهم كتب الأخبار معتبرة وعملهم برواياتنا وإجمالاً - الشيخ عباس القوجاني يقول: فإننا كلما بحثنا عن إشكالٍ فيهم من جهة الأخلاق والعمل - هذا الشيخ عباس القوجاني وهو أيضاً عالمٌ ومن العرفاء يقول: وإجمالاً فإننا كلما بحثنا عن إشكالٍ فيهم من جهة الأخلاق والعمل لم نجد من ذلك شيئاً - ماذا يحييه السيد علي القاضي، السيد علي القاضي من أجلة العلماء أجابه - قال:

أجلب شرح الزيارة للشيخ أحمد الإحسائي غداً - ما كان الكتاب موجود في بيت السيد بينما المعروف عن السيد علي القاضي كان يوماً يقرأ صفحات من كتاب الفتوحات المكية إن لم يقرأ فيقرأ له، وإن شاء الله حين نتعرض لحياته وهذا السيد سيّد جليل أنا لا أريد أن أقول شيئاً أنا أعرض الحقائق، ولربما قد يتصور البعض أنا لا أعرف تأريخ السيد أبداً أنا أعرف كرامات السيد وتاريخه وسلوكه وعباداته وأذكاره وجميع ما يتعلق بالسيد علي القاضي الطباطبائي، فقد قرأت كل ما كتب عنه وأحفظ الكثير من المعلومات حول هذا السيد الجليل، وأعرف سلسلة أساتيد وأعرف سلسلة تلاميذه وأعرف كل ما يدور حوله كل ما كتب عنه، إذا وصل الحديث عن المدارس الشيعية سأتحدث بشكلٍ مُسهّب عن السيد علي القاضي، وإنما أقول هذا الكلام لأن السيد علي القاضي الرقم الصعب في المدرسة العرفانية يتعاملون معه كالمعصوم - قال: أجلب شرح الزيارة للشيخ أحمد الإحسائي غداً - ما

كانت موجودة في بيت السيد - فأحضرت له - الشيخ القوجاني - فأحضرت له شرح الزيارة للشيخ الإحسائي في اليوم التالي، فقال: اقرأ، فقرأت فيها ما يقرب من ساعة كاملة، ثم فقال: يكفي هذا أتبين لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟! الإشكال هو في عقيدتهم - طبعاً شيخ عباس لم يتبين له هذا من خلال القصة، لم يتبين له، لكن الآن السيد يقول، يقول: أتبين لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟! الإشكال هو في عقيدتهم إن هذا الشيخ يحاول في كتابه هذا أن يثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم - طبعاً هذا موجود في كتب العرفاء أيضاً وإذا أردنا أن نأتي بكتب العرفاء سنأتي بها - إن هذا الشيخ يحاول في كتابه هذا أن يثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم فهي ما فوق صفاته وأسمائه وأن ما يتحقق في العالم يتحقق بالأسماء والصفات وأنها هي المبدئة لخلق العالم وخلق آدم والمؤثرة في تدبير شؤون هذا العالم في بقاء الحياة ودوامها - غريبٌ، هذا الأمر موجودٌ عند الشيخية وموجودٌ عند العرفاء أيضاً لكن السيد هنا يقول أن الشيخية تقول بهذا - فذلك الله ليس له اتحاد مع الصفات والأسماء بل إنها تعمل بصورة مستقلة - والله ما قال بهذا الشيخ الإحسائي، نستمر وأعلق بعد ذلك - فذلك الله ليس له اتحاد مع الصفات والأسماء، بل إنها تعمل بصورة مستقلة، لذا فإن عبادة الإنسان تصبح لأسماء الله وصفاته لا إلى ذاته التي لا توصف ولا يتسع لها الوهم والخيال، وعليه فإن الشيخ الإحسائي يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عين الشرك - يعني الخلاصة هي هذه - وعليه فإن الشيخ الإحسائي يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عين الشرك - السيد مُحَمَّد حسين الطهراني رحمة الله عليه فصل كامل هو يحاول أن يثبت ضلال الشيخ الإحسائي، هذه الصفحات كلها أنا اخترت سطوراً من ذلك، هو عقد فصلاً كبيراً في هذا الكتاب لإثبات ضلال الشيخ الإحسائي لكن خلاصة الكلام هو هذا أهم كلام، كلام السيد علي القاضي فالشيخ الإحسائي - يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عين الشرك - هذا الكلام استخرجه السيد علي القاضي من خلال الصفحات التي قرأها شيخ عباس القوجاني، قال: قرأت ما يقرب من ساعة كاملة، ثم قال: يكفي هذا وقال له هذا المعنى موجود في هذه الصفحات.

أنتم سمعتم هذا الكلام أنا أعلق هذا التعليق، أعلق بمسألة شخصية قرأت كتاب الزيارة الجامعة

الكبيرة، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، قرأته في نهايات سنة 1980 أول مرة أقرأ هذا الكتاب، من نَعَم الله عليّ أن من عليّ بحافظةٍ لا بأس بها، ما أقرأه ما أحفظه ما أتناوله في البحث في الدرس يبقى شيءٌ كثيرٌ منه عالقٌ في ذهني.

في نهايات الثمانينات دَرَسْتُ في الحوزة العلمية في قم لمجموعةٍ من الطلبة من طلبتي الزيارة الجامعة الكبيرة بطريقةٍ موسعةٍ واستدلاليةٍ قد تختلف نوعاً ما عن طريقةٍ شرحيةٍ للزيارة الجامعة الكبيرة في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، وكان من جملة المصادر التي اعتمدت عليها في ذلك التدريس هو كتاب الشيخ الإحسائي شرح الزيارة الجامعة الكبيرة يعني عاودت النظر إليه ورجعت إليه، قبل أيامٍ قلائل ختمت برنامجي الزيارة الجامعة الكبيرة وكنت أيضاً بين الحين والآخر أقلب كتاب الشيخ الإحسائي، وإن كنت قد نهجت نهجاً في شرحها قد يختلف بعض الشيء عن النهج الذي نهجه الشيخ الإحسائي ولكن في جهاتٍ معينة، يبقى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي هو أهم المصادر لمن أراد أن يفهم الزيارة الجامعة الكبيرة، أدعي بأنني على علمٍ بما جاء في هذا الكتاب لأنني طالعتُه كما قلت منذ سنة: 1980 وبعد ذلك قرأت الكثير من كتب المدرسة الشيخية كما قرأت الكثير من كتب المدارس الأخرى، ما في كتب الشيخ الأخرى إنما هو تفریعٌ وبياناتٌ متواصلة مع ما هو الموجود في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، ودَرَسْتُ الزيارة الجامعة معتمداً على مصادر عديدة منها شرح الشيخ الإحسائي وقدمتها برنامجاً ومن جملة الكتب التي عدت إليها أيضاً كتاب الشيخ الإحسائي، يعني أنا على تواصل مع هذا الكتاب، ومع ذلك قبل أن آتي إلى الأستوديو لأنني كنت على علمٍ بأنني سأذكر كلام السيد القاضي، قلت أعيد النظر في الكتاب أقلبه حتى يكون كلامي قاطعاً فإن كلامي حُجَّةٌ علي يوم القيامة، ما أتلفظ به إن لم يكن صحيحاً بحسب وجهة نظري قد يكون خاطئاً بحسب الواقع لكن عَلَيّ أن أبذل وسعي في هذه المعلومة التي أعطيها لأشباع أهل البيت عَلَيّ أن أبذل وسعي حتى أبرأ ذمتي فإن كلامي سيكون وبالاً عَلَيّ في قبوري وفي حسابي وحشري، رجعت إلى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة والله ما وجدت شيئاً من كل هذا، ما هو موجودٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة هو خلاف هذا الكلام وليس في موطنٍ واحد ولا في عشرة مواطن ولا في مئة موطن من أول ورقة إلى آخر ورقة، لا أدري كيف يكون هذا الأمر.

أنا هنا لا أتهم أحداً بشيء ولا أتهم السيد القاضي، في بعض الأحيان يفهم الإنسان شيئاً ربما أنني

لم أكن قد فهمت ما جاء في كتاب الشيخ الإحسائي لكنني أعود وأقول الزيارة الجامعة الكبيرة نصُّ عربي فاهت بها شفاه سيد العرب الإمام الهادي، الرواي الذي نقلها النُّحعي نخعيّ عربي من اليمن يمانني نخعي، الشيخ الإحسائي عربيُّ أصيل من الإحساء من العرب الأفتح كَتَبَ الكتاب باللغة العربية وأن عربيُّ أيضاً وأزعم أنني على خبرةٍ بلغة العرب، قرأت الكتاب ولي خبرةٌ بالكتاب تصفحته والله ما وجدت فيه شيئاً من ذلك ولو كنت وجدت فيه شيئاً فإنني لا أخاف ولا استحي من قولة الحق ولا أعبأ بأي أحد، إذا كان هناك شيءٌ فيه خدمةٌ لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وإنما خدمةٌ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ تتحلى في خدمتي لشيعتهم، إذا كان هناك شيءٌ فيه خدمةٌ لأشيعهم والله فإنني لا أخاف من ذلك ولا استحي ولا أعبأ بأي أحد، تصفحت الكتاب من أوله إلى آخره بالجُملة عَلَيَّ أن أجد شيئاً والله ما وجدت شيئاً، حين يكون الحديث عن المدارس الشيعية سأجلب كتب الشيخ الإحسائي وسأقرأ كلامه، في نفس الفصل الذي يكتبه السيد الطهراني رضوان الله تعالى عليه ذمّاً وطعناً ووصفاً بالضلالة وبالجهل للشيخ الإحسائي هو يُعلي من شأن ابن عربي، ولا شأن لي بابن عربي.

لكن ينتقد إلى المُحدِّث النوري لماذا؟ المحدث النوري ماذا قال؟ المحدث النوري في كتابه (النجم الثاقب) كتابٌ باللغة الفارسية وتُرجمَ إلى العربية يقول: ابن العربي المالكي مع غاية نضبه - المحدث النوري يقول هذا - مع غاية نضبه وعداوته للإمامية حتى أنه يقول في مسامرته - عنده كتاب ابن عربي اسمه (المسامرات) سنأتي على ذكره - حتى أنه يقول في مسامرته الرجبيون جمعٌ من أهل الرياضة في شهر رجب أكثر كشفهم أن يرون الراضية في صورة الخنازير - هذا الكلام موجود، طبعاً في بعض الكتب قالوا: خنازير، قالوا: قردة، بالنتيجة المحدث النوري يقول ابن عربي يقول بأن هناك مجموعة من أهل المعرفة من أهل السلوك الرجبيون في مكاشفاتهم يرون الراضية في صورة الخنازير، أحفظوا هذه الخنازير أحفظوها، هذا في صفحة 411 و 412 :

السيد الطهراني ينقل الكلام الذي ذكره ابن عربي في كتابه المحاضرات والمسامرات اقرأ عليكم ما قال ابن عربي بنقل السيد الطهراني: اعلم - تحت عنوان خبر الأربعين الرجبيين والأبدال، يعني هناك مجموعة في الأرض اسمهم الأربعون الرجبيون والأبدال يعني من الناس الذين بلغوا ما بلغوا من المعرفة، هذا قول ابن عربي في المحاضرات والمسامرات، المحاضرات هو كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) بعض الأحيان يسمونه المحاضرات والمسامرات وإلا الاسم الموجود على الكتاب

هو هذا محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الطبعة الأولى سنة 1324 مطبعة السعادة مصر الجزء الأول صفحة: 245 و 246، ماذا يقول ابن عربي: اعلم إن لله أربعين رجلاً من خلقه ينظر إليهم فيأخذهم عن حركاتهم - يعني يسلبهم الحركة - فيقعدهم لا يستطيعون حراكاً في شهر رجب - لاحظوا مثل هذه الخزعبلات ، كتب ابن عربي فيها الكثير من مثل هذا الكلام - اعلم أن لله أربعين رجلاً من خلقه ينظر إليهم فيأخذهم عن حركاتهم، فيقعدهم لا يستطيعون حراكاً في شهر رجب كله من أوله إلى آخره، وما عندهم خبرٌ من حالهم ولا مما يريد عليهم غير ما عرفهم الحق به في تلکم الأخذة وذلك في كل سنة - هذا في كل سنة هؤلاء الله سبحانه وتعالى يسلبهم الحركة - فإذا انقضى الشهر لم يبقى عند الرجل منهم خبر من حال غير ما كان عرفه ولا يبقى له كشفٌ ولا إطلاع ولا نداء من ذلك العالم ولا شيء إلى أن يستهل رجب فيرجع عليهم ذلك الحال، فلا يزال بهم إلى انقضاء الشهر فيرون من العجائب في تلك الحال من الكوائن إلى ما شاء الله غير أن بعضهم قد يبقى معه في طوال السنة علامة مقصورة على إدراك أمرٍ ما لا غير - يعني المكاشفات كلها تُسلب منهم بعد شهر رجب، لكن البعض منهم يبقى عنده شيء - وقد اجتمعنا برجلٍ منهم في شهر رجب وهو محبوسٌ في بيته قد حبسته هذه الحالة - أي إن الله سلبه الحركة - وهو بائعٌ للجزر والخضر العامة - يبيع يعني يبيع مخضّر - وهو بائعٌ للجزر والخضر العامة - يعني يبيع فجل ويبيع كراث لكن الله سبحانه وتعالى انتخبه فجعله من الرجبيين وسلب منه الحركة - غير إني سألته - هو ابن عربي يقول - عن حالته فأخبرني بكيفيتها على ما كان علمي فيها وكان يخبر بعجائب، فسألته:

هل يبقى لك علامة في شيء؟ قال: نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صورة الكلاب لا يستترون عني أبداً - هذه احفظوها رافضة وكلاب، قبل قليل خنازير كان، الأمر الذي نقله المحدث النوري - نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة - فقط هذه حالة خاصة في الرافضة، غير الرافضة أظهار أتقياء مطهرون نقياتٌ ثيابهم - لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صورة الكلاب لا يستترون عني أبداً - ابن عربي يعلق يقول: وقد رجع منهم على يده جماعة مستورون لا يعرفهم أهل السنة - يقول كان جماعة من الرافضة يعيشون التقية بين أهل السنة، وأهل السنة ما يعرفونهم لكن لَمَّا كشف هذا حقائقهم عرفوا بأن هذا معجزة فرجعوا إلى الحق وصاروا سُنّة - وقد رجع منهم على يده جماعة مستورون لا يعرفهم أهل السنة إلا أنهم منهم عدول فدخلوا عليه فأعرض عنهم وأخبرهم بأمرهم

- قال أنتم كلاب أنتم رافضة - فرجعوا وتابوا وشهدوا على أنفسهم بما أخبر عنهم مما ليس عند أحدٍ من غيرهم خبره. إلى هنا ينتهي الكلام، السيد الطهراني لأجل أن يدافع عن ابن عربي لاحظوا، قطعاً في كل ما ذمَّ به الشيخ الإحسائي ما نقل ولا سطرأً واحداً من كلامه، كل شيء فقط كلام، لكن لما ينقل كلام ابن عربي هذا ماذا يعلق عليه؟

يقول: وحرئياً بنا قبل خوض البحث في أن المراد بالروافض في هذه الحكاية هم الخوارج لا الشيعة الإمامية - من أين جئنا بهذا؟ لأجل أن يقول بأن ابن عربي لا يذم الشيعة باعتبار أن الذين يقولون بأن ابن عربي ناصبي يقولون هذا كلام النواصب في كتبهم، يقول هؤلاء الروافض هم ليس الشيعة الإمامية هؤلاء الخوارج، هذا كلام يُصدَّق؟ لا أدري - وحرئياً بنا قبل خوض البحث في أن المراد بالروافض في هذه الحكاية هم الخوارج لا الشيعة الإمامية - يعني الآن أي واحد يقرأ هذا الكلام يفهم أن المراد من الروافض هنا خوارج؟! ويقول هم مستترون، متى استتر الخوارج عن السنة؟ عمر الخوارج يعيشون مع السنة، والكفر ملةً واحدة، متى استتر الخوارج عن السنة؟! قبل قليل كان كلام المحدث النوري قال بأنه نقل عن ابن عربي أن هؤلاء الرجبيين أصحاب الكرامات يرون الشيعة يرون الرافضة في صورة الخنازير، هنا في صورة الكلاب، هذا إشكال كبير يشكله السيد الطهراني على المحدث النوري، لنسمع ما يقول صفحة 418 و 419 :

يقول من الإشكالات، الإشكال الخامس على كلام المحدث النوري: إن عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير - أي افتراءً عظيم هذا؟! هذا إشكال يُشكل يقول: إن عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب - يعني هذا شيء حسن؟! - فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير - فقد افترى المحدث النوري افتراءً عظيماً ثم يقول - ومعلوم أن الخنزير أسوأ وأقبح، لأن الكلب يمتلك صفة الافتراس بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة - هذا كلام؟ أنا لا أعلق شيئاً، الشيخ الإحسائي بكل معرفته لأهل البيت وبكل عقيدته لأهل البيت يقال عنه ما يقال، يقال عنه بأنه يعتقد بأن الله مفهوم فارغ وابن عربي بكل خزعبلاته هذه يدافع عنه بهذه الطريقة، يشكل على المحدث النوري أنه قال بأن ابن عربي قال بأن الرجبيين يرون الروافض في صورة الخنازير، يقول لا هو قال في صورة الكلاب ومعلوم أن الخنزير أسوأ وأقبح لأن

الكلب، جزاهم الله خير يعني قالوا بأننا كلاب ليس خنازير جزاهم الله خير الجزاء - ومعلوم أن الخنزير أسوء وأقبح.

يعني هذا كلامٌ منطقي؟! أنا لا أعلق شيئاً، وهؤلاء رموز المدرسة العرفانية يأتي الكلام إن شاء الله علماً ابتداءً وقبل أن أفتح ملفاً حول المدارس الشيعية أنا لا أعتقد بابتعاد أي مدرسة من هذه المدارس عن أهل البيت، أنا أعتقد كل هذه المدارس مدارس مرتبطة بأهل البيت لكن تختلف درجات معرفتهم، نحن لا نملك شخصاً معصوماً إلا واحد، واحد فقط هو المعصوم الحُجَّة ابن الحسن.

صورةً أنقلها من كتاب الأسفار وهو من أهم كتب المدرسة العرفانية، كتاب (الأسفار الأربعة) لإمام من أئمة المدرسة العرفانية المولى صدرا، صدر الدين الشيرازي المعروف بصدر المتألهين، الأسفار الأربعة، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، الأسفار، ملاحظة للفائدة قرأت في بعض الكتب أن المراد من الأسفار هو جمع سَفَر قال وكتب صدر المتألهين كتابه الأسفار الأربعة ذكر فيه أسفاره وكأنه كتاب رحلة، والبعض فهم الأسفار الأربعة جمع سفر يعني سفرٌ إلى الله، الأسفار التي قُسمت، يعني كأن النفس البشرية تسافر في أسفار، المراد من الأسفار جمع لسَفَر والسَفَر هو الوضوح والانبلاج وليس المراد أسفار سَفَر وانتقال، مراد سفر انبلاج واتضح حقائق وهذا المعنى يتناسب مع الذوق الإشراقي ومع الذوق العرفاني.

هذا هو الجزء السابع، هذه الطبعة طبعة دار إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة 1999 صفحة: 171 الفصل 17، في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأوجه الحسان: اعلم أنه اختلف آراء الحكماء في هذا العشق وماهيته وأنه حسنٌ أو قبيح، محمودٌ أو مذموم، فمنهم من ذمه وذكر أنه رذيلة وذكر مساويه وقال إنه من فعل البطالين والمعطلين والعطالين ومنهم من قال أنه فضيلةٌ نفسانية ومدحه وذكر محاسن أهله وشرف غايته، ومنهم من لم يقف على ماهيته وعمله وأسباب معانيه وغايته، ومنهم من زعم أنه مرضٌ نفساني ومنهم من قال إنه جنونٌ إلهي - إلى أن يقول في صفحة 173 - : ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدؤه إفراط الشهوة الحيوانية - أن الإنسان يعشق إنساناً - ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدؤه إفراط الشهوة الحيوانية بل استحسان شمائل المعشوق - يعني حتى لو كان ذكراً، يعني رجل يعشق رجل لكن لا للجهة الحيوانية - بل استحسان شمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن أخلاقه وتناسب حركاته وأفعاله

وغمَّجَه ودلاله معدودٌ من جملة الفضائل وهو يرقق القلب - هذا العشق - ويذكي الذهن وينبه النفس على إدراك الأمور الشريفة، ولأجل ذلك أمر المشايخ مرديهم في الابتداء بالعشق - يعني بأي عشق؟ بعشق الإنسان - وقيل العشق العفيف أوفى سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب، وفي الأخبار إن الله جميلٌ يحب الجمال، وقيل من عشق وعف وكنم ومات مات شهيداً - إلى أن يقول في صفحة: 175 البحث طويل - لكن الذي يجب التنبيه عليه في هذا المقام أن هذا العشق وإن كان معدوداً من جملة الفضائل إلا أنه من الفضائل التي يتوسط الموصوف بها بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية، ومثل هذه الفضائل لا تكون محمودة شريفة على الإطلاق في كل وقت، وعلى كل حالٍ من الأحوال ومن كل أحدٍ من الناس، بل ينبغي استعمال هذه المحبة في أواسط السلوك العرفاني.

يعني لا بد من أن يعشق الإنسان أن يعشق غلاماً وكلام واضح طويل أن يعشق غلاماً ولكن لا في البعد الحيواني، أنا أفهم المراد الفلسفي العميق لصدر المتألهين لا أنهم صدر المتألهين كما اتهمه آخرون أبداً، أنا قرأت كتب صدر المتألهين وأعرف مرامه وأعرف حياته وأعرف زهده وصلاحه وورعه وأعرف كل شيءٍ كتبت عنه، حينما أقول أعرف كل شيءٍ كتب عنه للذي وصلت إليه يدي، أنا لا أقول بأني أعرف كل شيءٍ ولا يستطيع أحدٌ أن يدعي ذلك لكن الكلام واضح ما وصلت إليه يدي من الكتب التي كتبها صدر المتألهين أو الكتب التي تحدثت عنه مدحاً أو قدحاً، يقول:

بل ينبغي استعمال هذه المحبة في أواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتبنيها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة وإخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية، وأما عند استكمال النفس بالعلوم الإلهية وصيرورتها عقلاً بالفعل محيطاً بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس، فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصورة المُحَسَّنة للحمية والشمائل اللطيفة البشرية لأن مقامها صار أرفع من هذا المقام، ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة - يعني أن عشق الغلمان هو عشقٌ مجازي يفتح قلوبنا لعشق الحقيقة، أصل القاعدة أننا لا نستطيع أن نعشق المطلق لا بد أن نبدأ بعشق المُقيد هي هذه الفكرة فكرة صوفية في الأصل وهي فكرة عرفانية يؤيدها ويثبت أعمدها المولى صدر المتألهين - ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة وإذا وقع العبور من القنطرة إلى عالم الحقيقة فالرجوع إلى ما وقع العبور منه تارةً أخرى يكون قبيحاً معدوداً من الرذائل - هذا الكلام كلامٌ طويل يبدأ من صفحة: 171

الى 179 ، كلام طويل ماذا أقرأ منه أنتم راجعوه، لكن أعتقد أن هذه الجُمْل التي قرأتها توحى بأهم ما فيه، والحديث هنا عن عشق الغلمان بالدرجة الأولى وعن عشق النساء بالدرجة الثانية، لكن الكلام هنا عن عشق الغلمان، عن عشق الغلمان المُرد هكذا أنتم راجعوا الكلام ستجدون هذه القضايا واضحة وصریحة، كما قلت قبل قليل بأنني أفهم مراد صدر المتألهين وفقاً للذوق التألهي ووفقاً للمعاني العميقة كما قال في كلمته - المجاز قنطرة الحقيقة.

لكنني أقول: أيهما أولى أن نعشق أهل البيت فيكونون طريقاً يوصلنا إلى الله سبحانه وتعالى أو أن نعشق غلماناً أي الطريقين أسلم؟ إذا أردنا أن نستخرج مثل هذه الأشياء من كتب المدرسة العرفانية هناك أشياء أخرى كثيرة، هذا الكتاب كتاب الأسفار الأربعة فيه الشيء الكثير من مثل هذه المعاني، هذا هو أهم الكتب التي نظرت للعرفان وبالذات لوحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما، وأنا هنا لا أرفض هذه النظرية لكن كيف نفهمها؟ الكلام سيكون في وقته، نحن نفهم كل شيء في سياق أهل البيت إذا كان فهم هذه النظرية يوافق حديث أهل البيت نحن نقبلها، إذا كان معارضاً لحديث أهل البيت نرفضها ونرفض من يعتقد بها، هذا الكتاب كتاب الأسفار الأربعة شاع عنه في الناس وحينما أقول في الناس ليس عند البقالين بين العلماء، بأن هذا الكتاب يبحث في (وحدة الوجود والموجود معاً) الحقيقة أن هذا الكتاب هو لنقض هذه النظرية لنقض نظرية وحدة الوجود والموجود معاً، هذا الكتاب ينقض هذه النظرية ويثبت نظرية ثانية وهي (وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما) وهما نظريتان مختلفتان بالمرّة، لكن الذين ينتقدون صدر المتألهين يقولون بأن هذا الكتاب هو في النظرية الأولى والحال أن الكتاب في النظرية الثانية ويمكن أن نثبت ذلك من خلال النصوص الكثيرة الموجودة في كتابه، ماذا يقول السيد الخوئي عن صدر المتألهين؟

هذا هو التنقيح في شرح العروة الوثقى وجمت بالسيد الخوئي كما قلت يوم أمس السيد الخوئي أنموذج واضح للعلم والتحقيق الواسع في الفقه والرجال والأصول، هذا هو الجزء الثاني من كتاب التنقيح لم تذكر المطبعة، كتابٌ معروف هو من أشهر كتب الفقه الاستدلالي للسيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه صفحة 95 : في الفصل الذي عنوانه حكم القائلين بوحدة الوجود موطن الشاهد هنا - بقي هناك احتمالٌ آخر وهو ما إذا أراد القائل بوحدة الوجود وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما - الكلام الذي قلته قبل قليل بأن هذا الكتاب يثبت هذه النظرية - بقي هناك احتمالٌ آخر

وهو ما إذا أراد القائل بوحدة الوجود وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما فيلتزم بوحدة الوجود والموجود وأنه الواجب سبحانه إلا أن لكثرات ظهورات نوره وشؤوناته ذاته وكل منها نعتٌ من نعوته ولمعة من لمعات صفاته ويسمى ذلك عند الاصطلاح بتوحيد أحص الخواص، وهذا هو الذي حققه صدر المتألهين - في هذا الكتاب، وفي بقية كتبه لكن هذا الكتاب هو الكتاب الأم عند صدر المتألهين - وهذا هو الذي حققه صدر المتألهين ونسبَه إلى الأولياء والعرفاء من عظماء أهل الكشف واليقين قائلاً - صدر المتألهين - بأن الآن حصص الحق واضمحلث الكثرة الوهمية وارتفعت أغاليق الأوهام - السيد الخوئي يقول: إلا أنه لم يظهر لنا إلى الآن حقيقة ما يريدونه من هذا الكلام - يعني أن السيد الخوئي ما فهم ما كتبه صدر المتألهين، غير واضح ماذا يريد - إلا أنه لم يظهر لنا إلى الآن حقيقة ما يريدونه من هذا الكلام - فالسيد يشير إلى أنه ما كان قد فهم مُراد صدر المتألهين ولكن يقول: وكيف كان فالقائل بوحدة الوجود - بهذا المعنى الأخير الذي بينه - غير محكوم بكفره - يعني هو في حكم المُسلم غير محكوم بكفره، لسنا متأكدين من إسلامه - غير محكوم بكفره ولا بنجاسته - هو في حكم المُسلم - ما دام لم يلتزم بتوالٍ فاسدة من إنكار الواجب أو الرسالة أو المعاد - القائل بهذا القول هذا الكلام نفسه تجدونه في مستمسك العروة الوثقى الكتاب الفقهي المعروف للسيد محسن الحكيم قدس سره الشريف وفي كتب أخرى أيضاً.

أنا جئت هنا بكتاب السيد الخوئي كمثال وإلا هذا الكلام موجود في كتب فقهية أخرى أيضاً، إذاً ماذا نقول عن صدر المتألهين؟ هذا كلامه في الأسفار، هذا كلام السيد الخوئي، ماذا نقول عن الشيخ الإحسائي، ماذا نقول عن المدرسة العرفانية، ماذا نقول عن كل هذه الأسماء والمسميات عن هؤلاء الأعلام؟ كيف نستطيع أن نشخص حقائق الرجال؟ قضية تكاد تكون مستحيلة، هذه القضية مثل ما هي موجودة الآن موجودة سابقاً ومرّ علينا في قصة المفضل ابن عمر وفي قضية هشام ابن الحكم ومحمّد ابن أبي عُمير وغيرهم كثير، والقضية مستمرة وإلى يومك هذا، النماذج كثيرة.

السيد الخميني ألم يُكفّروه ويحكموا بنجاسته؟! لطالما تكرر هذا الأمر والقضية معروفة، العارفون بتاريخ السيد الخميني يعرفون بأنه قد حُكِم بكفره وبنجاسته، هو يقول في خطاباته لما كنت أدرس في المدرسة الفيضية وكان ولده السيد مصطفى ولده الأكبر كان صغيراً آنذاك لم يصل إلى سن البلوغ يذهب ليشرب الماء من الكوز، فيذهب قومٌ فيشطفون الكوز لماذا؟ يشطفون الآنية التي شرب منها

أو شرب بها السيد مصطفى ابن السيد الخميني لماذا؟ باعتبار أن السيد الخميني نجس وهذا ابنه صغير وفي الفقه الشيعي عندنا حكم الصغير هو حكم الكبير حتى يكبر، يعني الصغير هنا يأخذ حكم أبيه حتى يصل إلى سن التكليف ويختار هل يذهب في طريق أبيه أو يذهب في طريق آخر، إذا ذهب في طريق آخر وهو طريق الهدى بحسبهم حينئذٍ يُحكم بطهارته، فالصغار بحسب الفقه الشيعي حكمهم في حالة الطهارة والنجاسة ملحقون بأبائهم.

فبما أن السيد الخميني نجس فإن السيد مصطفى نجس لذلك يقومون فيغسلون الكوز ويغسلون الآنية القدح أو الطاسة التي شرب بها السيد مصطفى، هذا الكلام يردده السيد الخميني وموجود في كتاب الصحيفة ينور، كتاب كبير أكثر من عشرين جلد جُمعت فيه كل خطابات السيد الخميني، في النجف يعرفون القضية، كان هناك منع للذين يُصلّون خلف السيد الخميني هذه القضايا يعرفها الكثيرون، كان الطلبة كثير من الطلبة يتحاشون الصلاة خلف السيد الخميني، حينما تذهب إلى مسجد الترك الذي كان يصلي فيه السيد الخميني لا يصلي خلفه إلا الإيرانيون، الطلبة العرب والعراقيون نادراً ما يصلون خلفه، الأكثرية تخاف من التفسيق فإن من يصلي خلف السيد الخميني يُفسق، والحوادث في هذا كثيرة جداً لا أريد أن أورد حوادث أخرى لأنني سأضطر إلى ذكر أسماء وأنا لا أريد أن أذكر أسماء، وإلا في جعبتي الكثير الكثير من الحوادث من الأحداث ولو طالبتهم بالمصادر سأتي بالمصادر، أنني لا أنقل من الألسنة ومن الشفاه أنقل من الكتب ومن المصادر لا أنقل من الجرائد والمجلات من الكتب المعروفة ومن المصادر المعروفة.

يا ترى هل أن السيد الخميني كان نجساً؟ إلى الآن هناك من يعادي السيد الخميني، هناك الآن في الناس من يُعلّم الناس لقضاء الحوائج أن يلعن السيد الخميني مئة مرة، يعرف هذا الأمر كثيرون، هل أن لعن السيد الخميني سبب لقضاء الحوائج!! أمرٌ بحاجةٍ إلى بحثٍ وتحقيق، ماذا تفعلون أمام هذه الحقائق والمعطيات، هذه الحقائق والمعطيات موجودة على طول الخط، منذ زمان الأئمة وتقدم الكلام عن المفضل ابن عمر نموذج، والنماذج كثيرة ليس فقط المفضل ابن عمر حتى هشام ابن الحكم، هشام ابن الحكم هناك من يتهمه بالتجسيم حتى من الشيعة بأنه كان يقول بأن الله جسم، وغير هشام ابن الحكم وغير وغير، لا أريد الدخول في كل هذه التفاصيل، هل القضية تقف عند هذه الحد؟! أبدأ المسألة مستمرة ومتصلة.

السيد شهاب الدين المرعشي المرجع المعروف من مراجعنا الأجلاء ومن السادة الذين عرفوا بالورع والتقوى يضرب به المثل في ورعه وفي تقواه، لكن هذا السيد صُيِّب عليه النقمات في فترة من الفترات، حينما ورد من العراق إلى مدينة قم، وسكن في مدينة قم، من بيوت المراجع كانت الدعايات والأراجيف تصدر، صلى السيد المرعشي في صحن السيدة المعصومة وكانت صلاته كبيرة، خرجت الدعايات من بيوت أحد المراجع، أقول من بيوت لأن له أكثر من بيت، خرجت الدعايات من بيت ذلك المرجع بأن السيد المرعشي ليس مختوناً!!! كيف يُثبت ذلك؟ هل يكشف عن نفسه؟! دعاية آخندية من الطراز الأول، كيف يثبت ذلك السيد المرعشي؟! إمامة الأغلف لا تجوز، قضية فقهية معروفة، وتبع ذلك دعايات بعد أن تفرق الناس عن السيد المرعشي لا يصلي خلفه أحد، جاءت الدعايات فالدعايات الأخرى سُتُصَدِّق باعتبار الدعاية الأولى صُدِّقت والناس أميل إلى تصديق الأكاذيب والأراجيف هذه طبيعة البشر، إلى درجة أن العالم الكبير المعروف الآغا بزرك الطهراني عالم التراجم والرجال وعالم الطبقات والكتب والمؤلفات، العالم الكبير الآغا بزرك الطهراني صاحب المؤلفات الكبيرة والموسوعات الضخمة، صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة الكتاب الكبير الموسوعة المعروفة، وصاحب طبقات أعلام الشيعة.

في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع بعد العشر في الطبعة الأولى لمَّا تحدث عن السيد المرعشي انتقصه وغمز من قناته استناداً إلى هذه الدعايات والأراجيف، ولكن بعد ذلك صحح الأمر، الطبعة الموجودة الآن حُذِفَ منها ذلك التنقيص، وهذا رجاليٌّ وصاحب إطلاع واسع على الرجال وعلى الأنساب والتراجم الآغا بزرك الطهراني عالمٌ متفرد نابغة في هذه العلوم، انتقص من السيد المرعشي لدعاياتٍ وأراجيف قيلت في حقه، الحقيقة أين؟

سيد كاظم شريعتمداري كان مرجعاً من مراجع الشيعة بل كان الكثيرون في حوزة قم يقولون بأنه هو الأعلم في حوزة قم، بل البعض يعتبره هو الأعلم في الحوزتين القمية والنجفية، لذلك كان الكثير من الفضلاء قد قلده على هذا الأساس، كان له عداؤٌ مع السيد الخميني، وقصته معروفة أنا لست بصدد إيراد المسائل السياسية، سُجِنَ في بيته استناداً إلى الروايات التي تقول بأن العالم الضال العالم الفاسد يُحبس في داره، روايات في الكتب الأربعة وفي غيرها عن الأئمة المعصومين بأمرٍ من السيد الخميني ومات، هناك من يعتبره بأنه كان ينوي قتل السيد الخميني وخرج على التلفاز وتحدّث، هل كان هذا

الكلام مفبركاً، هل كان الكلام حقيقياً الناس يترددون في ذلك، بعد أن توفي السيد شريعتمداري هناك من يذمه ويلعنه، وهناك من يقول بأنه شهيدٌ مظلوم وهو كجده الكاظم، اسمه كاظم وهذا الكلام لا يقوله السوقة هذا كلامٌ يدور في بيوت المراجع، وبعض خطباء التعزية الذين يقرأون التعزية في بيوت المراجع في مجالس المراجع الخاصة يقرأون مصيبة الكاظم صلوات الله عليه في 25 من شهر رجب ويقرأون أيضاً تعزية السيد كاظم الشريعتمداري، أين هي الحقيقة؟ هذه القضية مثلها كثير فيما مر فكيف يستطيع الرجاليون أن يميزوا بين هذه الحقائق؟ كل ما عندهم قرائن إذا كان هواه يميل مع هذا الطرف سيذكر التقييم الذي يناسب هذا الطرف وإذا كان هواه يميل مع الطرف الآخر سيذكر التقييم الذي يناسب ذلك الطرف.

الشيخ (حسين منتظري) في يومٍ من الأيام، كان هو أمل الأمة والإمام، أميد امت وإمام تكتب في كل مكان من أنحاء إيران، أقصى عن الخلافة، الشيخ حسين منتظري معروف بمواقفه وآرائه القريبة من المخالفين لأهل البيت، العالم الشيعي الأول الذي صرّح علناً بأنه لا حق للزهراء في فلك، وأن أبا بكرٍ كان على حقٍّ في أخذه لفدك، فإن فدك من أموال الدولة الإسلامية، كلامٌ قاله وطُبع هذا الكلام، قاله في دروسه وطُبع في كتاب دروس من نهج البلاغة كتاب حول نهج البلاغة بعد ذلك السيد الخميني أمر بسحب الكتاب من الأسواق، الكتاب تُرجم إلى اللغة العربية وطُبع منه مليون نسخة في الحج وبعده لغات وُرِّع على الحُجاج في وقته، وخرجت الصحف السعودية صحيفة عكاظ وغير صحيفة عكاظ: الآن انجلت الحقيقة وها هو أكبر علماء الشيعة يعترف بمظلومية عمر بن الخطاب، وللشيخ المنتظري آراءٌ كثيرة في هذا السياق، الشيخ المنتظري منذ أيام الشاه معروفٌ بعلاقاته مع المُخالفين لأهل البيت وكم بنى لهم من المساجد، ومواقفه من الشعائر الحسينية معروفة، وقصته مع كتاب شهيد جاويد معروفة، وهذه قصةٌ طويلة (شهيد جاويد) كتابٌ باللغة الفارسية أساء إلى الإمام الحسين كثيراً تعني الشهيد الخالد، وبالمناسبة سرقه أحد الكُتّاب العراقيين ترجمه إلى اللغة العربية وكتبه باسمه، لا أريد أن أذكر اسمه كاتبٌ عراقي ترجم هذا الكتاب وكتبه باسمه دون أن يشير من قريبٍ أو من بعيد إلى أصل الكتاب، الكتاب شهيد جاويد لمؤلفه صالح نجف آبادي، قلت تفاصيل كثيرة، في جعبتي الكثير، الخرج مملوء، لكنني لا أريد أن أشير إلى أسماء أو مسميات لأنه ليس من قصدي الدخول في مهاترات وليس من قصدي الإساءة إلى أحد، كل ما أريد أن أثبتته بأن

الرجاليين لا يستطيعون أن يصلوا إلى الحقيقة وفي زماننا إمكانية الوصول إلى الحقيقة أكثر من إمكانية الوصول إلى الحقيقة في تلك الأزمنة، لا كتب، لا مصادر، لا وسائل اتصال، المدن متباعدة، النقية شديدة، كيف يعرفون الحقائق؟ في زماننا مع وسائل الاتصال مع وجود المصادر مع وجود كل شيء والحقائق ضائعة غائبة، الشيخ المنتظري مع كل هذا.

عالمٌ عربيٌّ معروفٌ لا أشير إلى اسمه من العلماء الأجلاء، أنا أجله وأحترمه كثيراً، في وقتها كتب كتاباً سماه (قدوة الفقهاء) فذكر من الأمجاد والكرامات للشيخ المنتظري الشيء الكثير، حتى ذكر من الحوادث فيه ما جعله أذكى بكثيرٍ من السيد الطباطبائي ووالله المنتظري ومائة مثل المنتظري لا يصلون إلى تراب نعل السيد الطباطبائي، سيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي صاحب الميزان، حتى قال عنه بأنه يعني أنقذ الطباطبائي من مشكلةٍ كبيرة بسبب وعي الشيخ المنتظري، لا علاقة لي بالشيخ المنتظري ولا بغيره لكن هذا العالم العربي الذي ألف كتابه قدوة الفقهاء وهو الشيخ المنتظري بعد ذلك الكتاب سُحب، لأن المنتظري انقلبت أوضاعه السياسية فما صار قدوةً، وهناك من كتب عن زمان ظهور الإمام وأشار إلى أن الشيخ المنتظري هو الذي يسلم الراية للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أنا لا أشكل على هذا القول وتحليل الروايات ولكن أشكل على تقييم شخصية المنتظري لا أشكل على تحليل الروايات أبداً، أهل البيت قالوا: إنما شيعتنا يربون بالأمانى، إذا كان هناك من القرائن يمكن أن نفسرها في شخصٍ ما لا إشكال في ذلك، وهذا هو ديدن علمائنا وسأتي على هذه المطالب في الملف المهدي لأنني سأتناول موضوع كيف تعامل علماء الشيعة عبر العصور مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، في الأيام الأخيرة من شهر شعبان سأفتح الملف المهدي، انتظروني حقائق عجيبة غريبة.

من قدوة الفقهاء إلى شخصية هي في حقيقتها تحمل آراءً مخالفة لأهل البيت، أيُّ الأقوال نأخذ وكيف نقيّم الناس، وأي كتابٍ نعتمد؟

السيد مُحَمَّد الشيرازي من مراجع الشيعة الأجلاء رضوان الله تعالى عليه وصموه ما وصموا وأحبابه وأتباعه ومقلدوه أحبوه حباً جمّاً وقالوا فيه ما قالوا من المديح والثناء والإطراء، السيد الشيرازي ماذا قالوا عنه؟ قالوا بأنه يدعي الانتساب إلى البيت الهاشمي وهذا الكلام خرج من داخل الحوزة النحفية، يدعي الانتساب إلى البيت الهاشمي ووالله كذبٌ كذب، الذين يعرفون الأنساب عائلة السيد الشيرازي

عائلةً نسبها نسبٌ صريح كفلق الصبح من جهة أبيه ومن جهة أمه، أتعلمون بأن والدته السيد الشيرازي هي من أحفاد المجدد الشيرازي الميرزا مُحَمَّد حسن الشيرازي صاحب الفتوى المشهورة في قضية التمباك، ووالده المرجع الشيعي المعروف الميرزا مهدي الشيرازي، عائلته نسباً الذين يعرفون الأنساب من العوائل الواضحة النسب، للعلم الكثير من الهاشميين أنسابهم غير معروفة، وذلك ليس عيباً لا عيباً اجتماعياً ولا عيباً شرعياً، الظروف السياسية والظلم والتقية دفعت بالكثير من السادة أن يخفوا أنسابهم وضاعت المشجرات، هناك العديد من علمائنا أنسابهم غير معروفة، لكن ذلك لا يقدر فيهم لا من قريبٍ ولا من بعيد، مثلاً آل بحر العلوم آل الحكيم من العوائل العلمية المعروفة النسب نسبهم واضح يعودون بنسبٍ مسلسلٍ واضح إلى السيد إبراهيم الغمر إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط، وعوائل أخرى كثيرة أنسابها معروفة.

وهناك من العلماء مثلاً السيد الخوئي نسبه ليس معروفاً لكنه سيدٌ هاشمي، السيد أبو الحسن الاصفهاني نسبه ليس معروفاً وهناك الكثير، وهناك من مراجعنا من هو موسويٌّ لكن لا أشير إلى اسمه لكنه لا ينتسب إلى موسى الكاظم وإنما ينتسب إلى موسى الهادي الخليفة العباسي والد هارون الرشيد، فبعض الذين يقال لهم موسوي إنما ينتسبون إلى موسى الهادي وإذا اعترض البعض فإنني قادرٌ على أن آتي بالمشجرات النسبية وبكتب علم الأنساب وأكشف كثيراً من الحقائق.

قالوا أيضاً بأن السيد الشيرازي ليس مجتهداً وكذبٌ صريح، كتبه الفقهية وأبحاثه دالةٌ بوضوح على فقاوته واجتهاده، وهذه القضية لا نقاش فيها ووالله هم يعرفونها، واستغرب أني قرأت في بعض أجوبة بعض المراجع الكبار لا أشير إلى اسمه قال بأنه لم يثبت اجتهاده لأنه لم يتدرّس عندنا في النجف، يتدرّس كلمةً فيها عُجمة، وهل الاجتهاد محصورٌ بالنجف؟ من قال هذا، هل هذا قول العقل، قول العلم، وهناك مراجع كبار قالوا رغم الكتب الكثيرة المنسوبة إليه ووالله كذبٌ هذا، إنها كتبه، أنا هنا لا أريد أن أدافع عن السيد الشيرازي وقل لا أريد الدفاع عن أحد، السيد الشيرازي عنده من يدافع عنه، أنا أريد أن أدافع عن أهل البيت، السيد الخميني عنده من يدافع عنه لا أريد الدفاع عن السيد الخميني، الإحسائي عنده من يدافع عنه، كل هذه الأسماء التي ذكرتها هذا من عنده دولة، وذاك من عنده مقلدوه، وذاك من عنده أقرباء وعائلة كبيرة، وهذا أهل مدينته، وهذا حزبه، وهذا كل شخصٍ (بس ضلوا الماعدهم عشيرة) الهجوم دائماً باتجاه أهل البيت ومن داخل الوسط الشيعي، لذلك حين أدافع عن

هذه الأسماء أنا لا أريد الدفاع عنهم بشكل شخصي إنما هي معطيات أعرضها في ساحة البحث كي تتضح الصورة، وقالوا عن السيد الشيرازي ما قالوا، قالوا بأنه: عميلٌ بعثي، ووالله أول مجموعة عذبها البعثيون هم الشيرازي وآل الشيرازي، قبل كل الطرف النجفي، وأول العلماء الذين شردوا من العراق السيد الشيرازي، ما كان بعثياً وكانت الحكومة البعثية ترى فيه خطراً كبيراً، ما هي جريمة السيد الشيرازي؟ جريمة السيد الشيرازي أنه بدأ يؤسس لمرجعية واسعة في العراق وبطرازٍ جديد، فتح منتديات للشباب مدارس للشباب مدارس للأطفال كتبه كراسات ملأت الثكنات العسكرية، وهذا هو الذي أخاف الحكومة البعثية آنذاك، وخرج السيد الشيرازي إلى خارج العراق بعد ذلك جبراً وقسراً، وأنا هنا لا أريد الحديث عن تأريخه رجلٌ ظلم وقيل ما قيل عنه كذباً، والطرف الآخر يعرف الحقائق، القضية التي خاف منها الطرف النجفي صراعٌ كان بين النجف وكربلاء، الطرف النجفي كان يرى بأن السيد الشيرازي يريد أن ينقل المرجعية إلى كربلاء هذه هي جريمته، هل كانت نية السيد هذه أم لم تكن هذه النية لا علم لي بذلك إنني أعلم بأن السيد الشيرازي سعى إلى تأسيس مرجعية واسعة من طراز جديد، فقيل عنه ما قيل، فهل السيد الشيرازي على صلاحٍ وهدى أم هو على ضلالٍ؟

كيف نقيم هذه الأمور؟ تضيع الحقائق، أنا على علمٍ بأن السيد الشيرازي كان مظلوماً وكان على حق قد اختلف معه في هذه القضية أو في تلك هذه مسائلٌ يختلف فيها الناس، الاختلاف في المسائل الفرعية والجزئية ليس مهماً، الحقيقة التي نجتمع عليها أننا شيعة عليّ، هذه هي الحقيقة، أننا خدام الحجة بن الحسن، أنا متأكدٌ أن هذا العنوان ينطبق على أسماء كل أولئك العلماء الذين ذكرتهم لكنهم عندهم تصورات كلٌّ وله مشروعته وله فكره، ولا في ذلك من ضير، الضير أن نجعل من آراء العلماء سيوفاً قاطعة لا تناقش ولا تقاوم ولا ترد في تقطيع فكر أهل البيت وفي تقطيع حديث أهل البيت.

السيد **مُحَمَّد الصدر** هو الآخر قطعوه بالسيوف قطعته الحوزة الشيعية بالسيوف قبل أن يقطعه البعثيون برصاصهم، السيد **مُحَمَّد الصدر** اتهاّم إلى الآن يقوله الكثيرون في الوسط الحوزوي بأنه كان بعثياً وبأن صدام هو الذي أسس مرجعيته وبأنه كان عميلاً للبعثيين إلى الآن وإذا سكتت بعض الأفواه وتكلم خلسةً خوفاً من التيار الصدري، هل كان السيد **مُحَمَّد الصدر** بعثياً!! لا والله، لو فتشت في النجف في كل النجف عائلةٌ تحمّلت أذىً وألماً كما تحمّلت عائلة آل الصدر لَمَا وجدت عائلةً أخرى، صحيح أن عائلة السيد الحكيم قدمت ضحايا كثيرة لكن الألم النفسي والشخصي الذي

تعرضت له عائلة آل الصدر ما تعرضت لها عائلة أبدأ، السيد مُحَمَّد الصدر كان بين المطرقة والسندان إلى أن أعلن عن مرجعيته، اتهموه حتى قالوا: بأنه ابن زنا، وهذه الكلمات تخرج من بيوت المرجعيات، لا تقل لي بأن هذا كلام الحواشي، هذا كلامٌ قله لشخصٍ غشيم لا تقله لي، لأنه كل ما قيل من كلام قيل هذا من تدبير الحواشي، هذا قولوه للغشمة، قيل عنه بأنه ابن زنا عن السيد مُحَمَّد الصدر، أنصاره يعرفون ذلك وأنا هنا لا أطلب ود أحد لكنها الحقيقة قيل وقيل عنه ما قيل، وقيل عنه بأنه ليس مجتهداً ليس عالماً ليس فقيهاً وهم يعلمون بأن القضية خلافاً لذلك، وهم يعلمون بأنه أعلم من الذين قالوا عنه هذه الأوصاف، إلى أن قتله البعثيون حتى أقربائه هنا في لندن هناك من كان من أقربائه من يكيل إليه التهم جرياً مع الجو العام فلقد تقسمت المرجعيات في وقته إلى مرجعيات الأعيان والمعدان وكانت حصة السيد مُحَمَّد الصدر أنه نال مرجعية المعدان، والله كنت على مماسة من الأحداث كنت خارج العراق لقد أجمعت كل الأطراف الشيعية لا أذكر أسماءً لكنهم أجمعوا والله على أن لا يسمحو للسيد مُحَمَّد الصدر أن يفتح مكتباً خارج العراق، لئلا تنتشر مرجعيته ولئلا تصل إليه الأموال لأنهم يعلمون بأن الأموال هي قِوام المرجعيات، كان إجماعاً من الجميع وكان تشويهاً لسمعته يُكتَبُ في الصحف وفي مواطن عديدة في داخل إيران وخارج إيران، فهل تعتقدون أن الفتنة التي حدثت في مقتل السيد عبد المجيد الخوئي جاءت هكذا جزافاً؟!

إنها تفاريعٌ لما مرَّ من أصول ولكن دعني أترك الحديث في هذه المطبات، إلى أن قُتل السيد مُحَمَّد الصدر ضُمَّخَ بدمائه انهالت عليه مخازن الرصاص وهو في سيارته وقع عليه ولداه فصارت أجسادهم كالمنخل، لما جاءت قوات الأمن واجتمع الناس كان السيد حياً، هكذا ينقل المطلعون، وضعوه على قارعة الطريق وكان ينزف الدم نزفاً شديداً، ينقل بعض المطلعين وهذا موجودٌ في بعض الكتب أيضاً ونشرته بعض المجالات بأن السيد تركوه ينزف على الرصيف لكنه ما توفي، أرادوه أن يموت لكنه ما مات، حينئذٍ اضطروا حملوه إلى المستشفى بعد أن تجمهر الناس حول المكان، نقلوه إلى المستشفى وهو حي كما ينقل بعض المطلعين لا أدري لأن القضية نقلت بأكثر من صورة وهذه صورةٌ أنا أنقلها من تلكم الصور التي نُقلت، أدخلوه إلى غرفة العمليات تسارع الأطباء النجفيون إلى نجدهته فهم يعرفون من هو السيد مُحَمَّد الصدر، أحد الضباط ضابطٌ نجفي من ضباط المخابرات من عائلة نجفية معروفة كما ينقلون أعرف اسمه واسم عائلته، لكنني لا أنقل هذا لأنني لست متأكداً وإنما هي

نقول، ضابطٌ نجفي من عائلةٍ نجفيةٍ معروفةٍ دخل إلى غرفة العمليات وقتل السيد وهو على سرير غرفة العمليات، بعد أن سأل الأطباء وقالوا بأنه يحتمل أن يبقى حياً، لا أدري هل هذا الخبر صحيح، هذه الصورة صحيحة أو غير صحيحة هو أيضاً جزءٌ من الحقائق الغامضة، كل شيءٍ يحتمل وجوهاً، إذًا أين هي الحقيقة؟! الباحث الرجالي كيف يصل إلى الحقيقة؟ لو كنت أنا رجالياً أكتب كتاباً في الرجال عن هذه الشخصيات ماذا أقول عنها؟!

نعم يمكن أن أترجم لهم وأعطي رأبي لكن رأبي لن يصل إلى الحد الذي أجازف به أن أجعله أساساً لقبول روايةٍ أو لردّها فكيف نقبل أقوال الرجالين بعد هذه القرون، ولا ندري كيف وثقوا وكيف قالوا وتلاحظون ما هو الصراع بين أصحاب أهل البيت والاختلاف كما في قصة المفضل وغيره، إذًا إلى أين نصل؟ نصل إلى أن علم الرجال له أهمية ومن فوائد علم الرجال هو التتبع في حياة الرجالين في حياة الأشخاص في حياة العلماء، لو لم أكن متبعاً لحياة هؤلاء العلماء لَمَا استطعت أن أورد هذه المعلومات، نحن نحتاج علم الرجال في جهاتٍ معينة ولكن لا نجعل من قول الفقيه ومن قول العالم سيفاً قاطعاً نقطع به حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لا أقصد قَدْحاً بأي اسمٍ ذكرته أقول رضوان الله تعالى عليهم جميعاً وجمعني وإياهم تحت راية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ يوم القيامة ونزعنا ما في صدورهم من غل، هذا الغل ما هو؟ الاختلاف الغل هو الحقد الشديد، الحقد الشديد من أين يأتي؟ من الاختلاف في الرؤى والمناهج لكن القلوب كلها متعلقة بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا هو سبب النجاة، وهنا يتضح الحديث، حُبُّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبغض عليٍّ سيئة لا تنفع معها حسنة، عليٌّ عليٌّ عليٍّ، نتمسك بعليٍّ وحُبُّ عليٍّ يغسل الذنوب، حُبُّ عليٍّ يُطَهِّرُنَا من كل دنسٍ ومن كل رجسٍ حُبُّ عليٍّ هو الطهارة الحقيقية.

طال الحديث بنا وتشعب، بقيت هناك مسألة كنت قد أحضرت مصادرها لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، مسألةٌ تتعلق بتبدل رأي السيد الخوئي في كتاب كامل الزيارات، أردت أن أطبقها عملياً أمامكم وقد أحضرت المصادر لكنني أترك هذه القضية إلى يوم الاثنين، يوم غد برنامج سلة ورد، يوم الاثنين إن شاء الله الحلقة الرابعة من ملف العصمة، عصمة أهل البيت، تلاحظون ليس هناك من معصوم، كل هذا الحديث في هذه الحلقة وفي الحلقات السابقة الإخوان في الحلقة الأولى نبهوني إلى أن الفيديو الذي يخرج في شاشة التلفزيون في الحلقة الأولى كان هناك اختلال في تركيب

وترتيب أسماء الأئمة كما أخبروني بأن اسم الإمام الباقر يخرج قبل اسم الإمام السجاد وأنا قلت لهم وهذا دليلٌ على عدم العصمة، هذا دليلٌ على عدم عصمتنا، خطأً في الفيديو، خطأً في الكلام، تلعثم في اللفظ دليلٌ على عدم العصمة، لو كنا معصومين لَمَا أخطأنا في هذا الفيديو ولو كنت معصوماً لما نسيت شيئاً ولَمَا تلعثمت في الألفاظ ولَمَا قدمت أو أخرت من دون ترتيبٍ حَسَنٍ، كل ذلك يدل على عدم العصمة، البعض يشبهه يتصور ويتعامل مع عالم من العلماء وكأنه معصوم، هذا اشتباهٌ كبير وإساءةٌ في نفس الوقت لأهل البيت، ليس هناك من أحدٍ معصوم، أنا شخصياً لا أعرف أحداً معصوماً إلا واحداً، هذا الواحد ولد سنة: 255 للهجرة، اسم أبيه الحسن العسكري واسم أمه الطاهرة نرجس منذ 2055 يعني حتى قبل الخامس عشر من شعبان منذ 2055 حتى قبل الولادة وحتى قبل الحمل كان التخطيط لاغتياله، محاولات اغتياله كثيرة، آخر محاولة لاغتياله صلوات الله عليه حينما فجرُوا بيته في سامراء أليس هي محاولة لاغتياله؟ وهو في عصرنا في عصر التشيع بيته بين شيعة وحكومةً شيعية وفجرُوا بيته، هذا هو المعصوم الوحيد الذي أعتقده هو الحجة بن الحسن، لا يوجد معصومٌ آخر.

فخلي علياً لي إماماً وولده وأنت من الباقيين في أوسع الحل

المعنى واضح نحن مع عليٍّ ومع الذي يكون مع عليٍّ، نحن عبيدٌ لعليٍّ وعبيدٌ لعبيده، نحن عبيدٌ له وعبيدٌ لعبيده ولعبيد عبيد عبده..

فخلي علياً لي إماماً وولده وأنت من الباقيين في أوسع الحل

إشْمُرْهُم بِالزَّبَالَةِ فِي أَمَانِ اللَّهِ.

السبت

2011 / 7 / 2

الحلقة الرابعة

الروايات والحالة النفسية للرجاليين

سلامٌ عليكم أحبّاء عليّ وآل عليّ، أسعد الله أيامكم أيّام شعبان وهذه الليلة ليلة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، أيّام تحفها البركة والرحمة والرضوان.

الحلقة الرابعة من برنامجنا مَلَفُ العِصْمَةِ. تقدمت الحلقات الثلاثة وهي تدورُ في جو من المُعطيات أردتُ من خلالها أن أوضح الصورة كي نَعْرِفَ كَيْفَ نَتَحَرَّكُ في ميدان العقيدة وفي ميدان حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بقيت عندي بقيةٌ من تلكم المُطعيات أُتمّها اليوم إن شاء الله تعالى في هذه الحلقة وحلقتنا غداً وهي الخامسة سأشرعُ في جهة ثانية من جهات البحث. من جملة ما مرّ في الحلقة الماضية ما جاء مذكوراً في كتاب الروح المُجرد لسيدنا محمد حسين الحسيني الطهراني رضوان الله تعالى عليه وهو عالمٌ جليلٌ فاضلٌ عارف، طبعه دائر المَحَجَّة البيضاء، الحادثة التي نقلها السيد الحسيني الطهراني عن العارف الجليل السيد عليّ القاضي الطباطبائي رحمة الله عليه، ما دار بين السيد عليّ القاضي وبين تلميذه الشيخ الحليل الشيخ عباس القوجاني، بعد أن سأل الشيخ عباس القوجاني السيد القاضي الطباطبائي عن الشيخ أحمد الإحسائي وعن الشيخية، وطلب منه أن يجلب كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي، جلبه في اليوم الثاني وطلب السيد القاضي من الشيخ القوجاني أن يقرأ في الكتاب، هو يقول الشيخ عباس القوجاني: فقرأتُ فيها ما يقربُ من ساعة كاملة ثم قال السيد القاضي: يكفي هذا، أتبين لك الآن ما هو الإشكالُ فيهم؟! الإشكالُ هو في عقيدتهم، إن هذا الشيخ - يعني الشيخ الإحسائي - يحاول في كتابه هذا أن يُثبِتَ أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم - أُعيدُ العبارة - أن هذا الشيخ - يعني الشيخ الإحسائي - ي

حاول في كتابه هذا أن يثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسمٌ.

السيد الخميني في كتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، هل يشك أحدٌ في أن السيد الخميني كان رمزاً بارزاً من رموز المدرسة العرفانية، وهل يشك أحدٌ في أن السيد الخميني كان ذا باع طويل في الحكمة والفلسفة والمعارف الإلهية، لا يشك أحدٌ من المُطَّلَعين على حقيقة الأحوال في هذه الأمور، وما ذكرته من تكفير للسيد الخميني إلا لأنه كان من أقطاب المدرسة العرفانية.

في كتابه (مصباح الهداية) في الصفحة 8، هذه النسخة بترجمة السيد أحمد الفهري الطبعة الأولى 1983 ميلادي، 1403 هجري مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، يبدو أنها ليست نسخة مترجمة بترجمة السيد أحمد الفهري، لأن السيد أحمد الفهري هو الذي يترجم كتب السيد الإمام رضوان الله تعالى عليه السيد الخميني، هذه النسخة هي بخط وبقلم السيد الخميني هو الذي كتبها باللغة العربية، أنا اصطصحت ترجمة السيد الفهري لبقية كتبه، في الصفحة الثامنة ماذا يقول السيد الخميني؟

تحت عنوان مصباح: أعلم إِيَّهَا المُهَاجِرُ إِلَى اللَّهِ بِقَدَمِ المَعْرِفَةِ واليَقِينِ رَزَقَكَ اللَّهُ وإِيَّانَا المَوْتَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ المُسْتَبِينَ وجعلنا وإياكَ من السالكين الراشدين - ماذا يريدُ منا أن نعلم؟ - أن الهوية الغيبية الأحادية والعنقاء المغرب المُسْتَكِنَّة في غيب الهوية والحقيقة الكائنة تحت سُرَادِقَاتِ النورية والحُجُبِ الظلمانية في عماء وبطون وغيب وكُمُون لا أسم لها في عوالم الذِكر الحكيم ولا رسم - تصريحٌ واضح، يتحدث السيد الخميني عن عوالم الذِكر الحكيم، بأن الهوية الغيبية لا أسم لها ولا رسم في عوالم الذِكر الحكيم - أن الهوية الغيبية الأحادية والعنقاء المغرب المُسْتَكِنَّة في غيب الهوية والحقيقة الكائنة تحت سُرَادِقَاتِ النورية والحجب الظلمانية في عماء وبطون وغيب وكُمُون لا أسم لها في عوالم الذِكر الحكيم ولا رسم ولا أثر لحقيقتها المُقدسة في المُلْكِ والمَلَكُوتِ ولا رسم - حتى في عوالم الملك والمَلَكُوتِ - ولا أثر لحقيقتها المُقدسة في الملك والمَلَكُوتِ ولا رسم منقطعٌ عنها آمالُ العارفين وتزل في سُرَادِقَاتِ جلالها أقْدَامُ السالكين محجوبٌ عن ساحة قدسها قلوب الأولياء الكاملين غيرُ معروفة لأحد من الأنبياء والمرسلين، ولا معبودة لأحد من العابدين والسالكين الراشدين، ولا مقصودة لأصحاب المعرفة من المُكاشِفين، حتى قال أشرف الخليفة أجمعين: ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك - إلى أن يقول -: وقد ثبت ذلك في مدارك أصحاب القلوب حتى قالوا إن العَجَزَ عن المعرفة غاية معرفة أهل المُكاشِفة. هل هناك كلامٌ أصرُح من هذا الكلام؟! ولا يتفردُ السيدُ

الخميني من العرفاء بهذا الكلام لوحده، هناك العديد والكثير منهم من يقول هذا الكلام، الغريب أن هذا الكلام ينقله السيد الطهراني عن السيد عليّ القاضي رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، مع أن الشيخ الإحسائي لم يُصرِّح في كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة بأي نحو من أنحاء هذا التصريح.

أعيد ما ذكره السيد القاضي - إن هذا الشيخ - يعني الشيخ الإحسائي - يحاول في كتابه هذا أن يُثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم - وفي آخر كلامه: وعليه فإن الشيخ الإحسائي يعتبرُ الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عينُ الشرك - عينُ الشرك أي أنّ الشيخ الإحسائي مُشرك، هذا الكلام قاله السيد الخميني كما مرّ علينا وفقاً لهذا البيان فالسيد الخميني مُشركٌ أيضاً، الحقيقة أين؟ مع أن كتب العلماء موجودة متوفرة، فكيف في الأزمنة القديمة تكون الأحوال.

لا زال الحديث عن السيد الخميني، صورٌ عديدةٌ في حياة السيد الخميني يمكن أن تكون من معطيات برنامجنا هذا، كلمة مشهورةٌ للسيد الخميني قالها عن الشيخ حسين منتظري وعن الشيخ المطهري كانت تُكتب في شوارع إيران بأن المنتظري والمطهري هما خلاصةٌ حياتي هما ثمرةٌ حياتي، ولكن الأمور تبدلت وتغيرت الأمور، السيد الخميني في آخر وصية كتبها وهي هذه، وصية السيد الخميني التي نُشرت بعد وفاته مباشرةً، في آخر الوصية هناك مجموعة من الملاحظات أضافها السيد: أسفلاً هذه الوصية المدونة في 29 صفحة والمقدمة أُدكّرُ بعدة أمور - كلامٌ يقوله السيد الخميني:

أولاً: الآن إذ أنا حاضر - يعني في حياته - تُنسب إليّ بعض الأمور غير الواقعية ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي، لذلك أؤكد أنه لا صحة لما نُسب أو يُنسب إليّ إلا ما كان بصوتي أو بخطي وتوقيعي بتشخيص من ذوي الخبرة، أو ما قلته من خلال تلفاز الجمهورية الإسلامية - سأنقل كلاماً قاله السيد من خلال تلفاز الجمهورية بعد قليل.

النقطة الثانية: ثمة أشخاص أدّعوا وأنا حي بأنهم كانوا يكتبون ما صدرَ مني من بيانات أُكذّب هذا الكلام بشدة، لم يكتب غيري حتى الآن أيّ بيان من تلك البيانات.

نقطة أخرى: خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد وأثنت عليهم، ثم فهمت بعدها أنهم مُرائون مُتظاهرون بالإسلام وأن مكرهم قد انطلى عليّ، ذلك الثناء صدرَ حين كانوا يُبدون التزامهم بالجمهورية الإسلامية ووفائهم لها، ولا يجوز أن تُستغل هذه المسائل ومعيار كل شخص هو وضعه

الحالي - السيد الخميني يتحدث عن آخر أيام حياته فيقول - : وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ. لا يشكُّ أحدٌ بذكاء السيد الخميني، كان ثاقب النظر، شديد الذكاء، موافقه واضحة، خُطَطُهُ بَيِّنَةٌ، لا يُخَدَعُ بسهولة، وتوفرت له كل الأسباب التي يستطيع أن يعرف ماذا يجري حوله وماذا يتصرفُ ويقول الناس من حوله ومن الذين يدورون في فلكه، ومع ذلك كل هذا يقول السيد:

وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ - ولذلك قال الميعار - : وميعار كل شخص هو وضعه الحالي - كما يُقال الإنسانُ ابن ساعته، إلى أين أرمي؟ أرمي إلى أن التقييم حتى لو كان يصدرُ من رجل عظيم كالسيد الخميني فإن هذا التقييم يكون محدوداً ويكون نسبياً، نحنُ نناقش المخالفين ونحتج عليهم باختيار النبي موسى لسبعين من أصحابه، نبيٌّ من أولي العزم يختارُ سبعين من أصحابه ولكنهم يفشلون، حين يذهبون إلى الميقات فيشكون في نبيهم ويطلبون من نبيهم أن يُريهم الله سبحانه وتعالى، والقصة معروفة في كتب الروايات وفي قصص الأنبياء، إذا كان نبيٌّ من أولي العزم يمكن أن لا يوفق في الاختيار كما حدث مع النبي موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، لذلك نحنُ لا نعتقد بالعصمة الكاملة المُطلقة إلا في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، حتى في سائر الأنبياء عصمتهم بالقياس إلى عصمة النبي وآل النبي عصمةٌ مقيدة، فما بالك بغير المعصومين، وينجزُ الكلام على الرجالين الذين لا تتوفر لهم كل المُعطيات لتقييم رواة الحديث.

قلتُ قبل قليل بأنني سأذكرُ شيئاً ذكره السيد الخميني عبر تلفاز الجمهورية الإسلامية، بعد أن رجع السيد الخميني إلى إيران كانت الذكرى السنوية لهضبة الخامس عشر من خرداد التي حدثت في بداية الستينات وهي بداية الثورة الإسلامية، ألقى السيد الخميني خطاباً، هذا الخطاب قبل فترة ليست بعيدة عدة أشهر أنا سمعتهُ وليست هذه هي المرة الأولى أسمعهُ، لكنني أقول بأن القنوات الإيرانية الفضائية لا زالت إلى الآن بين فترة وأخرى تبثهُ، قبل أشهر إحدى القنوات الفضائية الإيرانية بثت هذا الخطاب، ويمكن لمتقلب صفحات الانترنت أن يعثر على هذا الخطاب في الانترنت وهو موجودٌ بنصه الكامل في كتاب صحيفة ينور كتابٌ باللغة الفارسية تجاوز 20 جلدًا جمعَ جميع خُطب وبيانات ورسائل وما كتبهُ السيد الخميني من قرارات، وتُرجمت بعضُ أجزاءه وبعضُ موضوعاته إلى العربية ومن جملة الخُطب التي تُرجمت هو هذا الخطاب، السيد الخميني في هذا الخطاب يتحدثُ عن مرجع كبير من مراجع الشيعة، لا أذكر أسماءً أنا أعرف القضية بكل تفاصيلها لكنني لستُ بصددِ

الحديث عن أشخاص، أنا أريد الوصول إلى مضمون، السيد الخميني يتحدث عن مرجع كبير، هذا المرجع الكبير كان يتحدث عن قيادة الثورة الإسلامية، الكلام صدرَ منه في الأيام الأخيرة من حياة الشاه، كان المرجع يُقَيِّمُ قادة الثورة الإسلامية وقطعاً السيد الخميني على رأسهم، قال كلاماً لا أريد أن أذكر تفاصيل القصة فأوحي بأسم الشخص الذي تدور حوله الحادثة لأنني لا أريد الحديث عن الأسماء والأشخاص، لكن السيد الخميني ذكر أوصافاً هو لم يذكر أسماءً، أسمه معروف عند الذين يعرفون الحوادث والوقائع التاريخية المتعلقة بالثورة الإيرانية، لكن السيد الخميني ذكر أوصافه بحيث لو سمع أيُّ أحد أوصافه يعرفها، ماذا قال هذا المرجع عن قيادة الثورة الإيرانية؟

وقطعاً السيد الخميني من ضمنهم، وهو يتحدث عن مواجهة الإيرانيين للشاه وللقوات العسكرية والأمنية الشاهنشاهية آنذاك، يقول بنص اللفظ باللغة الفارسية: اين از خريت شونست - يعني هذا من استحمارهم وصفهم بالحميرية، وصف القيادات الإيرانية وقطعاً السيد الخميني من ضمنهم، وصفهم بالحميرية نص العبارة هكذا: اين از خريت شونست، يعني هذا من استحمارهم، وصف بالحميرية، السيد الخميني بعد أن يذكر الحادثة ويُعقبها بحادثة أخرى لا أشيرُ إليها، يعلق فيقول، يقول: إنَّ هذا الشخص وأمثاله لا أجد كلاماً أقول فيه إلا هذا الكلام، الكلام الذي قاله أمير المؤمنين، نصاً باللغة الفارسية قال السيد الخميني: اين كمثل هيوانات همشون ألا فشونست، اين كمثل هيوانات همشون الا فيشو نست، هو يشير إلى كلام أمير المؤمنين مثله كمثل البهيمة المربوطة همها علفها أو المرسله شغلها تقممها، هذه الكلمة التي جاءت مذكورةً في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف، حينما كتب له: أما بعدُ يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مادبة فأسرعت إليها تُستطابُ لك الألوان، وتُنقل إليك الجفان.. إلى آخر ما جاء في هذا الكتاب المشهور والمعروف، من جملة ما جاء في هذا الكتاب هي هذه الكلمات:

مثله كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسله شغلها تقممها...السيد الخميني وصف ذلك المرجع بهذه الصفة، وذلك المرجع تحدّث عن قيادة الثورة الإيرانية ووصفهم بتلك الصفة، في هذه الأجواء أنا هنا لا أريدُ أن أقفَ مع هذا الطرف أو مع ذلك وإن كنتُ قادراً على تشخيص الصواب في أيّ جهة، لكنني لا أعبأ بالأسماء والمسميات لأنني هنا لا أريد الحديث عن شخص بعينه، لا أريد الإساءة إلى شخص بعينه ولا أريدُ المديحَ لشخص بعينه أريدُ أن أصل إلى مضمون وهو اختلاف الآراء واحتدامها

وصعوبة التمييز ومصاديق ذلك كثيرة في حياتنا.

مصدق آخر ثم أنتقل إلى جهة من جهات البحث، مصداق في زماننا السيد محمد حسين فضل الله، السيد محمد حسين فضل الله رضوان الله تعالى عليه ماذا قالوا عنه؟ هذا كتاب (المراجع قالوا كلمة الحق) كتاب مشحون بالرسائل وتلاحظون الأختام، مشحون بالأختام والفتاوى التي بخطوط المراجع، كلها في نعت السيد فضل الله بأسوأ النعوت (المراجع قالوا كلمة الحق) وهذه الرسائل والفتاوى والإجابات كلها صحيحة ليست مزورة، أهل الخبرة يعرفون ذلك، وهناك كتاب آخر (الحوزة العلمية تُدين الانحراف) هذا كتاب مشحون أيضاً إذا نقله فهو مشحون بالرسائل والأختام والفتاوى كلها تصف السيد فضل الله بأوصاف في غاية القسوة، بعضها وصل إلى وصفه بالكفر (الحوزة العلمية تُدين الانحراف) هذا الكتاب هو الطبعة الثالثة تأليف مُحمّد علي الهاشمي المشهدي، جَمَعَ فيه الفتاوى والبيانات الطبعة الثالثة 1422 دار الحسين للمطبوعات بيروت لبنان.

أقرأ نماذج مما جاء في هذا الكتاب، ما قاله المرجع الديني الشيخ محمد فاضل اللنكراني مكتوب هنا دام ظلُّ الشريف هو الآن توفي رحمة الله عليه، سؤال موجّه إليه: هناك من يُنكر فضائل الزهراء ويقول إنها امرأة عادية .. إلى آخر الكلام، يمكنكم أن تراجعوه صفحة: 379، أنا أريد أن أشير إلى أمثلة مما قيل في حق السيد محمد حسين فضل الله، يقول الشيخ اللنكراني:

وفي مصائبها راجع كتاب (بيت الأحزان) للمحدث القمي تجد أن المصائب المذكورة لا شبهة فيها وإن إنكارها إنكار التأريخ البديهي ولا ينكرها إلا معاند مبغض - هو يشير إلى محمد حسين فضل الله - وقراءة تلك الكتب - أي كتب السيد فضل الله - المذكورة في السؤال وبيعها غير جائز إلا لمن يريد الجواب والرد - باعتبار أنها كتب ضلال وقراءة تلك الكتب، السؤال كان عن كتب السيد فضل الله - وقراءة تلك الكتب المذكورة في السؤال وبيعها غير جائز إلا لمن يريد الجواب والرد.

في صفحة 383 : هذه أجوبة المرجع الديني السيد تقي القمي، السؤال: ما رأيكم فيمن يقول عن الزهراء... إلى أن يقول -: ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مُميّزة أو مُميّزة في حياة الزهراء... إلى آخر الكلام السؤال طويل وهذا الكلام معروف هو كلام السيد فضل الله، يعلق السيد تقي القمي المرجع الديني:

من يقول بهذه المقالة في مثل الزهراء عليها السلام فقد خالف العقيدة الحققة، وهذا الشخصُ على طبق رأي الشيعة الإمامية مُنكر لضرورة من الضروريات ومُنكر الضروري على بعض الفروض داخل في دائرة الكفر. كلام السيد تقي القمي هذه الأجوبة كلها صحيحة، أعني صحيحة من جهة صدورها أنا متأكداً منها 100% يمكنكم أن تدققوا هذا الأمر.

المرجع الشيعي السيد مهدي المرعشي من المراجع المعروفين أيضاً يسألونه عن أفكار السيد فضل فيجيب في صفحة 403 السؤال 20 : كل من يتكلم بهذه الكلمات وكان مُصرّاً على ما يقول بعدما اتضح بطلانها، وأنها مخالفة لما هو المتفق عليه بين أصحابنا - بين أصحابنا يعني من علماء الشيعة - وتشهد له رواياتنا وكتبنا المعتبرة فإنه يكون ضالاً مُضلاً ولا يمكن الاعتماد على أقواله وأفكاره وكتبه - لماذا؟ - لأنها كتب ضلال فلا يجوز نشرها ويجب على أهل المعرفة والدين القيام في مقابل هؤلاء الناس وتجنب الناس عنهم وإنا لله وإنا إليه راجعون عَصَمَنَا اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. كل هذه الكلمات التي أقرأها مصحوبة بخاتم الفقيه وختمه بشكل واضح، أنا لا أستطيع عرض عليكم كل شيء، يمكنكم أن تراجعوا الكتاب وتلاحظوا الأمور بدقة متناهية.

في صفحة 415 : كلام المرجع الديني السيد محمد الحسيني الوحيدي، أيضاً الكلام عن أفكار السيد محمد حسين فضل الله وما قاله عن الزهراء:

المُكذِبُ والشَّاكُّ في ورود هذه المصائب عليها - على الزهراء - منكرٌ لما هو من الضروري إذ ثبوت عصمتها وصدقها من الضروريات وهذه النغمات تنتشر في الحوزة العلمية من حلقوم أيادي الاستعمار وأصابه الخفية حفظ الله الإسلام والمسلمين من شرورهم.

كلام السيد محمد الصدر بتاريخ 18 من شعبان المُعظَم سنة: 1417 للهجرة وختمه محمد الصدر الموسوي، جملة إجابات في آخر جواب: باسمه تعالى مثل هذا الشخص - وهو يتحدث عن السيد محمد حسين فضل الله، السيد محمد الصدر - مثل هذا الشخص لا شك أنه مشكوك في هدفه مدخول في دينه ولا ورع له، وقد ورد من لا ورع له لا دين له فيجب شرعاً الابتعاد عن أمثال هؤلاء والتحدُّر من آرائهم، وعدم الإصغاء لأقوالهم، ويحرم تأييدهم عليها لأن فيها انتهاكاً للدين ومُضادةً للحق وذلك من أعظم المحرمات.

الشيخ بشير النجفي المرجع المعاصر الحي في النجف الأشرف، اقرأ السؤال بكامله:
 سماحة آية الله الشيخ بشير النجفي دام ظله السلام عليكم وبعد - الرسالة موجهة جمع من طلبة
 الحوزة العلمية - ما هو نظركم في الروايات التي تعرضت إلى ما لاقته أم الأئمة فاطمة الزهراء صلوات
 الله عليها من ممارسات تعسفية على أيدي الحاكمين، مثل كسر ضلعها، واسقاط جنينها المسمى
 بمحسن بن علي صلوات الله عليهما، ولطمها على خدها، ومنعها من البكاء الذي أشد عليها في
 ليلها ونهارها بعد فقد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وما إلى ذلك - هذه الأمور التي ينكرها السيد
 فضل الله - والحمد لله رب العالمين. ماذا يجب الشيخ بشير النجفي:

باسمه سبحانه مُنكرُ الأمور المذكورة أو المُرتاب فيها، إما جاهلٌ مستعمش أو متجاهل متحامق أو
 ناصب معاند وقى الله المؤمنين تبعات تصرفاتهم ومعتقداتهم إنه ولي الصالحين - كل ذلك الكلام موجه
 إلى السيد محمد حسين فضل الله.

الميرزا جواد التبريزي دام ظله الشريف لأنه كان حياً، توفي هو في حوار بارئه سبحانه وتعالى، الأسئلة
 عديدة عن كتب السيد وعن أفكاره، إجابات الشيخ:
 باسمه تعالى حيث أن مطالبة الضالة - أي مطالب السيد محمد حسين فضل الله - منتشرة في كتبه
 فالأحوط ترك قراءة جميع كتبه والله العالم.

الجواب الثاني: باسمه تعالى: إذا كان الشخص صالحاً يتمكن من تشخيص موارد الضلال والاحتجاج بها
 فلا بأس بالاستيلاء على تلك الكتب، استيلاء على تلك الكتب ولو بإعطاء المال ولا يُعدُّ هذا بيعاً
 شرعياً - لماذا؟ لأنها كتب ضلال وكتب الضلال لا تُباع ولا تشتري - ولا يُعدُّ هذا بيعاً شرعياً والله
 العالم.

الجواب الثالث: باسمه تعالى لا يجوز ترويجه وتأييده بأي نحو كان ولو بالحضور والاستماع لمحاضراته إلا
 لمن يريد النقض عليه والاستدلال على من يؤيده والله العالم، التوقيع جواد التبريزي وختمه الشرعي.
 جواب آخر للميرزا جواد التبريزي:

باسمه تعالى رأينا في الرجل المذكور - يعني السيد فضل الله - أنه لا يجوز تقليده ولا تأييده بأي وجه
 كان، ولا تأييد من يؤيده والله الهادي إلى سواء السبيل، جواد التبريزي ختمه الشرعي.

أيضاً الميرزا جواد التبريزي: باسمه تعالى ذكرنا مراراً أنه لا يجوز تأييده ولا تقويته ولا الترويج له بأي وجه

من الوجوه والله المُسدد، الميرزا جواد التبريزي ختمه الشرعي أيضاً. هذه نماذج لا تُعد حتى بنسبة 5% لما جاء مذكوراً في هذا الكتاب وفي هذا الكتاب، يمكنكم مراجعة هذه الكتب، وهناك كتبٌ أخرى أيضاً، هذا الكلام كله قيل عن السيد محمد حسين فضل الله، في نفس الوقت هناك من يدافع عنه ويمدحه بشدة المدح ويعتبر أن هؤلاء المراجع متحجرون، هؤلاء تحجرت عقولهم فلا يُعايشون الواقع ولا يفهمون العصر، وبعضهم اتهم من قبل من أيد السيد فضل الله بالعمل للمخابرات العالمية، بل إن السيد فضل الله ربما اتهمهم بذلك في بعض كلماته، أين الحقيقة؟ سواء أيدنا هذا الكلام أو رفضناه، سواء كنا مع السيد فضل الله أم لم نكن معه، كل هذه الآراء تدفعنا إلى هذه الحقيقة: من أننا لا نستطيع أن نُدرك حقائق الرجال على ما هي عليه، ومن هنا كيف يمكننا أن نعتمد فقط على تقييم الرجال في قبول الروايات وردّها كما هو المنهج المشهور والمعروف بين أكثر عُلمائنا، إذا كانت هذه هي الأحوال الموجودة في عصرنا وهو عصر النور، في عصر تتوفر فيه الوسائل والوسائط لمعرفة الحقائق فما بالكم بتلكم العصور التي كانت مظلمةً بظلم الثقة الشديدة وبعدم وجود المصادر كيف يستطيع الرجال الوصول إلى الحقيقة.

حين توفي السيد فضل الله وإذا بالفضائيات الشيعية ترفع عقيرتها وتعلنُ الحداد، وتوافدت المرجعيات والعلماء والحُكام والحكومات ورؤوساء الوزراء والمسؤولون في الجمهورية الإسلامية وأقيمت مجالس العزاء ومُجّد السيد تمجيداً عظيماً، أيُّ الكلامين صحيح، الكلام الذي قاله هؤلاء المراجع، الكلام الذي قيل حين وفاته وفي مجالس العزاء ونشرته وسائل الإعلام، الكلام الذي يقوله أنصاره ومؤيدوه ومقلدوه، أيُّ الكلام هو الصحيح أين هي الحقيقة؟ أنا هنا لا أريد أن أثبت شيئاً أبداً، لا أريد أن أثبت الكلام السلبي ولا أريد أن أثبت الكلام الإيجابي فليس ذلك من شأنني ولا ينفعني في شيء ولا أعبأ به، أكان هذا الكلام صحيحاً أم كان هذا الكلام خاطئاً فإن ذلك لن يضرني لا في دنياي ولا في ديني ولا في آخري، لأنني سأسأل عن نفسي وعن حالي لا أسأل عن السيد فضل الله هو يُسأل عن نفسه، وما علاقتي أن كان هذا الكلام صحيحاً أو كان هذا الكلام باطلاً، أنا أريد أن أصل إلى هذه النتيجة، إلى أية نتيجة؟ أريد أن أصل إلى أن معرفة حقائق الرجال وتقييم آراء الرجال ليس بالأمر الهين، لذلك علينا أن نحاط في كل ذلك، أن نتوقف عند كل صغيرة وكبيرة، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالدين، ما هو القول في السيد فضل الله هذا ليس هو الدين ولا علاقة له بالدين، إن كان صالحاً

فلنفسه أو كان غير ذلك فعلى نفسه، وليس هذا خاصاً بالسيد فضل الله وفي كل شخص آخر تقدم الكلام عنه، نحن نبحتُ عن الحقيقة لإدراك معرفة أهل البيت - اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفَنِي حُجَّتَكَ ظَلَلْتُ عَنْ دِينِي - نحن نبحتُ عن معرفة إمام زماننا وهناك في الطريق عقباتٌ كثود من هذه العقبات الكثود القواعد التي وضعت في المناهج العلمية من أننا نحكمُ على الروايات فقط بسيف الرجال فنضربُ الأحاديث وكتب الحديث وما قاله أهل البيت بصوت علم الرجال، وعلم الرجال علمٌ ظني وباب العلم فيه مسدود بالنسبة إلينا، نحن لا نعلم كيف قيّموا الرجال وكيف كانوا، إذا كنا نستفيدُ من علم الرجال شيئاً فإننا نستفيدُ شيئاً من القرائن ولا نقطعُ بصحتها بشكل قطعي، لذلك نحن بحاجة إلى طريق آخر لتمحيص الأخبار وللبحث فيها، وذلك هو البحث في القرائن الخارجية والداخلية وهذا ما يأتي الكلام عنه في حلقة يوم غد، ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحديثُ عن المتن والبحث في المتن، لا أريد أن أسهب كثيراً في مثل هذه المعطيات وإلا فهناك في جمعتي الكثير الكثير من الأمثلة، لكنني أعتقد أنني أوردت أمثلة كثيرة وكافية لإعطاء صورة حقيقة عن الواقع الذي نعيشه وكيف أننا لا نستطيع أن نصل إلى الحقيقة في تقييم الرجال، في تقييم رجال الأمة ولا حتى في تقييم آرائهم، وإذا كان لنا من رأي في تقييم هذا العلم أو ذاك العلم إنما هو ظني لا يرقى إلى الدرجة التي أجعل منها ديناً أحاسبُ بها حديث أهل البيت، ذلك شيءٌ في غاية الخطورة ولذلك لأن هذه القضية ما التفت إليها نجد أن الكثيرين حتى مع قلة اطلاعهم ومع قلة علمهم ما إن يصعد على المنبر إلا ويبدأ يُقطع روايات أهل البيت ويمزقها إرباً إرباً أو إرباً إرباً على القراءتين.

أوجه الحديث إلى جهة أخرى، مسألة في غاية الأهمية، هذه المسألة التي هي في غاية الأهمية، هالاتٌ قدسيةٌ توضع حول العلماء وحول آرائهم، حين أطلب برفع هذه الهالات فإنني أطلب باحترام العلماء لا يُفهم من كلامي بأنني حين أطلب برفع هذه الهالات وباختراقها وبتمزيقها أنني أطلب بعد احترام العلماء وإجلالهم أبداً، إني أعرف مقام العلم ومقام العلماء، وإني أعلم مدى الجهد الذي يبذله العلماء، وإني أعرف قيمة الكتاب الذي يكتبه العالم، وإني أعرف الروايات والأحاديث التي قال بها الأئمة ووصاياهم في احترام العلماء وإجلالهم وفي علو منزلتهم فإنني لست غريباً عن هذه الأجواء، أنا خادماً من خدام علوم أهل البيت، أنا واحدٌ من هذه الأجواء العلمية جزءٌ لا يتجزأ منها، حين أقول بأننا

يجب علينا أن نرفع هذه الهالات كي نصل إلى الحقيقة، هناك من يتصور بأن العلماء بأن العالم بأن الفقيه بأن المرجع حين يُصدر رأياً فإنه يعيش في جو وفي هالة غيبية بعيدة عن الواقع، الحقيقة ليست كذلك، المرجع الفقيه العالم إنسانٌ كبقية الناس يتأثر ويؤثر، يفعل ويفعل، إذا ما واجه الأدلة يفعل فيها، ويختلف انفعال الفقهاء بنفس الأدلة، نفس الدليل يواجهه الفقيه س فينقل بدرجة معينة ويواجهه الفقيه ص فينقل بدرجة أخرى تختلف عن درجة الفقيه س، ومرد ذلك إلى تكوين شخصية الإنسان، شخصية الإنسان تتألف من عوامل وراثية منها ما هو فلسفي ومنها ما هو نفسي، من عوامل التربية ومن التجارب، من عوامل العلم والتعليم والثقافة، من عوامل العصر كل إنسان يعيش في عصر معين تنعكس عليه آثار وثقافات ذلك العصر، البيئة لها تأثير كبير، الجو الحار والجو البارد له تأثير في مزاج الإنسان، حين يقول الأئمة: ثلاثة ليس لهم رأي لا رأي لهم، من هم هؤلاء الثلاثة الذين لا رأي لهم؟ ثلاثة لا رأي لهم من هم؟ الحاقب والحاقد والحازق، من هم هؤلاء؟

الحاقب الذي داهمه الغائط بحاجة إلى أن يذهب إلى بيت الخلاء، الحاقن الذي داهمه البول بحاجة إلى أن يُفرغ بوله، الحازق الذي لبس حذاءً ضيقاً، الذي لبس حذاءً ضيقاً ويضغط على أصابعه وعلى قدميه على رجليه هؤلاء لا رأي لهم وهي هذه الحقيقة، لأن هذه المواطن مواطن خروج الفضلات هي مجمع أعصاب كثيرة، وحينما يكون الإنسان بحاجة إلى إفراغ الفضلات فإن الجهاز العصبي يكون متوجهاً لأجل الحفاظ على فتحات هذه المنطقة يتركز هنا، لا تبقى قدرة في الجهاز العصبي لتلقي إشارات ومعلومات جديدة وهذه قضية علميةً يثبتها العلم الحديث والواقع والتجربة، إذا كان الإنسان في مثل هذه الحالات لا رأي له كذلك في حالات أخرى كثيرة.

عوامل الضغط النفسي والصحي والبشري والحياتي والجوي والبيئي كلها لها تأثير، البحث والاستنباط ليس مسألةً غيبيةً قضيةً علميةً، مجموعة من المعطيات العلمية والمقدمات يدور البحث فيها، في أحيان كثيرة يُصدر الفقيه فتواه وهو ما بلغ إلى درجة اليقين بالنتيجة، لكن لا بد أن يبين للناس الوظيفة العملية، هناك أمران: أمر أن الإنسان يفعل تمام الانفعال بالدليل، يفعل الفقيه تمام الانفعال بالدليل فتكون النتيجة التي يصل إليها مبنية على الاطمئنان بل على اليقين في بعض الأحيان، وهناك في أحيان أخرى لا يكون الانفعال انفعالاً شديداً لكن الفقيه قد سار في ضمن القواعد والمُجريات الطبيعية التي لا بد أن يسير فيها ومن خلالها ووصل إلى هذه النتيجة وهي التي تحدد الوظيفة العملية عبر الفتوى أو

عبر الحكم أو عبر بيان أي أمر من الأمور، علماً إن تشخيص الكفر أو الارتداد أو الفسق في الأشخاص هو ليس من الفتاوى، هو من باب تشخيص موضوعات الأحكام، وتشخيص موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، لكن يُرجع إلى الفقيه في بعض الأمور لأجل أنه يملك دراية أكثر أو خبرة أكثر في تشخيص الموضوع لا من باب القضية الفقهية والشرعية والحُجج الفقهية، لأن الحكم على الأشخاص هو تشخيص للموضوعات وتشخيص الموضوعات لا تقليد فيها، المسائل تبدو شائكة، نعم هي شائكة بالفعل من جهة شائكة ويمكن لو نظرنا إلى الأمور كما سأبين في حلقة يوم غد إنها ليست شائكة إلى ذلك الحد، إذا تتبعنا منهج أهل البيت فإن الأمر واضح جداً، إذا تتبعنا منهج غيرهم سيكون الأمر شائكاً جداً.

مثالٌ أسلط الضوء عليه وأخذتُ المثال من كتب السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، كما بينت سابقاً السيد الخوئي هو في زماننا هذا الرمز الأول في المدرسة الحوزوية الشيعية، كامل الزيارات تحدثت عنه مراراً، كتاب شيخنا ابن قولويه، اقرأ المقدمة ربما قرأتها فيما مر ولكن اصبروا عَلَيَّ، صبركم سيقودني ويقودكم إلى معرفة الحقيقة، كامل الزيارات وهذه هي المقدمة، ماذا يقول شيخنا أبو جعفر ابن قولويه: وإنما دعاني إلى تصنيف كتابي هذا مسألتك وتردادك القول عَلَيَّ مرةً بعد أخرى تسألني ذلك - هناك شخصٌ عزيزٌ على ابن قولويه يطلبُ منه أن يؤلف كتاباً في هذا الموضوع الذي أَلَّفَ فيه كتابه كامل الزيارات - ولعلمي بما فيه لي من المثوبة والتقرب إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسوله وإلى عليٍّ وفاطمة والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وإلى جميع المؤمنين ببثه فيهم ونشره في إخواني المؤمنين على جملته، فأشغلتُ الفكر فيه وصرفتُ الهمَّ إليه وسألتُ الله تبارك وتعالى العون عليه حتى أخرجته وجمعتُه عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم ولم أُخَرِّجْ فيه حديثاً روي عن غيرهم - يعني لم يروي عن المخالفين مطلقاً وإنما خَرَّجْتُ كلَّ الحديث عنهم صلوات الله عليهم - حتى أخرجته وجمعتُه عن الأئمة - فقطعاً الأئمة يعني كل هذه الأحاديث الشيخ ابن قولويه عنده طرق توصله إلى الأئمة - حتى أخرجته وجمعتُه عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم ولم أُخَرِّجْ فيه حديثاً روي عن غيرهم أبداً، إذ كان فيما رُوينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفايةً عن حديث غيرهم - حديثهم يكفي - وقد علمنا أننا لا نُحيطُ بجميع ما رُوِيَ عنهم في هذا المعنى - أي في المعاني التي تدور في كتاب كامل الزيارات - ولا في غيره كذلك لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا

رحمهم الله ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُّذَّاذ - هو روى من جهة الثقات - ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُّذَّاذ من الرجال يُوَثَّر ذلك عنهم عليهم السلام، المذكورين غير المعروفين بالرواية وغير المشهورين بالحديث والعلم. يعني الشيخ ابن قولويه روى كتابه هذا كل الكتاب قال ما رويت حديثاً عن غيرهم، كل الحديث في رأي ابن قولويه مروياً عن الأئمة وهو يقول: ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا - يقول ولا أخرجت حديثاً واحداً ولا واحد عن الشُّذَّاذ من الرجال - وإنما أخرجت عن الثقات - هؤلاء الثقات - الذين هم قد عُرفوا بالرواية - لأنه يقول: أنا تركت الشُّذَّاذ من الرجال غير المعروفين بالرواية وغير المشهورين بالحديث والعلم - يعني هو روى عن الثقات المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم، هذا كلام ابن قولويه، ابن قولويه توفي سنة: 368 للهجرة.

هذا كتاب الوسائل (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) لشيخنا الحُر العاملي، من أهم مصادر كتب الحديث عند الشيعة، الشيخ الحر ربما لا يعرفه البعض اسمه محمد بن الحسن، إنما يقال له الحر لأنه من أحفاد الحر بن يزيد الرياحي الذي نصر سيد الشهداء في الطفوف، هؤلاء هم آل الحر وهذا من أولاده ومن أحفاده وإلا اسمه الشيخ محمد بن الحسن العاملي، يلقب بالحر نسبةً إلى جده الحر بن يزيد الرياحي، هذا هو الجزء 20 خاتمة الوسائل طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي وهي الطبعة المشهورة المعروفة بين العلماء، صفحة: 61، تحت عنوان: الفائدة السادسة، ما هو عنوان الفائدة السادسة؟ الفائدة السادسة في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة - هم شهدوا بصحة كتبهم يعني مثل ابن قولويه، يعني ابن قولويه لَمَّا يقول: إني ما خَرَجْتُ هذه الأحاديث إلا عن الأئمة وعن طريق الثقات من أصحابنا المعروفين بالرواية المشهورين بالعلم والحديث، وما خَرَجْتُ حديثاً واحداً عن غير الأئمة ولا خَرَجْتُ حديثاً واحداً عن الشذاذ حتى لو كان يروي عن الأئمة، ماذا نفهم من هذا؟ الآن ابن قولويه جالس ويحدثنا، الآن يأتي شخص بيده كتاب ويقدمه لنا ويقول: يا إخواني يا شيعة أهل البيت هذا الكتاب أنا كتبتُه كل الروايات فيه واحدة واحدة نقلتها عن الأئمة، وما نقلت حديثاً واحداً عن غيرهم وكل الأحاديث نقلتها عن الثقات من أصحابنا من المشهورين بالرواية المعروفين بالرواية والمشهورين بالعلم والحديث وما أخرجت حديثاً عن غير الثقات، ماذا نفهم من هذا الكلام أيها الناس؟! نفهم بأن هذا الكتاب كتابٌ

موثوق وهنا لا نحتاج في هذه القضية في هذا الفهم إلى ملكة الاجتهاد، ربما يتصور البعض بأن فهم الفقيه لهذا المعنى يحتاج إلى ملكة الاجتهاد، ملكة الاجتهاد ملكة مركبة سأتي على بيانها، فهم الفقيه وفهم أي إنسان آخر نفس الشيء، لأنه كلامٌ عادي من إنسان عادي، هذا كلام ابن قولويه كأني كلام يُكتب في الصحف والمجلات، كلامٌ عادي من إنسان عادي، حينما أقول كلامٌ عادي أي أن الإنسان العادي حينما يتكلم في حال الوعي وفي حال الإدراك وهو لا يقصد الهزل ولا يكذب فإنما يقصد المعاني التي قصدتها في ألفاظه، هذا مقصودي من الكلام العادي وهذا الكلام بهذه الطريقة يفهمه كل إنسان، ولا يحتاج الفقيه في فهم هذا الكلام إلى طريقة أخرى غير الطريقة التي يفهم الناس العاديون فيها هذا الكلام، لأنه قد يتصور البعض بأن السيد الخوئي أو أن الحر العاملي حين يأتون فيقرءون هذا الكلام فإنهم يستعملون آليات خاصة أبداً، في عملية الاستنباط وحينما يُقال بأن الاجتهاد ملكة، الاجتهاد ملكة، ملكة مركبة ليست ملكة بسيطة، الملكة المركبة يعني مجموعة من المعطيات نتيجة الممارسة الطويلة من خلال هذه المعطيات تتولد عند الإنسان قابلية وقدرة على استشفاف بعض المعاني، هذه هي ملكة الاستنباط، أما فهم الكلام الموجود في مقدمة كامل الزيارة أو في أي كتاب آخر لا يحتاج إلى ملكة الاستنباط، لا يحدث عندكم خلط بين قضية استنباط الحكم الشرعي من النص المعصومي من النص القرآني الذي يحتاج إلى مجموعة من المعطيات والتعامل معها يحتاج إلى خبرة وممارسة تولد ملكة معينة تسمى بملكة الاجتهاد أو بملكة الفقاهاة.

قراءة نص عادي لا يحتاج إلى ملكة يتساوى فيه الفقيه وأني إنسان آخر، هذا الكلام الذي ذكره ابن قولويه هو هكذا قال، قال: إني جمعت هذه الأحاديث عن الأئمة وما رويت حديثاً عن غيرهم، ونقلتها عن الثقات من أصحابنا وما نقلت عن الشذاذ أبداً حتى لو كانوا يروون عن الأئمة ولا حديثاً واحداً، لو يأتي شخص الآن ويقول لنا هذا الكلام يقال فيقول لنا بأن هذا الصندوق من الطماسة ونحن نثق فيه قد نقيته وقد اخترته طماسةً واحدةً واحدةً من كل الصناديق، نحن نثق بهذا البقال ماذا نفهم من كلامه؟ نفهم بأن جميع قطع الطماسة جميع ثمار الطماسة الموجودة في هذا الصندوق نظيفة وليست فاسدة لأننا نثق به وبأنه فعلاً قد التقطها ونقاها من كل الصناديق، نذهب إلى نجار نثق به يقول بأن هذا المنبر الذي صنعته لهذه الحسينية قد جمعت له أفضل أنواع المسامير وأفضل أنواع القطع الخشبية الموجودة عندي في المخزن، ماذا نفهم من ذلك؟ نفهم أن هذا المنبر لا

يوجد فيه خشبٌ رديءٌ ولا توجد فيه مسامير مستعملة كلها جديدة ومن النوع الجيد، وهكذا لو ذهب الرجل إلى بيته فقالت له زوجته بأني قد غسلتُ كل ثيابك وقد خيبت كل عيب فيها وقد كويت لك الملابس بتمامها ووضعتها في الحقيبة ماذا يفهم؟ يفهم أنّ ما يحتاجه في حقيبة سفره كله موجود في الحقيبة، وكل الموجود مغسول، وكل الموجود قد خيبت عيوبه إن كانت فيه عيوب وقد كُويت، هل يُفهم شيءٌ غير ذلك؟! هل يحتاج هنا إلى ملكة الاستنباط؟! قضيةٌ بديهية، هذه الهالة التي أقول عنها حينما يُقال بأن الفقيه عنده ملكة الاستنباط يُتصور أن الفقيه حتى حينما يتكلم مع زوجته في الفراش وكأنه يحتاج إلى ملكة الاستنباط هذه، هذه هالاتٌ قدسيةٌ لا حقيقة لها في الواقع، يُتصور أن الفقيه حينما يتناول ديواناً من الشعر قد لا يفهمه هو لأن الشعر اختصاصٌ، قد لا يكون الفقيه أديباً أو شاعراً، يحتاج إلى ملكة أخرى في فهم الشعر، الشعر بنفسه ملكة وفهمه والتعامل معه يحتاج إلى ملكة أيضاً، إلى ملكة تنشأ من كثرة حفظ الشعر ومن كثرة الممارسة الأدبية، الفقيه يحمل أو يملك ملكة وهذه الملكة من دون الممارسة ومن دون التواصل العلمي تذهب تتطاير تبخر، لا بد أن نضع الأمور في نصابها وكلامي أوجهه إلى طلبة العلم الديني بالدرجة الأولى لأنهم قد ابتلوا بقضية الهالات العلمية أكثر من غيرهم، يتصورون إن العالم حين يعطي رأياً وكأنه جاء به من السماء، العوامل النفسية والعامل الذاتي له مدخلة كبيرة في تكوين الرأي.

الشيخ الحر العاملي في الفائدة السادسة ماذا يقول؟ في ذكر، الفائدة السادسة، في ذكر شهادة جمع كثير - أنا طلبتُ من إخواني وأخواتي ومن أبنائي وبناتي أن يصبروا عليّ، من يريد أن يصل إلى الحقيقة لا بد أن يصبر، الحقائق لا تُنال هكذا بسهولة مع أيّ أختصر لكم الطريق أحاول أن أوجز الطريق ولا أطيله عليكم ولكن هناك أمورٌ لا بد من الصبر عليها - الفائدة السادسة: في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة - أليس هذا الكلام هو نفس المضمون الذي مرّ علينا في كلام ابن قولويه؟ أعيد الكلام - في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا - هو سيذكر شهادات العلماء الذين شهدوا بوثاقة كتبهم - في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها - أمثالها يعني أمثال الكتب التي ذكروها - وتواترها - تواتر هذه الكتب - وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة - هذا الكتاب متواترٌ بين علماء الشيعة من أنه لابن قولويه، ومعروفٌ عندنا من أنه لم يتعرض للتحريف على

الأقل في الجملة، وإن كانت النسخ الموجودة القديمة والحديثة متطابقة والتحقيق يشهد بذلك، وقد حققه الشيخ الأميني تحقيقاً دقيقاً وكاملاً، الشيخ الأميني صاحب الغدير رضوان الله تعالى عليه، هذه النسخة التي بين يدي نسخة مطبوعة مأخوذة عن النسخة المكتوبة بخط اليد التي حققها الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه - في ذكر شهادة جمع كثير - ربما يتأذى البعض من التكرار أنا أقصد بالتكرار لتثبيت المطلوب، هذه مطالب مهمة، هذه مطالب يتوقف عليها دين الإنسان إن أراد الإنسان أن يتحرى الحقيقة - في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة - كما قال هنا شيخنا ابن قولويه: حتى أخرجته وجمعتُه عن الأئمة من أحاديثهم ولم أُخرِّج فيه حديثاً روي عن غيرهم - يبدأ بعد ذلك الشيخ الحر بذكر الكتب ككتب الشيخ الصدوق وغيرها موطن الحاجة في صفحة 68 :-

وقد شهد علي بن إبراهيم - علي بن إبراهيم صاحب تفسير القمي، هو أيضاً في مقدمة التفسير ذكر كلاماً مثل كلام ابن قولويه بأنه قد روى هذه الأحاديث عن الأئمة وعن الثقات - وقد شهد علي بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه صاحب الكامل فإنه صرح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره - صرح بما هو أبلغ لأنه قال بأنني خرجت الأحاديث عن الأئمة فقط وما خرجت حديثاً واحداً عن غيرهم، وبأنني رويته عن الثقات من أصحابنا وما رويت حديثاً واحداً عن الشُّذاذ وإن كانوا يروون عن الأئمة، لذلك يقول: وكذلك جعفر - كلامي ليس عن تفسير علي بن إبراهيم لأنني أريد أن أركز عن قضية واحدة - وقد شهد علي بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة وكذلك - حديثي هنا - وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه فإنه صرح بما هو أبلغ من ذلك - يعني أبلغ من كلام علي بن إبراهيم - في أول مزاره - الأبلغ الذي بينته قبل قليل، إذ نحن الآن عندنا المُعطى الأول كلام ابن قولويه، وكلام ابن قولويه ليس نصاً قرانياً وليس نصاً معصومياً وليس له مدخلية مباشرة في استنباط حكم شرعي، يعني مثلاً ليس رواية تتحدث عن نجاسة شيء ما أو عن طهارة شيء ما، ليس نصاً يتحدث في نصاب من أنصبة الزكاة مثلاً، حتى يحتاج الفقيه إلى ملكة الاستنباط لاستخراج الحكم من ذلك النص، كلامٌ كتبه عالمٌ بصيغة عادية يُفهم أيضاً بطريقة عادية، هذا هو كلام ابن قولويه لا يحتاج فيه لا الفقيه ولا غير الفقيه إلى فهم هذا الكلام فقط يحتاج إلى أنه يفهم العربية واحد، وهذا

يتساوى فيه الفقيه وغيره صاحبُ المَلَكَة والذي لا يملكُ المَلَكَة، وثانياً أن يعرف أساليب العرب في الكلام وهذه يعرفها الجميع يعني حين يقرأ الجميع الآن الذين يعرفون العربية فيقول ابن قولويه: حتى أخرجه وجمعه عن الأئمة من أحاديثهم ولم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم هو لا يتكلم بالهيوغليفي ولا يتلکم باللغة الصينية هو يتلکم باللغة العربية جُملاً مركبة تركيباً بسيطاً كل من يقرأها يفهمها، حينما جاء الشيخ الحر العاملي وفهمَ الكلام فَهَمَ الكلام بالطريقة العادية لم يأتي بجهاز ومن خلال هذا الجهاز حَلَّلَ الكلام ولا كان يملك عدسةً معينة ولا قلماً سحرياً ولا أي شيء، فقط كان مسلحاً أنه يعرف العربية ويفهم التراكيب العربية وهذا أمرٌ موجودٌ عند كل الناس، إن لم يكن عند كل الناس فعند أغلبهم، كل واحد يستطيع أن يفهم هذا الكلام، لذلك الشيخ الحر فَهَمَ كلام ابن قولويه على أنه يوثقُ كتابه وهذا الذي مرَّ علينا.

مرّت السنون جاء السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه وهذا كتابه (معجم رجال الحديث) هذا هو الجزء الأول، في صفحة: 49 الطبعة الخامسة، الطبعة المنقحة والمزودة 1992، عنوان التوثيق العامة، هذا مصطلح رجالي بشكل مختصر أبين معناه ما المراد من التوثيق العامة؟

عندنا في علم الرجال نوعان من التوثيق، عندنا توثيق خاصة وعندنا توثيق عامة، التوثيق الخاصة ما هي؟ حينما نذهب مثلاً إلى رجال النجاشي، حينما نذهب مثلاً إلى رجال الطوسي إلى أي كتاب في الرجال، نُخرج هذا الأسم مثلاً يونس بن عبد الرحمن كُتِبَ أمامه أنه ثقة، يونس بن عبد الرحمن ثقة، عبد الله بن سنان ثقة مثلاً، لَمَّا كُتِبَ أمام هذا الأسم ثقة، هذا يسمى توثيق خاص لأن الأسم دُكِرَ بشكل خاص ودُكِرَ له توثيق، وصف رجالي مقابل هذا الأسم، عبد الله بن سنان ثقة ثبت، هذا التوثيق يسمى توثيقاً خاصاً، التوثيق الخاصة هي التوثيق الموجودة في الأعم الأغلب في كتب الرجال يذكرون أسم الراوي ويذكرون شيئاً من وصفه فيقولون عدل عين، ثقةٌ صحيح، ثقةٌ ثبت وهكذا، هذه التوثيق الخاصة، التوثيق العامة هو أن يأتي الرجالي أو العالم الخبير بأحوال الرواة فيكتب توثيقاً عاماً مثل توثيق علي بن إبراهيم، حينما يقول في بداية تفسير القمي بأنه لا يروي إلا عن الثقات في هذا الكتاب هذا توثيق عام هو ما قال إن فلان وفلان وفلان كل واحد كتب أمام اسمه فقال عنه ثقة، ولكن قال في كتابي هذا في التفسير المعروف بتفسير القمي إنني أروي عن الثقات ماذا يفهم الناس من هذه الكلمة؟ يعني أن كل راو في هذا الكتاب فهو ثقة برأي علي بن

إبراهيم فإذا كان علي بن إبراهيم عنده خبرة بأحوال الرجال يُقال لهذا التوثيق توثيقٌ عام، هذه التي تسمى بالتوثيق العام وهي على أنحاء، الدارسون لعلم الرجال يعرفون أن التوثيق العام على أنحاء، كلامنا عن ابن قولويه، ابن قولويه توثيقه هذا يقع تحت عنوان التوثيق العام.

ماذا يقول السيد الخوئي في التوثيق العام؟ هذا في الطبعة الأولى أنا قلت هذا الكتاب هو الطبعة الخامسة لكن الكلام الذي ذكره السيد الخوئي في الطبعة الأولى موجود أيضاً لم يُرفع من الكتاب، لنقرأ ماذا قال السيد الخوئي في التوثيق العام؟ ولكن صبركم عليّ لأن الكلام طويل، لكن الحقيقة ستنجلي شيئاً فشيئاً سينجلي مرادي، التوثيق العام: قد عرفت فيما تقدم أن الوثيقة تثبت بإخبار ثقة - وثيقة أي إنسان كيف تثبت؟ أن يخبرك شخص ثقة عندك يقول بأن فلان ثقة - قد عرفت فيما تقدم أن الوثيقة تثبت بإخبار ثقة فلا يفرق في ذلك بين أن يشهد الثقة بوثيقة شخص معين بخصوصه وأن يشهد بوثيقته في ضمن جماعة - ما هو الفارق؟ هو السيد يقول هذا لا يوجد فارق بين أن تقول أن عبد الله بن سنان ثقة لوحده أو أن تذكر مجموعة من الرواة تقول هؤلاء كلهم ثقات فإن قولي إن هؤلاء كلهم ثقات سيتقسم عليهم هذا ثقة هذا ثقة وهذا ثقة وهكذا البقية - قد عرفت فيما تقدم أن الوثيقة تثبت بإخبار ثقة فلا يفرق في ذلك بين أن يشهد الثقة بوثيقة شخص معين بخصوصه - هذه التوثيق الخاصة التي تحدثت عنها قبل قليل - وأن يشهد بوثيقته في ضمن جماعة - مثل توثيق علي بن إبراهيم وتوثيق ابن قولويه - فإن العبرة هي بالشهادة بالوثيقة - ليس العبرة أن يقال فلان ثقة فلان ثقة، ما زال قال بأن هؤلاء كلهم ثقات انتهى الأمر العبرة أنه وصفهم بالوثيقة - فإن العبرة هي بالشهادة بالوثيقة سواء أكانت الدلالة مطابقة أم تضمنية - الدلالة مطابقة أم تضمنية دلالة مطابقة يعني حين أقول مثلاً زرارة بن أعين ثقة هذه الكلمة ثقة تكون مطابقة لكلمة زرارة، أستطيع أن أقول زرارة يساوي ثقة، أمّا تضمنية يعني حين أقول أن الرواة كلهم ثقات هذه تتضمن كلمة ثقة، ثقة، ثقة، ثقة التي توزع على كل الرواة، ولها معنى آخر أنا أردت أوضحها بشكل تقريبي لأنها في ضمن مصطلحات تخصصية لا أريد الدخول فيها - سواء أكانت الدلالة مطابقة أم تضمنية ولذا - على هذا الأساس - نحكم بوثيقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره - جميع المشايخ - ولذا نحكم بوثيقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين عليهم السلام - جميع المشايخ مع انتهاء السند إلى المعصومين - فقد

قال في مقدمة تفسيره - علي بن إبراهيم القمي - ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - من هم الذين فرض الله طاعتهم؟

عن الأئمة، هكذا قال علي بن إبراهيم تلاحظون قبل قليل الشيخ الحر قال بأن ابن قولويه كان كلامه أبلغ في التوثيق من كلام علي بن إبراهيم - ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - يستمر السيد الخوئي يقول: فإنه في هذا الكلام دلالة ظاهرة على أنه لا يروي في كتابه هذا - يعني التفسير - إلا عن ثقة - هو يقول هذا - ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - فإنَّ هذا الكلام - فإن في هذا الكلام دلالة ظاهرة على أنه لا يروي في كتابه هذا إلا عن ثقة، بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة - التي قرأتها قبل قليل عليكم لأن السيد الخوئي قرأها أيضاً وهو انتفع منها واستفاد منها نفس الفائدة - بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة في كتابه في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفها - نفس الكلام مر علينا - وثبوت أحاديثها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أن كل من وقع في إسناد روايات تفسير علي بن إبراهيم المنتهية إلى المعصومين عليهم السلام قد شهد علي بن إبراهيم بوثاقته حيث قال - من الذي قال؟ الحر العاملي في الوسائل - وشهد علي بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة عليهم السلام - السيد الخوئي يعلق على كلام صاحب الوسائل - أقول إنما استفاده قدس سره - يعني الحر العاملي - في محله - يعني ما فهمه الشيخ الحر من أنَّ علي بن إبراهيم حين قال: بأنني لا أروي في هذا الكتاب إلا عن الثقات، يعني جميع رواة تفسير علي بن إبراهيم حينما يقول: رويت عن فلان عن فلان كلهم ثقات - أقول إنما استفاده - السيد الخوئي يقول - أقول إنما استفاده قدس سره - يعني الحر العاملي - في محله - مضبوط 100% - فإن علي بن إبراهيم يريد بما ذكر إثبات صحة تفسيره - يريد أن يقول بأن تفسيري صحيح مأخوذ عن الأئمة عن الثقات - وأن رواياته ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام وأنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة - يعني جميع الرواة موثوقين، يعني علي بن إبراهيم لمَّا يروي مثلاً عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم أبوه عن فلان عن فلان عن فلان جميع هؤلاء هم ثقات هذا الكلام الذي فهمه الحر العاملي والسيد الخوئي أكده أكثر.

أعيد كلام السيد الخوئي انتبهوا إلى الكلام، ماذا يقول السيد الخوئي؟: إنما استفاده قدس سره - يعني الحر العامل - في محله - كلام مضبوط 100%، بل يضيف السيد الخوئي أكثر بتأكيد وتشديد - فإن علي بن إبراهيم - السيد الخوئي يقول - يريد بما ذكره إثبات - أولاً - إثبات صحة تفسيره - هذا أولاً، وثانياً - وأن رواياته ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام - هذا ثانياً - وأنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة - هذا ثالثاً، هذا الكلام من أين فهمه السيد الخوئي؟ فهمه من قول علي بن إبراهيم - ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - أي واحد أيضاً يقرأ هذا الكلام يفهم هذا، أي شخص يعرف العربية رجلاً كان أم امرأة، صغيراً كان أم كبيراً، شاباً كان أم شيخاً، حوزوياً كان أم جامعياً، أيّاً كان، إنسان يملك ثقافة قليلة أو ثقافة واسعة، إنسان يملك ملكة الاستنباط والاجتهاد أو لا يملك، أي واحد يقرأ هذا الكلام يفهم هذا المضمون - ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - السيد الخوئي أكد الكلام فهم هذا الكلام واستعان أيضاً بفهم الحر العامل وهو من كبار المُحدثين، وأكثر من هذا السيد الخوئي يعلق أكثر من هذا الكلام ماذا يقول؟ - وعلى ذلك - يعني بعد ما فهمنا هذا الأمر - وعلى ذلك فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم - لأن بعض العلماء ماذا قال؟ قال بأني أفهم من كلام علي بن إبراهيم بأن الثقات هم الذين نقل عنهم مباشرة، يعني مثلاً حينما يقول أروي عن أبي إبراهيم بن هاشم عن فلان عن فلان عن فلان، إبراهيم بن هاشم هو الثقة البقية غير ثقات قد يكونون ثقات قد يكونون غير شيء يعني أن علي بن إبراهيم حينما قال - ورواه مشايخنا وثقاتنا - الذين تحدث معهم مباشرة.

السيد الخوئي يقول هذا الكلام غير صحيح الذي يظهر من كلام علي بن إبراهيم أن المقصود جميع السند - فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه - تخصيص التوثيق بمشايخه - الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة - يعني مباشرة سمع منهم - كما زعمه بعضهم - يقول البعض من العلماء هكذا زعم، هو هذه العبارة تشير إلى أن السيد الخوئي يرى هذا الرأي ضعيفاً جداً كما زعمه زعم، مجرد زعم، مجرد ظن لا حقيقة له - فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم - أقرأ مرة أخرى عبارة علي بن إبراهيم - ونحن ذاكرون

وُمُخْبِرُونَ بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - واضح الكلام جميع الموجودين يعني الآن - ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - ما قال رويت عنهم عن الشخص المباشر بلا واسطة يقصد الجميع أي عربيّ يفهم هذا المعنى وهذا فهمه الحر العاملِي وهذا فهمه السيد الخوئي ورد على الذين يقولون بخلاف هذا القول - وعلى ذلك فلا مُوجِب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم - هذا الفهم لا يحتاج إلى أن الإنسان يكون مطلعاً على علم الأصول، ولا يحتاج إلى أن الإنسان يكون متبحراً في علم النحو أبداً، أي شخص الآن تقرأ له هذه العبارة يفهم هذا الكلام لا يحتاج إلى أن يكون قد درس علم المنطق، مقدمات الاجتهاد ما هي؟

علم المنطق وإن كان السيد الخوئي لا يشترطه لكن لنأخذ بشكل عام، لنفترض إنسان ما عنده أي شيء في علم المنطق ولا عنده أي علم في العربية وإنما بشكل عام ليس متخصصاً ليس دارساً دراسة تفصيلية للنحو والصرف والبلاغة وسائر التفاصيل الأخرى، وما عنده إطلاع بعلم الأصول أصلاً ما قرأ صفحة واحدة من علم الأصول، ولا يعرف ما هو علم الرجال، ولا اطلع على البحوث الاستدلالية للفقهاء، ولا عرف أي شيء، عنده ثقافة عامة ويعرف اللغة العربية ويقرأ هذا الكلام - ونحن ذاكرون وُمُخْبِرُونَ بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم - يفهم أن هذا المؤلف يروي عن ثقات فيما بينه وبين أولئك الذين فرض الله طاعتهم الذين هم الأئمة بالفهم العادي، السيد الخوئي فهم الأمر بالفهم العادي والحر العاملِي فهم الأمر بالفهم العادي لأن هذا لا هو آية قرآنيه ولا هو نص معصومي يدور حول حكم شرعي حتى نحتاج إلى قواعد أُحْرِزَتْ وُبِحِّثَتْ واسْتُنْبِطَتْ وإلى مناط معين وإلى مقدمات دُرِسَتْ وُحُقِّقَتْ أبداً، هذا كلام عادي يتكلم به إنسانٌ بشكل عادي ويُفهم بشكل عادي والسيد الخوئي أشكل على هذا الشخص الذي أيضاً هو فهم الكلام بطريقة عادية لكنه لخلفية معينة، الخلفية السابقة الموجودة عنده هي التي تؤثر في فهمه وهذا هو ما نسميه بالعامل الذاتي في الفهم، إذاً السيد الخوئي قَبِلَ كلام علي بن إبراهيم وكلام الحر العاملِي، وفهمه على أن جميع الرواة ثقات ورد على الذين قالوا بأن التوثيق مخصوص بالمشايخ المباشرين لعلي بن إبراهيم، ويستمر السيد الخوئي في صفحة 50: وبما ذكرناه - بهذا الشيء المتقدم - نحكم بوثاقة جميع مشايخه - جميع مشايخ علي بن إبراهيم - الذين وقعوا - وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه

- هنا خطأ مطبعي - بجميع مشايخ الذين وقعوا في . بجميع مشايخه - هنا قصور في العبارة هو يشير السيد إلى كامل الزيارات - وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه الذين وقعوا في إسناد كامل الزيارات أيضاً، فإن جعفر بن قولويه قال في أول كتابه وقد علمنا بأننا لا نحيط بجميع ما روي عنهم - عن الأئمة - في هذا المعنى ولا في غيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشاذ من الرجال يؤثّر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين - يعني غير المشهورين - بالحديث والعلم - ماذا يعلق السيد الخوئي؟ أنا قرأت هذه العبارة في أول الكلام حينما وصلت إلى هذه الجهة، يقول:

فإنك ترى أن هذه العبارة واضحة الدلالة على أنه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله - أعيد قراءة كلامه، كلام السيد الخوئي - : فإنك ترى أن هذه العبارة - عبارة من؟ عبارة ابن قولويه حينما قال: بأنني لا أروي إلا عن الثقات وما رويت عن الشاذ - فإنك ترى أن هذه العبارة واضحة الدلالة على أنه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله - ثم يعلق أيضاً ذاكراً كلام صاحب الوسائل وهذا يشعرنا باهتمام السيد الخوئي بكلام صاحب الوسائل وباستفادته منه - قال صاحب الوسائل: بعدما ذكر شهادة علي بن إبراهيم بأن روايات تفسيره ثابتة ومروية عن الثقات من الأئمة عليهم السلام وكذلك جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه فإنه صرّح - من الذي صرّح؟ يعني الحر العاملي يقول بأن ابن قولويه - فإنه صرّح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره - وقرأت عليكم هذا الكلام - أقول - السيد الخوئي يعلق على كلام الحر العاملي، الحر العاملي يقول بأن كلام ابن قولويه أبلغ في التوثيق من كلام علي بن إبراهيم - وكذلك جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه فإنه صرّح بما هو أبلغ من ذلك - يعني من كلام علي بن إبراهيم - في أول مزاره - يعلق السيد الخوئي - أقول إنما ذكره متين - الكلام الذي ذكره الحر العاملي بأن كلام ابن قولويه يفهم منه وثاقة جميع رجال كامل الزيارات وبأن كلامه أكثر في التوثيق متانةً من كلام علي بن إبراهيم في توثيق رجاله في التفسير، السيد الخوئي يقول - إنما ذكره متين، أقول - السيد الخوئي يقول - أقول إنما ذكره متين - فعلى هذا الأساس يقول: فيحكم بوثاقة من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه بوثاقته - هذا هو التوثيق العام - فيحكم بوثاقة من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه بوثاقته اللهم إلا أن

يبتلي بمعارض - وهذه مسائل تفرعية أخرى لكن أصل الكلام هنا: فيحكم بوثاقة من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه بوثاقته - في الطبعة الأولى ذُكر جميع رواة تفسير علي بن إبراهيم أنهم ثقات وجميع رواة تفسير وجميع رواة كامل الزيارات بأنهم ثقات، هذا الكلام كان مكتوب في الطبعة الأولى ولا زال موجود في الطبعة الخامسة.

هذه الطبعة الخامسة على أساس هذه المقدمة وعلى أساس هذه القاعدة وهذا القانون، وتلاحظون هذا القانون مبني على فهم عادي لكلام عادي، أقول كلام عادي فهو ليس بقرآن وليس بنصّ معصومي، ويحتاج إلى فهم عادي لأنه مركب تركيبية عادية يفهم بالطريقة العادية لفهم كلام العرب، السيد الخوئي فهم هذا الكلام العادي بالطريقة العادية التي يفهم بها جميع الناس، ووضع هذه القاعدة وعلى أساس هذه القاعدة كتبوا في الطبعة الأولى من معجم رجال السيد الخوئي جميع رواة تفسير علي بن إبراهيم على أنهم ثقات وجميع رواة كامل الزيارات على أنهم ثقات، الآن دعونا من تفسير علي بن إبراهيم لأن الحديث عن أي شيء؟ الحديث في المسألة بشكل خاص عن تفسير كامل الزيارات، أنا لا أستطيع أن أتحدث عن كل شيء أين هو الوقت؟ كلامنا عن كامل الزيارات، الآن فهمنا من السيد الخوئي أن جميع رواة كامل الزيارات ثقات، ولذلك في الطبعة الأولى من معجم رجال الحديث ذكرهم بأنهم ثقات كلهم ثقات، مرت الأيام تبدل رأي السيد الخوئي، كيف تبدل؟ أيضاً تبدل بطريقة عادية لا يوجد شيء وراء كلام ابن قولويه، لا هو آية قرآنية واختلف المفسرون في فهمها أو جاءت روايات تخالف الظاهر وفيها ظاهرٌ وباطن، ولا جاءتنا نصوصٌ عن المعصوم، عالمٌ جمع أحاديث عن أهل البيت فقال في أول الكتاب أنا جمعت هذه الأحاديث كل هذه الأحاديث عن الأئمة رويتها عن الثقات فقط، كلامٌ لا يحتاج إلى طريقة معقدة في الفهم، والسيد الخوئي قد رد على الذين قالوا بأن التوثيق فقط للمشايخ المباشرين لعلي بن إبراهيم مثلاً.

قال بأن هذا الكلام ليس صحيح كما زعم بعضهم، علماً أن ابن قولويه في التوثيق أبلغ كما مر وذكر الشيخ الحر ويبدو لنا أيضاً الكلام نحن إذا قرأناه فهو يوثق رواته أكثر من علي بن إبراهيم بالتأكيد والتشديد بأنه ما أخرج ولا حديثاً عن غير المعصومين ولا أخرج ولا حديثاً عن الشذاذ حتى لو كان عن المعصومين، وإنما كل الكتاب عن الثقات فالقضية تكون أوثق وأوضح، وأكد لكن السيد الخوئي بعد ذلك بمدة وجيزة تراجع عن رأيه قال: إن الثقات فقط هم الذين روى عنهم ابن قولويه

بشكل مباشر، يعني رجوع إلى ذلك القول الذي قال بأنه رأيي ليس صحيحاً رجوع إلى نفس ذلك القول، ولذلك حين نذهب إلى مقدمة هذه الطبعة ماذا يقولون في مقدمة الطبعة؟ في صفحة التي وضع لها حرف فاء والتي عنونت مقدمة الطبعة الخامسة حول مستحدثات الكتاب ومستجداته، صار تغيير لأنه حذف رواية كامل الزيارات الذين قال عنهم سابقاً بأنهم ثقة، ماذا يقول في المقدمة:

جرت تعديلاتٌ أساسيةٌ على الكتاب - أين جرت هذه التعديلات؟ - في بعض المباني الرجالية - المباني هي هذه التوثيقات العامة تسمى مباني لأن مباني هذه أسس قواعد - جرت تعديلاتٌ أساسيةٌ على الكتاب في بعض المباني الرجالية والأصول العامة المتخذة في أول المعجم - يعني هو الكتاب - أدت إلى تغييرات جذرية على مواقع بعض رجال الحديث واعتباراتهم من حيث التوثيق والتضعيف وعلى بعض طرق الرواية من حيث الصحة والضعف - يعني حدثت ثورة تغيير كامل - أدت إلى تغييرات جذرية على مواقع بعض رجال الحديث واعتباراتهم من حيث التوثيق والتضعيف وعلى بعض طرق الرواية من حيث الصحة والضعف شملت جميع أجزاء الكتاب - الكتاب أكثر من 20 جزء معجم رجال الحديث - استناداً - إلى أي شيء؟ - استناداً إلى رجوع الإمام المؤلف - يعني السيد الخوئي - عن توثيق رواية كتاب كامل الزيارات لابن قولويه قدس سره، وقد استدرك الإمام المؤلف ذلك بقوله فلا مناص من العدول عما بينا عليه سابقاً - يعني لا مفر لا بد أن نرجع عن كلامنا - والالتزام باختصاص التوثيق بمشايخه بلا واسطة - الرأي الذي هو رد عليه سابقاً نفس الرأي الذي قال: وعلى ذلك فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم - مع إن توثيق ابن قولويه كما قال هو أيضاً، كما قال صاحب الوسائل:

فإنه صرح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره - وقال السيد الخوئي: إنما ذكره الحر متين - مع إنه يعتقد بأن ابن قولويه كان أبلغ في التأكيد ورد الرأي الذي يقول بأن مشايخ علي بن إبراهيم كلهم ثقات الذين قالوا فقط الذين روى عنهم بلا واسطة قال كما زعم بعضهم، رجوع وقال: لا مناص من الالتزام بهذا الرأي، نص كلامه: فلا مناص من العدول عما بينا عليه سابقاً والالتزام باختصاص التوثيق بمشايخه بلا واسطة - ما هو الشيء الذي طرأ؟ هل أن السيد الخوئي صار نبياً فنزل عليه الوحي؟ الجواب كلا، هل أن السيد الخوئي التقى بالإمام الحجة عليه السلام فقال له بأن الأمر كذا؟ الجواب كلا، لا يدعي السيد الخوئي ذلك ولا يزعم أحد ذلك، لا هو صار نبياً ولا التقى بالإمام الحجة عليه

السلام، هل كشفت له الحقائق؟ الجواب كلا، فإن السيد لا يدعي ذلك، ما الذي جرى؟ هل هناك شيءٌ أضيف؟ أبدأً، هو في حالة نفسية معينة في تصور معين عاملٌ ذاتي، العامل الذاتي تصور المسألة بشكلٍ آخر، وهذا الفهم كما قلت لا يحتاج إلى كثير مئونة فهمٍ عادي مثل ما فهمه بالطريقة الأولى ورد الفهم الثاني رجع فرفض الفهم الأول وقبل الفهم الثاني، وهي طريقةٌ عادية تلاحظون لا هالة قدسية ولا هم يحزنون، القضية هكذا، لا يوجد شيءٌ آخر وراء هذا، إعادة نظر في الفهم، إعادة النظر كيف تغير النظر تغير النظر وفقاً للمزاج، حينما أقول وفقاً للمزاج لا أعني هذا المزاج الطفالي وإنما أقصد مزاج النفس البشرية، الإنسان يتغير وإلا لا توجد معلومات جديدة بأن ابن قولويه مثلاً وجدوا كتاباً جديداً ابن قولويه قد صرّح فيه بأنه يقصد بكلامه كذا وكذا أبدأً، لا آية قرآنية نزلت ولا معصوم أخبر ولا حدث انكشف عن الحقائق ولا وجد السيد الخوئي كتاباً لابن قولويه ولا ولا، العامل الذاتي الذي يتغير عند الإنسان من سنة إلى سنة من يوم إلى يوم.

كان السيد البروجردي يقول أنا في كل ساعة رجل، هو هذا تغير العامل الذاتي، حين كانوا يشكلون عليه بأنك قد قلت كذلك قبل مدة تبدل رأيك؟! قال أنا في كل ساعة رجل، إذاً كان الفهم عادياً والتغير أيضاً كان عادياً، لا دخل لمملكة الاستنباط، نعم الذي يملك مملكة الاستنباط فإنه يملك مجموعة من العلوم مجموعة من المقدمات قطعاً تزوده بقدرته على الفهم لكن لا في القضايا العادية، القضايا العادية لا تحتاج إلى أكثر من فهم عادي، خصوصاً وأن الكلام كلام رجل عادي لا هو بآية لا هو بنص معصومي ولسنا في مقام متعارضات يعني لا يوجد كلام يعارض كلامه، ولا وجدنا كلاماً ثانياً يكون من باب المخصص والمعمم أو المطلق والمقيد أو الناسخ والمنسوخ أو المحكم والمتشابه لا يوجد كل هذا، رجلٌ عادي ابن قولويه، أَلَفَ كتاباً، تحدث عنه بأسلوب عادي، فهمه يحتاج إلى فهم عادي لا نحتاج إلى أكثر من ذلك والذي يزعم غير ذلك فوالله فإنه يجانب الحق ويجانب الصواب، وإن أي فقيه لن يستعمل الميكروسكوب ولا المجهر ولا التلسكوب ولا أي آلة ولا عنده مسبار خاص لفهم اللغة، إنه يفهم اللغة بحسب آلياتها ومقدماتها المعروفة عند الجميع، بل قد يكون بعض الناس في فهمهم العادي أكثر فهماً من الفقيه.

إذا كان الفقيه مثلاً ليس عربياً، قد يستأنس بالعربية في حدود الاستنباط وقد لا يستأنس بالعربية بشكل عام، وهكذا كل صاحب لغة، اللغة الأم بالنسبة لأبنائها هناك مزوجةٌ وعلاقةٌ فيما بينها وبين أبنائها،

الدارسون لها قد يكونون في بعض الأحيان أكثر علماً باللغة من أبناءها لكنهم لا يصلون إلى درجة الموازنة مع اللغة وأن يعيشوا استثناسها بالكامل، هذا لا يقدر في عملية الاستنباط، عملية الاستنباط لها شروطها الخاصة ويمكن أن يصل إليها العربي وغير العربي، أنا أتحدث عن الفهم العادي وهنا الكلام عادي ولا يحتاج إلى أكثر من فهم عادي، فقد يكون الناس في فهمهم العادي أكثر قدرة على التشخيص من الفقيه غير العربي، نعم الفقيه غير العربي هو قادر على الاستنباط والناس غير قادرين على الاستنباط، هذه قضية ثانية، لا بد أن نضع الأمور في نصابها ولا نخلط بين الأمور، حينما كان يعتقد السيد الخوئي بأن ابن قولويه قد وثق جميع الرجال وفقاً لكلامه أعيد كلام ابن قولويه ماذا قال ابن قولويه؟ قال: حتى أخرجته وجمعه - هذه آخر مرة واعذروني عن التكرار ومن التكرار أنني أريد أن أوضح المسألة بشكل دقيق، ماذا قال ابن قولويه؟ - حتى أخرجته وجمعه عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم - من أحاديث الأئمة - ولم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم إلى أن يقول - : لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا - من جهة الثقات من أصحابنا ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشاذ من الرجال. كل ما في هذا الكتاب عن الثقات عن الأئمة صلوات الله عليهم.

حينما كان السيد الخوئي يعتقد بنفس عقيدة الشيخ الحر صاحب الوسائل كانت رسالته العملية منهاج الصالحين، هذا هو الجزء الأول وهذه الطبعة العشرون، طبعة في حياة السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذه الطبعة العشرون من رسالته العملية منهاج الصالحين، هذا هو الجزء الأول، هذه الطبعة طبعة سورية منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع والطباعة صفحة 96 : على سبيل المثال في باب الأغسال ماذا يقول السيد الخوئي: والثالث الأغسال الفعلية وهي قسمان، القسم الأول - تابعوني بدقة - ما يستحب . والثالث الأغسال الفعلية وهي قسمان، القسم الأول: ما يستحب لأجل إيقاع فعل كالغسل للإحرام - يعني أغسال توقع لأجل الأفعال - كالغسل للإحرام أو لزيارة البيت - زيارة البيت الحرام - والغسل للذبح والنحر - يعني في الحج - والحلق . والغسل للذبح والنحر - والغسل للحلق - والحلق والغسل لزيارة الحسين عليه السلام والغسل للاستخارة - إلى آخره يعني عندنا الغسل لزيارة الحسين واقع في الترتيب والغسل للحلق والغسل للاستخارة - والحلق والغسل لزيارة الحسين عليه السلام والغسل للاستخارة - واقع في هذا الحد - والغسل للذبح والنحر والحلق والغسل لزيارة الحسين عليه السلام والغسل للاستخارة.

هذه منهاج الصالحين طبعة أخرى الطبعة الثامنة والعشرون 1410 هجري المطبعة مهر قم، هذه الطبعة طبعت في أيام حياته أيضاً، صفحة: 94 من الجزء الأول - والثالث الأغسال الفعلية وهي قسمان: القسم الأول: ما يستحب لأجل إيقاع فعل كالغسل للإحرام أو لزيارة البيت والغسل للذبح والنحر والحلق والغسل للاستحارة - انتفى الغسل لزيارة الحسين لماذا؟ لأن السيد الخوئي كان يعتمد في ذلك روايات كامل الزيارات، فلما ضعفت عنده روايات كامل الزيارات ما افتى بالغسل لزيارة الحسين، تلاحظون التأثير في قضية الروايات والتعامل، حين تبدل رأي السيد الخوئي ماذا حدث؟

أولاً: حدث تغييرٌ كبير في كتابه معجم رجال الحديث من أول الكتاب إلى آخره، أعدادٌ كثيرة من الرواة خرجوا من دائرة التوثيق إلى دائرة التضعيف هذا أولاً.

وثانياً: رسالته العملية تبدلت وليس هذا كتاب كامل الزيارات في الحقيقة هو كتاب معارف، هو ليس كتاب للزيارات صحيح تذكر فيه الزيارات لكن هذا الكتاب كتابٌ معرفي، كتابٌ مشحونٌ بالمعارف الشيعية، بالمعارف الحسينية، معارفٌ عميقة ودقيقة فيه رواياتٌ ينفرد بها هذا الكتاب، هناك معان عميقة جداً غير موجودة في غير هذا الكتاب أتمنى في يوم من الأيام أن أشرح هذا الكتاب لو بقينا أحياء ودمنا في هذه الخدمة ودامت هذه القناة إن شاء الله في يوم من الأيام أشرح كتاب كامل الزيارات، كتابٌ يشتمل على معان معرفيه هائلة، إذا ما ضعّفنا الروايات في هذا الكتاب مثل ما حدث خللٌ كبير في معجم رجال الحديث فزحف كثيرٌ من الثقات إلى ميدان التضعيف خرجوا من ميدان التوثيق إلى ميدان التضعيف، ومرّ علينا في المقدمة بأنه حدثت تغييراتٌ جذرية في كل الكتاب بسبب تبدل رأي السيد الخوئي وانعكس هذا على الرسالة العملية وعلى فتاوى والأحكام الشرعية، وهناك انعكاسٌ كبيرٌ لكنه غير مُتحسس وذلك لعدم اهتمام العلماء بالمعارف الأهل بيته، لأن العلماء يهتمون بتوثيق الرجال فظهرت هذه القضية في كتاب الرجال بأن تبدل رأي السيد الخوئي أدى إلى زحف الموثقين إلى جانب المضعفين ولأنهم يهتمون بكلام الفتاوى والأحكام الشرعية والرسائل العملية ظهر هذا التأثير في رسالته العملية، لو كان هناك اهتمام بالمعارف والمسائل العقائدية لظهر أيضاً التأثير على الروايات التي ضعفت وضعّفها السيد الخوئي، تلاحظون القضية كيف تسير وكيف تمشي؟

لا توجد هناك هالةٌ قدسية، نظرةٌ مزاجيةٌ لَمَّا أقول مزاجية لا تفهم يعني نظرةٌ كيفية، مقصودي من النظرة المزاجية مزاج النفس البشرية وما تؤثر فيها العوامل المحيطة فيها وبعض المعطيات الذاتية ما

يسمى بالعامل الذاتي هو هذا الذي أثر في تغيير رأي السيد وإلا لا وحيّ جاء، ولا آيةً ظهرت في القرآن جديدة تتحدث عن كامل الزيارات، ولا عشر السيد الخوئي على رواية أو نص عن المعصوم، ولا التقى بالإمام الحجة الغائب الشاهد، ولا وجد كتاباً جديداً لابن قولويه يشرح كلامه، ولا يوجد هناك مُعارضٌ لكلام ابن قولويه، كل ما في الأمر إعادة نظر في فهم الكلام العادي وبطريقة عادية تغير فهم السيد الخوئي وما في ذلك من عيب، هذه طبيعة البشر لأنهم لا يدركون الحقائق فتبدل نظراتهم وآراءهم، من قال بأن السيد الخوئي كان معصوماً؟ أبداً، لا أحد يلوم السيد الخوئي، أن تغير رأيه كل الفقهاء تتغير آراءهم، بل إن هناك من العلماء من يعتبر أن تغير رأي الفقيه بين مدة وأخرى أنه من محاسنه لأنه مُجددٌ ولأنه يبحث عن الشيء الجديد ولأنه يبحث عن مُعطيات جديدة.

وعلى أي حال بغض النظر عن حسن هذا الأمر أو عن سوءه، غاية الأمر أن السيد الخوئي تغير رأيه بشكل عادي، هو قناعته بالنسبة له حجة عليه وحجة على مقلديه لكن في الدائرة الفقهية، ماذا نضع بروايات المعرفة؟ هل أن رأي السيد الخوئي حجة فيها؟ أبداً حجة على نفسه لا حجة على غيره، باب المعارف والاعتقادات الإنسان يبحث عنها بنفسه، إذا أردنا أن نستعين برأي السيد الخوئي لا من باب حجته من باب أنه قد يكون أكثر خبرةً من غيره حين أتحدث عن الحجية، الحجية على نوعين: هناك حجة الخبرة، وهناك الحجية الشرعية، حجة الفقيه في الفتوى حجة شرعية، حجة الفقيه في أبواب أخرى هي حجة خبروية كحجة الطبيب في طبه وحجة المهندس في هندسته وحجة الشاعر في شاعريته وحجة النجار في النجارة وحجة القصاب في القصابة، هذه حجة خبروية تعود إلى الخبرة لا تأثير لها في الجانب الشرعي، إذا كان لها تأثير في الجانب الشرعي فمن جهة مدخليتها من بعض الأبواب كمدخلية رأي الطبيب في بعض الأحيان في تشخيص بعض المسائل الشرعية هذه حجة خبروية، لا بد أن نفرق بين الحجية الشرعية للفقيه والتي هي مدارها مدار الاستنباط لأن الفقيه تخصصه في الاستنباط، خارج دائرة الاستنباط حجته حجة خبروية، هذا الأمر لا بد أن يلتفت إليه، ولذلك في تشخيص موضوعات الأحكام قد يكون المكلف أكثر خبرةً من الفقيه، بل إن الفقيه في بعض الأحيان يكون أكثر، يكون الفقيه في بعض الأحيان أقل خبرةً في التشخيص.

يُنقل عن السيد الحكيم قدس سره لَمَّا ذهب إلى الحج المرة الأولى، قال لهذا المرشد الذي يرشده على المناسك مواطن الحج، يعني هنا المروة وهنا صفا وهنا البيت وهنا زمزم، قال: الأمر بيدك أنا

أقلدك أنت، هذه موضوعات أحكام أنا لم آتي إلى مكة من قبل، أنا أفتيكم في قضية المناسك كيفية أداء المناسك، أما التطبيق العملي هذا موضوع حكم أنا لم آتي إلى مكة، قال أنا أقلدك أنت، أنت أرشدني أنت خذني دلني أين زمزم وأبن الحجر الأسود دلني على هذه المواضع وأين مقام إبراهيم، وهذه القضية أنا ذكرت السيد الحكيم هذه تواجه كل الفقهاء حينما يذهبون في المرة الأولى، وهذه مسألة طبيعية جداً، لأن إذا نفرض مثلاً.

سائل هذا السائل نحن لا نعرف مشخصاته، المهندس الكيميائي أكثر خبرة من الفقيه يمكن أن يشخص هذا السائل هل هو مسكر أو غير مسكر، القضايا التي تتعلق بالطب والمرض والصحة لا يستطيع الفقيه أن يشخصها، هذه موضوعات أحكام، موضوعات الأحكام يرجع فيها إلى الحجة الخبرية، الفقيه في بعض الأحيان عنده حجة خبرية بسبب اتساع ثقافته، بسبب اتساع ثقافته لا تكون له حجة شرعية خارج إطار الاستنباط، خارج إطار الاستنباط إذا كان للفقيه إطلاع على علوم أخرى له حجة خبرية، وربما يكون شخص آخر أكثر إطلاع حجته الخبرية أكثر من الحجة الخبرية للفقيه، حجة الفقيه في دائرة الاستنباط في تحديد الأحكام التكليفية ما هو حرام ما هو واجب ما هو حلال ما هو مباح ما هو مندوب ما هو مكروه في الأحكام التكليفية، هذا إذا أيقنا بأن الفقيه قد جمع المقدمات كلها، حتى لو كان عنده ملكة الاستنباط، في بعض الأحيان تضعف هذه الملكة، في بعض الأحيان يفقدها الفقيه، في بعض الأحيان يفقد بعض معطيات هذه الملكة يحتاج إلى تجديدها وتقويتها وشحنها من جديد لأنها قضية متحركة ليس قضية ثابتة بالطبع، ليست قضية طبيعية، قضية مكتسبة، الملكات على نوعين:

هناك ملكات وهيبة وهي ملكات طبيعية، وهناك ملكات كسبية وهي ملكات طبيعية، ملكة الاستنباط ملكة طبيعية ملكة كسبية وليست وهيبة يمكن أن تتغير يمكن أن تتبدل محدودة بحدود معينة مشروطة بشروط معينة، ولذلك ترون ليس هنا من هالة قدسية هذه الهالة صنعها الناس وصنعها جهال الطلبة، هناك الكثير من طلبة العلم من هم في حد الجهل جهال، ومن الأمراض التي تفتك بالعلماء وبطلاب العلم الجهل المركب أنهم يجهلون ويجهلون أنهم يجهلون، وهذه قضية يعرفها المتخصصون، أخطر مرض يصيب الإنسان هو الجهل المركب الذي تسميه الروايات الحَمَق هو أوضح مصاديق الجهل المركب، ولذلك لا تصاحب الأحمق لماذا؟ لأنه يريد أن ينفعل فيضرك،

يجهل أنه هو يجهل، يريد أن ينفعك فيضرك، هو يجهل بأنه لا يعرف المنفعة يتصور بأنه يعرف المنفعة فيأتيك بالمضرة، لا تصاحب الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولذلك في الأحاديث عيسى عليه السلام يقول: أنا أبرأت الأكمه والأبرص وأحييت الموتى لكنني عجزت عن علاج الأحمق، فمن أين نأتي بعلاج للأحمق؟ الأحمق لا يعالج، القضية في غاية الصعوبة، ولذلك لا بد أن ننظر إلى الأمور برعاية وبدقة، وأعتقد أن المثال كان واضحاً جداً وهذا المثال أخذته من المدرسة الأصولية.

دعني أذهب إلى مدرسة الإخباريين والمحدثين لآتيك بمثال آخر لترى أن الأمور كيف تسير، هذا هو (مشارك أنوار اليقين) وتقدم الكلام عنه في يوم أمس للحافظ رجب البرسي، وقال عنه الشيخ المجلسي بأن الرجل في حديثه خبطٌ وخلطٌ وغلو، وتحدث عنه السيد الأميني نفس الشيء، لنقرأ ماذا قال المجلسي عن مشارك أنوار اليقين، هذا الجزء الأول، ماذا قال المجلسي؟ أعيد الكلام وأطلب صبركم - وكتاب مشارق الأنوار أو كتاب مشارق الأنوار - وكتاب مشارق الأنوار على الحكاية وكتاب مشارق الأنوار على الإضافة - وكتاب مشارق الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي - يقول المجلسي: ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع - قبول نقبل كلام الشيخ المجلسي وإن كنا ما وجدنا شيئاً من ذلك، وكذلك الشيخ الأميني قال هذا الكلام أيضاً، ماذا قال؟ - على أننا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول - من الخبط والخلط والغلو، على ما يقول السيد الأميني لأن السيد الأميني أخذ كلام المجلسي وزاد فيه، ماذا قال الشيخ المجلسي؟ قال: لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع - وماذا قال سيد الأعيان كما عبر عنه الشيخ الأميني، هذا هو أعيان الشيعة المجلد السادس ماذا قال؟ قال: وفي طبعه شذوذٌ وفي مؤلفاته - هذه شذوذ زيادة هذه - وفي طبعه شذوذٌ - هذه على طريقة زيادة الخير خيرين - وفي طبعه شذوذٌ وفي مؤلفاته خبطٌ وخلطٌ وشيءٌ من المُغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر - هذه أيضاً إضافة أخرى - وإن أمكن أن يكون له محملٌ صحيح - هذا كلام صاحب الأعيان السيد محسن الأمين العاملي أخذ كلام المجلسي وأضاف إليه، وطبعاً كلام المجلسي ينظر إليه السيد محسن وغيره بأنه هو إمام أئمة الحديث الشيخ المجلسي - لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع - الشيخ الأميني واضح كلامه قال سبرنا كتبه فما وجدنا شيئاً من ذلك، أعيد قراءة كلامه بالنص ومر علينا كلامه

بالكامل - على أننا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول - إلى أن يقول - فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم وأين المغالاة التي رآها السيد - السيد الأمين العاملي رضوان الله تعالى عليه، فهو ينفي المغالاة والارتفاع وهذه هي الحقيقة، إلى أين أريد أن أخذكم؟ إلى ما يقول المجلسي الذي نقل عنه الأمين وغيرهم هذا الكلام، دائماً حينما يذكر البرسي يؤتى بكلام المجلسي لتضعيفه يقول: وإنما أخرجنا منهما - يعني من هذا الكتاب ومن كتاب الألفين - وإنما أخرجنا منهما - من كتاب مشارق أنوار اليقين ومن كتاب الألفين ماذا أخرج؟ - ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة - يعني هو أخذ ينقل من كتاب الألفين الأخبار الموافقة للأصول المعتبرة، مصطلح الأصول المعتبرة إما يقصد الشيخ المجلسي الأصول المعتبرة يعني أصول المذهب يعني الأصول العقائدية التي استخرجها العلماء واستنبطها العلماء من خلال النصوص القرآنية والحديثية، أو يقصد الأصول المعتبرة يعني كتب الحديث المعتبرة مثل الكتب الأربعة وكتب الشيخ الصدوق وأضراب هذه الكتب، وفي الغالب المحدثون يقصدون هذه، حينما يقولون الأصول المعتبرة يقصدون كتب الحديث المعتبرة، إذاً نحن ماذا فهمنا؟ فهمنا من الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه بأن كتاب المشارق فيه خبطٌ وخلطٌ وارتفاعٌ وغلو، فهو ينقل من هذا الكتاب لكن ما نقله من الروايات أي روايات؟ الروايات التي ليس فيها خبط ولا خلط ولا ارتفاع ولا غلو، وإنما الروايات الموافقة للأصول المعتبرة، الأصول المعتبرة المراد منها بين المحدثين هي كتب الحديث المعتبرة، مثل الكتب الأربعة وما بمستواها ككتب الصدوق وأضراب الصدوق، هذا هو الشيء المتعارف، لنرى ماذا صنع الشيخ المجلسي هل صنع هذا الأمر حقيقة؟ إذا صنع هذا الأمر حقيقةً نحن نسلم بكلامه، لكنه إذا صنع خلافه هذا يعني أن كلامه لا قيمة له، سنجد بأنه صنع شيئاً خلافه وبشكل واضح صريح، هذا هو مشارق أنوار اليقين آتيكم بمثال لو أردت أن أتبع آتيكم بأمثلة كثيرة وإذا طالت بنا الأيام وكان الحديث يطول في مثل هذه المطالب احتجنا إلى طرحه مرة أخرى سأتي بأمثلة أخرى.

هذا هو مشارق أنوار اليقين، هذه الطبعة التي بين يدي وهي بتحقيق السيد جمال المازندراني الناشر انتشارات الشريف الرضي سنة الطبع: 1422 هجري صفحة: 303 فصل: 145 تحت عنوان: الخطبة المعروفة بالنورانية، الشيخ المجلسي ما نقل هذه الخطبة من المشارق، ماذا نفهم منها؟ نفهم منها أن هذه الخطبة فيها ماذا؟ فيها غلو وارتفاع وخبط وخلط وغير موافقة للأصول المعتبرة، أليس هو

هكذا قال؟! هذا قوله، نعيد قراءة كلام الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه قال: وكتاب المشارق وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع، وإنما أخرجنا منها ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتمدة - فهو يأخذ من المشارق الأخبار الموافقة للأصول المعتمدة يعني الأخبار غير الموافقة للأصول المعتمدة وهي التي كما قال فيها خبط وخلط وارتفاع، إذا تقرأ كتاب مشارق أنوار اليقين من أكثر الأحاديث التي يقولون عنها بأن فيها غلو هو هذا الحديث الذي عنوانه الخطبة المعروفة بالنورانية، أقرءوا الكتاب وأقرءوا هذا الحديث من أكثر الأحاديث التي فيها غلو وارتفاع بحسب نظر من يقولون بأن في كتاب رجب البرسي غلو وارتفاع، هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام، وإلا هو غلو ما أحلاه وارتفاع أحلى من الشهد، لكن بحسب ما هم يقولون هو هنا يقول في هذا الحديث في حديث الذي عنوانه الخطبة المعروفة بالنورانية:

أنا حملت نوحاً في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت وأنا الذي جاوزت . أو . جاوزت موسى في البحر وأهلك القرون الأولى - عليّ أهلك القرون الأولى - أنا أجريت الأنهار والبحار وفجرت الأرض عيوناً، أنا كاب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلمة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داوود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله - يعني السماء والسماء رفع سمكها فسواها - أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله عز وجل أنا دحوت أرضها . . . إلى آخر الكلام، هذه الخطبة المعروفة بالنورانية قرأتها من مشارق أنوار اليقين هي أكثر خطبة وأكثر حديث فيه غلو، أكثر خطبة وأكثر حديث فيه غلو الخطبة المعروفة بالنورانية، الشيخ المجلسي في البحار، من عنده خبرة في البحار لم ينقل هذا الحديث في البحار أصلاً عن مشارق أنوار اليقين من أول جزء إلى آخر جزء ما نقل، هو موجود حديث المعرفة بالنورانية نفس المضامين لكنه ما نقله عن مشارق أنوار اليقين، أين نقل الشيخ المجلسي حديث المعرفة بالنورانية؟ أو ما سماه صاحب المشارق الخطبة المعروفة بالنورانية، في الجزء 26 من بحار الأنوار، أول حديث في أول صفحة حديث المعرفة بالنورانية، لنقوم بعملية مقارنة باعتبار أن الشيخ المجلسي قال بأنه لا ينقل أحاديث الغلو من كتاب مشارق أنوار اليقين وإنما ينقل الأحاديث فقط التي يجدها موافقة للأصول المعتمدة، الأصول المعتمدة، اصطلاح حديثي يعني الكتب الأربعة وما كان في مستواها ككتب الشيخ الصدوق،

لنجري مقارنة، الحديث الذي نقله الشيخ المجلسي وهو حديث المعرفة بالنورانية أكثر غلواً من حديث مشارق أنوار اليقين وأكبر، أنا حسبت الأسطر في الخطبة المعرفة بالنورانية حسبها أكثر من مرة الموجودة في مشارق أنوار اليقين 74 سطر، طبعاً حتى الكلمة أحسبها سطر وهنا أيضاً سطر سطر مطبوعة يعني، السطر المتعارف عليه يعني عند أهل الخبرة بالكتب، ما يقال له سطر حتى لو تألف من كلمة واحدة، 74 سطر الخطبة المعروفة بالنورانية، بينما الحديث الذي نقله المجلسي لا عن مشارق أنوار اليقين 132 سطر، تلاحظون ! يعني كم الفارق؟ بين 132، 58 سطر، علماً أن الكلمات المطبوع بها كتاب مشارق أنوار اليقين كبيرة، الكلمات المطبوع بها بحار الأنوار صغيرة، يعني لو أردت وبشكل دقيق يكون الفارق مية، يعني عدد سطور البحار إذا أردنا أن نطبعها مثل ما طبعنا المشارق تصل إلى 140 سطر، يعني موجود تقريباً 140 سطر في بحار الأنوار حديث المعرفة بالنورانية الذي نقل منه صاحب مشارق أنوار اليقين 74 سطر، يعني 66 سطر هناك في حديث المعرفة بالنورانية في بحار الأنوار أزيد من حديث المعرفة بالنورانية الموجود في مشارق أنوار اليقين، ومعاني الغلو في هذا الحديث أكثر اقرأ على سبيل المثال، لَمَّا يَقُولُ مِثْلًا: أَعْطَانَا رَبُّنَا عِزًّا وَجَلَّ عَلِمْنَا لِلْأَسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَنَعْرَجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَنُعْرَبُ وَنُشْرَقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ - هُمْ يَجْلِسُونَ عَلَى الْعَرْشِ - الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ وَيُطِيعُنَا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ وَالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَالِدَوَابِّ وَالْبَحَارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ... إلى آخر الكلام.

ومقطع آخر: فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس وفوّض إليه القدرة وأحيا الموتى وعلم بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السماوات والأرض إلى غير ذلك ... هناك فارق كبير في معاني الغلو بحسب الذين يقولون هذا غلواً، الحديث الذي نقله الشيخ المجلسي في الجزء السادس والعشرين عبارة عن 140 سطر بنفس مقاسات الأسطر وإلا الأسطر الموجودة الآن 132 سطر، لكن بحسب كبر الكلمات وصغر الكلمات أنا أقدره بـ 140 سطر، يعني الفارق 66 سطر من المعاني التي هي أكثر غلواً، من أين نقلها الشيخ المجلسي؟ لنقرأ المصدر، هل نقلها من الأصول المعتمدة،

أنا لا أشكك بالحديث أنا من المعتقدين ومن المتمسكين بهذا الحديث، لكنني أناقشُ كلام الشيخ المجلسي أذهب معه، أنا عندي القرائن والأدلة، طريقتي بالقرائن، أنا أناقش الروايات على أساس القرائن الخارجية والداخلية، أقبل هذا الخبر على أساس مناقشة القرائن الخارجية والداخلية، لا على أساس أن ذكره الحافظ رجب البرسي، والحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه عنده خبطٌ وخطوطٌ وارتفاع، أنا والشيخ المجلسي بحسب ما هو يقول، قال: أقول:

ذكر والذي رحمه الله - العلة لأن والده نقل الخبر لا توجد علة أخرى، العامل الذاتي، رجعنا إلى العامل الذاتي، هذه القضية موجودة عند الإخباري وعند الأصولي وعند العرفاني وعند الشيخي وعندني وعندك وعند الزنديق وعند الكافر وعند أرسطو طاليس وعند ألبرت اينشتاين وعند السيد الخوئي وعند كل شخص، العامل الذاتي، أقول: ذكر والذي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا - طبعاً هذا في نظر الرجالين ليس له أي وزن كتاب عتيق، ما أسم الكتاب؟ من هو مؤلفه؟ كيف وصل إلينا؟ ما هو الطريق بيننا وبينه؟ ما هو الطريق بين صاحب الكتاب وبين المصادر التي نقل منها؟ ما هو التقييم الرجالي لأسانيد هذا الكتاب؟ هل أسانيدُه موجودة موصولة أم أسانيدُه مقطوعة؟ أخبارُه معننة أو مرفوعة؟ أي نوع من أنواع الأخبار؟ هذه مصطلحاتٌ في الدراية والرجال يعرفها المختصون، أقول: ذكر والذي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق - هل هذا الكتاب العتيق من الأصول المعتمدة؟ هو قال بأنه لا ينقل من كتاب البرسي إلا الأخبار التي ما فيها غلو، الخبر الموجود الغلو فيه أكثر من خبر البرسي، وقال إلا أن يوافق الأصول المعتمدة، فهل هذا يوافق الأصول المعتمدة؟ إذا كان هذا يوافق الأصول المعتمدة وهو أكثر غلواً، خبر البرسي أقل غلواً، إذاً أيضاً يوافق الأصول المعتمدة، إذاً هذا الكلام لا معنى له، فإذا كان هذا الجزء من الكلام لا معنى له الجزء الذي قبله وهو أن الشيخ البرسي عنده خبط وخطوط أيضاً لا معنى له، مثل ما هذا الكلام لا معنى له الكلام الذي قبله لا معنى له، يعني أنه قيل في حالة من عدم الدقة أو في حالة مزاجية، في حالة مزاجية لا أقصد المزاجية الأهوائية وإنما بسبب العامل الذاتي بسبب قناعة معينة، قناعة شخصية عادية، لا بد أن نفرق بين القناعة العلمية المبتنية على الأدلة العلمية الواضحة وبين القناعة الشخصية، يعني الفهم لكلام ابن قولويه بأنه وثق كلاً مشايخه بشكل مباشر أو غير مباشر أو وثق مشايخه بشكل، فهم هذه القضية لا يحتاج إلى أدلة هذا فهمٌ عادي فهمٌ شخصي، لأنه لا توجد معطيات أخرى تعيننا على تغيير الفهم أو على استلال الفهم،

ونفس القضية هنا، أقول، الشيخ المجلسي في البحار: ذكر والدي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر - ما اسم هذا الكتاب؟ من هو مؤلف هذا الكتاب؟ الطريق إلى هذا الكتاب، أسانيد هذا الكتاب، إذا أردنا أن نناقش القضية وفقاً للذوق المعروف، لماذا قبل الشيخ المجلسي؟

لأن والده نقل الخبر، دخل العامل الذاتي، تقديسه لوالده احترامه لوالده ووالده عَلمٌ أجل من أجله علمائنا، هذه قضية ثانية، لكن إذا أردنا أن نحلل الأمور بالدقة هو هذا الذي صار، وهذه المسألة لا تحتاج إلى كبير جهد أو شديد مئونة لاستنتاج هذه القضية، ثم يقول: ووجدته أيضاً - هو الشيخ المجلسي أيضاً - في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة - هذا الكتاب أصلاً غير معروف، على الأقل الكتاب الذي نقل عنه والده، قال: كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا - حدد - في فضائل أمير المؤمنين - أما هو عثر على كتاب عتيق ما عرفنا عنه لا اسماً ولا رسماً ولا أي شيء - ووجدته أيضاً في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة - وهذا أيضاً بحسب الطريقة الرجالية المتعارفة لا قيمة لهذا الكتاب، فهل هذه الكتب أكثر وثاقاً من كتاب البرسي؟ أبدأ، ليست هذه الكتب، على الأقل هذا الكتاب معروف اسم الكتاب، وعلى الأقل معروف اسم المؤلف والمؤلف معروف، فضلاً عن ذلك أن الحديث المذكور في مشارق أنوار اليقين أقل غلواً بحسب موازين الغلو التي يقيسُ بها من يقيس، الحديث هنا في المشارق 74 سطر، هنا حدود 140 سطر في البحار والغلو فيه أكثر والمصدر مجهول، فهل وافق هذا الحديث الأصول المعتمدة؟

إذا وافق هذا وافق أيضاً لأنه هذا أقل غلواً، وإذا هذا ما وافق الأصول المعتمدة إذاً لماذا تَبَتُّه؟ فربما كان هذا أوفق بالأصول المعتمدة، إذاً هو حكي كلامٌ في كلام، ومثلُ هذا كثير في البحار وغير البحار، لو أردنا أن نتبع كتب الحديث لوجدنا كثيراً من ذلك، تلاحظون ما هي المعطيات، أنا أواجه مثل هذه المعطيات ليس بالعشرات وليس حتى بالمئات معطيات تتجاوز المئات، من خلال البحث الطويل ومن خلال سنين التحقيق، لذلك تلاحظون النتائج التي أنا أتحدث عنها وأتحدث عنها بكل ثقة، هذه قضية شخصية أنا لا أريد أن أفرض رأبي على أحد، ولا أريد أقول بأنني قد أصبْتُ الحقيقة أبدأً، حالي حال غيري، أنا أبحث أحقق أصل إلى نتائج قد تكون خاطئة قد تكون مصيبة، لكنني مقتنعٌ بها، الله سبحانه وتعالى يحاسبني على قناعتني لا يحاسبني على قناعات الآخرين، لا علاقة لي

بالآخرين ولا أفرض قناعاتي على الآخرين، أنا أعرض بضاعتي وأرشد الناس إلى الطريق الذي سلكته، إذا أراد الآخرون أن يسلكوه فليسلكوه، لا أطلب من الآخرين أن يتبنوا ما أقول فإنني لا أتحمل المسؤولية الشرعية، أقولها صريحاً لست مسؤولاً شرعاً عن أي إنسان يريد أن يتبنى أفكارى، أنا أرشد الناس أنني سلكتُ هذا الطريق إذا اقتنعتم به أنتم أسلكوه أيضاً وصلوا إلى نفس النتيجة، لأنني لا أجزم بأن ما وصلت إليه هو عين الحقيقة، عين الحقيقة عند الحجة بن الحسن، عين الحقيقة لا يملكها أحد، نحن أناسٌ جهدنا متواضع، عقولنا متواضعة، قلوبنا متواضعة، علمنا متواضع، بصيرتنا متواضعة، كل ما عندنا متواضع بل أقل من المتواضع، نتحرك في هذه الدائرة من المتواضعات، تكون النتائج متواضعة، النتائج تتبع المقدمات قضيةً منطقيّةً واضحةً ثابتة لا تحتاج إلى كثير جدل، حينما تكون المقدمات ضعيفة، فاقد الشيء لا يعطيه، نحن أناسٌ نحمل الضعف، نحمل الضعف في عقولنا، نحمل الضعف في علمنا، نحمل الضعف في تحقيقنا، نحمل الضعف في كل قدرة من قدراتنا، ما نتجّه سيكون ضعيفاً لن يكون في غاية القوة، فاقد الشيء لا يعطيه، حين نخاطب الباري في أدعيتنا فإنني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، إني لا أملك النفع في كل جانب من جوانب كياني لا في عقلي ولا قلبي ولا في روحي، لا نفعاً ولا ضرراً، القضية ليست بأيدينا، نحن نسعى بقدر ما نسعى والنتائج على قدر المسعى، القضية واضحة. الخبط والخلط في كلام الشيخ المجلسي وليس في كلام الشيخ البرسي، وهناك في كلام الشيخ المجلسي في كتاب البحار خبطٌ وخلطٌ كثير لدرجة يضطر العلماء إلى أن يقولوا بأن هذا الكلام ما كتبه المجلسي لأنه لا يتناسب مع شخصيته، لماذا؟ يقولون لأنه الكتاب ما كتبه بيده وإنما هو أسس مؤسسة ضخمة وأشرف على التأليف وهناك مجموعة من العلماء من طلابه يساندونه وهذه قضية حقيقية ثابتة.

كان من طلابه الذين جمعوا هذا الكتاب الشيخ عبد الله النوراني البحراني، الشيخ عبد الله أفندي الأصفهاني رحمة الله عليه، السيد نعمة الله الجزائري ومجموعة أخرى من العلماء المعروفين هم ساندوه وساعدوه في جمع الكتاب، لكن من الذين كانوا يستنسخون المسودات؟ كان هناك مجموعة من طلاب العلوم الصغار، ومجموعة من الخدم والغلمان، ومجموعة من الذين مهنتهم الخط كانوا يكتبون، فبعض العلماء يقولون هذه التعليقات من هؤلاء طلاب العلوم الصغار، ومن هؤلاء الذين كانت مهنتهم الكتابة هذه التعليقات الضعيفة والهزيلة وربما يكون هذا الكلام صحيحاً، إذا كان مثل هذا

الكلام موجوداً فربما يكون هذا الكلام أيضاً منهم، هذا الكلام الضعيف، ولكن بعد هذا التدقيق والمتابعة بين النصوص النتيجة التي أصل إليها إنَّ الوهنَ والضعف في كلام الشيخ المجلسي لا في كلام الحافظ رجب البرسي ولا في حديث المعرفة بالنورانية، الحافظ رجب البرسي رجلٌ عالمٌ محقق صاحب بصيرة وصاحب معرفة بأهل البيت صلوات الله عليهم، وحديث المعرفة بالنورانية من أفضل أحاديث معرفة أهل البيت، حديثٌ ينمُّ عن الحقيقة وعن المعنى الصحيح وعن المضمون الكامل، معانيه تتوافق بالمرّة مع الزيارة الجامعة الكبيرة، ولربما يتذكر الذين تابعوا البرنامج مراراً استشهدُ بمقاطع من هذا الحديث الشريف في شرحي للزيارة الجامعة الكبيرة، وفي وقتها كنتم تلاحظون مدى التطابق الواضح بين المعاني والمضامين المذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين حديث المعرفة بالنورانية والذي كنت أقرأه من البحار، يعني الحديث الأكثر غلواً بحسب مقاييس الغلو عند من يريد أن يشتهي أن يصف أحاديث أهل البيت بالغلو ويصف أولياء أهل البيت بالغلو، براحتِه فليصف هذه الأحاديث بالغلو وليصف أولياء أهل البيت بالغلو وعند الله تجتمع الخصومُ، هناك نجتمع مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ليتبين من هو المُحق ومن هو المبطل، وإلا فالدنيا دارٌ أيامها قليلة، الحقائق هناك تتضح، من الذي يكون أشد تمسكاً بحجة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟

أولئك الذين نثروا أحاديث أهل البيت ومزقوها تمزيقاً أم أولئك الذين بذلوا أعمارهم في خدمتها ووقفوا عند محرابها وجعلوها محراباً لعبادتهم، من هم الذين سينجون في ذلك اليوم، أحاديث أهل البيت تحدثنا بأن العالم والفقير الذي يُشدد حديث أهل البيت في قلوب أولياءهم أفضل عند الله من سبعين ألف عابد ومن سبعين ألف عابدة، حديث أهل البيت هو جلاء قلوبنا وهو حياة قلوبنا وهو صفاء قلوبنا وهو ميزان سعادتنا، أعتقد أن هذه الأمثلة وهذه النماذج التي بينتها قربت الصورة شيئاً فشيئاً، في جعبتي الكثير لكن الوقت لا يكفي وإلا بإمكانني أن أتناول كتب الحديث الأخرى، وبإمكانني أن أتناول ما قال الذين شرحوا الكتب وضعّفوا الأحاديث ونُقارن بين أقوالهم في هذه الصفحة وفي الصفحة الأخرى لنرى التناقض صريحاً وبيناً، إذاً أين هي الحقيقة؟ الحقيقة عند عليّ بن مُحَمَّد الهادي ذلك الذي يُقال عنه بأنه الإمام العاشر المعصوم من أئمة الشيعة، الحقيقة قالها عليّ بن مُحَمَّد الهادي، ماذا قال أبو الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟ قالها صريحاً، قالها بشكل مختصر في الزيارة الجامعة الكبيرة: **كَلَامُكُمْ نُورُ نَقْطَةِ رَأْسِ سَطْرٍ أَنْتَهَى كُلَّ شَيْءٍ - كَلَامُكُمْ نُورٌ** - أبحاثوا عن

نورية كلامهم، وقالها صريحاً: **وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ**. الحقيقة هنا، الحقيقة عند الحجة بن الحسن والحجة بن الحسن ما هو بعيد عنا، ألا ينتفع الشيعة من إمامهم كما يُنتفع من الشمس إذا ما جللها السحاب؟! التوسل به واللجوء إليه صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يهدي إلى سواء السبيل.

نحن نقرأ في كتاب الكافي الشريف، أحاديث أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن الإمام المعصوم ماذا يصنع لشيئته، الإمام المعصوم يصنع لشيئته صلوات الله وسلامه عليه أنهم إذا زادوا في الأمر أعادهم عن هذه الزيادة وإذا نقصوا في الأمر أتمه - الرواية: **عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ - لِمَاذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ لِمَاذَا يَا صَادِقَ آلِ مُحَمَّدٍ؟ أَنْتَ تَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ لِمَاذَا أَيُّهَا الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ؟ يَجِيبُ - كِي مَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ**. كلامكم نور والحق معكم وفيكم، أنتم سادتي الباب الذي إليه نتوجه ومنه ندخل، نحن معكم معكم لا مع غيركم، معكم معكم لا مع غيركم، هذا المعنى إذا تجلّى حقيقةً في حياتنا فإننا والله سنصل إلى الحقيقة، لأن الحقيقة بكاملها عند أبوابهم وفي فنائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقت البرنامج طال بنا بقية الحديث إن شاء الله أحباب علي وآل علي تأتينا يوم غد الحلقة الخامسة من ملف العصمة، ليلة حسينية سعيدة ويوم عباسي قادم وساعات سجادية طاهرة أيام شعبان مباركة عليكم وعلى عوائلكم، أسألكم الدعاء أن نوفق في هذا الشهر الشريف أن نوفق أولاً لخدمة آل محمد وثانياً لخدمتكم لخدمة أشياء محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تصبحون على مودة الحجة بن الحسن وتُمسون عليها، تعيشون كل لحظة مع الحجة بن الحسن هذه أمنياتي ودعائي لكم في أمان الله.

الاثنين

2011 / 7 / 4

الحلقة الخامسة

العصمة منزلة محمد وآل محمد

سلامٌ عليكم أحبّابِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أسعد الله أيامكم وطيب الله أوقاتكم، دعاءٌ مُستجاب وتوفيقٌ دائمٌ في خدمةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أتمنى لكم معرفةً ونورانيةً في فناء مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، الحلقةُ الخامسة من برنامجنا مَلَفُ العِصمة، ملاحظاتٌ أبدأ بها حديثي هي تلخيصٌ مُجملٌ لِمَا مرَّ في الحلقات الماضية:

المُلاحظة الأولى: بعد كل تلکم التفصيلات والمُعطيات التي مرَّ عرضها وبيانها في الحلقات الماضية وصلنا إلى نتيجة واضحة، النتيجة الواضحة تقول: من الصعوبة البالغة أن نُشخِّص حقائق الرجال، قضيةٌ مستعصية لأننا لا نستطيع أن نسبر أغوار القلوب، ولا نستطيع أن نُدرِك النوايا، ولا نتمكن أن نُشخِّص بشكل سليم حتى على الظاهر، لأننا لسنا في مقام أداء صلاة الجماعة التي نبني فيها على حُسن الظاهر بالنسبة لإمام الجماعة، القضيةُ حديثُ أهل البيت، صلاة الجماعة ليست ديناً، هي منسكٌ من مناسك الدين، هي طقسٌ دينيٌّ لكنها ليست ديناً، أما حديث أهل البيت هو الدين نفسه هو الدين عينه، فحينما نريد أن نُقيِّم الرجال الذين نأخذ من طريقهم وعن طريقهم ديننا لا بد أن يكون التشخيص مُتجاوزاً للظاهر ولِحُسن الظاهر لأن القضية أبعد وأعمق، ومن هنا فإننا لا نستطيع أن نُشخِّص حقائق الرجال. في يوم أمس قرأت على مسامعكم ما جاء في وصية السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه، الملاحظات الأخيرة التي ألحقها بوصيته، وهذه الوصية كما هو معروفٌ كتبها السيد الخميني قبل وفاته بفترة ليست وجيزة بفترة طويلة ثم بعد ذلك طلب من السيد أحمد أن يأتيه بالوصية، السيد أحمد ولده، أن يأتيه بالوصية وأعاد النظر فيها وأضاف إليها ما

أضاف، من جملة الملاحظات التي أضافها ما قاله بأنه قد خُدع بأناس، هؤلاء الأناص خُدع بهم متى؟ في آخر أيام حياته، يعني ليس في أيام شبابه مثلاً، السيد الخميني بكل ذكائه وبكل تجربته الطويلة، التجربة الدينية العميقة، والتجربة العلمية العميقة، والتجربة السياسية الواسعة، تجربة دينية عميقة، تجربة علمية عميقة، وتجربة سياسية واسعة، وتجربة العمر والحياة، ونحن نعلم ماذا لاقى وماذا رأى وماذا جرى عليه وماذا مرَّ عليه، مع كل ذلك مع كل تلك الحكمة ومع كل تلك التجربة ومع كل الأعداد الكثيرة من الناس الذين رأهم وخبرهم مع كل ذلك فهو يقول وهذا كلامٌ صادقٌ وصريحٌ ليس فيه مناورة ولا فيه شيءٌ من معاني التواضع الأدبي والمجاملات، قضيةٌ صريحة، قال: بأن أناساً خدعوه، وهذه قضيةٌ طبيعية تجري عَلَيَّ وعلى كل واحد منكم وتجري على كل أبناء البشر، مادام الإنسان ليس معصوماً يجري عليه هذا ويجري عليه أكثر من هذا، هذا الأمر يجري على الجميع مع كل القرائن مع كل المعطيات مع كل الإمكانيات المتوفرة للسيد الخميني ومع ذلك كانت الأمور في مثل هؤلاء الأشخاص غير واضحة، فما بالك إذاً بأناس يكونون بعيدين عن الرواة مثلاً النجاشي، تفصله أكثر من ثلاثمائة سنة مثلاً عن رواة، النجاشي عاش في زمن الشيخ الطوسي.

الشيخ الطوسي توفي في سنة: 460 للهجرة، 463 للهجرة على اختلاف الأقوال، بالنتيجة في حدود 460 للهجرة توفي الشيخ الطوسي، الشيخ النجاشي كان معاصراً قريباً من عصر الشيخ الطوسي كان معاصراً له، سنة: 460 للهجرة وفاة الشيخ الطوسي، يعني أن النجاشي كان يعيش في القرن الخامس الهجري، الغيبة الصغرى بدأت سنة: 260 للهجرة، يعني الرواة الذين نقلوا الحديث والذين تحدّثوا عنهم في كتب الرجال كانوا قبل سنة: 260 للهجرة، يعني أكثر من قرنين من الزمان أو ثلاثة قرون أو أكثر تفصل فيما بين النجاشي وبين أولئك الرواة، وهو لا يملك مصادراً رجالية يعتمد عليها ولا توجد قرائن أو إشارات أو دلائل يستفيد منها، القرائن الموجودة عنده ضعيفة جداً، كيف نعتد على تقييمه وكذلك على تقييم غيره؟ والقضية تكون أشد وانكى عند المتأخرين، يعني الذين جاءوا مثلاً في زمن العلامة الحلي ابن داوود الحلي، السيد جمال الدين ابن طاووس، العلامة الحلي نفسه، والذين جاءوا بعد عصر العلامة إلى يومنا هذا، حينما يستنتجون استنتاجات في مدح رجل أو قذح رجل مجموعة قرائن بالكاد تكون هذه القرائن ضعيفة لا يمكن أن توصف بأنها قوية وأكيدة، لا أريد أن ألغي النتائج التي وصل إليها الرجالين، لكن أقول بأن ما وصل إليه الرجاليون هو

في حدود دائرة الظن، وهذا الظن ليس شرعياً يعني الشرع لم يكسب هذا الظن أي قسط من الحجية، إذا كانوا يقولون علماء الأصول بأن أخبار الثقات هي ظنية، لأن الأخبار يقسمونها إلى ما هو متواتر وما هو آحاد، الأخبار المتواترة يقينية كما يقولون والأخبار الآحاد ظنية، فإذا كانت أخبار الآحاد أخبار ثقات عملوا بها على أي أساس؟ لأن الشارع أكسبها حجية، كيف أكسبها حجية؟ لأن الشارع أمرنا بأن نعمل بأخبار الثقات، ومرت علينا أحاديث الأئمة، وفي نفس الوقت هناك توافق بين العقل والشرع كما يقول علماء الأصول في قضية العمل بخبر الثقة العقلاء يعملون بخبر الثقة، فالشارع هنا بموافقة العقل أكسب هذه الدلالات الظنية نوعاً من الحجية، طبعاً هذا التصور الأصولي وإلا التصور الإخباري بأن أخبار الثقات الموجودة في كتبنا محفوظة بقرائن قطعية، فلذلك يعتبرون دلالة هذه الأخبار ليست ظنية وإنما دلالتها علمية، يعني هي قد وصلت إلى درجة 100%، الظن أقل من درجة 100%، الظن يتردد ما بين 51% إلى 99%.

إذا أردنا أن نقرب الصورة في أرقام حسابية وفي نسب رياضية، ما يقال له الظن فهو يتردد بين 51% لأنه إذا كانت القضية في درجة 50% فهو الشك الاحتمال، يُحتمل أن يكون الخبر صحيحاً 50%، يُحتمل أن يكون الخبر ليس صحيحاً 50%، هذا هو الشك أو الاحتمال في أقوى درجاته، أما الظن فيبدأ من 51% إلى 99%، تسعة وتسعين بالمائة قد يقال عنه اطمئنان، وبالنتيجة هذه قضايا تقريبية، بموافقة العقل والشرع صارت أخبار الثقات التي هي ظنية كما يقول الأصوليون أكسبت لباساً شرعياً فصارت لها الحجية، بالنسبة لإخبارات الرجاليين من الذي أكسبها حجية؟ هل عندنا نصوص تقول بأن ما يخبر به الرجاليون عن توثيق وعن مدح وعن قدح الرجال يُعملُ به؟ لا توجد عندنا نصوص في ذلك، نحن عندنا نصوص عن الأئمة بأننا نعمل بأخبار الأئمة نأخذها من الثقات هذا شيء موجود، أخبار الثقات ظنية كما يقول الأصوليون، الشارع هنا أضاف إليها وثاقةً أضاف إليها حجةً فكانت حجةً بحكم الشارع، أخبار الرجاليين من الذي أكسبها حجةً؟ قد يُقال بأن الرجاليين لهم خبرة، خبرتهم تكون تحت طائلة الشك قد تكون مصيبة وقد تكون مخطئة فمن أين جاءت الحجية لإخباراتهم؟ حينئذ حينما يخبرنا الكليني، والكليني ثقة بأن هذه الروايات التي نقلها، نقلها عن ثقات، إذاً هذه روايات منقولة عن ثقات، فيأتي النجاشي فيقول بأن المفضل بن عمر فاسد المذهب، كلام النجاشي في أحسن أحواله أنه خبيرٌ رجالي من أين جاءت الحجية لقوله؟ نقول حجية

خبروية من باب خبرته؟ نعم، لكن هل نأخذ الحجة الخبروية فنحكم بها على الحجة الشرعية؟! أليس الثقة حجته جاءت من الشارع، أما الرجالي فمن أين جاءت حجته؟ جاءت حجته من خبرته، كيف نحكم على الحجة الشرعية بحجة الخبرة؟ لا نملك دليلاً شرعياً يقول لنا بأن خبرة الرجاليين نستطيع أن نحكم على أساسها في قضية قبول أخبار أهل البيت أو ردها، لم يعمل أهل البيت ولم يوصوا بهذه الطريقة، قالوا لنا خذوا بأخبار الثقات، هذا إذا استطعنا أن نميز الثقات، أما إذا لم نستطع وكان الرجل مجهولاً أو كان فاسقاً فإن القرآن بيّن لنا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ دعوا السند جانباً ودققوا في المتن، القضية واضحة، لنحسب القضية حساباً رياضياً، عندنا خبرٌ من الأخبار، في كتب الحديث هذا الخبر منقولٌ عن المعصومين، لا نقطع بأنه قد ورد عن المعصوم ولا نقطع بأنه لم يكن قد ورد عن المعصوم، فتحنا كتاب الحديث فوجدنا أخباراً قال الكتاب المعروف عندنا بأن هذه الأخبار نُقلت عن المعصومين، فتحثُ كتاب الكافي فقرأت فيه رواية، الكافي يقول بأنه نقل الخبر عن المعصوم، على قول من لا يعبأ بقيمة الكافي هذا الخبر يحتمل وجهين، احتمال أنه جاء عن المعصوم واحتمال أنه لم يجرى عن المعصوم، إذاً هذا الخبر 50% عن المعصوم خبرٌ معصومي، 50% ليس بخبر معصومي، ضع هذا في الجدول، خبرٌ عندنا يُحتمل فيه أنه صدر عن المعصوم بنسبة خمسين بالمائة ويمكن أنه ما كان قد صدر عن المعصوم بنسبة خمسين بالمائة، هذا الاحتمال بأنه ما صدر عن المعصوم من أين جاءنا؟ رجاليٌّ قال هذا الكلام، كلام الرجالي أيضاً العقل يقول بأنه يمكن أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمائة ويمكن أن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمائة، ضع هذا في الجانب الثاني من الجدول، الآن عندنا جدول فيه حقلان: الحقل الأول يقول الرواية خمسون بالمائة معصومية خمسون بالمائة ليست معصومية، الحقل الثاني فيه كلامٌ رجالي خمسون بالمائة كلام الرجالي صحيح خمسون بالمائة كلام الرجالي ليس صحيحاً، نُسَقِطُ النِسْبَ السلبية يبقى عندنا خمسون بالمائة الخبر معصومي وخمسون بالمائة كلام الرجالي صحيح، لماذا نُقَدِّمُ كلامَ الرجالي على كلام المعصوم!!؟

يعني لماذا نقدم هذه النسبة نسبة خمسون بالمائة أن كلام الرجالي صحيح على نسبة خمسين بالمائة أن هذا الخبر معصومي لماذا!!؟ عقلاً ووجداناً ألا تميل النفوس والقلوب والعقول إلى أن نأخذ بنسبة

خمسين بالمئة أن هذا الخبر معصومي، أيهما أوفق بالحق وأقرب إلى الله أن نذهب لنعمل بنسبة خمسين بالمئة أن قول الرجالي صحيح، هذا قول بشر عادي حتى لو كان صحيحاً مئة في المئة لاحتمال أن يكون مئة في المئة لكن هذا قول معصومي لاحتمال أن يكون مئة في المئة، الاحتمالات متساوية، هنا خمسون في المئة هنا خمسون في المئة، لكن خمسون في المئة أن يكون الخبر معصومياً يكون أرجح لأن هذا الخبر منسوب إلى المعصوم وذلك القول الرجالي منسوب إلى بشر عادي، أليست هي هذه الحقيقة؟! لو فكر الإنسان بدقة ألا يصل إلى هذه النتيجة؟ ومع كل ذلك إنني لا أرفض علم الرجال ولا قول الرجاليين مطلقاً إنما أصل إلى هذه النتيجة:

أولاً: علم الرجال ليس سيفاً قاطعاً ولا حداً فيصلاً في الحكم على روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إنما هو أمرٌ ظني، أقوال الرجاليين ظنيةٌ يمكننا أن نستفيد منها في حدود القرينة لأن القرائن في الغالب إنما هي بدرجة الظن وإلا لو وصلت إلى درجة اليقين لصارت دليلاً برأسها، حينما نقول بأننا نبحت في القرائن، القرائن ليست بدرجة اليقين لأن القرينة إذا صارت بدرجة اليقين انقلبت فصارت دليلاً وحجّةً وبرهاناً، لكننا نقول قرائن هي عبارة عن معطيات علمية هذه المعطيات العلمية ما بلغت إلى حد العلم إلى درجة اليقين وإنما هي في أفق الظن تتردد ما بين 51% إلى 99% لو بلغت إلى 100% لصارت يقيناً وصارت برهاناً وحينئذ لا نحتاج إلى قرائن أخرى، لكن القرائن هي معطيات تتردد في درجات الاحتمال العالية ما بين 51 إلى 99% من هنا يكون قول الرجالي في هذه الدائرة في هذا الأفق وبذلك يكون قرينة، لا نستطيع أن نجعل منه قولاً قاطعاً ودليلاً فيصلاً، وأعتقد أن القضية باتت واضحة من خلال ما مرّ من المعطيات خصوصاً المعطيات التي تناولتها بخصوص كتب الرجال الأصول رجال النجاشي الكشي الطوسي فهرست الطوسي وغير ذلك من المطالب الأخرى، هذه الملاحظة الأولى.

الملاحظة الثانية: أشرت في يوم أمس ومَرَّ أيضاً قبل قليل في كلامي إلى الحجّة الشرعية وإلى الحجّة الخبرية، الفقيه في حال استنباط الحكم الشرعي بالشروط المُستكملة، استنباط الحكم الشرعي له شروط، له مقدمات وله شروط، إذا كان المُستنبط للحكم الشرعي قد استكمل الشرائط وقد برئت ذمته في البحث العلمي في البحث الفقهي واستنبط الحكم الشرعي هذا الحكم حجة شرعية عليه وحجة شرعية على من يُقلده ويرجع إليه في أحكام دينه، ولا يكون حجة على أي شخص آخر لا على

فقيه آخر ولا على غير فقيه آخر، لا على الفقهاء ولا على غيرهم، الفقيه حين يستنبط الفتوى أو يستنبط الحكم بعد أن يستكمل الشرائط وبعد أن تتوفر فيه شرائط الفقاهة ما يستنبطه من هذه العملية الاستنباطية يكون حُجَّةً شرعيةً عليه وعلى من يُقلده.

أما لو كان للفقيه إطلاعٌ في علوم أخرى في علم التاريخ مثلاً فما يستنتجه ليس بحُجَّةٍ شرعية، لا علاقة لهذا بالفقه، لا علاقة لهذا الأمر بالقضايا الشرعية لأنه اكتسب الحجية الشرعية في ضمن سياقات معينة، قد يكون للفقيه إطلاعٌ في التاريخ لكن قد يكون أحد مقلديه أكثر إطلاعاً منه في التاريخ فتكون الحُجَّةُ خبروية لمُقلِّد الفقيه أعلى شأنًا وأكبر وأقوى من الحُجَّةُ الخبروية للفقيه في علم التاريخ، وهكذا في سائر العلوم، بل حتى في العلوم الدخيلة في الاستنباط، علم النحو مثلاً، علم النحو لا يُشترطُ في استنباط الحكم الشرعي ولا يُشترطُ في المجتهد وفي الفقيه أن يكون مُلمِّماً بجميع أجزاء علم النحو الذي يُدرِّسُ في الاختصاصات النحوية، وإنما يُشترطُ في الفقيه أن يكون على علم بمقدار من النحو مقدار ضروري من النحو الذي يحتاجه في عملية استنباط الأحكام الشرعية، ففي عملية استنباط الأحكام الشرعية لا يحتاج الفقيه إلى كل مسائل النحو وإلى علل النحو وإلى اختلافات النحاة وإلى ما يتعلق بكل ما يدرس في باب التخصص في علم النحو، فهل سيكون للفقيه حينئذ حُجَّةً خبروية في علم النحو؟ أبدأً لأنه قد حصَّل من علم النحو المقدار الضروري الذي يحتاجه في عملية الاستنباط، علمه حينئذ بعلم النحو سيكون علماً عادياً ولا يملك حُجَّةً خبروية وحتى لو فرضنا أن هذا الفقيه كان على إطلاع واسع بكل جزئيات علم النحو ومن أصحاب التخصص فتكون له حُجَّةُ خبروية لا حُجَّةُ شرعية في علم النحو، حُجَّةُ مستندة إلى خبرته بهذا العلم فهو إذا أعطى رأياً في علم النحو الذي يقلده ليس هناك من إلزام شرعي أن يتبعه في هذا الرأي النحوي، لأنه قد تواصل مع علم النحو بالطريقة العادية وليس هناك من سياقات شرعية تُكسبه الحُجَّةُ الشرعية كما في قضية الفقه، في قضية الفقه هناك مئونة مُضافة من المعصوم على الفقيه، وإلا لو لم تكن هذه المئونة مُضافة على الفقيه لما كانت له حُجَّة، المعصوم قال:

وأما في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة أحاديثنا. المعصوم قال: فانظروا إلى رجل منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا. هناك مئونة مُضافة من قبل المعصوم على الفقيه، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم، هذه مئونة مُضافة من المعصوم هذا سياقٌ خاص، المعصوم ما قال بأن الفقيه هو حُجَّةٌ عليكم في علم النحو، ولا قال بأن الفقيه هو حُجَّةٌ عليكم في

علم الرجال، قال: وأما في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواية حديثنا فإنهم حُجَّتِي عليكم وأنا حجة الله، قد يقول قائل بأن رواية الحديث كيف يروون الحديث ما لم يكن لهم علم بحال رواية الحديث، ليس بالضرورة ذلك، القرآن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ في بعض الأحيان قد يكون للراوي علمٌ بحال الذي يروي له الحديث فيقبل منه الحديث على أساس معرفته بوثاقة الراوي، وفي بعض الأحيان هناك قرائن واضحة وصريحة على أساسها يقبل الراوي الرواية من راوٍ آخر، وهذه القضية أدلتها وشواهدا كثيرة جداً.

وأنا هنا لا أريد الخوض في كل صغيرة أو كبيرة، إذاً حُجِّي الفقيه جاءت بإضافة بلطف بمئونة بشيء أضافه المعصوم فكانت له هذه الحجية، وإلا لو لم تكن هذه الإضافة من الإمام المعصوم لكانت للفقيه حجية خبروية، كما له حجية خبروية في أي علم آخر له الخبرة به، لو لم يكن المعصوم أضاف هذه المئونة أضاف هذه العناية فجعل لفقهاء الشيعة حجيةً على أتباع أهل البيت، لو لم تكن هذه العناية لكانت حجية فقهاء الشيعة حجيةً خبروية كحجية الطبيب في طبه وحجية الفنان في فنه وهكذا، إذاً الفقيه حجيتُهُ جاءت من هذه اللمسة المعصومية من هذه المئونة المعصومية من هذا اللطف المعصومي، هل تسري هذه اللمسة المعصومية على إطلاع الفقيه على علم النحو أو على علم المنطق؟ إذا اشترطنا في أن علم المنطق يكون من أجزاء عملية الاستنباط أبدأً، هذه اللمسة تأتي على عملية الاستنباط الكلية لأن عملية الاستنباط عملية مركبة، إذاً الحجية أين تكون؟ الحجية تكون في النتيجة التي يستنبطها الفقيه، النتيجة التي يستنبطها الفقيه هي هذه الحجة، هذه النتيجة جاءت من مجموعة معطيات، مجموعة المعطيات توصل إليها الفقيه بالفهم العادي، المثال الذي ضربناه يوم أمس، حين يقرأ السيد الخوئي مقدمة كامل الزيارات كيف يفهم ما قاله ابن قولويه في مقدمة كامل الزيارات؟ يفهمها بالفهم العادي بالفهم الذي يفهم كل إنسان يعرف العربية بنفس الطريقة بنفس الآلية بنفس الوسيلة، وحين يذهب السيد الخوئي إلى كتب الرجال فيقرأ في كتب الرجال بأن النجاشي أو غير النجاشي وثَّقَ فلاناً أو ضَعَّفَ فلاناً كيف يفهم هذا الكلام؟ النجاشي يقول عن شخص بأنه ثقة ألا يفهم هذا الكلام بالفهم العادي، وحتى حين يكون له شك في قول النجاشي كما كان رأي السيد الخوئي في المفضل بن عمر، فهو وثَّقَ المفضل في الوقت الذي النجاشي ضَعَّفَهُ وجمَعَ قرائن لتوثيق المفضل، القرائن التي جمعها كيف

فهمها؟ فهمها بالفهم العادي يعني يتساوى الفقيه مع كل الناس بطريقة الفهم في جزئيات عملية الاستنباط، لكن تكون له مَلَكة استنباطية نتيجة الممارسة الكثيرة في هذا الباب في عملية استخراج النتيجة من هذه المقدمات التي فهمها بالفهم العادي، الحُجَّة إذاً ليس في فهمه العادي لهذه المعطيات، الحُجَّة في النتيجة التي استنتجها، كيف استنتج النتيجة؟ نتيجة الخبرة والممارسة الطويلة التي ولدت مَلَكة معينة، ما هي مَلَكة الاستنباط؟ مَلَكة الاستنباط بعبارة موجزة:

استخراج الفروع من الأصول وإرجاع الفروع إلى الأصول، الأصول يعني القواعد العامة كما جاء في كلمات أهل البيت علينا الأصول وعليكم الفروع، يعني نحن نعطيكم نحن نعطيكم القواعد العامة للاستنباط وأنتم فَرَّعُوا، علينا الأصول وعليكم الفروع، أو علينا الأصول وعليكم أن تُفَرِّعُوا، الأصول القواعد العامة، عملية الاستنباط هي إخراج الفروع من الأصول أو إرجاع الفروع إلى الأصول، إما أن نستخرج من القواعد العامة فروعاً وإما أن نُرجع الفروع إلى القواعد العامة، هذه هي الصورة الإجمالية لعملية الاستنباط، الجانب الذي يحظى بالحجية هو المقطع، إذا أخذنا صورة مقطعية، إذا أخذنا صورة مقطعية لعملية الاستنباط، المقطع الذي يتم فيه عملية الاستنتاج، استنتاج النتيجة الأخيرة الحجية هنا تقع وتكون على الفقيه نفس الفقيه بشرط أن يكون قد استكمل المقدمات واستكمل الشرائط وتكون حجة على من يقلده، لكنها لا تكون حجة على غيرهم، علم الفقيه هذا الذي وصل إلى هذه النتيجة وهذه النتيجة الشرعية حُجَّة عليه وعلى من يقلده، علمه بمقدمات عملية الاستنباط والذي هو علمٌ عادي لم يحظى بمثبوتة من المعصوم ليكون في درجة الحُجَّة الشرعية، علمه بهذه المقدمات هل هو حجة على غيره؟ أبداً، إلا إذا أراد الغير أن يقول بأني أعتمد على علم فلان لكن هذه الحجية هو جعلها على نفسه لم يجعل الشارع هذه الحجية عليه، هو يعتقد بأن فلان العالم بلغ إلى حد الكمال في العلم فما يقوله في علم النحو ما يقوله في علم الرجال أو في أي علم آخر هو هذا الكمال، هو جعل على نفسه هذه الحُجَّة لم يجعل الشارع عليه هذه الحجية، الشارع جعل الحُجَّة عليه فيما يستنتجه الفقيه، يعني حين فهم السيد الخوئي في المثال المتقدم كتاب كامل الزيارات بالفهم الذي بيَّنه إن كان الفهم الأول أو الفهم الثاني بعد أن تغير فهم السيد الخوئي، هذا الفهم هل هو حُجَّة على المقلدين؟ أبداً، هو حُجَّة على السيد الخوئي لأنه سبب قناعة له وهذه القناعة فهمها بالفهم العادي وهذا الفهم العادي وهذه القناعة العادية كان لها مدخلية في استنباط حكم شرعي، ما

استنبطه السيد الخوئي يكون حجةً عليه وحجةً على مُقلديه، ما فهمه بالفهم العادي يكون حُجَّةً فقط على السيد الخوئي لا يكون حجةً على المقلدين، لأن الحجية التي أكسبها المعصوم للفقهاء في عملية الاستنباط لا في مقدماتها، ومن هنا حين يختلف الفقهاء تكون للفقهاء حُجية في أي شيء؟ في النتائج التي استنبطوها، اختلافهم من أين نشأ؟ من المُقدمات، لو كان للمُقدمات حجية لارتبك الكلام، ارتبك الكلام لأن هذه المقدمات المختلفة لا يمكن أن تكون كلها حجة، الحجية جاءت هنا، أن فقيهاً بذل جهده بعد أن توفرت له الشروط حينئذ يكون معذوراً وصل إلى حد المُعذرية.

هذا المنهج السني المعروف، أنا قبل أيام كنت أسمع على أحد القنوات الفضائية الشيعية كنت أسمع خطيباً معروفاً لربما أشهر خطيب بين خطباء الشيعة كان ينقل كلاماً عن أبي حامد الغزالي وينتقد رأي أبي حامد الغزالي يقول بأن أبا حامد الغزالي يقول بأن الشيعة ترفض هذا القول، أي قول؟ أن للمجتهد إذا أصاب أجران وإذا أخطأ أجرٌ واحد، أبو حامد الغزالي يقول هذا الكلام عن الشيعة بأن الشيعة ترفض هذا المبدأ، أن المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر، الخطيب المعروف كان ينتقد أبا حامد الغزالي ويتهم عليه ويقول بأنه يفترى على الشيعة، الشيعة تقول بذلك وذلك شيءٌ عجيب، وكان يقول بأن كتبنا مشحونةً بهذا المعنى وهذا شيءٌ عجيب، كتبنا على العكس كلها فارغةً من هذا المعنى لأننا نتبنى مبدأ المعذرية، أن الفقيه يبحث حتى يصل إلى درجة أنه يُعذّر، إلى درجة المعذرية، وكذلك المُكَلَّف حينما يقلد، لأي شيء يكتبون في أوائل الرسائل العملية الفقهاء أن المُكَلَّف إما أن يكون مجتهداً أو محتاطاً أو مُقلداً، لماذا يُقلد؟ هل التقليد هو في أصل الشرع؟

نحن لا نملك تقليداً في أصل الشرع، الحاجة والضرورة ألجأتنا إلى التقليد، إلى التقليد بهذا الإطار الفقهي المتعارف الآن بسبب غيبة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، لماذا نقلد؟ كي نكون معذورين بين يدي الإمام الحُجَّة، كي نكون معذورين بين يدي الله سبحانه وتعالى لأن الذي لا يستطيع أن يكون محتاطاً، الاحتياط مسألة صعبة وعسيرة وتحتاج إلى علم، في بعض الأحيان تكون أصعب من الاجتهاد، الذي لا يستطيع أن يكون محتاطاً والذي لا يستطيع أن يكون مجتهداً الناس لا تترك أعمالها وحياتها وتذهب حتى تصل إلى درجة الفقاهاة، ماذا يصنع؟ عليه أن يتلمس الأبواب التي من خلالها يعرف أحكام دينه، وبذلك يكون قد وصل إلى حد المعذرية معذور، هو هذا الذي يستطيع أن يفعل، الفقيه أيضاً يبذل جهده، يبذل قصارى جهده يبحث في الأدلة يبحث في النصوص يبحث في

الكتب يبحث في الإجماعات يبحث في الآراء يستقصي كل شيء حول هذه المسألة ثم يستخرج حكماً، وهذا غاية ما يتمكن أن يفعله، هو ليس متأكداً من أنه قد أصاب الواقع 100% لكنه معذور وصل إلى هذا الحد إلى حد المعذرية، حينئذ ماذا يكون؟

أن الفقيه إذا أصاب مأجور وإذا أخطأ معذور، هذا المبدأ مبدأ مخالف لأهل البيت أنه إذا أصاب، هذا هو مبدأ بني أمية وهذا هو مبدأ أبي حنيفة، هذا هو المبدأ المخالف 100% لأهل البيت، الموجود عندنا مثلاً في رواياتنا في تفسير القرآن، أن من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وأما إذا أخطأ فإنه قد أثم، إذا أخطأ فهو مأثوم، إذا أصاب لم يؤجر، حتى لو أصاب لم يؤجر إذا فسّر القرآن برأيه، وحتى الأحكام الشرعية نفس الشيء، الأحكام الشرعية هي تفسيرٌ لجزء من القرآن، الأحكام الشرعية أصولها في القرآن، إذا جئنا ففسرنا الأحكام الشرعية وبيننا الأحكام الشرعية على أساس آرائنا فأصبنا لم نؤجر وإذا أخطأنا أئمنا هذا هو منهج أهل البيت، لكنني أستغرب كيف تُطرح هذه المفاهيم من خطباء معروفين!! ذلك يكشف عن عدم إطلاعهم على حديث أهل البيت وعلى فكر أهل البيت، وإنما هم مشبعون بالفكر المخالف لأهل البيت بالفكر السني بالفكر البعيد عن أهل البيت بالثقافة المخالفة لأهل البيت، وهذه طامة كبرى، والناس يأخذون الكلام على أساس المُسلّمات، بينما كل كتب أهل البيت خلية من هذا المعنى في الوقت الذي كان يقول هذا الخطيب بأن كتبنا مشحونة بهذا المعنى، على أي حال.

الكلام والحديث ذو شجون ولا أريد أن أتبع شجونه شجناً شجناً، ذو شجون يعني ذو أغصان، حين يقولون الكلام أو الحديث ذو شجون في بعض الأحيان يقصدون ذو شجون يعني ذو أحزان، ولكن العرب كانت تعني ذو شجون ذو أغصان يعني متشعب، فإن الشَّجَن هو الغصن، يقال شَجَنَ وشَجَن وهو الغصن، نقول غرد البلب على شَجَنه، تغريد البلب على الشَّجَن يعني على الغصن، على أي حال، الحديث ذو شجون ولا أريد أن أتبع أشجانه شجناً شجناً، ألخص الكلام في أن الحجة الشرعية ثابتة للفقهاء على نفسه وعلى مُقلديه في النتيجة التي يستنبطها لا في مُقدمات عملية الاستنباط، مُقدمات عملية الاستنباط تثبت حُجيتها على نفس الفقيه، وذلك لأنه فهمها بالفهم العادي والفهم العادي لا يكون حجةً على غيره بالنحو الشرعي، قد يكون حجةً على غيره من جهة الحجة الخبرية وهذه لا قيمة شرعية لها، الحجة الخبرية قد يعطيها الشارع حجية في بعض الأحيان في مسائل مخصوصة كحجية قول

الطبيب في مسألة الصيام مثلاً، هذه حجة مقيدة وليست كحجة الفقيه على مقلديه حينما يستنبط الحكم الشرعي تلك حجة مطلقاً أما هذه حجة مقيدة، وحجة الفقيه بالقياس إلى حجة المعصوم هي أيضاً حجة كسبية مقيدة، حجة قول الطبيب الحاذق العادل في قضية الصيام حجة مقيدة، الشارع أعطاه الإذن في أن يقول في هذه القضية ويقبل قوله، الفقيه أيضاً الشارع أعطاه إذناً عامة في الأحكام الشرعية، ولكن هذه الحجة حجة مقيدة وأنا حجة عليهم، هم حجة عليكم وأنا حجة الله عليهم، حجيتهم حجة مقيدة ليست مطلقة، ولذلك يمكن أن تسقط هذه الحجة إذا ما خرج الفقيه عن عدالته، إذا ما أصابه الخرف والنسيان، إذا ما قلَّ ضبطه عن المتعارف للأمر، إذا ما فقد القدرة على الاستنباط، حجة مشروطة بشروط، ربما أتحدث عن هذا الأمر في وقت آخر بنحو أكثر تفصيل لكن هذه الملاحظة الثانية هو تذكير لِمَا مرَّ من كلام عن الحجة الشرعية وعن الحجة الخبرية.

الملاحظة الثالثة: كما مرَّ علينا فيما فهمه مثلاً السيد الخوئي من كتاب كامل الزيارات وتبدل فهمه، وهذه القضية ليست خاصة بالسيد الخوئي هذه القضية تجري عند الفقهاء على طول الخط، آراء الفقهاء تتبدل وفهمهم يتبدل، هم بشرٌ عاديون أناسٌ عاديون لا توجد هناك حالاتٌ قدسيةٌ أو غيبيةٌ، ولا توجد هناك معطياتٌ خارجة عن الحد العادي الطبيعي الذي يملكه كل الناس، أبدأً، لا توجد أية معطيات، المعطى الوحيد الذي فيه جنبه غيبية هو ما أكسبوا من حجة في عملية الإكساب لأنها ترتبط بالإمام المعصوم، والإمام المعصوم الغيبُ بيده هو حقيقةً غيبية حقائق الغيب عنده، فلأن المعصوم أكسب الفقيه حجة هذا الإكساب فيه جنبه غيبية، مرادي جنبه غيبية يعني أصل هذه الحجة غيبية وإلا الفقيه نفسه لا يوجد عنده شيءٌ غيبية، لكن أصل الحجة فيه بُعدٌ غيبية لأن هذه الحجة جاءت من المعصوم والمعصوم عنده حقائق الغيب، أما نفس الفقيه فما هو بشيءٍ غيبية هو إنسانٌ عادي ولا يملك شيئاً غيبياً، فقيه من الفقهاء يكون من أهل الغيب فهذا ليس من جهة الفقه ربما له ملكاتٌ عرفانية روحانية نورانية سمي ما شئت إن كان يوجد مثل هذا الأمر، فإن كان عنده شيءٌ غيبية فهو آت من شيءٍ آخر لا من عملية الاستنباط ولا من الفقه ولا من علم الأصول ولا من علم الرجال، إذا كان في تاريخنا علماء وفقهاء عندهم جنبه غيبية في حياتهم فهذه لا علاقة لها بالمرجعية ولا بالتقليد ولا بالاجتهاد ولا بالفقاهة ولا بعلم الأصول ولا بأي مقدمة من مقدمات عملية الاستنباط، تلك قضية أخرى، يمكن أن تأتي من جانب آخر ويمكن أن يحوزها شخصٌ آخر لا

علاقة له بالفقه والمرجعية والتقليد والاجتهاد، قضية المرجعية والتقليد والاجتهاد والاستنباط مسألة لها مقدماتٌ عادية ونتيجة الممارسة والخبرة الطويلة تتولد عند الفقيه ملكة لاستنباط الأحكام الشرعية، فأياً إنسان حاز هذه الملكة والتي جاءت من مقدمات عادية وجاءت من فهم عادي ومن خبرة عادية يمكن أن ينالها أيُّ إنسان، المعصوم قال هؤلاء بما أنه عندهم هذه الخبرة هؤلاء حجة عليكم في زمان غيبي، هذه الحجية في أصلها غيبي، أما في تفعيلها ووجودها في الفقيه فليس بغيبى قضية عادية، حجيتها تكون على نفسه وعلى من يقلدوه، ما يفهمه الفقيه من نصوص ذكرها مؤلفوا كتب الحديث لا يكون حجة على الآخرين على مقلديه هو حجة على نفسه، لأن هذا الفهم ولَّد عنده قناعة وهذه القناعة لها مدخلية في عملية الاستنباط أما على مقلديه لو جاء المُقلِّد وقرأ كامل الزيارات وفهم من العبارة شيئاً آخر غير الذي فهمه السيد الخوئي واعتبر بأن هذا الفهم المُخالف لفهم السيد الخوئي هو الفهم الصحيح هل في ذلك إشكالٌ عليه؟ أبداً، هذه قضية علمية عادية، لكن يجب عليه بما أنه لا يملك القدرة على الاستنباط أن يتابع السيد الخوئي فيما استنبطه من حكم شرعي ولو كانت مقدمات هذا الاستنباط تعتمد على فهم عادي يختلف عن فهم مقلده، حينما قرأ مقدمة كامل الزيارات لأن مقلده لا يملك القدرة على الاستنباط، حين يملك القدرة على الاستنباط حينئذ يعمل وفقاً لفهمه، ومن هنا تجدون أن لا غيبيات ولا قدسيات ولا نورانيات ولا شيء آخر وراء الفهم العادي في المقدمات الأولية لعملية استنباط الحكم الشرعي.

مثالٌ آخر ربما يُوضِّح المسألة أكثر (معجم رجال الحديث) لسيدنا الخوئي قدس سره الشريف الجزء الأول، صفحة: 22، وهو يتحدث تحت عنوان روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور، مراد ليست قطعية الصدور يعني لا يوجد عندنا دليلٌ قطعي على أنها صدرت عن المعصوم، روايات الكتب الأربعة: الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار، الكافي للكليني، الفقيه للصدوق، التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي، هذه هي الكتب الأربعة، كتب الأصول الأربعة أصول الحديث، روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور، صدور يعني صدرت عن الأئمة، هو يتبنى هذا الرأي، هذا الرأي معارض ومناقض لرأي المدرسة الإخبارية، المدرسة الإخبارية تقول بأن الكتب الأربعة قطعية الصدور، المدرسة الأصولية تقول بأن الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور، ما هو دليل الإخباريين؟ القرائن التي تحف الأخبار، إن شاء الله إذا فتحنا ملفاً عن المدارس الشيعية الأربعة تتضح الصورة أكثر في ذوق كل

مدرسة ومتبنياتها. السيد الخوئي تحت هذا العنوان: روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور، أنا أذهب إلى موطن الشاهد وإلا الكلام كثير، يقول:

وأحسن ما قيل في ذلك - يعني أحسن ما قيل في أي مسألة؟ في مسألة أن الروايات قطعية الصدور أي أنها قطعاً صادرة عن الأئمة، يقول أحسن ما قالوا ثم يناقش بعد ذلك - وأحسن ما قيل في ذلك - يعني أحسن الأقوال التي تبناها الإخباريون، فقالوا: بأن الكتب الأربعة قطعية الصدور - وأحسن ما قيل في ذلك هو - ما هو - أن اهتمام أصحاب الأئمة عليهم السلام وأرباب الأصول والكتب - أرباب الأصول والكتب هذه الأصول الأربعة التي كتبت في زمان الأئمة - وأحسن ما قيل في ذلك هو - ما هو أحسن ما قاله الإخباريون - أن اهتمام أصحاب الأئمة عليهم السلام وأرباب الأصول والكتب بأمر الحديث - كانوا يهتمون بأمر الحديث - إلى زمان محمد بن الثلاثة قدس الله أسرارهم - محمد بن الثلاثة هم أصحاب الكتب الأربعة، الكافي ومؤلفه محمد بن يعقوب الكليني، الفقيه فقيه من لا يحضره الفقيه ومؤلفه محمد بن علي بن بابويه القمي شيخ الصدوق، التهذيب والاستبصار مؤلفهما من؟ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، الثلاثة أسمائهم محمد، مسألة جميلة جامعوا الحديث الأوائل المحدثون الثلاثة، محمد بن يعقوب الكليني، محمد بن علي بن بابويه القمي، ثم من؟ محمد بن الحسن الطوسي، المحدثون الثلاثة المتأخرون أيضاً جامعوا الحديث من هم؟ صاحب البحار محمد باقر المجلسي، صاحب الوسائل محمد بن الحسن الحر العاملي، وصاحب الوافي محمد المحسن الفيض الكاشاني، أولئك المحدثون الثلاثة الأوائل وهؤلاء المحدثون الثلاثة المتأخرون لأن الوافي ربما الكثيرون من طلبة العلم لا يعلمون بأن الوافي جامعٌ من الجوامع الحديثية الكبيرة، البعض يتصور بأن الوافي هو شرحٌ للكافي، هو صحيح الوافي شرحٌ للكافي مكتوب على الكتاب الوافي في شرح الكافي لكنه جامعٌ حديثيٌّ كبير.

فقهاؤنا المحققون يعتبرون بأن الفقيه لا تبرأ ذمته ما لم يرجع إلى الوافي لأن في الوافي أحاديث غير موجودة في كتب الحديث الأخرى، على أي حال، أعود إلى ما قاله السيد الخوئي - وأحسن ما قيل في ذلك هو أن اهتمام أصحاب الأئمة عليهم السلام - وكما قلت صبركم عليّ تحمّلوا التكرار لأنني أريد أن تكون الصورة واضحة - وأحسن ما قيل في ذلك هو أن اهتمام أصحاب الأئمة عليهم السلام وأرباب الأصول والكتب بأمر الحديث إلى زمان محمد بن الثلاثة قدس الله أسرارهم يدلنا على أن

الروايات التي أثبتوها في كتبهم قد صدرت عن المعصومين عليهم السلام فإن الاهتمام المزبور - المزبور يعني المذكور المتقدم - فإن الاهتمام المزبور يوجب في العادة - وتلاحظون حتى السيد الخوئي يتحدث عن الفهم العادي هنا، لأن البدايات تعتمد على الفهم العادي - فإن الاهتمام المزبور يوجب في العادة - ماذا يوجب؟ - يوجب في العادة العلم بصحة ما أودعوه في كتبهم.

العلم بصحة ما أودعوه في كتبهم وصدوره من المعصومين عليهم السلام - يقول هذا أحسن ما قاله الإخباريون في إثبات نظريتهم القائلة بأن روايات الكتب الأربعة قطعية الصدور، لا تنسوا الزيارة الجامعة هي أحد روايات الكتب الأربعة تأتي على بيان ذلك، وإن تحدثت عن هذا الموضوع في الحلقات الأولى من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لكن هذه الملاحظة لا تنسوها، فأحسن ما قالوا، قالوا بأن أصحاب الأئمة وبأن أصحاب الكتب الذين جمعوا الحديث من زمان الأئمة إلى زمان محمد بن الثالث، لأن محمد بن الثالث هم جمعوا هذه الكتب في الكتب الأربعة يعني الكليني والصدوق والطوسي من أين جاءوا بكتبهم هذه؟ جمعوا الكتب التي كانت في عهد الأئمة وأخرجوا هذه الكتب لنا، جمعوها ورتبها لنا بطريقة أخرى، فهرسوها رتبها على شكل موضوعات لأن تلك الكتب كانت الروايات فيها متفرقة هم جمعوها في هذه الكتب، فالإخباريون يقولون بهذا الكلام أصحاب الأئمة كانوا في غاية الاهتمام في نقل الحديث وجمعه وضبطه إلى زمان محمد بن الثالث، محمد بن الثالث هم أيضاً كانوا على اهتمام ودقة في نقل هذه الأحاديث، وعلى هذا هذه الأحاديث صدرت عن الأئمة، فقال الإخباريون بأن تلك الكتب صحيحة وبأن الكتب الأربعة صحيحة لأنها نُقلت من كتب صحيحة، وأصحاب الأئمة كانوا يهتمون بهذا الأمر وأصحاب الكتب الأربعة أيضاً كانوا على اهتمام شديد به، كلامٌ جميل، كلامٌ منطقي، العقل يقبله لكن يمكن أن يكون أيضاً ليس صحيحاً.

يعلق السيد الخوئي، يعني هذا الكلام يمكن أن يُقبل ويمكن أن لا يُقبل، العقل يقبله، شيءٌ منطقي، ويمكن أن يُقال كذلك غيره ولو قيل غيره فإن غيره لن يكون قطعياً أيضاً، ماذا يقول السيد الخوئي؟ السيد الخوئي لا يقبل هذا الفهم، قطعاً سِيرَجَ فهماً آخر يقول: ولكن هذه الدعوى فارغة من وجوه - هو ذكر مجموعة من الوجوه، أهم هذه الوجوه الوجه الأول، والوجوه الباقية أيضاً هي عبارة عن احتمالات، أنا هنا لا أريد أن أناقش السيد الخوئي في كل صغيرة وكبيرة وإنما جئت بكلامه على سبيل المثال لتوضيح الصورة - فيقول أولاً إن أصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم

واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع والاندراس حسب ما أمرهم به الأئمة عليهم السلام - يعني هو يؤكد هذه القضية، يقول أصحاب الأئمة، الأئمة أصلاً أمرهم بحفظ الحديث والاهتمام به وقد فعلوا ذلك، لكن يقول: إلا أنهم عاشوا في دور التقية - زمان تقية يصعب التأكد والحفاظ على الكتب ونقل الكتب من طرف موثوق إلى طرف موثوق - إلا أنهم عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر كما يقول الإخباريون أو قريباً منه وهذا ابن أبي عمير - يأتي بمثال - وهذا ابن أبي عمير حُبس أيام الرشيد - من أكثر حُفاظ الحديث ابن أبي عمير - حُبس أيام الرشيد وطُلب منه أن يدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام - هذا ما جرى عليه في السجن - وأن أخته دفنت كته خوفًا عندما كان في الحبس فهلكت - هلكت الكتب - أو تركها في غرفته - هلكت الكتب أو هلكت أخته وما عُرفت أين دُفنت الكتب - أو تركها في غرفته - هذا بحسب الروايات - فسأل عليها المطر فهلكت - هلكت الكتب - وهكذا حال سائر أصحاب الأئمة عليهم السلام .

وهكذا حال سائر أصحاب الأئمة - لا يوجد دليل على هذا الكلام، تلاحظون أكثر من احتمال - أن أخته دفنت كته - هذا مذكور في الأخبار - عندما كان في الحبس فهلكت - هلكت الكتب - أو تركها في غرفته - أيهما قد حدث تركها في غرفته أو أن أخته قد دفنت، إذاً الخبر فيه أكثر من وجه، حينما يكون الخبر فيه أكثر من وجه لا يكون حينئذ الخبر قطعياً، مع ذلك نحن نقبله في الجملة أن ابن أبي عمير جرى ما جرى على كتبه، من قال بأن هذا الأمر جرى على بقية أصحاب الأئمة؟ لا يوجد خبرٌ آخر جرى ما جرى عليه مثل ما جرى على ابن أبي عمير ولو وجد فشيءٌ قليل وأصحاب الأئمة كثيرون، الأصول أربعمئة كما هو معروف، وابن أبي عمير صاحب أصل واحد صاحب أصلين صاحب عدة كتب قل ما تشاء، حالة خاصة بابن أبي عمير ومع ذلك فلنقبل الكلام عن ابن أبي عمير، يستمر السيد الخوئي - وهكذا حال سائر أصحاب الأئمة عليهم السلام فإن شدتهم فيما كانوا عليه وعدم تمكنهم من نشر الأحاديث علناً مما لا يشك فيه ذو مسكة - مكتوب مما لا شك فيه - مما لا يشك فيه ذو مسكة - ذو مسكة ذو اطلاع - ومع ذلك كيف يمكن دعوى أنها قطعية الصدور - نحن أمام صورتين: الصورة الأولى التي يقولها الإخباريون، ماذا يقولون؟

يقولون بأن أصحاب الأئمة كانوا على غاية الاهتمام في جمع الحديث، وهذه حقيقة لأن الأئمة

أمروهم بذلك، وبقي أصحاب الأئمة على هذا الاحتمال إلى زمان الكليني والصدوق والطوسي، وقطعاً الكليني والصدوق والطوسي ليس هناك من شك في اهتمامهم بهذا الأمر فيقولون وصلت الأحاديث إلينا صحيحة، كتب المحمدين الثلاثة منقولة عن كتب صحيحة، وتلك الكتب هي كتب أصحاب الأئمة وهم اهتموا بنقل الحديث، إذاً الحديث منقول عن الأئمة مباشرة، السيد الخوئي يقول هذه الدعوى ليست صحيحة، كلام الإخباريين يمكن أن يقبله العقل لا يستطيع أحد أن يرفضه بالمرّة، يمكن أن يكون صحيحاً ويمكن أن لا يكون صحيحاً يحتمل الوجهين، السيد الخوئي يناقشه يقول صححي إن أصحاب الأئمة اهتموا بهذه الكتب لكنهم كانوا يعيشون في دور التقية فما استطاعوا أن يُعلنوا الكتب ويعلنوا أحاديث أهل البيت حتى تكون معروفة عند الجميع وتُعرف بأن هذه الكتب وهذه الأحاديث هي أحاديث أهل البيت، لذلك لا نستطيع أن نقول بأنها قطعية الصدور وجاء بمثال مثال ابن أبي عمير بأن كتبه قد هلكت حينما كان في السجن، المثال حالة خاصة لا يمكن أن نطبقه على سائر أصحاب الكتب، والكلام الذي قاله السيد الخوئي أيضاً محتمل، أيضاً يمكن أن يكون صحيحاً ويمكن أن لا يكون صحيحاً محتمل، يعني العقل يقبل هذا التوجيه وهذا التحليل وفي نفس الوقت أيضاً العقل يعطي احتمال أن هذا التحليل ليس صحيحاً، التحليل الأول الذي قال به الإخباريون صحيح في مقابل المثال الذي ذكره السيد الخوئي عن ابن أبي عمير، ابن أبي عمير كان من أصحاب الإمام الكاظم لذلك هو ذكر قال:

حُجِسَ أيام الرشيد وطُلب منه أن يدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر - سُجِنَ وفي الأيام التي سُجِنَ فيها الإمام الكاظم سُجِنَ ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه، نحن أيضاً نقرأ في الكافي، وهذه الرواية أعلى رتبةً من هذه الرواية ومع ذلك أنا لا أقول هذه الرواية أعلى رتبةً هذه الرواية وهذه الرواية بنفس الدرجة، ماذا يقول الكليني في الكافي: يروي عدةً من أصحابنا عن عدة من المشايخ - لَمَّا يقول عدةً من أصحابنا يعني عدةً من مشايخه، روى عن مجموعة من مشايخه الشيخ الكليني وهم معروفون حينما يقول عدة من أصحابنا معروفون علماء الحديث يشخصونهم - عدةً من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني محمد بن الحسن بن أبي خالد قال لأبي جعفر الثاني - للإمام الجواد يعني هذا

الحدث بعد زمان الإمام الكاظم، بعد زمان ابن أبي عمير - قلت لأبي جعفر الثاني: جُعِلْتُ فداك إن مشايخنا - من هم مشايخهم؟ هم أصحاب الأئمة رواة الحديث - إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عن أبي جعفر يعني عن الباقر وأبي عبد الله عن الصادق - جُعِلْتُ فداك - محمد بن الحسن بن أبي خالد يقول للإمام الجواد - قلت لأبي جعفر الثاني: جُعِلْتُ فداك أن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله وكانت التقية شديدة - مثل ما يقول السيد الخوئي التقية شديدة صحيح - وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم - بالضبط مثل ما يقول السيد الخوئي - وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم ولم تُروى عنهم - بالضبط مثل ما يقول السيد الخوئي.

تلاحظون تطابق كامل بين كلام السيد الخوئي وهذه الكلمات، هو هذا الذي قاله السيد الخوئي قال بأنهم كانوا في حال تقية - إلا أنهم عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً - نفس الكلام هنا - جُعِلْتُ فداك أن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم ولم تُروى عنهم فلماً ماتوا صارت الكتب إلينا - زمان تقية، لم يستطيعوا أن ينقلوا الحديث بشكل علني - ولم تُروى عنهم فلماً ماتوا صارت الكتب إلينا - ماذا نضع، ماذا قال الإمام الجواد - فقال: حَدِّثُوا بِهَا فَإِنِهَا حَق - الإمام الجواد يقول -: حَدِّثُوا بِهَا فَإِنِهَا حَق - كلمة المعصوم، لَمَّا يقول حَدِّثُوا بِهَا فَإِنِهَا حَق يعني كل كلمة كل حرف في هذه الكتب، ماذا نفهم من هذه الرواية؟ نفس الظرف الذي تَحَدَّثَ عنه سيدنا الخوئي فقال بأن أصحاب الأئمة في تقية صحيح هذا الرواية تقول هذا، لكن ماذا قال الإمام الجواد؟ - قال: حَدِّثُوا بِهَا فَإِنِهَا حَق - هذا احتمال وهذا احتمال، هذا الاحتمال أصلاً غير واضح أن كتب مثلاً ابن أبي عمير هلكت لأن أختها دفنتها أو لأن المطر أهلكتها في المثال الذي جاء به، وأين هذا الكلام الواضح فقال حَدِّثُوا بِهَا فَإِنِهَا حَق، جاء بمثال يحتمل أكثر من وجه وعلّق من عنده - قال: وهكذا حال سائر أصحاب الأئمة عليهم السلام - هذا الكلام من عنده بينما كلام الإمام الجواد ماذا قال؟ - حَدِّثُوا بِهَا فَإِنِهَا حَق - اقرأ الرواية مرة ثانية هذه رواية مهمة جداً، هذه في كتاب الكافي في الجزء الأول، الحديث 15 في باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب - محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني: جُعِلْتُ فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله وكانت التقية شديدة

فكتموا كتبهم ولم تُروى عنهم فلمَّا ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حَدَّثُوا بها فَإِنها حق - والله إننا سنحدث بها وحَدَّثْنَا بها يا أبا جعفر - حَدَّثُوا بها فَإِنها حق.

مقطعٌ آخر أيضاً في نفس السياق في صفحة: 24، ينقل السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه كلام الشيخ الطوسي في كتابه العدة (عدة الأصول) كتابٌ معروفٌ للشيخ محمد بن الحسن الطوسي: ومن هنا قال الشيخ قدس سره في كتاب العدة عند بحثه عن حجية خبر الواحد - ماذا قال الشيخ الطوسي في بحثه عن حجية خبر الواحد؟ نسمع كلام الشيخ الطوسي - والذي يدل على ذلك - يدل على أي شيء؟ على حجية خبر الواحد، خبر الواحد يعني خبر الثقة، قبل قليل قلت بأن الأخبار تُقسم آحاد ومتواترة، الآن الحديث عن خبر الآحاد، المفرد ماذا يكون؟ خبر الواحد، خبر الواحد يعني خبر الثقة وخبر الثقة حجة كما تقدم الكلام - والذي يدل على ذلك - يعني على حجية خبر الثقة، هذه الحجية التي الشارع وضعها على خبر الثقة - إجماع الفرقة المُحققة - يعني أن الفرقة المُحققة مُجمعة الشيعة مُجمعون - على العمل بهذه الأخبار - حين يتحدث عن إجماع الفرقة المُحققة يعني إجماع العلماء الفقهاء المحدثين أصحابُ الشأن - والذي يدل على ذلك إجماع الفرقة المُحققة على العمل بهذه الأخبار - أي أخبار؟ - التي رووها في تصانيفهم - تصانيف أصحاب الأئمة - ودونها في أصولهم - أصول أصحاب الأئمة - لا يتناكرون ذلك - يعني لا يوجد استنكار للعمل بأخبار هذه الكتب - ولا يتدافعونه - ولم نجد أحداً يُشكل، ولا يتدافعونه يعني ولا يثيرون الإشكالات عليه - حتى أن واحداً منهم - يعني من الفقهاء من المحدثين - إذا أفتى بشيء لا يعرفونه - البقية لا يعرفونه - سألوهم من أين قلت هذا، فإذا أحالهم إلى كتاب معروف أو أصل مشهور - يعني من كتب أصحاب الأئمة - وكان راوية ثقة لا يُنكر حديثه سكتوا وسلّموا الأمر في ذلك وقَبِلوا قوله - ماذا قال الشيخ الطوسي؟ قال أن الفرقة المُحققة مُجمعة على العمل بأخبار الكتب والأصول التي كتبها أصحاب الأئمة، ثم قال لو أن واحداً من هؤلاء الأصحاب من هؤلاء الفقهاء أفتى بشيء، وهناك من الفقهاء من لم يكن عالماً بمصدر هذا الحديث أو هذا الخبر، يسأله من أين جئت بهذا فيقول جئت به أو جئت به من الكتاب الفلاني، فإذا أحالهم إلى كتاب معروف أو أصل مشهور وكان راوية ثقة، راوية ثقة يعني راوي الحديث أو راوي الكتاب لا يُنكر حديثه سكتوا وسلّموا، يعني هذا الكلام ماذا يُشعر؟ يُشعر بأن هذه الكتب صحيحة والأحاديث صحيحة ومن الإخباريين من يستدل بكلام الشيخ الطوسي على

هذه القضية، السيد الخوئي يفهم فهماً ثانياً، قطعاً فهم الإخباريين أيضاً ليس حجة هذا فهمٌ عادي لكن فهمهم محتمل، وكذلك فهم السيد الخوئي محتمل، ماذا يقول؟

السيد الخوئي يستدل بهذا بعكس ما استدل به الإخباريون يقول: فإن دلالة هذا الكلام على أن روايات الكتب المعروفة والأصول المشهورة لم تكن قطعية الصدور - لماذا؟ يقول: وإنما يلزم قبولها بشرط أن تكون رواياتها ثقات فالدلالة . يقول: للاجماع على حجيتها حينئذ واضحة ظاهرة - الدلالة واضحة ظاهرة، خلاصة كلامه يقول: كلام الشيخ الطوسي هذا في كتاب العدة دليل على أن روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور، الإخباريون قالوا بأنها قطعية الصدور واستدلوا بكلام الطوسي لأن الطوسي قال بأن الفرقة المحقة مجمعة على قبول روايات تلك الكتب ولو أن فقيها أفتى بشيء وما عرفوا مصدر تلك الفتوى سألوه فقال: الكتاب الفلاني، فإذا كان هذا الكتاب راويه ثقة والحديث معروف قبلوا بذلك وسلموا، السيد الخوئي يستفيد من ذلك يقول لو كانت هذه الكتب قطعية الصدور لَمَا سألوا عنه هذا الراوي هل هو ثقة أو غير ثقة، يحق لهم أن يسألوا هذا الحديث من أين جئت به فقال من الكتاب الفلاني، لأنه الشيخ الطوسي قال: وكان راوية ثقة لا يُنكر حديثه سكتوا، السيد الخوئي يقول: يعني إذا لم يكن راوية ثقة معنى ذلك أنهم لا يسكتون يرفضون فهذا يدل على أن هذه الكتب ليست قطعية الصدور لو كانت قطعية الصدور لَمَا قبلوا إلا رواية الثقة، أيضاً الكلام ممكن، الفهم الذي فهمه الإخباريون ممكن والفهم الذي فهمه السيد الخوئي ممكن، ما الذي جعل الإخباريون يرجحون ذلك الفهم؟

العامل الذاتي ذوقهم في قبول كل الأخبار، هذا الذوق نشأ من مجموعة معطيات فهموا كلام الطوسي وفقاً للعامل الذاتي، السيد الخوئي فهم هذا الكلام وفهمه ممكن أن يكون صحيحاً وفقاً للعامل الذاتي لأنه أساساً هو يرفض الذوق الإخباري وأساساً يرفض أن الأخبار الموجودة في الكتب الأربعة وفي غيرها أن تكون قطعية الصدور، الذوق العام لفكر السيد الخوئي هو هذا، ذوقه في الأصول، ذوقه في الفقه، ذوقه في البعد العلمي حتى في تفسير القرآن ذوقه هو هذا، أنه يناقش في كل خبر، الأصل أن الأخبار غير صحيحة حتى تثبت لا بد أن تثبت من طريق السند، هذا هو منهج السيد الخوئي، العامل الذاتي جعله يفهم هذا الكلام بهذا النحو، العامل الذاتي عند الإخباريين جعلهم يفهمون الكلام ومن هنا لا فهم الإخباريين حجة على غيرهم ولا فهم السيد الخوئي حجة على غيره هذا فهمٌ عادي، لكن لو

دخل هذا الفهم في عملية الاستنباط باعتبار أن الفقيه الأصولي أو الإخباري كيف يعمل؟ يعمل وفقاً لفهمه وهو فهمه وصل به إلى هذا الحد، فهمه حجة عليه ليس حجة على غيره، يعني أن ما فهمه السيد الخوئي من كلام صاحب كامل الزيارات حُجَّةٌ عليه، ومن هنا المعارف الموجودة في كامل الزيارات لو جاء أحد مقلدي السيد الخوئي وفهم كلام صاحب كامل الزيارات بأن جميع الروايات الموجودة موثوقة، هذا الفهم حُجَّةٌ على الذي قرأ كتاب كامل الزيارات من مُقلدي السيد الخوئي لأن هذه القضية ليست قضية شرعية استنباطية، نفس السيد الخوئي يفهمها بالفهم العادي ومن هنا تكون المعارف الموجودة في كامل الزيارات حُجَّةٌ عليه إذا اعتقد بأن هذا الكتاب مروي عن الثقات، الفائدة هنا، الثمرة هنا. أنا جئت بكم من مكان بعيد أريد أن أصل إلى هذه النتيجة، حتى مُقلد السيد الخوئي لو قرأ مقدمة كامل الزيارات وفهم فهماً خلاف فهم السيد الخوئي، فهذا الفهم حجة عليه وهذه الروايات الموجودة في هذا الكتاب في المعارف، لا علاقة لي بقضية الاستنباط والفتاوى ذلك شأن الفقيه، في المعارف العقائد والمعارف يجب على الإنسان أن يجتهد بنفسه كي يحصلها أو يستعين بعالم يرشده ولكن يعتمد على عقله وذوقه وفهمه في الوصول إلى ذلك، الثمرة هنا، هذا التفريق الذي أُصِرُّ عليه منذ يوم أمس على الحجة الشرعية والحجة الخبرية ثمرته هنا، هذا كلام الشيخ الطوسي في العدة فهمه الإخباريون وفقاً للعامل الذاتي المهيم عليهم وهو حجة عليهم، لأن غاية ما تمكنا أن يفهموه هو هذا، والفهم الذي فهمه السيد الخوئي أيضاً هو وفقاً للعامل الذاتي وهو حجةٌ عليه.

لكنني أنا أقرئه وأفهمه فهماً آخر لا كفهم الإخباريين ولا كفهم السيد الخوئي، أنا أفهم أن هذه الكتب هي تنقل أخبار أهل البيت بالجملة، حين أقول بالجملة لأنني أنظر إلى المتون فكثير من أخبار هذه الكتب أنا لا أقبلها لا على أساس أنها ما صدرت عن المعصوم وإنما على أساس أن هذه المتون ليست هي المتون التي يريد المعصوم ربما قالها المعصوم في حال تقيه، ربما قالها المعصوم في حال مداراة، ربما قال المعصوم قسماً منها والراوي اشتبه في القسم الآخر، ربما وربما، لا أنفي صدورها عن المعصوم، القضية في المتون، الأئمة حين أمرنا بالمعرفة، المعرفة لها قواعد وضعها الأئمة، الأئمة حين يتكلمون في مستويين: مستوى عميق ومستوى سطحي، قطعاً الأئمة يريدون منا أن نعتنق المستوى العميق وإلا لماذا ذكروه، إذا كانوا يريدون المستوى السطحي فإن ذكرهم للمستوى العميق لا هو من التقيه، لا هو من المداراة، ولا هو من إرشاد الناس وهدايتهم، ما معناه؟ ما معنى أن الإمام

عليه السلام يذكر لنا معان عميقة جداً، مثلاً في معرفتهم وفي مقاماتهم الغيبية، هذا خلاف التقية وخلاف المداراة، المداراة حينما يكون الإنسان في مقام التربية والتبليغ، في مقام التربية والتبليغ لا بد أن يكون الكلام مُتدرجاً لا أن يبدأ من النهاية، في مقام التعليم، التعليم يبدأ خطوة خطوة، حينما يتحدث المعصوم بمعاني عميقة هذه المعاني العميقة ما المراد منها؟ هي خلافُ التقية فلا نتوقع فيها التقية لأنها خلاف عقائد المخالفين، خلاف المداراة، هل يريد المعصوم أن يعلم الناس شيئاً خطأً؟! لماذا.. المعصوم هل يريد أن يُضلنا لماذا؟ أليس لأنه يريد منا أن نقتنع بهذا وأن نعتنق هذا وأن نعتقد بهذا فالمعاني السطحية، المتون التي تذكر المعاني السطحية إذاً ليست مطلوبة، فالتمسك بالمعاني السطحية هو خلاف الحكمة، لأن الحكيم إذا أراد أن يتكلم فذكر معنىً سطحيًا ومعنىً عميقاً إنه يريد المعنى العميق.

ولذا أنا أفهم هذا النص في كتاب العدة على أي أقبل الكتب بالجملة وأحاکمها بالمتون، وأنا أفهم هذا أيضاً بالفهم العادي هو حُجَّةٌ عَلَيَّ ليس حجةً على غيري، غيري يسمع مني يقتنع بكلامي هو حر لا يقتنع بكلامي هو حر، لكن الإخباري فهم هذا الكلام بالفهم العادي، والسيد الخوئي الأصولي فهم هذا الكلام بالفهم العادي، وأنا فهمته بالفهم العادي، وأنت حين تقرأه تفهمه بالفهم العادي، والفهم العادي حُجَّةٌ على صاحبه، إلا أن يكون الآخرون يقتنعون بكلامه هذه مسألة ثانية، الفقيه حجتيه فقط في النتيجة التي يستنبطها وينتهي الكلام، نفس الشيء مثلاً في صفحة: 25، لَمَّا يأتي السيد الخوئي وينقل كلام الكليني من كتاب الكافي، لنقرأ ماذا قال الكليني:

فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه - هذا الذي يخاطبه الكليني هو الذي طلب منه أن يؤلف كتاب الكافي - فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية أو اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام - العلماء يعني الأئمة - فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه - لا يستطيع برأيه أن يميز - إلا على ما أطلقه العالم - العالم يعني الإمام - بقوله عليه السلام أعرضوها على كتاب - على كتاب الله - فما وافق كتاب الله عزَّ وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه وقوله دعوا ما وافق، دعوا ما وافق القوم - القوم يعني المخالفين لأهل البيت النواصب لعنة الله عليهم - دعوا ما وافق القوم فإن الرُّشد في خلافهم وقوله عليه السلام: خذوا بالمُجمَع عليه - يعني المجمع عليه بين أصحاب الأئمة - فإن المجمع عليه لا ريب فيه - ثم يعلق الكليني، الكليني ماذا قال؟ قال هناك روايات مختلفة عن الأئمة وهذا

واقع، هناك التقية، هناك المداراة، هناك المعاني السطحية والعميقة، هناك وهناك، الروايات مختلفة، الأئمة تكلموا بأكثر من لسان، إني لأتكلم الكلمة كما يقول إمامنا الصادق على سبعين وجه ولي من جميعها المخرج، لذلك قالوا: اعرفوا معارض كلامنا حتى تكونوا فقهاء، لن تكونوا فقهاء، لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، معارض الكلام يعني الجهات المختلفة، الكليني قال بأن الروايات وردت عندنا مختلفة عن الأئمة فماذا نصنع؟ يقول لا نستطيع وفقاً لآرائنا الشخصية المبتنية يعني على العامل الذاتي وهذا الرأي الشخصي، وفقاً لآرائنا الشخصية أن نرد هذه الروايات وإنما نتعامل على الأساس الذي بينه الأئمة، كيف نتعامل مع الروايات وفقاً للأسس التي بينها لنا الأئمة، الأساس الأول عرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزَّ وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه، القول الثاني: دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم، القول الثالث: خذوا بالمُجمَع عليه فإن المجمع عليه لا ريب فيه، يعلق الكليني يقول:

ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله - الكليني في زمان الغيبة في زمان النواب قريباً من عصر التشريع يقول: ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله - ويأتيك خطيب روزخون يصعد المنبر لا يميز بين اليمين واليسار فيذرو الروايات ذرو الريح الهشيم على المنبر من دون فهم ومن دون علم، الكليني يقول: ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله - وفقاً لهذه المقاسات لمقاسات العرض على كتاب الله، لمقاسات دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم، لمقاسات خذوا بالمُجمَع عليه، الكليني برأسه يقول هذا الكلام: ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله - فماذا نصنع؟ يقول: ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم - إلى الإمام - عليه السلام - هو يقول:

إلى العالم عليه السلام - هذه عليه السلام ليست مني وأنا أفهم كلمة العالم بالإمام هو يقول: ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام - وماذا نفع - وقبول ما وسع من الأمر فيه بقوله - أيُّ قول؟ - بأي ما أخذتم من باب التسليم وسعكم - هذه قاعدة، قاعدة مهمة، هذه القاعدة، هذه السطور التي كتبها الكليني أعمق من كل ما كتبه علماء الأصول في أصولهم، لطالما كتب الأصوليون أبحاثاً طويلة عريضة وفي النهاية يقولون وهذا البحث لا طائل تحته، وهذا البحث لا ثمرة فيه أو يفترضون أن له ثمرة ويناقشون هل أنها في عالم الإثبات أو في عالم الثبوت، ويدخلون في هذه التفاصيل التي لا يحصل منها طالب العلم شيئاً حقيقياً سوى مصطلحات

وإشكالات ومتاهاات، هذه القواعد الحقيقية، ما كتبه الشيخ الكليني في مقدمة الكافي لهو أنفع بكثير مما كُتِبَ في كتب الأصول، هذا لا يعني أني أنفي علم الأصول وأنفي فائدته وإنما بحدود معينة، لا بذلك الإغراق الذي وصل إلى درجة أن الأعلم يُميز على أساس علميته بعلم الأصول، والنبي الأعظم ترك لنا الكتاب والعترة، ما سمعت أحداً قال بأن الأعلم هو الأعلم في الكتاب والعترة، الأعلم هو الأعلم في علم الأصول، الأعلم الحقيقي هو الأعلم في الكتاب والعترة فالنبي لا ترك لنا علم الأصول ولا غيره، الأئمة أصلاً لنا أصولاً فقالوا: علينا الأصول وعليكم الفروع، سيقولون هذا كلامٌ إخباري. لستُ إخبارياً أنا أنتفع من المدرسة الإخبارية بحسب ما أقتنع به وبحسب ما أراه موافقاً لذوق أهل البيت، وأنتفع من المدرسة الأصولية بحسب ما أراه، الباري يحاسبني بحسب قناعتي لا بحسب قناعات الآخرين، لذلك إني آخذُ من الشيخية ومن العرفانية ومن الإخبارية ومن الأصولية ما اقتنع فيه، سيقول البعض هذه حشويةٌ، سيقول البعض، أقول ما هي بحشوية، الحشوية أن تحشو أدمغتكم بكل شيء إلا من حديث أهل البيت، الحشوية هي هذه أن تُحشى الأدمغة بكل شيء مما هبَّ ودب من الشرق والغرب ولكن إذا بحثت عن حديث أهل البيت ما وجدت إلا نزرًا يسيراً هذه الحشوية، يقول:

ولا نجدُ شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام وقبول ما وسع من الأمر فيه بقوله: بأي ما أخذتم من باب التسليم وسعكم وقد يسر الله والله الحمد تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت - هذا كلام الكليني، الكليني يقول الروايات الموجودة عندنا عن أهل البيت مختلفة ولا نستطيع أن نميزها إلا بنحو قليل ضمن قواعد معينة وإذا أردنا أن نسلك مسلك الاحتياط فإننا نسلم بأخبارهم ونأخذ بالذي تتمكن أن نأخذ به، بأي ما أخذتم من باب التسليم وسعكم، وهذا مطلب يحتاج إلى شرح خارج عن هذا الموطن وهو أن الواقعة لها حكم واحد أو أكثر من حكم، الأصوليون في الغالب يلتزمون بأن الواقعة لها حكم واحد، بينما الذي يظهر من الروايات أن الواقعة لها أكثر من حكم وإلى هذا يشير الشيخ الكليني - بأي ما أخذتم من باب التسليم وسعكم - هذا مطلب فيه نقاش لكن ما الذي يُفهم من هذا الكلام بالفهم العادي، الإخباريون فهموا بالفهم العادي أن الروايات الموجودة في كتاب الكافي من هذا الكلام ومن غيره الذي ذكره في المقدمة أن جميع الروايات قطعية الصدور ويحق لهم أن يفهموا يظهر هذا من الكلام، ولكن كما قلت الذي يدفعهم العامل الذاتي، السيد الخوئي يفهمه بالعكس يقول: وهذا الكلام ظاهر في أن محمد بن يعقوب - يظهر

أصلاً واضح بوضوح - وهذا الكلام ظاهرٌ في أن محمد بن يعقوب لم يكن يعتقد صدور روايات كتابه عن المعصومين عليهم السلام جزماً - يعني بشكل قطعي - وإلا لم يكن مجال للاستشهاد بالرواية على لزوم الأخذ بالمشهور - هو لم يذكر المشهور وإنما قال المُجمَع، المُجمَع يعني هو المشهور مراد السيد الخوئي - وإلا لم يكن مجال للاستشهاد بالرواية على لزوم الأخذ بالمشهور من الروايتين عند التعارض فإن هذا لا يجتمع مع الجزم بصدور كليهما فإن الشهرة إنما تكون مرجحة لتمييز الصادر عن غيره ولا مجال للترجيح بها مع الجزم بالصدور - مراد السيد الخوئي ما هو؟

ربما العبارات فيها شيء من التغليف عبارات تخصصية، مراده هو هذا يقول إن الكلام الذي ذكره الكليني يفهم منه، أن الكليني ما كان يعتقد بأن روايات كتاب الكافي قطعية الصدور جزمية، كيف؟ مع أنه هو قال بأن هذه الروايات ينقلها عن الثقات عن الأئمة الصادقين هو قال هكذا، كيف السيد الخوئي فهم هذا الكلام؟ يقول: لماذا يستعمل هذه الروايات التي بينت لنا القواعد المرجحة، القواعد المرجحة مثل أي قاعدة؟ مثل المثال الذي ذكره بأنه إذا تعارضت الروايات، عندنا روايتان رواية تقول س من الأمر والرواية الثاني تقول ص من الأمر فماذا نصنع؟ ننظر أي رواية مشهورة بين أصحابنا مُجمَع عليها معروفةً نعمل بها ونترك الأخرى، السيد الخوئي يقول:

لماذا ذكر هذه القواعد لو كان متأكداً من أن رواياته صادرة عن المعصومين لماذا ذكر هذه القواعد؟ يقول لأن هذا النوع من العمل لا يجري في الروايات التي تكون صادرة عن المعصومين، لا بد أن تكون هناك رواية صادرة عن المعصوم ورواية غير صادرة عن المعصوم، وحينئذ نعمل بهذه القاعدة، وهذا كلامٌ غريب، إذا كانت الرواية غير صادرة عن المعصوم إذاً نحن نعرفها، قطعاً هو مراد السيد الخوئي بأن روايات الكافي محتملة والكليني لا يعرف أي الروايات صادرة عن المعصوم وأي الروايات غير صادرة عن المعصوم، وإلا يقول لو كان الكليني يعلم بأنها صادرة عن المعصوم لا يجري فيها هذه القاعدة، وهذا غريبٌ أيضاً ولكن هو فهم السيد الخوئي، في الكافي الكلام يختلف عن هذا، في الكافي الروايات الموجودة في قضية الترجيح بين الروايات لم تتحدث عن قضية روايات صادرة عن المعصوم أو صادرة عن غير المعصوم، بل لسان الروايات أن قواعد الترجيح هذه إنما تدور في الروايات الصادرة عن المعصوم مثل مقبولة عمر بن حنظلة أو صحيحة عمر بن حنظلة كما يقول بعض العلماء، وهي روايةٌ طويلة أنا أشير إلى موطن الحاجة - فماذا يصنعان - خلاف بين اثنين من الشيعة في قضية مالية في أي قضية أخرى،

ترافعا إلى اثنين من الفقهاء، اثنين من العلماء وكل واحد من هذين العَلَمين من هذين الفقيهين نقل قولاً رويةً، لأن الرواية في زمان الإمام الصادق، اثنين من أصحاب الإمام الصادق كل واحد منهم نقل رواية عن الإمام المعصوم تختلف عن الرواية الثانية باعتبار أن الرواية ماذا قالت في البداية؟ قالت: **ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا** - يعني الاثنين يروون حديث أهل البيت - **ينظران إلى من كان منكم** - أولاً الرواية في زمان الإمام الصادق وتتحدث عن أصحابه وعن أصحاب الأئمة من بعده، الكلام عن أصحاب الإمام الصادق وأصحاب الإمام الصادق ماذا يفعلون؟

أصحاب الإمام الصادق ينقلون حديث الإمام الصادق فهذه الفرضية التي افترضها السيد الخوئي من أن مسألة الترجيح بين الروايات لا تكون بين الروايات التي صدرت عن الإمام المعصوم، كيف يكون هذا الكلام والرواية هي في زمان الإمام الصادق عليه السلام وتتحدث عن أصحاب الإمام الصادق وعن الأزمنة التي تليه عن زمان أصحاب الأئمة، والأشخاص الذين رُجع إليهم المفروض كما قال الإمام: **ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً** - إلى أن تقول الرواية: **فإن كان كلُّ رجلٍ اختار رجلاً من أصحابنا - هؤلاء الشيعة المختلفان - فإن كان كلُّ رجلٍ اختار رجلاً من أصحابنا - ممن تنطبق عليه هذه الأوصاف ممن روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا - فإن كان كلُّ رجلٍ اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقهما واختلفاً - في أي شيء - فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم - الاختلاف أين وقع؟ في حديثكم في الحديث المنقول عن الأئمة ماذا قال الإمام؟ قال: **الحكم ما حكم به عدلها وأفقهما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر** - يعني الاثنين حكموا على أساس حديث أهل البيت فاختلفوا، الإمام قال: **خذ بقول عدلها وأفقهما وأصدقهما وأورعهما - قلت: فإنهما عدلان مرضيان - لا أستطيع أن أفضل هذا على هذا - فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحدٌ منهما على الآخر فقال - ما قال الإمام يُنظر إلى من روى عنا فيعمل بقوله ويُنظر إلى من لم يروي عنا فلا يُعمل بقوله لأن الاثنين يرويان عن الأئمة، يعني كلام السيد الخوئي هذا لا محل له هنا حينما يقول: **فإن الشهرة إنما تكون مُرَجَّحة لتمييز الصادر عن المعصوم عن غيره - يعني عن غير الصادر - ولا مجال للترجيح بها مع الجزم******

بالصدور - كيف الروايات تتحدث بشكل صريح عن أن الترجيح إنما هو في نفس روايات أهل البيت، فهذا المبنى من أساسه لا يوافق الروايات أساساً، لكن بالنتيجة هو هذا فهم السيد الخوئي وهذا ذوقه وكل له فهمه، ونحن بما عندنا راضون كما يقول الشاعر:

وأنت بما عندك راض والرأي مختلفٌ - قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يُفَضَّلُ واحدٌ منهما على الآخر - هما عدلان ويرويان نفس الحديث يعني من حديث الأئمة وإلا اختلفا في الحديث الذي نقلناه - فقال: يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك - الاثنان يرويان عنا - يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك - وإلا إذا كانت الرواية عن غير الأئمة القضية واضح بطلانها - يُنظر إلى ما كان - تأكيد - من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك - هنا يأتي العمل بأي شيء؟ بالمجمع عليه على أحد الحديثين المنقولين عن أهل البيت، تلاحظون الدقة في كلام الكليني، كما قلت قبل قليل ما ذكره الكليني في المقدمة في هذه الوريقات القليلة لهو أنفع بكثير من مجلدات علم الأصول، حينما قال نحن نعمل بهذه القاعدة:

خذوا بالمُجمع عليه في داخل روايات أهل البيت لأن الروايات تقول هكذا، الكليني أفهم مني ومن غيري، حينما أقول أفهم مني ومن غيري لكثرة اشتغاله وتخصصه الواضح في حديث أهل البيت ولخصوصية في هذا الرجل ولخصوصية في كتابه، نتحدث عنها إن شاء الله في وقت آخر - يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حُكمنا ويُترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه - يُترك الشاذ لا على أساس أنه ليس من كلام أهل البيت ربما فيه إضافة فيه حذف وربما لا، الإمام قاله في وقت معين لظرف معين لتقية معينة، ولكن المجمع عليه هو الذي لا ريب فيه هو الذي يريد المعصوم، إلى آخر الكلام، مرادي يعني من كل ذلك أن الترجيح يكون في داخل روايات أهل البيت، يعني أن الكليني ما قاله من ترجيح في داخل روايات أهل البيت هو الموافق لروايات أهل البيت، الفرضية التي أفترضها السيد الخوئي فرضية خارج روايات أهل البيت من أن الترجيح إنما يكون بين الصادر وغير الصادر، بينما نلاحظ الرواية هذه وغيرها من الروايات تتحدث عن أن الترجيح يكون داخل الروايات الصادرة عن أهل البيت وهو ما تحدثت عنه قبل قليل كما ضربتُ مثلاً، هناك معانٍ سطحية ومعانٍ عميقة هذا

في جانب المعارف والاعتقادات وإن كان أكثر تركيز السيد الخوئي على القضايا الفقهية. فقوم فهموا كلام الكليني الإخباريون بنحو وفقاً للعامل الذاتي عندهم، والسيد الخوئي فهمه بنحو وفقاً للعامل الذاتي عنده، وأنا فهمته وفقاً للعامل الذاتي عندي، والآخر وزيدٌ وبكرٌ وعمر وكل واحد يفهم هذه الأشياء وفقاً للفهم الذاتي عنده، وذلك هو الفهم العادي ولا يكون حُجَّةً إلا على صاحب الفهم، نعم إذا كان صاحبُ الفهم يستنبط حكماً شرعياً وهذا الفهم له مدخلية في استنباط الحكم الشرعي حينئذ الحكم الشرعي المُستنبط يكون حجةً عليه ويكون حجةً على من يقلده.

أعتقد أن القضية باتت أكثر وضوحاً وأكثر جلاءً، المطالب هذه بحاجة إلى توسعة أكثر وبحاجة إلى تعميق في البحث لكنني في قناة فضائية هذه المطالب تحتاج إلى تعميق في البحث تحتاج إلى دروس تخصصية تحتاج إلى تفرغ كامل، لكنني حاولت أن ألخص المطالب بعيداً عن الاصطلاحات وبعيداً عن التعقيد اللفظي لأنني أحاطب شبابنا المُحِبين لأهل البيت، أحاطب إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من محبي أهل البيت تحت شعار أرفعه طيلة حياتي (من أجل ثقافة شيعية أصيلة) كل ما أقدمه وكل ما نقدمه هنا في هذه القناة تحت هذا الشعار من أجل ثقافة شيعية أصيلة، تجلت الصورة شيئاً فشيئاً.

(مَلَفُ العِصْمَةِ) كُلُّ هذه المعطيات كانت في ساحة هذا المَلَفِ، في أول حلقة وفي أول كلامي في الحلقة الأولى عرفتُ العِصْمَةَ، كيف عَرَفْتَهَا؟ قلتُ: العِصْمَةُ بتعريف أنا أعرفها بحسب عقيدتي: **العِصْمَةُ منزلة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ** هذه هي العِصْمَةُ، هذا هو المعنى الإجمالي، التعريف الإجمالي للعِصْمَةِ، أما ما هو تفصيلُ هذا التعريف؟ بعد هذه المقدمات أعتقد صارت القضية واضحة في المنهج الذي أعتمده في التعامل مع أحاديث وروايات أهل البيت، وسيوضح أكثر شيئاً فشيئاً فيما بقي من حلقات هذا المَلَفِ، إذا العِصْمَةُ في معناها المُجْمَل منزلة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، في معناها التفصيلي ما هي العِصْمَةُ؟ العِصْمَةُ في معناها التفصيلي بينته لكم في 63 ساعة و36 دقيقة في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة ذلك هو معنى العِصْمَةِ، العِصْمَةُ هي هذه، طلبت من الإخوة أن يعدوا لي الساعات والدقائق في جهاز الكمبيوتر لبرنامج الزيارة الجامعة الكبيرة 63 ساعة مع 36 دقيقة كل هذا في بيان معنى العِصْمَةِ، الزيارة الجامعة عرضناها سابقاً وسنعرضها مراراً، الزيارة الجامعة الكبيرة هذا البرنامج موجودٌ الآن على موقع القناة الإلكتروني موجود بالأوديو بالصوت وموجود بالفيديو ثلاثون حلقة في 63 ساعة و36 دقيقة، إذا أردتم أن تعرفوا معنى العِصْمَةِ فتلك هي العِصْمَةُ، هذا لا يعني أنني لا أتحدث

عن معنى العصمة سأتحديث من جهات أخرى، من أين أبدأ؟

أبدأ من الزيارة، الزيارة مَنْسَكٌ طقسٌ عبادةٌ رمزٌ رسمٌ شعارٌ عبّرَ ما شئت، الزيارة في فكر أهل البيت في منهج أهل البيت في عقيدة أهل البيت في ذوق أهل البيت في ثقافة أهل البيت قل ما شئت من التعبير، الزيارة مسألة واضحة لا حاجة لي لأن استدلت على أهميتها، حين أتحدث عن الزيارة هي زيارة المعصومين من قريب أو من بعيد، مقصودي بالزيارة هي زيارة المعصومين من قريب أو من بعيد، والزيارات عندنا مختلفة، زياراتٌ مخصوصة في أيام مختلفة، زياراتٌ مطلقة، زياراتٌ ليلية، زياراتٌ نهارية، زياراتٌ لها مناسك ومراسم خاصة، زياراتٌ تكون الصلاة والأدعية جزءاً منها، زياراتٌ لا تكون الصلاة والأدعية جزءاً منها، أنحاء الزيارات وأنواعها مختلفة لكن الزيارة في منهج أهل البيت في ثقافة أهل البيت في فكر أهل البيت قضيةٌ أساسية، لم نجد في تعاليم أهل البيت أنهم أمروا شيعتهم أن يقتلوا أنفسهم في سبيل شيء من العبادات والمناسك والطاعات سوى في زيارة الحسين، في زيارة الحسين وردت الروايات عن أهل البيت صلوات الله عليهم أن الإنسان يذهب إلى زيارته حتى لو خاف على نفسه القتل، لو خاف على نفسه السجن، لو خاف على نفسه الضرر، لو خاف على نفسه أن يخسر ما يخسر، وزيارة الحسين مصداقٌ من عنوان الزيارة بالمعنى الأعم، من هنا تظهر الأهمية الواضحة والكبيرة للزيارة في فكر أهل البيت وفي منهج أهل البيت، الزيارة ماذا تعني؟ الزيارة يُعبّر عنها الأئمة بأنها تجديد عهد ولذلك في كلمات الأئمة في حديث للإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه من تمام الوفاء بالعهد، لكل إمام عهد في عنق شيعته ومن تمام الوفاء بالعهد زيارته، إذاً:

الملاحظة الأولى: الزيارة أمرٌ بالغ الأهمية في منهج أهل البيت إلى الحد الذي طلبوا من أصحابهم وأمروهم أن يذهبوا لزيارة الحسين ولو قُتلوا، كم لها من الأهمية في الوقت الذي الأئمة صلوات الله عليهم يفعلون ما يفعلون لأجل الحفاظ على دماء أشياعهم، لكنهم حينما يصلون إلى الزيارة وخصوصاً إلى زيارة الحسين يقولون اذهبوا واسفكوا دمائكم، هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: الزيارة كما قال الإمام الرضا من تمام الوفاء بالعهد بعهد الإمامة، بعبارة أخرى الزيارة تجديد عهد مع المزور، حين نزور الأئمة من قريب أو من بعيد نُجددُ العهد معهم، ما المراد من تجديد العهد؟ ما هو المراد؟ تجديد العهد هل هو لفظٌ لسانيٌ مُعين لكلمات معينة نُجددُ العهد بها كالعهود الرسمية التي مثلاً يكررها رئيس الجمهورية المنتخب أو القاضي الجديد المنتخب وهكذا أو

المتخرج من الجامعة كالفَسَم الذي يردده الأطباء أو غيرهم، ما المُراد من تجديد العهد؟ تجديد العهد فيه جهتان:

الجهة الأولى: هو تأكيدُ للعبودية بين يدي الإمام يخاطب الإمام المعصوم: **أنا عَبْدُكَ وابنُ عَبْدِكَ وابنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّرُ بالرق .**

الجهة الثانية: أُعْلِنُ عن عقيدتي الواضحة: **أشهدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كلامي وترُدُّ سلامي وتَشْهَدُ مقامي** - هذه هي روحانية الزيارة، الزيارة تجديدُ عهد، تجديد العهد عرضُ للعبودية، عرضُ العبودية هذا من جهتي من جهة العبد، عرضُ العبودية إقرارُ بالعبودية للإمام المعصوم - **أنا عَبْدُكَ وابنُ عَبْدِكَ وابنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّرُ بالرق.** ولو كانت عبارات أكثر من ذلك لذكرها الأئمة صلوات الله عليهم لأننا مهما بلغنا فإننا لا نَعُدُّ بشيء إذا وقفنا بين أيديهم، حتى هذه العبارات كثيرةٌ علينا، هذا من فضلهم علينا أن اعتبرونا نحنُ وآبائنا وأمهاتنا عبيداً لهم، هذا من جهة الزائر.

أما من جهة المزور فهو الفيض الشحن، الإنسان كالبطارية يفقد شحنه في وقت ما، يحتاج إلى شاحنة، قوة الشحن أين؟ عند حسين عند عليّ عند الحجة بن الحسن، الشحن من هنا يأتي، تجديد العهد، العهد له طرفان من طرفي أُجَدِّد العبودية فأني عبدهم وابن عبيدهم وابن إمامهم المُقَرَّر بالرق عن نفسي وعن آبائي وعن أمهاتي، من جهتهم ماذا؟ من جهتهم يأتيني الفيض ويأتيني اللطف تُشحن بطاريتي يُشحن القلب تُشحنُ الروح يُشحنُ العقل هذه هي الزيارة، ولذلك لكل زيارة شرائطها ومناسكها، ما الذي جاءني ودفعني أن أتحدث عن الزيارة في ملف العصمة؟ لأنني أريد الحديث عن الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة الكبيرة النص النموذجي بين الزيارات أولاً: الكلام في مصادر هذه الزيارة، هذه هي القرائن الخارجية والداخلية أريد أن أطبقها على الزيارة الجامعة الكبيرة:

أولاً أبدأ من المصادر ما هي مصادر الزيارة الجامعة الكبيرة؟ المصدر الأول كتاب الفقيه (من لا يحضره الفقيه) أحد الأصول الأربعة ومرَّ الكلام عن الأصول الأربعة، هذه الأصول الأربعة التي كتبها المُحمدون الثلاثة عن الأصول الأربعمئة التي كتبها أصحابُ الأئمة وقد اهتموا بحفظها، وقال جواد الأئمة قبل قليل كما في الكافي حَدَّثُوا بها فإنها حق هو هذا الحق: **والْحَقُّ مَعَكُمْ وفيكُمْ..** مع آلِ مُحَمَّدٍ، المصدر الأول فقيه من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، وهذا هو الجزء الثاني، الطبعة

مؤسسة النشر الإسلامية في قم، صفحة: 609 وما بعدها، الزيارة الجامعة الكبيرة في أوثق مصادرنا في أحد الأصول الأربعة، الأصل الأول الكافي، الأصل الثاني الفقيه، الأصل الثالث التهذيب، الأصل الرابع الاستبصار، الرواية التي تأتي في هذه الأصول الأربعة يعني رواية معروفة وكانت مُتعارف عليها بين شيعة أهل البيت وموجودة في كتبهم الحديثية التي كتبوها، نصّ قاله الإمام الهادي لأحد أصحابه، وهذا النص كان موجوداً في الأصول الأربعمئة في الكتب التي كتبها أصحاب الأئمة، وتلك الكتب جمعها المحمدون الثلاثة وهذا واحدٌ منهم محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق هذا المصدر الأول من مصادر الزيارة الجامعة الكبيرة وهذا المصدر يكفي، هذا أصلٌ من الأصول الأربعة، هذه قرينة، سوف لن أتناول السند لا حاجة لي بالسند، هذه قرينة، قرينة قوية، ما قلتُ دليلاً قطعياً قلتُ قرينة.

هذا هو الفقيه الأصل الثاني من الأصول الأربعة، الأصول الأربعة نُقلت عن الأصول الأربعمئة، أنا لا أقبلُ كل الروايات الموجودة في الكتب الأربعة، عدم قبولي لا من جهة السند من جهة المتون، لا أنفي أنها صدرت عن الأئمة، أقول صدرت عن الأئمة لكن الأئمة يريدون مني أن أعتقد بالمعنى الأعمق، وأما في الأحكام الشرعية فهناك طرق أخرى للترجيح ذكرها الأئمة، الحديث الآن ليس عن الفقه وعن الفتاوى وعن الأبواب الشرعية وإلا يكون لي حديث آخر، الحديث عن العصمة، والعصمة عقيدة بل أصل العقيدة أصلُ العقائد عندنا العصمة، من دون العصمة لا يثبت التوحيد ومن دون العصمة لا تثبت النبوة، العصمة هي الأصل، التوحيد هو العصمة حين نؤمن بالكمال المطلق في الله سبحانه وتعالى أليست هي العصمة، لأن العصمة أصلاً لله ثم بعد ذلك تكون للرسول ثم تكون للإمام، العصمة هي التوحيد، العصمة هي النبوة، العصمة هي الإمامة لكنني أتحدث في هذا البرنامج عن العصمة التي عرفتها منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وقلت بأن تفصيل هذا التعريف هو في هذا النص الكريم في هذا النص المُطهر الزيارة الجامعة الكبيرة عن إمامنا الهادي، ما هي القرائن التي أجمعها، ليست أدلة قرائن، القرائن ظنية ولكن إذا اجتمعت هذه القرائن نصل إلى درجة القطع واليقين، إذا تضافرت القرائن وتجمعت بالنحو المنطقي الذي يوصلنا إلى النتيجة اليقينية والقطعية، أول قرينة ورود الزيارة الجامعة الكبيرة بغض النظر عن السند، ما أصنع بالسند - ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيِّنُوا﴾ لأفترض أسوأ الأحوال أن الذين رووا الزيارة هم في هذه الصفة، ليس يقولون بأن النُحعي في سند الرواية مجهول وما

أصنع به كان مجهولاً أو ضعيفاً أو ثقةً لا علاقة لي بذلك، الزيارة جاءت في كتاب الفقيه ولا أقول هذا دليلاً قطعياً ولا أقبلها لأنها جاءت في كتاب الفقيه أبداً، هذه قرينة، هذا عامل من العوامل يجعلني أتجه اتجهاً إيجابياً باتجاه الزيارة، إلى الآن أنا ما قبلت الزيارة لأنني أمثل عملية جمع القرائن، فأقول إلى الآن ما قبلت الزيارة، القرينة الأولى الزيارة جاءت في الفقيه والفقيه هو الأصل الثاني من الأصول الأربعة، الأصل الأول الكافي الثاني الفقيه بحسب الترتيب الزمني، لأن الكليني ألف الكافي قبل الصدوق قبل أن يؤلف الصدوق الفقيه، هذا هو الأصل الثاني من الأصول الأربعة وإلا مستوى الوثيقة في الأصول الأربعة واحد وإن كانت للكافي خصوصية من جهات معينة، لكن الكتب الأربعة كلها بمستوى واحد، الرواية في الفقيه إذاً والفقيه من الأصول الأربعة وتقدم الحديث الأصول الأربعة نقلت عنه أصول الأئمة وحتى السيد الخوئي مُقَرَّرٌ بهذا، وحينما أذكر السيد الخوئي لأن السيد الخوئي هو الرمز الواضح والرمز الأعلام والأجلى للمدرسة الأصولية، إجلالي واحترامي للسيد الخوئي هو الذي يدفعني أن أذكره، لأنه يمثل الرسم والرمز والعلم والأستاذ الأول في المدرسة الأصولية، هذه القرينة الأولى.

القرينة الثانية وردت الزيارة في الأصل الثالث من الأصول الأربعة واعجباً كم مهمة هذه الزيارة الجامعة إذ ترد في الأصل الثاني من الأصول الأربعة، أقصد في الأصل الثاني باعتبار الأصل الأول الفقيه، يعني وردت في أصلين في أي كتاب؟ في كتاب التهذيب (تهذيب الأحكام) لشيخنا الطوسي أحد الأصول الأربعة وهذا هو الجزء 6 مؤسسة نشر صدوق، الزيارة الجامعة نفس النص بنفس السند بنفس الألفاظ هي الزيارة الجامعة الكبيرة زيارتنا الحبيبة، من صفحة: 107 وما بعدها زيارة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم إلى صفحة: 114 وهذا الأصل الثالث من الأصول الأربعة وهو أصل ثان بالنسبة للزيارة، إذاً زيارتنا الحبيبة الزيارة الجامعة الكبيرة رواها الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه ورواها الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، رفعت أسماء الكتب على مبنى الحكاية على أساس الحكاية وإن كانت مسبوقه بحروف الجر، القرينة الأولى ورود الزيارة الجامعة الكبيرة في كتاب الفقيه، والقرينة الثانية ورود الزيارة الجامعة الكبيرة في كتاب تهذيب الأحكام، هذه الكتب أهل الخبرة يعرفون أهميتها وثاققتها إذاً أنا أقترُب شيئاً فشيئاً باتجاه الزيارة الجامعة الكبيرة لا بالابتعاد عنها، وردت في الأصل الأول وهو الفقيه وفي الأصل الثاني التهذيب، وأيضاً جاءت مرويةً في كتاب آخر وهذا هو (عيون أخبار الرضا) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الجزء الأول منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت

لبنان صفحة: 305، تبدأ الزيارة الجامعة الكبيرة نفسُ زيارتنا الحبيبة، هذا الكتاب عيون أخبار الرضا ما هي قيمته الحديثية؟ علماء الحديث ماذا يقولون؟ يقولون:

إن الأصول المعتمدة في حديث أهل البيت هي الكتب الأربعة وما كان في مستواها، ما هي الكتب التي في مستواها؟ لنسأل علماء الحديث، يقولون: كتب الصدوق وأضرابه، ما هي كتب الصدوق؟ كتاب (التوحيد) كتاب (معاني الأخبار) كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) كتاب (الخصال) وكتاب (ثواب الأعمال) (عقاب الأعمال) (الأشهر الثلاثة) (فضائل الأشهر الثلاثة) (مصادقة الإخوان) (صفات الشيعة) (فضائل الشيعة) (غيبية الصدوق) (المُنع في الغيبة) هذه كتب الصدوق ومن جملتها ومن أهمها (عيون أخبار الرضا). وأضراب الصدوق يعني كتب الطوسي الأخرى من غير التهذيب والاستبصار ككتاب الأمالي مثلاً أو كتب المفيد كالإرشاد، والأمالي وغير ذلك من الكتب الأخرى وكذلك يُلحق بها الاختصاص، إذاً الأصول المُعتبرة عندنا هي الكتب الأربعة الأصول الأربعة والتي منها الفقيه والتهذيب وجاءت الزيارة الجامعة مروية في هذين الكتابين، وما كان في مستوى الكتب الأربعة وهي كتب الصدوق ومن أبرزها كتاب عيون أخبار الرضا هو هذا الكتاب، وهي جاءت أيضاً مروية في هذا الكتاب في عيون أخبار الرضا، وهذا هو الجزء الأول كما قلت صفحة: 305 كما مر وتقدم، هذه خطوة أخرى أيضاً قرينة أخرى فإن الصدوق لشدة اعتقاده بهذه الزيارة نقلها في الفقيه ثم نقلها في كتاب آخر من أهم كتبه عيون أخبار الرضا، لو ذهبنا إلى علماء الحديث الآخرين فأخذ نموذجاً، أنا لا أستطيع أن أتبع الكتب وإلا فإني أعرف أين رويت هذه الزيارة.

لكنني أخذ نموذجاً من علماء الحديث الشيخ المجلسي في بحار الأنوار وهذا هو الجزء 102 من بحار الأنوار طبع مؤسسة الوفاء بيروت لبنان في صفحة: 127 نقل الزيارة الجامعة الكبيرة كما هي في الكتب المتقدمة كما في الفقيه كما في التهذيب كما في العيون، بعد أن نقل الزيارة الجامعة ماذا صنع الشيخ المجلسي، هذا الباب أسمه باب الزيارات الجامعة نقل فيه العديد من الزيارات الجامعة، نحن عندنا زيارات جامعة كثيرة الشيخ المجلسي جمع العديد منها في هذا الجلد، لكن حين نقل الزيارة الجامعة الكبيرة بعد أن تتم هذه الزيارة، الزيارة الوحيدة التي أعقبها بشرح بقية الزيارات لم يشرحها، هذا الجزء 102 فيه باب كبير باب الزيارات الجامعة، هناك عندنا العديد من الزيارات الجامعة منها ما هو مختصر ومنها ما هو مطول ومنها ما هو أطول أصلاً من هذه الزيارة، الشيخ المجلسي ذكر

العديد من هذه الزيارات لَمَّا وصل إلى الزيارة الجامعة الكبيرة زيارتنا التي بين أيدينا الوحيدة من الزيارات التي شرحها أعقبها بشرح، شرح قطعاً مختصر لكنه مطول بالقياس إلى ما يقوم به المجلسي بعد ذكر الأحاديث وذكر الزيارات، باعتبار الزيارة حديث حينما يذكر حديثاً أكثر الأحاديث لا يعلق عليها، أهم الأحاديث يذكر عنها تعليقاً صغيراً بينما الزيارة الجامعة الكبيرة بدأ تعليقه عليها من صفحة: 134 إلى صفحة: 144 وفي آخر التعليق قال، ماذا قال؟ هذا في صفحة: 144 بعد أن أتم شرحه المُختصر للزيارة الجامعة الكبيرة أقول، الشيخ المجلسي يقول، أقول:

إنما بسطتُ الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً - يعني أكثر من بقية الأحاديث والزيارات - إنما بسطتُ الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم استوفي حقها - يعني ما أعطيتها حقها - إنما بسطتُ الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم استوفي حقها حذراً من الإطالة - لأي شيء؟ - لأنها أصح الزيارات سنداً - قطعاً أصح الزيارات سنداً، الزيارة مروية في الفقيه والتهذيب وفي العيون - لأنها أصح الزيارات سنداً وأعمها مورداً - أعمها مورداً يقصد أعمها مورداً أعمها استعمالاً بين شيعة أهل البيت أعمها وروداً، يعني ورد عن أهل البيت التأكيد على استعمالها، التأكيد على قراءتها، التأكيد على المواظبة عليها، هذا المقصود أعمها مورداً، كل تأكيد على زيارة أهل البيت بالدرجة الأولى يشمل الزيارة الجامعة الكبيرة، يعني مثلاً الحديث الذي قرأته قبل قليل إن لكل إمام عهداً في عنق شيعته ومن تمام الوفاء بالعهد من الوفاء بالعهد زيارته، أول معنى ينطبق عليه هذا الحديث هو الزيارة الجامعة الكبيرة، تقول لي لماذا؟ أقول لك لأن الإمام قال هذه الزيارة جواباً على سؤال:

علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زرت واحداً منكم. فالإمام جوابه على قدر السؤال يعني هذا الجواب قولٌ بليغٌ كامل، فحينما يتحدث الأئمة عن الزيارة قطعاً يقصدون أفضل الموارد أتم المصاديق، أفضل الموارد أتم المصاديق يعني الأفراد الكاملة كما يقولون، الفرد الكامل، الفرد الكامل لهذا المفهوم الزيارة، الزيارة الجامعة الكبيرة، كلُّ حديث ورد عن أهل البيت في الحث على الزيارة المصداق الأول هو الزيارة الجامعة الكبيرة لماذا؟ لأنها هي الفرد الأكمل و قطعاً الإمام يتحدث عن الفرد الأكمل، ولذلك يُزار بها الجميع وتزور بها واحداً واحداً، سأأتي على خصوصياتها، فماذا يقول الشيخ المجلسي - لأنها أصح الزيارات سنداً وأعمها مورداً وأفصحها لفظاً - طبعاً هو قال قولٌ بليغٌ كامل - وأفصحها لفظاً وأبلغها معنىً وأعلاها شأناً - هو هذا الذي نقوله هي هذه زيارة آل مُحَمَّد،

وهذا الكلام لا يتفرد به المجلسي لوحده كل علمائنا الأجلاء أصحاب الخبرة والمعرفة بحديث أهل البيت يقولون هذا الكلام - لأنها - الزيارة الجامعة - أصح الزيارات سنداً وأعمها مورداً وأصحها لفظاً وأبلغها معنىً وأعلاها شأناً - هذه قرائن، ورود الزيارة في الفقيه قرينة قد تكون بنسبة 20%، ورودها في التهذيب قد تكون بنسبة 20%، ورودها في عيون أخبار الرضا قد تكون بنسبة 20%، قبول الشيخ المجلسي وتوثيقه لها قد يكون بنسبة 20% أو أقل أو 10%، باعتبار أن الشيخ المجلسي كان بعيداً عن زمان كتب الأئمة الأصلية، لكن الشيخ المجلسي لا يمثل نفسه، الشيخ المجلسي وأمثاله كثير، قبول العلماء لهذه الزيارة واعتقادهم بها بهذا النحو بأنها أصح الزيارات سنداً وأعلاها مورداً وأعمها مورداً وأصحها لفظاً وأبلغها معنىً وأعلاها شأناً، هذا الكلام الذي تقدم هذا يعطينا قرائن يعطينا دفعة أخرى باتجاه قبول الزيارة الجامعة الكبيرة، هل يقف الحد عند هذا؟ أبداً، أبداً، تلاحظون كم هي مظلومية أحاديث أهل البيت، كم هي مظلومية الزيارة الجامعة الكبيرة وغير الزيارة الجامعة الكبيرة، واهاً لآل مُحَمَّد..

لا أضحكك الدهرُ سنَّ الدهرِ إن ضحكت وأل أحمد مظلومون قد قهروا

كتاب آخر يروي الزيارة الجامعة، هل هو من الأصول الأربعة؟ أبداً، هل هو من الكتب التي في مستوى الأصول الأربعة؟ أبداً، هل هو من كتب الشيخ الطوسي المفيد؟ أبداً، كتاب سني 100% يروي الزيارة الجامعة بكاملها بل فيه خصوصية لم تكن موجودة في الكتب الأخرى سآتي على ذكرها بعد قليل، (فرائد السمطين) للمحدث إبراهيم الجويني الخراساني، طبعة دار الحبيب، هذا هو الجزء الثاني، الطبعة في إيران 1428 هجري بتحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي صفحة: 179 وما بعدها، الزيارة الجامعة الكبيرة مثل ما قرءناها في مفاتيح الجنان مثل ما هي موجودة في الفقيه، مثل ما موجودة في تهذيب الأحكام، مثل ما موجودة في عيون أخبار الزيارة الجامعة الكبيرة من أولها إلى آخرها اقرأ مقاطع منها - فَالزَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لِأَحِقْ - إنما اقرأ هذا المقطع كي يسمع المشاهدون ماذا روى المخالفون في كتبهم - فَالزَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لِأَحِقْ وَالْمُقَصَّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ - هذه مقاطع الزيارة الجامعة - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ

قَبْلَ عَنكُمْ - إلى غير ذلك، هذه هي الزيارة الجامعة الكبيرة في كتاب فرائد السمطين للمحدث الجويني الخراساني، هل يقف الحد عند هذا؟ أبدأ، القضية أبعد وأبعد وأبعد، كتب المزارات الشيعية كل الكتب التي يستعملها الشيعة عبر العصور تشتمل على الزيارة الجامعة الكبيرة، حين أقول كل الكتب أقصد بالإجمال الغالب في الكتب وإلا بعض كتب المزارات تكون صغيرة لا تشتمل على كل الزيارات، إنما أتحدث عن الكتب التي تشتمل على كل الزيارات، المزارات التي تشتمل على كل الزيارات عبر العصور عند الشيعة الزيارة الجامعة الكبيرة هي تاج تلکم الزيارات وبالفعل هي تاج تلکم الزيارات، قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زرتُ واحداً منكم، هذه قرائن أخرى تُضاف إلى القرائن المُتقدمة، لو ذهبنا إلى ألفاظ الزيارة لِنَنظُر مدى تطابق ألفاظ الزيارة مع الروايات التي وردت عن أهل البيت.

أنا أقول عندكم أولاً، عندكم شرح الشيخ الإحسائي في مجلداته الأربعة، شرح الشيخ الإحسائي مَلِكُ شروح الزيارة الجامعة، هذا الكتاب لو راجعتموه لوجدتم كل كلمة من الزيارة الجامعة الكبيرة يُتبعها الشيخ بروايات وروايات وروايات بأحاديث كثيرة، وهذا تطبيقٌ وموافقةٌ فيما بين ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين روايات أهل البيت، موافقة الحديث لبقية حديث أهل البيت أقوى قرينة على قبول الخبر، هذا الكتاب بأجزائه الأربعة، شرح الشيخ الإحسائي مشحونٌ بأحاديث أهل البيت من الكتب الأربعة ومن الكتب التي في مستوى الكتب الأربعة من سائر كتب حديث أهل البيت، كل الكتاب روايات يتبعها لكل كلمة من كلمات الزيارة، أليس هذا هو التوافق مع حديث أهل البيت؟ وهذه الطبعة ذات الأجزاء الأربعة أصلاً هي ملحقة بجزء خامس ليس من أصل الشرح وإنما الذين حققوا الكتاب ألحقوا بهذه الطبعة جزء خامس كبير، هذا الجزء الخامس الكبير نقلوا فيه كل الروايات وذكرها مصادرها التي جاءت في كتاب الشيخ الإحسائي، كم هائل من الأحاديث نقلها الشيخ الإحسائي وعنده ذوقٌ خاص في اختيار الروايات التي تكون فيها نفس الكلمات التي ذكرتها الزيارة الجامعة الكبيرة، حينما ينقل مقطعاً يتتبع الروايات التي ذكرت نفس الألفاظ وتلك هي مطابقةٌ صريحة والكتاب موجودٌ ربما يكون هذا الكتابُ كبيراً قد يقول أحدٌ بأنني لا أستطيع أن أطلع هذا الكتاب، شرحٌ آخر من الشروح الجميلة جداً وهو شرحٌ مختصر من لم يستطع أن يقرأ شرح الإحسائي فليقرأ هذا الشرح (الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) للسيد الجليل الفاضل السيد حسين الدردآبادي من تلامذة العارف الكبير الشيخ حسين قلي الهمداني، هذا من رموز المدرسة العرفانية

وهذا سيد المدرسة الشيخية، قلت قبل قليل إنني أحترم كل هذه المدارس وأنتفع من كل هذه المدارس وما تلك بحشوية ولكن الذي يفهمها حشوية أقول له وبالأسلوب العراقي الأصيل مع احتراماتي (عقولكم ترللي) هذا الكتاب أيضاً مع صغره مشحونٌ بالروايات التي توافقت في مضمونها وفي معانيها الزيارة الجامعة الكبيرة، أما من لا يجد وقتاً للمطالعة والناس في هذا الزمان لا تحب الكتب، المتنبى قال: وخير جليس في الزمان كتاب، الآن صار وشر جليس في الزمان كتاب، تبدلت الناس، التكنولوجيا بكل سحرها، الحياة تغيرت، الناس لا تميل إلى الكتاب، إذا كنتم لا تميلون إلى الكتاب برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة في ثلاثين حلقة 63 ساعة و36 دقيقة موجود على موقع القناة ولو سنحت الظروف لي فإني سوف أطبعه لمن يريد أن يقرأ على الورق، هذه الساعات التي تجاوزت الستين مشحونة بحديث أهل البيت، فانظروا كم هو من التوافق بين الزيارة الجامعة الكبيرة وبين حديث أهل البيت، صوت وصورة والكتاب أمامكم وأقرأ من نفس الكتب، روايات أهل البيت توافق الزيارة الجامعة الكبيرة في كل أجزائها، أليست هذه قرائن قطعية أن تكون الزيارة الجامعة الكبيرة موافقة لهذا الكم الهائل من الروايات والأحاديث، هذه قرائن قطعية.

لم يقف الكلام عند هذا الحد والوقت طال بنا بقية الحديث تأتي في يوم غد، لكن نقطة واحدة أقولها وغداً أتمُّ الكلام، أتعلمون لماذا تركتُ فرائد السمطين مفتوحاً؟! غايةً في نفسي، لماذا حين قرأت هذا المقطع: **بِأبي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ** - وفتت ما كملت لماذا؟! ستبين الحكمة الآن، نحنُ كيف نقرأ الزيارة الجامعة في المفاتيح - **مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - هنا في فرائد السمطين - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - والمعنى عميقٌ جداً، يعني ما جاء في كتاب المخالفين أكثر غلواً - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وليس - **تَوَجَّهَ بِكُمْ** - وهو المعنى الدقيق لكنني ما أشرتُ إليه في البرنامج أردت أن أمشي مع المشهور لأنني ما أردت أن أثير قضية التحريف في بعض الروايات، وإلا فذلك بابٌ وسيع ولا أريد أن أضع يدي عليه الآن إذا حلَّ وقته نتحدث في وقته إن شاء الله، لأنه ما سيأتي من الحجارة الآن يكفيني، أتكلم بقدر ما أتوقع من الحجارة والدعايات والسباب والشتائم التي ستأتيني إلى الحد الذي يمتلئ الوعاء، لا أعبأ بذلك أبداً - **مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ**

إِيَّكُمْ - أنا حتى في شرحي توجه بكم ضمنته هذا المعنى، في طبعات مفاتيح الجنان القديمة حتى في بعض المزارات القديمة حينما يكتبون يكتبون توجه بكم وتوجه إليكم، يكتبون النسختين، لكن الآن المفاتيح الموجود ما مكتوب فيه إليكم، هذا كتابٌ سُني - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ. قد تقول هذا سنِّي يريد أن يُحَرِّفَ أبدأً، في عيون أخبار الرضا الزيارة هكذا وردت، في صفحة 308 : مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - أكتفي بهذا القدر، غداً أتيم الحديث عند: وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هل هو توجه بكم أو توجه إليكم - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ.

تتجلى لكم مظلومية حديث أهل البيت، تتجلى لكم مظلومية إمام زماننا، تتجلى لكم مظلومية معارف أهل البيت، تتجلى لكم مظلومية أولياء أهل البيت، تتجلى لكم مظلومية عليّ صلوات الله وسلامه عليه وأيئة مظلومية، ختاماً أقول في ختام هذه الحلقة:

دامت لياليكم بالأفراح، الليلة ليلة عباسنا من هنا وإلى كربلاء، من هنا وإلى جوار الحسين، من هنا وإلى أبي الفضل: يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ، يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ أَكْشِفَ الْكَرْبَ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ أَكْشِفَ الْكَرْبَ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ، يَا أَخَا الْحَوْرَاءِ يَا سَاقِي آلِ مُحَمَّدٍ .
يا عُشَاقَ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ مُبَارَكُكُمْ لَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ فِي أَنْ أُوْفِقَ لِحِدْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَفِي أَنْ أُوْفِقَ لِحِدْمَتِكُمْ غَدًا الْحَلْقَةُ السَّادِسَةُ مِنْ مَلَفُ الْعَصْمَةِ، الشَّاشَةُ هِيَ الشَّاشَةُ، الْمُوَدَّةُ مُوَدَّتِكُمْ وَالْخَادِمُ خَادِمِكُمْ أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ فِي أَمَانِ اللَّهِ.

الثلاثاء

2011 / 7 / 5

الحلقة السادسة

سند ومتمن الزيارة الجامعة الكبيرة

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَحِبَابَ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ، أَسْعَدَ اللَّهُ أَوْقَاتِكُمْ، يَوْمَ شَعْبَانِيٍّ مَبَارِكٍ جَدِيدٍ، يَوْمَ أَبِي الْفَضْلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَلَيْلَةَ سَجَادِيَّةٍ مَبَارَكَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الحلقة السادسة من برنامجنا مَلَفُ الْعِصْمَةِ، لازال حديثنا متواصلًا في أجواء المتون والأسانيد وفي آخر حلقتنا الماضية وصل الكلام بنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة وقبلها كانَ حديثٌ عَمَّا قاله سيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه في مُعْجَمِ رَجَالِهِ، بشكل موجز أَمُرُّ عَلَى الْكَلَامِ كَيْ يَتَوَاصَلَ الْبَحْثُ مُسْتَوْسِقًا.. الجزء الأول من معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، كلامه رضوان الله تعالى عليه فيما يتعلق بكتب أصحاب الأئمة فقال: إن أصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع والاندراس حسبما أمرهم به الأئمة عليهم السلام إلا أنهم عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً... إلى آخر كلامه، كلامه يشتمل على نقطتين: النقطة الأولى: اهتمام أصحاب الأئمة بنقل الحديث.

والنقطة الثانية: مشكلتهم مع التقية وعدم تمكنهم من نشر الحديث فلذا كيف نظمئن إلى أن هذه الكتب التي وصلت إلينا الأحاديث فيها صحيحة معتمدة صادرة عن المعصومين، كلامٌ منطقيٌّ، كلامٌ له وجاهةٌ يستند إلى قضيةً مقبولة عقلاً، ولكن هل أن هذا الكلام هو الشيء الوحيد الذي يُقَرُّه العقل ولا يتوقع العقل غيره؟ قطعاً لا، كلامٌ محتملٌ وهناك وجهٌ آخر أيضاً يحتمله العقل، فكلام السيد الخوئي يحتمل وجهين يمكن أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة ويمكن أن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة أيضاً، كلامه في حد ذاته كلامٌ وجيه، صحيحٌ أن أصحاب الأئمة

اهتموا بالحديث ولكنهم كانوا في زمان تقية، ولكن العقل أيضاً يحتمل الوجه الآخر الذي يخالف ما استنتجه السيد الخوئي، فإذاً كلام السيد الخوئي يمكن أن يكون هو الذي وقع وهو واقع الأمر ويمكن أن يكون لا، فنسبة الصحة فيه بنسبة خمسين في المئة.

في الكافي الشريف في الجزء الأول الرواية عن إمامنا الجواد، بسنده: عن مُحَمَّد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ مَشَايخَنَا رَوَوْا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - أَيِ الْبَاقِرِ - وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَتِ التَّقِيَّةُ شَدِيدَةً، فَكَتَمُوا كِتَابَهُمْ وَلَمْ تُرَوَى عَنْهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا صَارَتِ الْكُتُبُ إِلَيْنَا - نَفْسَ الْفَرْضِيَّةِ بِالضَّبْطِ، الْمَشَايخُ رَوَوْا الْحَدِيثَ عَنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ وَكَانَتِ التَّقِيَّةُ شَدِيدَةً - فَكَتَمُوا كِتَابَهُمْ وَلَمْ تُرَوَى عَنْهُمْ - مِثْلَمَا قَالَ السَّيِّدُ هُنَا: وَلَمْ يَتِمَّ كُنُوزُنَا مِنْ نَشْرِ الْأَحَادِيثِ عَلَنًا - فَمَاذَا قَالَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ؟ - فَقَالَ: حَدَّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌّ. الرَّوَايَةُ هَذِهِ رَوَايَةٌ مَعْتَبَرَةٌ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ وَلَكِنْ دَعَوْنَا نَذْهَبَ مَعَ الْإِحْتِمَالَاتِ، قَدْ تَكُونُ صَادِرَةً عَنِ الْمَعْصُومِ بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ بِالْمِئَةِ وَقَدْ تَكُونُ لَيْسَتْ صَادِرَةً عَنِ الْمَعْصُومِ بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ بِالْمِئَةِ، إِذَا عِنْدَنَا هُنَا قَضِيَّتَانِ.

روايةً في الكافي عن الإمام الجواد الإمام يقول: حَدَّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌّ، بروايات الكتب المنقولة عن الأئمة يحتمل فيها 50% أنها قول المعصوم، 50% أنها ليست بقول المعصوم، لكن خمسون بالمئة أنها قول المعصوم هذا الاحتمال قطعاً موجود، كلام السيد الخوئي في معجم رجال الحديث أيضاً يُحْتَمَلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحاً بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ بِالْمِئَةِ وَأَنْ يَكُونَ لَيْسَ صَحِيحاً بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ بِالْمِئَةِ، لِنَطْرَحِ الْجَانِبَ السَّلْبِيَّ مِنَ الطَّرْفَيْنِ، فَعِنْدَنَا رَوَايَةٌ عَنِ جَوَادِ الْأَئِمَّةِ بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ فِي الْمِئَةِ أَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْهُ، وَعِنْدَنَا كَلَامٌ كَتَبَهُ السَّيِّدُ الْخَوَّيُّ بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ فِي الْمِئَةِ أَنَّهُ صَحِيحٌ يُوَافِقُ الْوَاقِعَ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَحْتَمَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، أَيِ الطَّرِيقَيْنِ نَسَلُكَ؟ بِالنِّسْبَةِ لِي أَنَا أَسَلُكَ فِي طَرِيقِ جَوَادِ الْأَئِمَّةِ، بِالنِّسْبَةِ لَكُمْ أَنْتُمْ وَقِنَاعَاتِكُمْ لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامُ كَلَامُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَى أَوْجَعِ الْإِحْتِمَالَاتِ يَحْتَمَلُ فِيهِ أَنَّهُ يَكُونُ كَلَاماً مَعْصُومياً بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ فِي الْمِئَةِ، وَكَلَامُ السَّيِّدِ الْخَوَّيِّ كَلَامٌ بَشَرِيٌّ عَادِي يُحْتَمَلُ الصَّحَّةُ وَالخَطَأُ وَنِسْبَةُ الصَّحَّةِ فِيهِ بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ بِالْمِئَةِ، أَيِ الْمُنْطَقَيْنِ أَيِ الطَّرِيقَيْنِ نَسَلُكَ؟

المُشْكَلَةُ هِيَ الْمَشْكَلَةُ السَّيِّدِ الْخَوَّيِّ أَجَابَ بَعْدَ قَبُولِ الرَّوَايَاتِ وَرَوَايَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ تَقُولُ: حَدَّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌّ - الْقَضِيَّةُ هِيَ الْقَضِيَّةُ، وَالْمُضْمُونُ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ رَوَايَةُ الْكَافِي هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنْ

علمائنا ممن تمسك بها ولو بالجملة على أضعف الاحتمالات.

هذا هو (الحدائق الناظرة) الجزء الأول كلاماً ينقله عن الشيخ البهائي، والشيخ البهائي هو من هو أنتم

تعرفونه، في الصفحة 19 من المقدمة الثانية من مقدمات الجزء الأول من الحدائق الناظرة:

ومن ذلك ما صرّح به شيخنا البهائي نور الله مضجعه في وجيزته - الوجيزة كتابٌ صغير كتبه الشيخ

البهائي في علم دراية الحديث اسمه (الوجيزة في الدراية) - ومن ذلك ما صرّح به شيخنا البهائي نور

الله مضجعه في وجيزته حيث قال جميع أحاديثنا - انتبهوا إلى كلمته وهي كلمة خبير مُحقق -

جميع أحاديثنا إلا ما ندر - وكما يقال النادر كالمعدوم - جميع أحاديثنا إلا ما ندر ينتهي إلى أئمتنا

الإثني عشر عليهم السلام وهم ينتهون فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله - إلى أن قال :-

وكان قد جَمَعَ قدماء محدثينا ما وصل إليهم من كلام أئمتنا عليهم السلام في أربعمئة كتاب تسمى

الأصول - الأصول الأربعمئة، هؤلاء هم أصحاب الأئمة - ثم تصدى جماعة من المتأخرين - يعني من

المتأخرين عن الأئمة - شَكَرَ اللهُ سعيهم لجمع تلك الكتب وترتيبها قليلاً للانتشار - للانتشار لأن

الأصول أربعمئة فأرادوا أن يجمعوها في مكان واحد - قليلاً للانتشار وتسهيلاً على طالب تلك

الأخبار فألفوا كُتُباً مضبوطة مُهذبة - مضبوطة من جهة الأسانيد ضبطت أسانيدنا ومتونها - فألفوا

كتباً مضبوطة مهذبة مشتملة على الأسانيد المتصلة بأصحاب العصمة عليهم السلام كالكاظمي ومن لا

يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار ومدينة العلم - مدينة العلم كتابٌ حديثيٌّ كبير للشيخ الصدوق لا

نملكه الآن كتابٌ ضاع، من جملة الكتب الحديثية التي فقدناها وضاعت، وبحسب ما يُنقل في كتب

العلماء عن هذا الكتاب بأنه كتابٌ ضخم في غاية الأهمية - ومدينة العلم والخصال - كتابٌ للشيخ

الصدوق - والأمازي - كتابٌ للشيخ الصدوق أيضاً، وهناك الأمازي للشيخ المفيد وهناك الأمازي للسيد

المرتضى وهناك الأمازي للشيخ الطوسي وهناك الأمازي لابن الشيخ الطوسي - ومدينة العلم والخصال

والأمازي وعيون الأخبار - عيون الأخبار عيون أخبار الرضا - وغيرها. كلام الشيخ البهائي واضح بأن

هذه الكتب جُمعت فيها الروايات والأخبار وضُبطت بشكل صحيح وهي مُتصلة بالمعصومين، وهذا

مثالٌ لو أردنا أن نتتبع كلمات علمائنا فإننا سنجد الكثير الكثير من مثل هذه الكلمات.

الكلام وصل بنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، وكان الحديث في تعريف العصمة وقلت بأن التعريف

الموجز للعصمة: العصمة هي منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، أما التفصيل في هذا

التعريف فقد ذكرته لكم في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، زيارتنا الحبيبة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله وسلامه عليه، تطبيق عملي حول مسألة القرائن، مرت الإشارة إلى مصادرها في الحلقة الماضية لأجل أن يتواصل البحث مستوسقاً متناسقاً، بشكل سريع أمر على ذكر المصادر:

المصدر الأول من مصادر الزيارة الجامعة الكبيرة كتاب الفقيه، الفقيه لشيخنا الصدوق وهذا هو الجزء الثاني من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي في مدينة قم المقدسة، الجزء الثاني صفحة: 609 الزيارة الجامعة الكبيرة، وتستمر على صفحات الكتاب إلى صفحة: 617 من الجزء الثاني من أجزاء كتاب الفقيه لشيخنا الصدوق أحد الأصول الأربعة، الأصول الأربعة التي تقدم الكلام عنها التي قال عنها إمامنا الجواد في أصول الأصول الأربعة حدثوا بها فإنها حق، وقال عنها علماءنا ككلام الشيخ البهائي وأضرابه بأنها متصلة متواصلة مُرتبةٌ تنتهي إلى المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو أحد الأصول الأربعة التي جُمعت من تلك الأصول التي قال عنها جواد الأئمة حدثوا بها فإنها حق، هذا المصدر الأول قطعاً حين أجد النص في كتاب الفقيه فهذا يقربني إلى الزيارة الجامعة الكبيرة في الجانب الإيجابي، أنا لا أريد أن أُسلم بقطعية صدور روايات الكتب الأربعة على أضعف الاحتمالات، هناك احتمال أن الكتب الأربعة قطعية الصدور وكل ما فيها صادرٌ عن المعصومين، وهناك قرائن وإشارات واستنتاجات كثيرة تؤكد هذا المعنى ولكن أريد أن أذهب إلى أضعف الاحتمالات، أضعف الاحتمالات أن هذه الكتب فيها أحاديث وروايات نُقلت من الأصول الأربعة وهي أقرب ما تكون إلى الأئمة، هذه أحاديث الأئمة لكننا نتعامل معها لا على أساس قطعية الصدور وإنما نجمع القرائن، القرينة الأولى ورود الزيارة الجامعة في أصل من الأصول الأربعة وهو الفقيه.

القرينة الثانية المصدر الثاني كتاب تهذيب الأحكام لشيخنا الطوسي وهذا هو الجزء السادس هذه الطبعة طبعة نشر صدوق لسنة: 1418 هجري، الزيارة الجامعة أيضاً بكل ألفاظها وكلماتها تبدأ من صفحة: 107 وتنتهي في صفحة: 114، أصلٌ ثاني من الأصول الأربعة هذه قرينةٌ أخرى تُقوي الاعتقاد بأن الزيارة الجامعة الكبيرة صادرة عن المعصومين بأنها زيارةٌ صحيحة بأنها نصٌ صحيح، القرينة الأولى ورودها في أصل من الأصول الأربعة وهو الفقيه، القرينة الثانية ورودها في أصل ثانٍ من الأصول الأربعة.

القرينة الثالثة عيون أخبار الرضا ومر علينا قبل قليل كلام شيخنا البهائي في أن هذه الكتب التي

رواياتها متصلة بالمعصومين عَدَد جملة منها فقال: **وعيون الأخبار**، يشير إلى عيون أخبار الرضا فهو في مستوى الكتب الأربعة، الكتاب لشيخنا الصدوق وهذا هو الجزء الأول من منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان، الزيارة الجامعة الكبيرة بألفاظها ومعانيها ومداليلها موجودة بين أيدينا من صفحة: 305 إلى صفحة: 309، 310 قرينةً ثالثة تقرينا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة وتؤكد صدورها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، إذاً زيارتنا الجامعة الكبيرة وردت في أصلين من الأصول الأربعة وهما شاهدان عادلان تثبت القضايا الشائكة بشهادة عدلين كلامٌ مجازيٌّ أقوله هنا، القرينة الأولى ورود الزيارة الجامعة في كتاب الفقيه، القرينة الثانية ورود الزيارة الجامعة في كتاب تهذيب الأحكام، القرينة الثالثة ورود الزيارة الجامعة الكبيرة في كتاب عيون الأخبار وهذا الكتاب بمستوى الكتب الأربعة.

القرينة الرابعة كتب المزارات بنحو عام ذكرت الزيارة الجامعة الكبيرة وهذا يعني أن العلماء تلقوها بالقبول لأن الذين جمعوا كتب المزارات هم علمائنا، لو لم يكونوا قد تلقوا هذه الزيارة بالقبول لَمَا ذكروها في كتب المزارات، من جملة هذه المزارات: مزار البحار هذا هو بحار الأنوار الجزء 102، ما يسمى بمزار البحار عدة أجزاء الجزء 102 من مزار بحار الأنوار، الشيخ المجلسي أورد الرواية في صفحة: 127 طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان سنة: 1983 صفحة: 127 أورد الزيارة، الباب الذي أورد فيه الزيارة هو بابٌ عنوانه باب الزيارات الجامعة، فقد جمع فيه شيخنا المجلسي مجموعة من الزيارات الجامعة لكنه خص هذه الزيارة التي يدور الحديث عنها بشرح من دون باقي الزيارات، الزيارة بدأت من صفحة: 127 وانتهت هي وشرحها في صفحة: 144 وهذا أمرٌ ما كان يفعله المجلسي مع هذه الزيارة لو لم تكن لها خصوصية وقد بين ذلك في آخر كلامه صفحة 144 : أقول - المجلسي يقول - إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم أستوفي حقها حذراً من الإطالة لأنها أصح الزيارات سنداً وأعمها مورداً وأفصحها لفظاً وأبلغها معنىً وأعلاها شأنًا. وهذا كلام الشيخ المجلسي لا ينفرد به وحده علمائنا المُطلعون علماء الحديث كلهم يقولون هذا الكلام قد تقول ائنتني بمثال؟ آتيك بمثال هذه قرينةً أخرى نضيفها وهو ورود الزيارة في كتب المزارات ومنها مزار البحار وما قاله الشيخ المجلسي وهو لا ينفرد بهذا القول.

هذا هو مستدرك الوسائل لشيخنا المحدث النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل لشيخنا المحدث

النوري هذه الطبعة طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث وهذا هو الجلد 10 في صفحة 416 : ينقل المُحدث النوري زيارة جامعة ينقلها عن (البلد الأمين) كتاب البلد الأمين من كتب الأدعية والمزارات لشيخنا الكفعمي وهو من المصادر والأصول في هذا الباب في باب الأدعية والزيارات، المحدث النوري ينقل زيارة جامعة، هذه الزيارة الجامعة تتشابه ألفاظها مع زيارتنا الجامعة الكبيرة لكن فيها ألفاظٌ مزيدة، قلت قبل قليل بأننا نملك زيارات جامعة كبيرة عديدة، هذه زيارةً أخرى تتشابه مع زيارتنا الجامعة في كثير من ألفاظها ولكن فيها زيادات، لماذا استشهدت بها؟

استشهدت بها لأن المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة التي نحن بصدد الحديث عنها موجودة في هذه وفيها زيادة، يعني لو كان في تلك الزيارة غُلو هذه الزيادة الموجودة في هذه الزيارة فيها غُلو أكثر والمحدث النوري معروفٌ عنه حساسيته الشديدة اتجاه النصوص التي قد يكون فيها غلو، وإن كنا ما عثرنا على نصّ في كتب الحديث فيه غلو ولكن المحدث النوري معروف يعرفه علماء الحديث عنده حساسية شديدة في قضية الروايات وفي قضية مسائل الغلو، مع ذلك أورد هذه الزيارة، الزيارة التي أورها تقريباً تمام ألفاظ الزيارة الجامعة الكبيرة بل ليس تقريباً دقيقاً تمام ألفاظ الزيارة الجامعة الكبيرة وزيادة عليها، على سبيل المثال مثلاً من الزيادات:

وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ - يعني مقاليد الكون - وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - هذا غير موجود في الزيارة الجامعة الكبيرة وإن كان يدخل تحت عنوان - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - ولكن لأجل أن تكون الصورة واضحة ولأجل أن يكون البحث علمياً - وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - هذا في صفحة: 419، مثلاً كذلك في صفحة: 420، 421 - لَمْ تَزَالُوا بِعَيْنِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ - أنتم في عالمكم النوري تأمرون أنتم أصحاب الأمر إليكم يرجع الأمر - أَنْوَاراً تَأْمُرُونَ وَلَهُ تَخَافُونَ وَإِيَّاهُ تُسَبِّحُونَ وَبِعَرْشِهِ مُحَدِّقُونَ وَبِهِ - هذا الضمير يعود على الله، قد يقول قائل يعود على العرش يمكن ولكن إذا أردنا أن نتبع الضمائر كلها تعود على الله - وَبِهِ حَاقُونَ حَتَّى مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى - هذه البيوت - تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا - الله تولى تطهيرها - وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بَتَّعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ وَأَعْلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَ فِي السَّمَاءِ -

واضح الزيارة تتحدث عن طهارة بيوت أهل البيت على الكعبة وعلى غيرها، على كل بيت طهرها -
 تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بَتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ وَأَعْلَاهَا عَلَى كُلِّ
 بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ - ليس في الأرض في السماء وفي الأرض - لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَى
 سَمَاءِهَا النَّظَرُ وَلَا يَقَعُ عَلَى كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَرْضِهَا الْبَصَرُ وَلَا يُغَادِرُ سُكَّانَهَا الْبَشَرُ
 يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَلَا تَتَمَنَّوْنَ أَنَّكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ - إلى أن يقول: فَمَا فَوْقَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ.

وبقية ألفاظ الزيارة الجامعة كلها موجودة، مرادي أن المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة
 موجودة هنا وزيادة، يعني هذه المضامين مضامينٌ منتشرة في كتب الحديث، وماذا يعلق المحدث
 النوري في آخر هذه الزيارة؟ - قلت وهذا الكتاب - يعني كتاب مستدرك الوسائل هو هذا الكتاب
 لأي شيء وضعه المحدث النوري؟ عندنا كتاب الوسائل وسائل الشيعة للشيخ الحر وهو كتاب جامع
 للأحاديث الشرعية في الأبواب الفقهية من باب الطهارة إلى باب الديات وهو آخر الأبواب الفقهية،
 المحدث النوري استدرك على الشيخ الحر بأن هناك أحاديث كثيرة ما ذكرها الشيخ الحر في كتابه
 الوسائل فكتب مستدرك الوسائل، مراده أن هذا الكتاب كتابٌ متخصصٌ في جمع الأحاديث الشرعية
 وليس لجمع الزيارات ومع ذلك يقول: قلت وهذا الكتاب وإن لم يكن موضوعاً لذكر الأدعية والزيارات
 المطولات إلا أن هذه الزيارة الشريفة المروية مع اعتبارها - مع اعتبار هذه الزيارة - غير شائعة - أنا
 هنا لا شأن لي بالأسانيد كلامي مع المضمون فهو يتحدث عن هذا المضمون من أنه مضمونٌ معتبر
 وإن كان ليس شائعاً - حتى أن العلامة المجلسي رضوان الله عليه غفل عنها فلم ينقلها في مزار
 البحار - يعني هذه الزيارة غير موجودة في مزار البحار، نحن ماذا نستفيد من هذا؟

نستفيد من هذا أن مضامين الزيارة الجامعة موجودة في مختلف كتب الحديث، أنا جئت بهذا لأن
 هذا المضمون ليس موجوداً في البحار وجئت به على سبيل النموذج ويمكنني أن آتي بنماذج أخرى
 من كتب الحديث لكنني جئت بالكتب العُمدة، هذه عمدة كتب الحديث بين علماءنا ابتداءً من
 الفقيه فتهذيب الأحكام فعيون أخبار الرضا فبحار الأنوار المزار فمستدرك الوسائل للمحدث النوري،
 هذه عمدة الكتب وهذه عمدة الأحاديث، كل ذلك قرائن ووالله ما هي بقرائن هذه أدلةٌ قطعية لكننا
 ماذا نصنع؟ نذهب مع أولئك الذين يُشككون وإلا هذا هو حديث أهل البيت ولا يحتاج إلى دلالة

أخرى وإلى بحث آخر لكننا نذهب إلى أبعد ما يمكن أن نذهب.

وقرينةً أخرى أيضاً من هذه القرائن كتابُ (فرائد السمطين) والذي عرضته أمام الكاميرا في الحلقة الماضية كتابُ سني لعالم مُحدّث سني وهذا هو الجزء الثاني من طبعة دار الحبيب الكتاب بتحقيق الشيخ العلامة مُحَمَّد باقر المحمودي صفحة: 179 تبدأ الزيارة الجامعة بنفس الألفاظ وب نفس المعاني وب نفس المضامين هي هي إلا فارقٌ يسير، يسير في اللفظ عظيم في المعنى، في صفحة: 183 هناك فارقٌ في قول الزيارة:

مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - الموجود الآن في المفاتيح المطبوعة - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود كذلك في كتاب الفقيه - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود كذلك في كتاب تهذيب الأحكام - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود كذلك في بحار الأنوار - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود كذلك في مستدرک الوسائل - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود في شرح الشيخ الاحسائي - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود في شرح السيد الدرودآبادي - تَوَجَّهَ بِكُمْ - الموجود في مصادر أخرى عديدة من المزارات - تَوَجَّهَ بِكُمْ - في بعض كتب الزيارات يكتبون نسختين - تَوَجَّهَ بِكُمْ - تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - في مفاتيح الجنان الطبقات القديمة مكتوب النسختين - تَوَجَّهَ بِكُمْ - تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - من مصادرنا الشيعية التي ورد فيها توجه إليكم هو عيون أخبار الرضا، في عيون أخبار الرضا الزيارة وردت - تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - وذلك في صفحة: 308 - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي - الجزء الأول - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ.

فارقٌ كبير في المعنيين بين توجه بكم وتوجه إليكم، قد تقول لماذا شرحت الزيارة الجامعة وفقاً للعبارة ومن قصده توجه بكم؟ أولاً إنني ضَمَنْتُ توجه بكم معنى توجه إليكم ولو بنحو إجمالي، وثانياً لا أردت وما أردت أن أخالف المشهور بين علماءنا، وإلا ومن قصده توجه بكم يخالف نفس الزيارة الجامعة الكبيرة ويخالف الزيارات الأخرى ويخالف الأدعية المروية عن أهل البيت، الصحيح من جهة المعنى ومن قصده توجه إليكم وليس توجه بكم، لا يعني أنه ومن قصده توجه بكم المعنى خاطئ، المعنى أيضاً صحيح نحن نتوجه بهم وإليهم - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - المعنى صحيح نحن نتوجه بهم بواسطتهم ولكن هذا المعنى ليس كاملاً، المعنى الكامل ومن قصده توجه إليكم والذي يتوجه

إليكم هو يتوجه بكم ويتوجه إليكم، نحن إذا أردنا أن نلقي نظرة على الزيارة الجامعة، إذا أردنا نلقي نظرة على زيارتنا الجامعة الكبيرة فنقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة وهذا هو مفاتيح الجنان بين يدي لشيخنا القمي رضوان الله تعالى عليه حينما نقرأ - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - إياب الخلق ليس محصوراً في العالم الأخروي مرد الخلق إليهم - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - حسابهم الدنيوي والأخروي، نحن حين نقرأ في تفسير سورة القدر وفي قضية تنزل الملائكة في ليلة القدر على الإمام المعصوم أيشك في ذلك شيعي؟ قلت شيعي وليس أموي يعيش في وسط الشيعة، قلت شيعي، المراد من الشيعي ليس الذي ينتسب إلى عائلة شيعية أو إلى مدينة شيعية أو إلى بلد شيعي أبداً، المراد من الشيعي الذي يحمل قلباً شيعياً إن كان قد جاء من عائلة شيعية أو من عائلة ناصبية في أشد النصب، من يحمل قلباً شيعياً، إن الله لا ينظر إلى أبدانكم ولا إلى ثيابكم ولا إلى وجوهكم الله ينظر إلى قلوبكم، ما علاقة أبي أو أمي أو عشيرتي أو عائلتي بي؟

العلاقة الحقيقية هي الرابطة القلبية فيما بيني وبين أهل البيت، الميزان هنا، الشيعي هو الذي يحمل قلباً شيعياً ولا يوجد تعريف آخر وراء هذا التعريف، الشيعي الذي يحمل قلباً شيعياً، لا علاقة لنا به من أي بلد جاء، من أي قطر جاء، لا علاقة لنا بعائلته بأمه بأبيه بعشيرته بنسبه، إذا أردنا أن نشخص الشيعي، الشيعي من يحمل بين جوانحه من يحمل في صدره قلباً شيعياً يتلأل بالتشيع لعلّي هذا هو الشيعي، وإلا ليس الشيعي من يعيش في وسطنا سواءً كبرت عمامته أو طالت لحيته أو أطال شعره خنافس أو قد حلق شعره إلى الصفر لا يفرق في ذلك، الشيعي هو من يحمل قلباً شيعياً، الشيعي هو من تتسجر نار حُبّ عليّ ونار عشق عليّ في فؤاده هو هذا الشيعي، الحساب حساب في كل الجهات، قلت بأننا حين نقرأ في الروايات وفي تفسير سورة القدر ونزول الملائكة على الإمام المعصوم لأي شيء؟ أليس لآجال الناس لآجال الخلائق طراً ولأعمارها ولتقدير ما يجري عليها، أليس هذا هو نحو من أنحاء الحساب؟ وهناك حساب التوفيق والخذلان، حين نقول ونعتقد بأن الله سريع الحساب بصريح القرآن، سرعة الحساب ليست فقط في يوم القيامة، هناك الحساب الدنيوي الذي يكون في ليلة القدر وهناك حساب البداء وتغير الأمور وما عبد الله بشيء مثل البداء، وهناك حساب التوفيق والخذلان وكل ذلك بيد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم لذلك هو يكون شاهداً على

كل شيء ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ما هي الثمرة من هذه الرؤيا الإحاطية؟ الثمرة لأنه هو المحاسب هو الذي يحاسب، فهو يرى كل شيء لأنه يحاسب عن كل شيء - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ** - باتجاهكم، إليكم - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ** - مرجع الخلق إليكم مرجعهم في كل شيء، ثم نقرأ في الزيارة: **وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ** - الله سبحانه وتعالى جعل أمره إليهم، إذا كان أمر الله إليهم فكيف بأمر العباد لا يكون إليهم - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ** - **وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ** - ثم نقرأ مباشرة: **وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ، مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ.** يعني أن بغضكم بغضٌ لله، أن حبكم حبٌ لله، يعني البغض والحب هو لكم، إذا أبغضناكم أبغضناه، إذا أحببناكم أحببناه، إذا قضيت باتجاهكم، إذا واليناكم واليناه، هذه الاستحسانات التي يذكرها مثلاً بعض الفلاسفة بعض العرفاء أي نوع من الناس استحساناتٌ يأتون بها من جيوبهم هذه قضية راجعة إليهم كلٌ وذوقه، لكن هذا كلام الأئمة ما معناه؟ هذا هو القول البليغ الكامل:

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ - يعني أن الحب والبغض والموالاة والمعاداة باتجاهكم، حين نحبيكم نحبه، حين نبغضكم نبغضه، حين نواليكم نواليه، حين نعاديكم نعاديه، يعني الاتجاه إليكم، القلوب تحبكم، القلوب تواليكم، القلوب لا تبغضكم، القلوب لا تعاديكم، إذا القضية باتجاهكم - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ** - **وَأَمْرُهُ** - أمر الله - **إِلَيْكُمْ** - أعتقد أن العبارات واضحة - **وَأَمِنْ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ** - هذا الأمان هل هو فراژ من حيوان مفترس؟ نعم حتى هذا يدخل فيه ولكن - **وَأَمِنْ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ** - أمن من أي شيء؟ أمن من أشد الشدائد وأشد الشدائد جهنم، وأشد الشدائد غضب الله، وجهنم صورةٌ لغضب الله، وأشد الشدائد الكفر، وأشد الشدائد الشرك، وأشد الشدائد النصب، وأشد الشدائد كل شيء يبعدنا عن الله، وأشد الشدائد كبائر الذنوب، وأشد الشدائد غفلة القلوب، وأشد الشدائد كل ما هو يبعدنا عن الله سبحانه وتعالى، أين الأمان، أين هو الأمان، في أي جهة؟ - **وَأَمِنْ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ** - الذي يلجأ إليكم، إليكم، إليكم.. كما يقول الكمييت رضوان الله تعالى عليه:

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازغ من قلبي ضمائم وألبب

وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ، مَنْ وَالِائِكُمْ فَقَدْ وَالَى اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَ اللهُ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ - أَنْتُمْ، أَنْتُمْ - وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهُ - وَأَمَنْ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ - إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ - وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ - أَنْتُمْ، أَنْتُمْ اعْتَصِمُوا بِكُمْ أَنْتُمْ - وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ - أَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَلْفَاظَ وَاضِحَةً - وَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هَلْ يَوْجَدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ - وَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - كُلُّ شَيْءٍ قَدْ ذَلَّلَ لَكُمْ، مَرَّ عَلَيْنَا فِي مُسْتَدْرِكِ الْوَسَائِلِ قَبْلَ قَلِيلٍ - وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ - الَّذِي بِيَدِهِ الْمَقَالِيدَ يَعْنِي مِفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ، الْمَقَالِيدَ يَعْنِي الْمِفَاتِيحَ، أَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ يَعْنِي أَعْطَاكُمْ الْمِفَاتِيحَ، يَعْنِي جَعَلَ بِيَدِكُمْ الْأَسْبَابَ - وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - كُلُّ شَيْءٍ مُسَخَّرٌ لَكُمْ يَعْنِي يَعُودُ إِلَيْكُمْ - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - الْمَعْنَى وَاضِحَةٌ - وَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - حِينَئِذٍ يَذَلُّ كُلُّ شَيْءٍ لَهُمْ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ تَحْتَ عِزَّتِهِمْ وَالذَّلِيلُ عَيْنُهُ لِمَنْ؟ إِلَى الْعَزِيزِ بِاتِّجَاهِ الْعَزِيزِ - مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ - الَّذِي يَرِيدُ اللهُ انْتَبَهُوا لِلْعِبَارَاتِ - مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ - الَّذِي يَرِيدُ اللهُ بِكُمْ يَبْدَأُ يَعْنِي بِاتِّجَاهِكُمْ مِنْكُمْ الْبَدَايَةَ - مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنَّاكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - تَوَجَّهَ بِكُمْ الْمَعْنَى صَحِيحٌ وَلَكِنْ الْمَعْنَى الْأَكْمَلُ - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ.

نَحْنُ حِينَ نَذْهَبُ مِثْلًا إِلَى دَعَاءِ النَّدْبَةِ، نَحْنُ لَا نَشْكُكَ بِدَعَاءِ النَّدْبَةِ وَلَوْ حَانَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِشَرْحِهِ وَبَيَانِ مَضَامِينِهِ الْعَالِيَةِ لِبَسْطِ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ، دَعَاءٌ عَنِ الْأُئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ مَرْوِيٌّ عَنِ آلِ اللهِ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، دَعَاءِ النَّدْبَةِ، مَاذَا نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ؟ - أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - إِلَيْهِ مَا قَالَ الدَّعَاءُ بِهِ - أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.

إِذَا نَذْهَبُ إِلَى زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَهِيَ الزِّيَارَةُ الْمَطْلُوقَةُ السَّادِسَةُ فِي مِفَاتِيحِ الْجَنَانِ، الزِّيَارَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ؟ نُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللهِ النَّاطِرَةَ - يَعْنِي حِينَ نَتَوَجَّهُ إِلَى عَيْنِ اللهِ كَيْفَ نَتَوَجَّهُ؟ يَعْنِي نَتَوَجَّهُ إِلَى عَيْنِ اللهِ النَّاطِرَةِ، لَا نَتَوَجَّهُ بِهِ نَحْنُ نَتَوَجَّهُ بِهِ وَإِلَيْهِ أَيْضًا، هُوَ عَيْنُ اللهِ

الناظرة نحن نتوجه إليه - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاظِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ - حين نريد شيئاً من يد الله الباسطة ألا نتوجه إلى اليد الباسطة؟ اليد الباسطة عليّ، ماذا أصنع أنا هم يقولون هكذا إذا كان الآن البعض يستغربون من كلامي فما شأنني بهم، هم يقولون هذا هو كلامهم كلامٌ عربي - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاظِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ وَأُذُنَهُ الْوَاعِيَةَ وَحِكْمَتَهُ الْبَالِغَةَ وَنِعْمَتَهُ السَّابِقَةَ وَنِقْمَتَهُ الدَّامِغَةَ، السَّلَامُ عَلَى قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - حين أريد الجنان أتوجه لمن؟ أليس لقسيم الجنة والنار، حين أريد الخلاص من النار لمن أتوجه؟ أليس إلى المسئول عنها وعليّ قسيمها فماذا أصنع أنا؟ - السَّلَامُ عَلَى قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - ابن أبي الحديد رضوان الله تعالى عليه وهو معتزليّين ربما تشيع في آخر أمره لكن كتبه كتبٌ معتزلية يخاطب سيد الأوصياء..

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً أظعت الهوى والغى غير محاذر

نصرتك في الدنيا بما أستطيعه فكن شافعي يوم المعاد وناصري

السَّلَامُ عَلَى قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، السَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَبْرَارِ وَنِقْمَتِهِ عَلَى الْفُجَّارِ - إلى أن تقول الزيارة: السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَاتِ - ثم ماذا تقول الزيارة؟ - وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - هو المنجي من الهلكات - السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَاتِ، وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - هو المنجي إذا كنت تريد النجاة توجه إليه - وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - لا تخشى من هذه الأصوات التي تنادي بأن من يقول: يا عليّ مُشْرِكٌ، هؤلاء هم المشركون، حين نقول يا عليّ هو هذا عين التوحيد، دعك من هذه الوجوه الْمُغْبِرَّةَ، من هؤلاء الحولان والعميان والعوران، دعك من هذه الأصوات النشار، يا عليّ هو عين التوحيد - السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَاتِ، وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - إلى أن تقول الزيارة - السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ، وَوَجْهَةِ الْمُضِيِّ، وَجَنِبِهِ الْعَلِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ - أريد أن أتوجه إلى وجه الله من هو وجه الله؟ عليّ - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - إليه يتوجه الأولياء - وَمَنْ قَصْدُهُ تَوَجُّهُ إِلَيْكُمْ - سادتي، توجه بكم وتوجه إليكم، سواء كانت الزيارة قالت توجه بكم أو قالت توجه إليكم المعاني صحيحة ولكن توجه إليكم أعمق فإن لم تكن الزيارة كذلك فدعاء الندبة يقولها: أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ

الأولياء - زيارة عليّ تقولها ومئات من الزيارات والنصوص تقولها، والقضية أعمق من كل هذه التفصيلات لكن المقام ليس منعقداً للولوج في مثل هذه المطالب، ونحن مع المشهور من علماءنا نقول: وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - وإن جاء في عيون الأخبار - تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - وَمَنْ قَصَدَهُ . مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنَّا، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - سادتي آل مُحَمَّد، لازلنا في القرائن التي تتعلق بالزيارة الجامعة الكبيرة، من القرائن موافقة معاني الزيارة الجامعة الكبيرة وخصوصاً أعمق معانيها لآيات الكتاب الكريم وهذا ما آتي على بيانه في حلقة يوم غد، ستتضح لكم الصورة كيف أن زيارة الجامعة الكبيرة موافقة في أعمق معانيها لكتاب الله وبشكل واضح جلي، وهل هناك من قرينة أقوى من هذه القرينة؟ هذه ليست قرينة هذا دليل قاطع.

ومن القرائن أيضاً موافقة المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة لزيارات كثيرة مروية عن الأئمة ولكتب الحديث، أصلاً كل المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة موجودة في الجزء الأول من كتاب الكافي في كتاب الحجّة، كل المضامين، والذين رافقوني في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة يلاحظون دائماً أنني أورد الروايات من الكافي وكأنني أريد أن أشرح الزيارة بكتاب الكافي، كم هائل من الأحاديث الموجودة في كتب حديثنا تتناغم وتتوافق وتتطابق وتتسق وتستوسق وتتضمن لكل معاني الزيارة الجامعة الكبيرة، وعلى سبيل المثال شرح الشيخ الإحسائي هذه الأجزاء الأربعة، شرح الجامعة الكبيرة لشيخنا أحمد الإحسائي قدس سره الشريف، هذا الشرح من أوله إلى آخره هذه الأجزاء الأربعة تلاحظونها أربعة أجزاء شرح الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، هذه الأجزاء الأربعة لشرح الزيارة الجامعة مشحونةً بحديث أهل البيت، ما من كلمة يذكرها من كلمات الزيارة إلا ويعقبها بعدد وغفير من روايات أهل البيت، لذلك المؤسسة التي طبعت الكتاب أردفت الكتاب بجزء خامس هذا ليس من أصل الكتاب المؤسسة أردفته وهو جزء كبير كما تلاحظون، هذا الجزء جمعوا فيه تمام الروايات التي أستشهد بها الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، أنا قمت بعملية مقارنة عدد صفحات هذا الجزء: 867 صفحة، جزء كبير جداً، هذه الصفحات ما فيها إلا روايات أهل البيت التي استلواها من كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة، وأحصيت عدد صفحات الأجزاء الأربعة، عدد صفحات الأجزاء الأربعة: 1694 صفحة، إذاً عندنا عدد صفحات الأجزاء الأربعة للشيخ الإحسائي: 1694، عدد صفحات كلام أهل البيت الموافق للزيارة الجامعة الكبيرة الذي أورده الشيخ الإحسائي: 867 يعني أكثر

من النصف، لأن نصف 1694، 847 صفحة، أنا قسّمت 1694 على 2 الناتج 847 بينما عدد صفحات هذا الكتاب 867، يعني هذا الشرح ليس شرحاً للشيخ الإحسائي، هذا شرح أهل البيت للزيارة لأن كلام أهل البيت الموجود في هذا الكتاب أكثر من كلام الشيخ الإحسائي، علماً أن كلام الشيخ الإحسائي هو ترجمة وإعادة لنفس الروايات، يعني ما جاء بشيء من جيبه، تلاحظون القضية واضحة، قضية محسوبة حسبها حساب عرب، قضية واضحة هذا 867 صفحة، وهذه الأجزاء الأربعة 1694 صفحة، نصف 1694، 847 هذا 867 يعني كلام أهل البيت أكثر من النصف وكلام الشيخ الإحسائي الباقي هو إعادة ترجمه لكلام أهل البيت، تلاحظون الكم الهائل من الروايات والأحاديث التي جاءت متطابقة ومتوافقة مع الزيارة الجامعة الكبيرة !!

ونفس الشيء إذا نذهب إلى هذا الشرح وهو شرحٌ وجيز (الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) هذا الشرح أيضاً أورد عدداً هائلاً من الروايات وأورد عدداً هائلاً من الأدلة العقلية والأدلة الذوقية والمكاشفات العرفانية في تأييد مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة، وإنما جئت بهذا الكتاب نموذجاً لمن ليس له المقدرة على قراءة الكتب الأربعة للشيخ الإحسائي، وكما قلت المؤلف السيد حسين الدردآبادي هو من تلامذة العارف الكبير أستاذ وسيد المدرسة العرفانية في هذا العصر الشيخ حسين قلي الهمداني رضوان الله تعالى عليه، أستاذ هذا المؤلف هو سيد المدرسة العرفانية، ومؤلف هذا الكتاب هو سيد المدرسة الشيخية، وأولئك هم أكثر الناس فهماً وعمقاً لعقائد أهل البيت، المدرسة الشيخية يمكن أن أقول عنها لتوضيح منهج هذه المدرسة بأنها هي المدرسة الإخبارية المُعمّقة، عندنا مدرسة أصولية، عندنا مدرسة إخبارية ومدرسة عرفانية ومدرسة شيخية، ربما الكثير من المشاهدين ما سمعوا عن المدرسة الشيخية أو سمعوا باسمها وما سمعوا إلا الذمّ عنها، المدرسة الشيخية مدرسةٌ شيعيةٌ بامتياز إذا أردت أن أعرفها هي المدرسة الإخبارية المتعمّقة، إذا كان في كلمات أهل البيت في كلمات الإمام السجاد في الكافي وفي غيره بأنه سيأتي في آخر الزمان أقوامٌ متعمقون المدرسة الشيخية والمدرسة العرفانية هما مصاديق لأولئك المتعمقين من شيعة أهل البيت، المدرسة الشيخية هي المدرسة الإخبارية الحديثة المتعمقة التي فهمت الحديث في أعماق معانيه، كل هذا قرائنٌ بل أدلةٌ قطعيةٌ تتحدث عن عقب وطيب أريج زيارتنا الحبيبة الزيارة الجامعة الكبيرة، ولا تقف القرائن عند هذا الحد.

لو ذهبنا إلى كتاب من كتب المخالفين مثلما أوردتُ كتاباً من كتب المخالفين ذكر الزيارة بكامل

نصها بل ذهب إلى أعمق معانيها : **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - في كتب القوم المئات من النصوص وإذا يتذكر المشاهدون الذين رافقوني في الملفات في الملف العلوي جئت بكتاب هو عبارة عن مكتبة (إحقاق الحق وإزهاق الباطل) مع ملحقاته هو كتاب مركب من كتاب إحقاق الحق للشهيد القاضي المرعشي التستري والملحقات للمرجع الديني السيد المرعشي السيد شهاب الدين المرعشي، كتاب عبارة عن مكتبة من أوله إلى آخره مشحونٌ بأحاديث القوم في فضل أهل البيت، كل تلك الأحاديث في ذلك الكتاب الضخم، بل في تلك المكتبة هي تؤيد وتطابق المعاني التي جاءت في الزيارة الجامعة الكبيرة، إذاً ماذا يريد القوم الذين يشككون في الزيارة الجامعة الكبيرة من دليل؟ عميت قلوبهم وما عميت بصائرهم ، ماذا يريدون من أدلة؟!

كل هذا ولا ينتهي الكلام عند هذا، إذا ذهبنا إلى متن الزيارة الجامعة الكبيرة، إذا أردنا أن ندرس المتن نفس المتن، البنية اللغوية، البنية البلاغية، المعاني الكثيرة المذكورة فضلاً عن التركيب الرقمي الموجود في هذه الزيارة ولا أريد الحديث عن التراكيب الرقمية، لكنني أشرت إلى بعضها وإنما أشرت إلى بعضها مُتَعَمِّدًا في بعض حلقات برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، مُتَعَمِّدًا حتى حين أورد مثل هذا الكلام أقول أنا أشرت إليها، أنا هنا لا أريد الدخول في التركيبة الرقمية وفي الهندسة الرقمية للزيارة الجامعة الكبيرة، وإلا هي مشحونةٌ بهذه الحقائق بحقائق رقمية كثيرة، وقد بينت لكم نماذج منها في الحلقات الأخيرة من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة في أيام شهر رجب، بينت بعضاً من هذه النماذج والأمثلة، الزيارة الجامعة الكبيرة بناءً هندسيّ رقميّ رياضيّ متكامل فضلاً عن البنية اللغوية والبلاغية، وبخبرتي المحدودة في البلاغة والأدب وفي لغة العرب والله أقول بعيداً عن كل هذه القرائن هذا النصُّ مُعْجَزٌ لا يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله، وأقولها بملء فمي أتحدى أحداً أن يأتي بنص كهذا النص في بنائه اللغوي في صورته البلاغية في عميق دلالاته في كثرة مضامينه المضامين الموجودة في هذا النص، صحيح النص طويل نسبياً لكن إذا قيس بالمعاني النص في غاية القصر، عظيم المعاني الموجودة في هذا النص هو وجهٌ من وجوه إعجاز هذا النص، نصٌّ متكاملٌ من جميع الجهات لغوياً بلاغياً معنوياً وأعمق من كل ذلك البعد المعرفي في هذه الزيارة، ولذلك أهل البيت يريدون منا أن نتوجه إلى البعد المعرفي فيها لا يريدون منا، أهل البيت لا يريدون منا أن نزور بها لأجل الزيارة وطلب الثواب، هذا أمرٌ حسن لكن هذا ليس مطلوباً منا في هذه الزيارة، إن طلب منا فذلك أمرٌ عَرَضِيّ، أهل

البيت لا يريدون منّا أن نزور بها بعنوان الزيارة لطلب الثواب، إن أريد ذلك فذلك خيرٌ على خير شيءٍ عرضي في حاشية المطلب، أهل البيت لا يريدون منّا أن نقرأ الزيارة حتى نبكي بعنوان البكاء للتأثر العاطفي فقط، إذا حصل هذا فهو في حاشية المطلب وهو خيرٌ لا شك، أهل البيت صلوات الله عليهم لا يريدون منّا أن نشتغل في أي قضية جانبية تُبعِدنا عن الجانب المعرفي وهذا الشيء ليس من عندياتي وإنما تعالوا لننظر في هذه الزيارة، تعالوا لننظر، آخر شيءٍ والإنسان في آخر الزيارة ماذا يطلب؟ يطلب أهم شيءٍ، آخر شيءٍ في الزيارة:

أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ - هذا آخر شيءٍ تطلبه في الزيارة - أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ - هذا هو آخر طلب - وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. - انتهت الزيارة الجامعة الكبيرة، النص الأصلي لها انتهى - أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ. هذا نصٌ معرفي لو أردنا أن نتفحص الزيارة هل ورد فيها ذكرٌ لصلاة الزيارة، لو أراد الزائر أن يزور بها ويصلي شيءٍ ممدوح لكنني أقول الزيارة ورد في نصها شيءٌ عن صلاة؟ لم تُذكر الصلاة فيها لماذا؟! لأن النص نصٌ معرفي، حتى الصلاة ما جاءت كي تقطع الزيارة، كي تقطع النص المعرفي ليبقى النص المعرفي متواصلًا متدفقًا، لا توجد في زيارة، تصفحوا الزيارة هل يوجد فيها اقترب من القبر وقبّله أو ضع خدك الأيمن عليه؟ لا يوجد فيها، الزيارات الأخرى مشحونة لماذا؟ لأن النص نصٌ معرفي، الإمام يريد منّا أن نعرف ماذا في هذا النص، أن نقرأ بتدبر بمعرفة، حتى الصلاة ما ذكرها الإمام، لكن لو أراد إنسان أن يصلي هذا أمرٌ ممدوح الصلاة ممدوحة على كل حال، لكنني أنا والزيارة لا يوجد فيها ذكرٌ لصلاة الزيارة.

على سبيل المثال لو أردنا مثلاً أن نذهب إلى زيارة قصيرة لا إلى زيارة طويلة زيارة قصيرة، مثلاً زيارة الحسين في ليالي القدر وهي زيارة قصيرة أقل من صفحة قصيرة جداً، لاحظوا التراتيب الموجودة فيها - فإذا وقفت على قبره - موجودة الزيارة في مفاتيح الجنان وفي غيره، زيارة الحسين في ليالي القدر - فإذا وقفت على قبره فاستقبله بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك - تحديد المراسيم - وقل - تبدأ الزيارة مقطوع ثم تقول الزيارة: ثم انكب على القبر وقبّله وضع خدك عليه - بعد ما قرأت مقطوع

- ثم انكب على القبر وقبله وضع خدك عليه ثم انحرف إلى عند الرأس - حركة أخرى - وقُل -
وتسلم على الإمام - ثم انكب - بعد ما تسلم - على القبر وقبله وضع خدك عليه، ثم انحرف
إلى عند الرأس فصلي ركعتين للزيارة، وصلي بعدهما ما تيسر ثم تحول إلى عند الرجلين وزر
علي بن الحسين عليه السلام وقُل - وبعد أن تقرأ مقطوعاً من الزيارة - وادعُ بما تريد ثم زر
الشهداء منحرفاً من عند الرجلين إلى القبلة فقل، ثم أمضي إلى مشهد العباس بن أمير المؤمنين
فإذا وقفت عليه فقل - وبعد ما تسلم - ثم صلي تطوعاً في مسجده ما تشاء وانصرف - هذه
زيارة قصيرة كم فيها من التقطعات؟ وكم فيها ذكرٌ للدعاء والصلاة؟ وهي زيارة قصيرة هذه الزيارة
بمقدار صفحة واحدة وأقل من صفحة لأن فيها تفاصيل مذكورة لا تتعلق بالزيارة هذه الصفحة التي
أمامكم، زيارة قصيرة مشحونة بكل هذه التقطعات، مثلاً زيارة الحسين في يوم عرفة أخذ مثلاً واحداً
منها: ثم قبل الضريح وصلي عند الرأس ركعتين تقرأ فيهما ما أحببت من السور فإذا فرغت فقل:
اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا
يَكُونُ إِلَّا لَكَ. إلى آخر الدعاء صلواتٌ وأدعيةٌ، وأدعيةٌ تتحدث عن الصلاة وعن غير الصلاة وتقبيلٌ
للقبر وانكبابٌ عليه وانحرافٌ إلى الرأس وانحرافٌ إلى الرجلين، وغير ذلك من التفاصيل الأخرى التي
هي من أجزاء منسك الزيارة الشريفة وهذا موجودٌ في كل الزيارات.

لماذا الزيارة الجامعة الكبيرة خليت من كل ذلك؟ لأنها نصٌّ معرفي، الأئمة يريدون منّا أن ندوب في
معرفتها، حتى الصلاة لا يريدون منّا أن نقطع الزيارة بالصلاة، ما ذكروا الصلاة، هذه الزيارة تلاحظون
نزور بها من؟ نزور بها الجميع ويمكن أن نزور بها واحداً واحداً، الزيارات الأخرى لها خصوصيات
زيارة خاصة لكل إمام، وحتى الزيارات الجامعة الأخرى فهي لا تتمتع بهذه الميزة، لا تتمتع بهذه
الخواص الموجودة في هذا النص المقدس هذه زيارة الزيارة الجامعة زيارةً نزور بها من قريب ومن بعيد
نزور بها جميع الأئمة أو نزور بها أفرادهم واحداً واحداً، لا تقطعها صلاة ولا أدعية ولا حركات لماذا؟
كي لا تنقطع سلسلة الأفكار، لأنها نصٌّ معرفي القيمة المهمة في هذه الزيارة أنها نصٌّ معرفي، بعبارة
أخرى هي دستور قانون الآن البلدان أليس فيها دساتير، هناك دستور لكل بلد من البلدان، حينما
تُشرّع البرلمانات أو السلطة التشريعية في البلد قانون يقارنون فيما بينه وبين الدستور إذا كان موافقاً

للدستور القانون يجري بشكل طبيعي إذا كان معارضاً لمادة من مواد الدستور لفقرة من فقرات الدستور هذا القانون لا يجري يتوقف يلغى أو يُحوّر وفقاً لمراد الدستور، قولٌ بليغٌ كامل هو هذا الدستور، هي هذه العصمة، إذا أردت أن تعرف العصمة، عصمة أهل البيت هي هذه العصمة، عصمة أهل البيت أن تعرف الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة الكبيرة هذه شروحها من أفضل شروحها شرح الشيخ الإحسائي وشرح السيد حسين الدردآبادي، هناك شروحٌ أخرى لكنني أعتقد بأن هذين الشرحين من أفضل شروح الزيارة الجامعة، شرحٌ شيخنيٌ أحمدنيٌ إحسائيٌ وشرحٌ عرفانيٌ، ومع ذلك إذا كنتم لا ترغبون في المطالعة أو لا تتوفر هذه الكتب لديكم، فإنني قد شرحتها في (برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة) في 30 حلقة يا شيعة أهل البيت 63 ساعة 36 دقيقة ما هي بالشيء الكثير أن الإنسان يقضيها في معرفة أهل البيت في خدمة أهل البيت، يا شباب شيعة أهل البيت هذا الكلام ليس كلامي حينما أحثكم على مراجعة برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لا لأنه برنامجي وحق الحسين لأن الحديث الموجود فيه حديث أهل البيت، أنا مجرد ناقل أنا مجرد جهاز صوتي أنقل لكم حديث أهل البيت، مجرد واسطة كالمكبرة الصوتية كجهاز التسجيل أنقل لكم حديث أهل البيت 63 ساعة مع 36 دقيقة ما هو بالشيء الكثير، الموقع موجود - الآن على موقع زهرايون - الموقع موجود على الإنترنت، وأعتقد الآن عنوان الموقع أمامكم على الشاشة والموقع أمامكم تلاحظون الآن الصفحة الأولى هذه الصفحة الأولى من صفحات الموقع إذا تتابعون الصور إلى الصورة التي كتب عليها برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وهي هذه مكتوب عليها الزيارة الجامعة الكبيرة الحلقة 1 إلى حلقة 30 إذا ما ضغطتم كلك هنا أخذتم كلك ستتدخلون إلى داخل الموقع وهذه ثلاثون حلقة ترون على الشاشة هذه ثلاثون حلقة، هذه ثلاثون إيقونة هنا لكل حلقة إيقونة ومكتوبة أرقام الحلقات، هنا حلقات البرنامج موجودة بصيغة الأوديو وبصيغة الفيديو يمكنكم أن تراجعوها وأن تستفيدوا وأن تنتفعوا منها، لكن نصيحتي لأبنائي وبناتي من الجامعيين من الشباب المثقفين أن تكون المتابعة متواصلة، وإذا كانت بشكل مجموعة لأجل التباحث فيما بينكم تكون القضية أفضل، إذا تكون مجموعات، مجموعات وتكون متواصلة يومياً وإلا آفة العلم النسيان.

هناك قصة موجودة في مفاتيح الجنان أقرأوها بعد الزيارة مباشرةً بعد الزيارة الجامعة الكبيرة قصة السيد الرشتي، ما عندي وقت وإلا ذكرتها لكم، قصة جميلة عن لقاء بالإمام الحجة والإمام الحجة يقول

لهذا الشخص الذي التقى به يوصيه الجامعة، الجامعة، الجامعة، الله الله في الزيارة الجامعة معرفة أهل البيت في الزيارة الجامعة الكبيرة الله الله في الزيارة الجامعة، كما قلت قبل قليل العصمة التي هي أساس عقيدتنا تعريفها المختصر: هي منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، شرح هذا التعريف موجود في الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح هذه الزيارة موجود لديكم على الإنترنت لا تفوت عليكم الفُرص راجعوها في هذه الكتب أو على الإنترنت وتباحثوا فيها فيما بينكم، الزيارة الجامعة هي التي تقول عن نفسها كلامكم نور تنوروا بنور أهل البيت، هذه هي النورية الحقيقية، وستلاحظون حين تفهمون معاني الزيارة أن هذه الزيارة لا تحتاج في توثيقها إلى كل هذا الكلام الذي قلته، هي دالة بنفسها على نفسها وحين تتعشقونها وتواظبون عليها بالإيمان ستعرفون حقيقتها لا بكلامي هذا ولا بغير كلامي هذا، كلام الكتب كلام المتكلمين هذا الكلام كلام له أفق معين أما حديث الإيمان حديث المناجاة مع أهل البيت حين تُناجي القلوب أهل البيت أهل البيت يناجون تلك القلوب، إذا ناجى أهل البيت تلك القلوب، فذلك هو حديث الإيمان حينئذ تتجلى هذه المعاني بشكل صريح، نحن يومياً نصلي في كل يوم نصلي ونلهج في صلواتنا: اهدنا الصراط المستقيم، نطلب الهداية بعد كل التفاصيل المتقدمة نقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وذلك اعتقاداً منا بأن كل شيء إنما هو يبدأ بسم الله كما قال سيد الأوصياء: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه ثم نقول: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** - وهو إقرار بربوبيته جل شأنه وتعالى لكل العالم وتحميداً الحمد لله، الحمد بالألف واللام كما يقول علماء البلاغة الألف واللام هنا استغراقية جميع أنواع الحمد كل أنواع الحمد - **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** - جميع أنواع الحمد التي نعلمها والتي لا نعلمها كما نقول الحمد لله كما هو أهله، الملائكة تسجل حين يقول العبد الحمد لله يسجلون التحميد بمقدار العبد فمقدار العبد معلوم عندهم، وحين يقول القائل: الحمد لله عدد الرمل والحصى يعرفون أعداد الرمل والحصى يسجلون، لكن حين يقول القائل الحمد لله كما هو أهله يسألون البارئ ماذا نكتب؟ قال اكتبوها كما قالها، من يعرف مقدار الحمد إذا كان الحمد هكذا الحمد لله كما هو أهله كما هو أهل الحمد، الحمد هنا الحمد لله كما هو أهله بعد هذا الإقرار

نقول: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ - نقر برحمانيته ورحيميته - مَالِكِ يَوْمِ

الدِّينِ - ونقر بمالكيته ليوم الدين ويوم الدين مجمع السلطة كلها، هناك يفنى كل ملك وليس من ملك

إنما يفنى الملك الاعتباري وإلا فالملك الحقيقي له وحد - لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ - له وحده - لِلَّهِ

الوَاحِدِ الْقَهَّارِ - فكل ملك اعتباري قد انقهر تحت قهَّارته - مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - بعد كل هذا هذه

عقيدة التوحيد بتمامها أيُّها المؤمنون هذه عقيدة التوحيد بتمامها بعد كل هذا نقول: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ**

نَسْتَعِينُ - وهذه عبادة التوحيد - **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** - يعني نستعينك في عبادتنا في كل شيء، حتى عبادتنا

هي منك، نحن بأي قدرة نعبد؟ بقدرتك، بأي جسد نعبد؟

بهذا الجسد الذي هو ملكك، بأي لسان نتكلم؟ بهذا اللسان الذي هو منك، وكيف صلينا؟ بهذا

الدين الذي أرسلته لنا، ومن علمنا؟ ذلك النبي الكريم الذي علمنا - هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

مِّنْهُمْ - من أنفسهم - يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ - الذي علمنا هو ذلك الرسول

الذي من أنفسنا ومن بيننا، رسولٌ منهم من أنفسهم يعلمهم يزكيهم كل شيء عائدٌ إليه - **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - ثم تأتي الآية صريحةً بعد هذا التوحيد وبعد هذه الاستعانة وبعد هذه العبادة - اهدنا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - أفما كُنَّا على صراط مستقيم؟ على أي شيء كُنَّا؟ كُنَّا على صراط أعوج، أليس

تلك العبادة وتلك الاستعانة وتلك العقيدة وذلك التحميد وذلك الإقرار بالربوبية على كل العالمين،

وذلك الاعتقاد بمالكية يوم الدين وذلك الاعتقاد بسم الله الذي تبدأ به كل الأشياء كل هذا كان

صراطاً أعوج؟ لماذا نقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؟ وما هو الصراط المستقيم؟

هل هو خطٌ وهمي كخط الاستواء أو كخط غرينتش كخطوط الطول والعرض كسائر الخطوط

الوهمية؟ هل هو خطٌ هندسي يمتد بين نقطتين، هل هو طريقٌ مبلط أو طريقٌ جبلي؟ ما هو هذا

الصراط المستقيم؟ هل هو القرآن الكريم الذي فيه مُحْكَمٌ ومتشابه الذي قال عنه عليٌّ لا تحتجَّ

عليهم بالقرآن فإنه حمالةٌ ذو وجود؟ ما هو هذا الصراط المستقيم؟ هل هو الرسالة العملية؟ هل هو كتب الحديث؟ هل هو الكتاب الفقهية والاعتقادية؟ ما هو هذا الصراط المستقيم؟ هل هو بنايةٌ معينة نقصدها؟ هل الصراط المستقيم شيءٌ نستطيع أن نشتره من السوق؟ ما هو الصراط المستقيم؟

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الصراط المستقيم هو الإمام المعصوم، واهدنا الصراط المستقيم اجعلنا

نصل إلى هذه العلاقة الهداية ليست شيئاً مادياً، الهداية إيمانٌ إحساسٌ نفسي إحساسٌ روحاني -

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ اجعل لنا رابطةً روحيةً معنوية مع هذا الصراط الحقيقي، الصراط عليّ

صلوات الله وسلامه عليه، الصراط إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، نحن نخاطب إمام زماننا فماذا

نقول في دعاء الندبة - يَابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ - هو الصراط المستقيم وهو ابن الصراط المستقيم -

يَابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ - لكن الصراط المستقيم لقبٌ له خصوصيةٌ في عليّ، جوهرية الصراط المستقيم

عليّ ولذلك عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار، نخاطب إمام زماننا: يَابْنَ الصِّرَاطِ

الْمُسْتَقِيمِ، يَابْنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ، يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ - فقط ألفت نظركم

إلى هذه القضية إلى التقارن بين الصراط المستقيم وبين هذه العبارة - يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى

اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ - تلاحظون في دعاء الندبة - يَابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، يَابْنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ، يَابْنَ مَنْ

هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ. هناك اقتتان بين الصراط المستقيم وبين الآية ﴿مَنْ هُوَ فِي أَمِّ

الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ المعنى المأخوذ من الآية القرآنية الكريمة هذا في دعاء الندبة.

إذا نذهب إلى زيارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الزيارة المطلقة السادسة والتي قبل قليل قرأت

منها: السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَاتِ، وَالآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَاتِ، وَالْمُنْجِي مِنْ

الْهَلَكَاتِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

وَإِنَّهُ - عَلِيٌّ - فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ نذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين، الرواية هذا هو كتاب (اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية) للسيد هاشم

البحراني، يذكر فيه أكثر من 1000 اسم لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ورد في القرآن

الكريم ألف ومية على ما أتذكر وأربعة وخمسين اسم من أسماء سيد الأوصياء ألف ومية أعتقد واثنين وخمسين، ربما هذه الطبعة ما ثبتت فيها الأرقام لأن هذا الكتاب كتابٌ جديد ما كنت قد تصفّحته، نعم 1154 آخر اسم 1154 اسم من أسماء أمير المؤمنين في القرآن اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية للسيد هاشم البحراني صاحب كتاب البرهان ينقل عن علي بن إبراهيم، أول اسم من أسماء عليّ في سورة الفاتحة الصراط المستقيم عن تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو الطريق ومعرفة الإمام - هو الطريق كلمة الصراط في اللغة هو الطريق والمعنى الدقيق هو معرفة الإمام - هو الطريق ومعرفة الإمام - ومعرفة الإمام أين تتجلى الآن في هذا الميدان الذي نحن فيه؟ تتجلى في الزيارة الجامعة الكبيرة - ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو الطريق ومعرفة الإمام.

الرواية الثانية: عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته - الصراط المستقيم ما هو؟ أمير المؤمنين ومعرفته كما قلت قبل قليل المراد من اهدنا الصراط المستقيم الصراط المستقيم عليّ، الصراط المستقيم إمام زماننا والهداية هي العلاقة النفسية العلاقة الروحية معه، ولا تكون هذه العلاقة إلا بمعرفة، حين تتفاعل مع الزيارة الجامعة الكبيرة ستثبت عندنا بالوجدان الإيماني بالروحانية الشيعية من دون الحاجة إلى كل هذا الكلام الذي ذكرته - عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته - ثم يأتي الإمام بدليل يقول: والدليل على أنه أمير المؤمنين - على أن الصراط هو أمير المؤمنين لأن سورة الفاتحة ما فيها اسمٌ يمكن أن يكون دليلٌ على أمير المؤمنين إلا الصراط المستقيم لا نقول: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - من أسماء الله - الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - من أسماء الله - غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ - لا تكون من أسماء أمير المؤمنين الاسم الوحيد الباقي هو الصراط المستقيم الإمام يستدل على هذه القضية يقول - والدليل على أنه أمير

المؤمنين قوله: - قول الله -: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ . فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ - وأم الكتاب هي الفاتحة - وهو أمير المؤمنين فِي أُمِّ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - دليلٌ واضح لذلك قبل قليل قلت تلاحظون الربط في دعاء الندبة بين يَابَن الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، يَابَن النَّبَأِ الْعَظِيمِ، يَابَن مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ - هناك ربط واضح الرواية هنا تشير إلى هذه الحقيقة - والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله تعالى: - في الآية الكريمة التي تحدثت أنه - ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وهو أمير المؤمنين فِي أُمِّ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

والروايات عديدة وكثيرة في هذا المضمون، الرواية: عن المفضل بن عمر، عن المفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الثمالي - ثابت الثمالي هو أبو حمزة الثمالي - عن سيد العابدين علي بن الحسين صلى الله عليهما - والليلة ليلة ميلاده - قال: ليس بين الله وبين حُجَّتِهِ حِجَابٌ وَلَا اللَّهُ دُونَ حُجَّتِهِ سِتْرٌ نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ - كما قلت قبل قليل إمام زماننا هو الصراط المستقيم - نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَنَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِهِ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ سِرِّهِ - هذه الرواية منقولة عن المفضل بن عمر عن الثمالي، منقولة عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمَفْضَلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتُ الثَّمَالِيِّ . مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مَغَالِي أَيْضًا فِي كِتَابِ الرِّجَالِ، الْمَفْضَلُ بْنُ عَمْرِو مَغَالِي أَيْضًا فِي كِتَابِ الرِّجَالِ .

الرواية أيضاً عن المفضل بن عمر، رواية ثانية وهي رواية جميلة جداً - قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط المستقيم فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه - ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جَسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَلَى الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرْدَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ - إذاً هذا

المعنى الذي نقوله في صلواتنا في كل يوم ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أيُّ معنى هو؟ هذا المعنى هو مضمون الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا هو تفسير أهل البيت دعني من تفاسير المخالفين ومن تفاسير علماء الشيعة الذين اتبعوا المخالفين دعني من أقوال هؤلاء، هذا كلام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، هذا كلام السجاد والباقر هذا كلامهم، الصراط المستقيم عليّ، الصراط المستقيم إمام زماننا ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أوصلنا إلى معرفته أين هي المعرفة يا شيعة أهل البيت؟

معرفة أئمتكم في هذه الزيارة، هذا نصُّ دستوري، الزيارة الجامعة الكبيرة نصُّ دستوريٍّ معصومي يعرفنا أهل البيت، نحن بحاجة إلى مدارسته وبحاجة إلى فهمه وبحاجة إلى تدبره، الإنسان حين يفقد عزيزاً مثلاً صديقاً أحماً زوجةً أختاً أمّاً يحتفظ ببقايا من ثياب أعزته أو برسائل قديمة أو بصور لهم، وإذا كانت هناك صورة جميلة لأمه لزوجته لصديقه لهذا الذي يعزه ويحبه يحتفظ بها احتفاظاً شديداً بحيث لو فُقدت أو ضاعت يتأذى كثيراً، الزيارة الجامعة الكبيرة هذه صورة أئمتنا، الإمام قال عنها بأنها قولٌ بليغٌ كامل، لأن الإمام أجاب على هذا السؤال والجواب على قدر السؤال، الزيارة الجامعة الكبيرة قولٌ بليغٌ كامل صادرٌ من المعصوم، هو صورة المعصوم، كيف لا نقدره؟ كيف لا نحترمه؟

والله مسؤولةٌ شرعية في أعناقنا جميعاً أن ننشر في الوسط الشيعي خصوصاً في الأجيال الجديدة في الأجيال المعاصرة في الأجيال الجامعية في شبابنا أن ننشر ثقافة الزيارة الجامعة، وحينما أتحدث عن ثقافة الزيارة الجامعة فإنني لا أقصد الذهاب إلى زيارة المراقد ذلك شيءٌ مطلوب، ولا أتحدث عن أن نقرأ الزيارة بيكاء ونحيب وهذا شيءٌ مطلوب، لكنني أتحدث عن ثقافة الزيارة الجامعة عن فكر الزيارة الجامعة عن الاعتقاد بمضامينها كما هم وضعوها إلينا، لا ذكروا فيها صلاةً ولا ذكروا فيها طقوساً وضعوها لنا نصّاً معرفياً كاملاً نזור بها من البعيد ومن القريب نזור بها جميع الأئمة أو نזור الأئمة واحداً واحداً، وبعبارة أدق نזור بها إمام زماننا، يعني أن معرفة إمام زماننا هي هذه، إذا أردتم أن تعرفوا إمام زمانكم: **اللَّهُمَّ عَرَفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرَفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي**. وإذا يقول أحدٌ بأننا لا نستطيع أن نفهم الزيارة الجامعة الكبيرة هذا شرح الإحسائي حُجَّةٌ عليكم، وهذا شرح السيد الدرودآبادي حجةٌ عليكم، وهذا برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة على الإنترنت حُجَّةٌ عليكم، معرفة إمام زماننا هي في هذا النص الدستوري، يجب علينا أن نشيع بين الشيعة ثقافة الزيارة الجامعة الكبيرة، لأن معرفة معنى العصمة

هو معرفة أساس عقيدتنا، والعصمة هي منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أما تفصيل القول فذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة، يا أشياع أهل البيت أقرأوها تدبروا فيها إذا ما كان عندكم وقت أقرأوها من دون وضوء من دون الاتجاه إلى القبلة، أقرأوها مقاطع في كل يوم خذوا مقطعاً وفكروا فيه، اصرفوا دقائق قليلة للتدبر في الزيارة الجامعة الكبيرة من دون وضوء ومن دون استقبال أقرأوها قراءةً كما تقرأون أي كتاب، إنها نصٌ معرفي للتعريف بأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يجب علينا جميعاً بوجوب الشريعة والله قبل وجوب العقيدة فوجوب العقيدة أولى، ولكن الناس دائماً تتجه إلى الوجوب الشرعي، الوجوب العقائدي أقوى وأولى وأهم من الوجوب الشرعي، يجب علينا بالوجوب العقائدي وبالوجوب الشرعي أن نحيي أمر أهل البيت، في زمان تتعالى الأصوات ويكده الإعلام كدحاً لتضييع حق أهل البيت، الأصوات المسعورة في كل مكان تريد الإساءة إلى أهل البيت، والأنكى من ذلك في وسطنا الشيعي من يريد الإساءة ومن يسيء فعلاً إلى أهل البيت إن كان عن قصد أو كان عن سوء فهم وعن جهل أو كان بسبب ثقافته السنية البعيدة عن أهل البيت، الثقافة المخالفة لأهل البيت، هو يجعل نفسه في موضع الناطق باسم التشيع وهو لا يملك من حقيقة التشيع شيئاً، يملك فتاتاً من أحاديث أهل البيت وذهنه مشحوناً بأفكار المخالفين لأهل البيت، لا استثني من ذلك لا الخطباء الحسينيين ولا غيرهم، المنابر الحسينية صارت مشحونة بالأحاديث المخالفة لحديث أهل البيت، الفضائيات مشحونة بالأحاديث المخالفة لحديث أهل البيت، فضائيات قليلة مشخصة معروفة الفضائيات التي ترفع شعار أهل البيت وتنادي باسم أهل البيت وإلا هناك العديد والكثير من الفضائيات الشيعية التي هي في غاية البعد عن أهل البيت، فقط الأسماء والمسميات. تلاحظون هذه الروايات وأهمها الروايات التي رواها المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه، وإنما أريد أن أشير إلى هذا المثال الذي تحدثت عنه فيما مر من الحلقات السابقة وهو أنّ المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه من الرواة الذين نقلوا لنا الأحاديث والمعاني والمطالب العميقة ولهذا السبب المفضل بن عمر أثمهم بالغلو وكذلك مُحَمَّد بن سنان لهذا السبب أتهم بالغلو لأنه نقل أحاديث أهل البيت في مقاماتهم الغيبية وفي منازلهم العلية لهذا قيل ما قيل عنهم، أنا هنا لا أريد أن أفتح كل القضايا وكل الجزئيات فيما يتعلق بالأسانيد وبكتب الرجال، أعتقد أنني تحدثت كثيراً في الحلقات الماضية.

لذلك القرينة التي أقف عندها وأنهى الحديث في هذه الحلقة هي القرينة الإيمانية، بعد كل هذه القرائن، التفاعل الإيماني والتفاعل الوجداني مع الزيارة الجامعة الكبيرة يُشعِرنا بحقيقتها ويُشعِرنا

بصدقها، حينما نتفاعل مع هذا النص الشريف وتتجلى لنا المعاني العميقة والحقائق النورية الواضحة في كلام إمامنا الهادي تتأكد هذه الحقيقة بأن هذا النص نصٌ معصومي، فضلاً عن كل هذه القرائن، كل هذه القرائن التي مرت تؤكد هذه الحقيقة، ولكننا لو أخذنا الزيارة الجامعة الكبيرة بمعزل عن كل هذه المقدمات وبمعزل عن كل هذه الحقائق وتعاملنا معها تعامل القلب الشيعي مع رسالة من إمامه المعصوم مع صورة لإمامه المعصوم، كما يتعامل المحبون مع آثار محبيهم مع آثار أعزائهم، إذا كان إنسان عزيز وفقدته وبقيت عندك منه آثارٌ ألا تحتفظ بها؟ ألا تحن إليها بين الفينة والفينة تعود إلى تصفيحها وتقليبها تعود إلى تصفيحها أو تصفيحها وتقليبها، الزيارة الجامعة الكبيرة هي قولٌ بليغٌ كاملٌ أثرٌ عزيزٌ من إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، علينا أن نقبلها، علينا أن نتصفحها، علينا أن نخوض في غمار معانيها، علينا أن نتدبر بها وفيها وحولها. وأعتقد أن هذا القدر من القرائن الداخلية والخارجية يكفي ولكن مع ذلك الحلقة القادمة في يوم غد وهي الحلقة السابعة من حلقات ملف العصمة، سأتناول فيها التطابق المعنوي والتطابق المضموني بين أعمق وأجلى المعاني العميقة في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين القرآن الكريم، وسأحاول أن أخص معنى العصمة، أحاول أن استنتج القواعد والركائز التي على ضوءها نفهم معنى العصمة، على ضوء هذا الدستور المقدس أيُّ دستور؟ دستورنا الشيعي في معرفة الإمام المعصوم الزيارة الجامعة الكبيرة لأنها هي القول البليغ الكامل.

بهذا القدر أكتفي في هذه الحلقة موعداً غداً إن شاء الله تعالى مع الحلقة السابعة من حلقات هذا الملف وربما تكون الأخيرة حيث يكون الكلام في أجواء الكتاب والعترة المطهرة، دعائي لكم بالتوفيق في معرفة الزيارة الجامعة الكبيرة، أمنياتي لكم بالنجاح وباليأس والبركة في أجواء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في هذه الأوقات الكريمة في أوقات شهر شعبان في أوقات شهر رمضان، أسألکم الدعاء جميعاً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعني وإياكم تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة بحق صاحب هذه الليلة إمامنا زين العباد صلوات الله وسلامه عليه في أمان الله.

الأربعاء

2011 / 7 / 6

الحلقة السابعة

العصمة ما بين القرآن والعترة

سلامٌ عليكم أحباب عليّ وآل عليّ، سلامٌ عليكم أيّها المُنتظرونَ إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه، يومٌ سحادي مباركٌ عليكم.

الحلقة السابعة والأخيرة من مَلَفُ العصمة، في هذا الملفّ في الحلقات الماضية وفي هذه الحلقة أكونُ قد استعرضتُ الخطوط العامة لمفهوم العصمة وذلك بالرجوع إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، التفاصيل أو بعبارة أخرى التطبيقات الجزئية لعقيدة العصمة تأتينا إن شاء الله تعالى في الملفّ المهدي والذي إن أمكنني أن أقدمه في خدمتكم في أيام شهر شعبان، فإن لم يكن ذلك قطعاً سيكون الملفّ المهدي أحد برامج شهر رمضان، إن تهيأت الأسباب وأسعفنا الوقت سيكون الملفّ المهدي في الأيام الأخيرة من شهر شعبان، وإلا فموعدهُ الأكيد سيكون في أيام شهر رمضان وستعلُن القناة أخبارها ومواعيد البرامج على شريط أخبار القناة.

إذا تمّ الكلام في الملفّ المهدي ستكون عندنا دورة معرفية في الثقافة الشيعية الأصيلة ما بين ثلاثين حلقة برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وما بين الملفات السبعة والتي ستتجاوز حلقاتها الأربعين حلقة، الملفّ الفاطمي، الملفّ العلوي، الملفّ العاشورائي، ملفّ الشعائر الحسينية، ملفّ الشهادة الثالثة، ملفّ العصمة وما نحن في الحلقة الأخيرة من هذا الملف، ويأتينا الملفّ المهدي إن شاء الله تعالى، جمعاً بين حلقات برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وبين حلقات هذه الملفات السبعة تجتمع هذه الدورة المعرفية في الثقافة الشيعية الأصيلة أضعها بين يدي إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من محبي أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إن سنحت الظروف طُبعت كُلُّ هذه

المطالب، إن لم تسنح الظروف لذلك فإننا سنعاود عرضها على قناة المودّة ما دامت هذه القناة موجودة، وهي موجودةٌ بكاملها على موقع قناة المودّة الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية، وسنحاول كذلك أن نطبعها على أقراص مدمّجة لنسهل الحصول عليها ولنوفرها لمحبي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعودُ إلى الحلقة الأخيرة من حلقات ملفُ العِصمة، ما تقدم من كلام يتلخّصُ في أن الزيارة الجامعة الكبيرة هي الدستور المعصومي الواضح في معرفة العِصمة في معرفة أهل البيت، لا أعيد ما تقدم من كلام، كان الحديثُ في الحلقة الماضية عن القرائن الخارجية والداخلية التي تحف هذا النص الشريف، وبقيت قرينة هي من أهم القرائن بل دليلٌ من أهم الأدلة القطعية. موافقة مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة لكتابتنا الكريم، نحن لا نستطيع أن نتمسك بالعترة من دون الكتاب ولا نستطيع أن نتمسك بالكتاب من دون العترة، فالكتابُ هم وهم الكتاب صلوات الله عليهم، وحين أقول هم الكتاب هم حقيقة الكتاب، الكتاب في ألفاظه لا يُمَثَّلُ إلا حروفاً وكلمات وأصوات، أمّا حقيقة هذا الكتاب الحقيقة العُظمى هم عليٌّ وآل عليٍّ، وحين أقول عليٌّ وآل عليٍّ فإن هذا عنوانٌ لمُحمَّد وآل مُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا أُطيلُ في الحديث عن القرآن وعن موافقة الزيارة للقرآن وعن انطباق المعاني القرآنية مع معاني الزيارة الجامعة الكبيرة ولكن أيّ قرآن؟ حين نتحدثُ عن القرآن فإننا لا نتحدثُ عن ألفاظ، اللفظُ بحد ذاته لا يمثل شيئاً، اللفظ إنما تكون له قيمة بوجود معناه، إذا سلبنا المعاني من الألفاظ وأعطينا للألفاظ معانٍ أخرى فما قيمة تلك الألفاظ؟ حينئذ تكون الألفاظ فارغة المحتوى، القرآن الذي يفسره مخالفو أهل البيت ما هو بقرآن إنه ألفاظ فارغة المحتوى وهذا هو التحريف الذي تؤكده روايات أهل البيت، روايات أهل البيت التي تتحدث عن تحريف القرآن فإنها لا تتحدث عن تحريف الألفاظ، ألفاظ القرآن هي هي، روايات أهل البيت تتحدث عن تحريف معاني القرآن، القرآن مُحرَّفٌ من أوله إلى آخره لكن ليس تحريفاً لفظياً وإنما هو التحريف المعنوي، الذين خالفوا أهل البيت حرّفوا القرآن من أوله إلى آخره، صدَرَ الأمر الأول في تحريف القرآن من سقيفة بني ساعدة من هناك بدأ تحريف القرآن حرّف القرآن بكامله، ولا زالت عمليات التحريف متواصلةً إلى يومنا هذا، وما ذلك بمستغرب أن أعداء رسول الله هم أعداء القرآن لا بد أن يُحرّفوا قرآن مُحمَّد صلى الله عليه وآله، كما أنهم قتلوا بنت مُحمَّد وقتلوا أولاد مُحمَّد فقد قتلوا قرآن مُحمَّد، كيف قتلوا قرآن مُحمَّد؟

إن كانت بنتُ مُحَمَّدٍ قُتِلت بكسر أضلاعها وإسقاط جنينها وبتعذيبها وضربها بالسياط وبكل ما فعلوا معها، وإن كانوا قَتَلوا حُسَيْنَ مُحَمَّدٍ بالسيوف والرماح بالحجارة والسهام، ثم داسوا صدره بحوافر الخيول فقد ذبحوا قرآن مُحَمَّدٍ أن حَرَفوه من أوله إلى آخره وما ذلك بعجب، قالها شمرٌ لحسين صلوات الله عليه إني أذبحك بغضاً لأبيك، ما ذلك بعجب أن يُحَرَفوا القرآن بُغْضاً لعليّ، فكل آية في آيات الكتاب تتحدث عن عليّ عن أولياء عليّ عن أعداء عليّ، فليس من عجب أن يذبحوا القرآن بتحريف مضامينه وبتحريف معانيه. إنما العجب أن نستمع إلى متحدثين وإلى علماء وأن نقرأ في كتب التفسير الشيعية وهم يقولون إن هذا التفسير وفقاً لمنهج مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهم يَعْبُونَ من العيون الكدرة ومن المياه الآسنة التي صَبَّ فيها أعداءُ أهل البيت كل أوساخهم وكل قاذوراتهم، العَجَبُ أن نجدَ من الشيعة ممن يصعد المنابر أن يعبَّ من هذه العيون الكدرة ثم يلقي بذلك على أشياع أهل البيت وهم لا يعلمون الحقيقة ويوصله إليهم وكأنه من حديث أهل البيت، وحديثُ أهل البيت بعيدٌ كلُّ البعدِ عن هذه المعاني التي يُطرح الكثير منها على منابر الشيعة وفي فضائيات الشيعة وحتى في كتب تفسيرهم، حديثُ أهل البيت شيءٌ آخر تفسير أهل البيت للقرآن شيءٌ آخر ومنهجهم شيءٌ آخر، لذلك سألقي الضوء على منهج أهل البيت بشكل مُجمل في القرآن الكريم وفي فهم القرآن الكريم ثم بعد ذلك أحاول أن أطبق ما بين الزيارة وما بين الكتاب الكريم.

هذا هو (نهج البلاغة الشريف) كلامُ عليّ، ما اختاره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه من كلمات سيد الأوصياء، شيءٌ وجيزٌ من كلام عليّ جَمَعَهُ الشريف الرضي في نهج البلاغة الشريف، وأنا أقتطفُ شيئاً وجيزاً من كلام عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وكلامُ عليّ هو عليُّ الكلام، ماذا يقول سيد الأوصياء عن الكتاب الكريم؟ يتحدَّثُ عن الفقهاء عن القضاة الذين يُجانبون طريق أهل البيت فيقول في الخطبة 18: تَرُدُّ عَلَيَّ أَحَدَهُمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكِمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بَعِينَهَا عَلَيَّ غَيْرَهُ فَيُحْكِمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ - يعني بخلاف قول الأول - ثم يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ - وهذا حدث في زمان أبي بكر في زمان عمر في زمان عثمان والأمير يتحدث عن هذه القضايا - ثم يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ - وهذا يمكن أن يحدث أيضاً في وسطنا الشيعي في المستوى الفقهي، في المستوى التفسيري، في المستوى

العقائدي وفي أي مستوى من المستويات يمكن أن يحدث ذلك - تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِم الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بَعَيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ - بخلاف قول الأول - ثم يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوِّبُ آرَائَهُمْ جَمِيعاً وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ، وَكُتَابُهُمْ وَاحِدٌ وَأَمْرُهُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ - هل أن الله أمر بالاختلاف فاختلف هؤلاء في آرائهم فأطاعوه - أم نهاهم عنه فعصوه - لماذا اختلفوا والربُّ واحد والنبي واحد والكتاب واحد؟ هل أمرهم الباري بالاختلاف فأطاعوه، وهل يُعقل ذلك !! أم هل نهاهم عن الاختلاف فاختلفوا فعصوه، ويستمر بعد ذلك، فيقول: أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على أتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وفيه تبيان لكل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ثم يقول:

وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشَفُ الظلمات إلا به. فمن ذا الذي يمكنه أن يدرك هذه الحقائق؟ ذلك الذي لا يعرف اسم العلف والحشيش في القرآن الذي يعرفه كل الرعاة وهو اسمٌ متداولٌ بين العرب وكلمةٌ شائعةٌ بين العرب، لا يعرف اسم العلف والحشيش، أم غيره من أتباعه، أم أولئك الذين في وسطنا الشيعي يتابعون أولئك، من الذين يُدركون حقائق القرآن؟ هناك عليٌّ وهناك غيره فمن الذي يُدرك حقائق القرآن؟

هذه المعاني التي يتحدث عنها حين يقول: وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق - هذا الباطن العميق من الذي يُدركه؟ ثم يقول: لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه - من الذي يُدرك لنا هذه العجائب التي لا تفنى والغرائب التي لا تنقضي، ثم يقول: ولا تُكشَفُ الظلمات إلا به - من الذي يستطيع أن يكشف الظلمات بالقرآن؟ هل غيرُ عليٍّ وآلِ عليٍّ؟! هل كل من كتب تفسيراً فهو قادرٌ على أن يُدرك هذا الباطن العميق للقرآن، الله سبحانه وتعالى هل أنزل قرآنا بألفاظ محدودة وجعل حقيقة القرآن في هذه الألفاظ أم في شيء ما وراء الألفاظ، قطعاً حقيقة القرآن في شيء ما وراء الألفاظ

وإلا هذا الوصف لا يمكن أن نتلمسه في الألفاظ القرآنية حين يقول: وإن القرآن ظاهره أنيق - ظاهره في ألفاظه في بلاغته في حُسن رصفه في حلاوته في جماله في طلاوته هذا في ظاهر اللفظ لكن الحقيقة أين؟ - وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشَفُ الظلمات إلا به - هذا شيء وراء البلاغة وراء الأناقة، قال: القرآن ظاهره أنيق - هذا شيء ظاهر ما وراء هذا الظاهر: وباطنه عميق - في هذا الباطن العميق: لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه - من منا يستطيع أن يدرك معنى واحد من المعاني القرآنية التي لا تفنى تبقى متواصلة، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشَفُ الظلمات إلا به - هذه الحقائق لا يدركها إلا عليٌّ صلوات الله عليه وحين أقول لا يدركها إلا عليٌّ فإني أعني مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، فعليٌّ هو العنوان الأجل وهو العنوان الأجل الذي يُحِبُّهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، لِحُبِّ مُحَمَّدٍ لِعَلِيِّ إني أقول عليٌّ عليٌّ عليٌّ، هو قال زَيْنُوا بِمَجَالِسِكُمْ بذكر عليٍّ، إني أُرِيُّ حديثي وَأُرِيُّ مجلسي وَأُرِيُّ ديني وَأُرِيُّ عقيدتي بعليٍّ كما قالها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم.

في الخطبة 87 ماذا يقول سيد الأوصياء؟ وهو يتحدث عن العلماء الذين ابتعدوا عن عليٍّ وآل عليٍّ يقول: وآخر قد تسمى عالمًا وليس به - ما هو بعالم - فأقتبس جهائل من جهال - اقتبس جهائل من المخالفين، المخالفون جهال يأخذون من عين الجهل من العيون الكدرة - وآخر قد تسمى عالمًا وليس به فأقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور وقول زور - القول الزور هو قول المخالفين - وآخر قد تسمى عالمًا وليس به فأقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه - لا على قول عليٍّ - قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول بالقول أقف عند الشبهات وفيها وقع - ومن هذه الشبهات أحاديث الغلو يقف عندها فينكرها - يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الأحياء، فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة - أعلام أهل البيت قائمة واضحة - فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة - هم أعلام الله مرر علينا في الزيارة الجامعة، هم الأعلام وهم الآيات الواضحة وهم المنار الذي نصبه

الله في بلاده ولخلقه - فأين تذهبون وأنى توفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتأه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم - إلى أين ذاهبون؟ لماذا تذهبون إلى العيون الكدرة؟ - والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتأه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمّة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن - أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وما منازل القرآن؟ منازل القرآن منازل الله، أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، القرآن كلام الله، منزلة القرآن من منزلة الله سبحانه وتعالى :-

فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن - ثم ماذا يقول الأمير؟ - وردوهم، وردوهم ورود الهيم العطاش - أنزلوهم بأحسن منازل القرآن ومنازل القرآن هي منازل الله، منازل القرآن هي أسماء الله الحسنى - فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ووردوهم - الورد هو حينما يذهب الإنسان إلى أين؟ إلى النهر كي يرتوي، وردَ وردَ إلى النهر - ووردوهم ورود الهيم العطاش - الهيم الإبل والعطاش التي هي في حالة العطش الشديد، والإبل صبورة على العطش، لكن إذا اشتد عطشها إلى الدرجة الأخيرة فإنها إذا ما وردت الماء وردت الماء بشكل جنوبي، كيف ترد الهيم العطاش، كيف ترد الهيم العطاش إلى النهر؟ ترد بهذه الصورة راکضة بأقصى سرعة لا ترى أمامها شيئاً إلا داسته لا تعبأ بأي شيء، تتدافع فيما بينها حتى ترد إلى النهر لأنها ترى أن حياتها في هذا الماء، أمير المؤمنين هو هكذا يقول، أتقولون لنا حينئذ إذا جئنا في علي وآل علي بأننا قد خالفنا الصواب!! هو يقول لنا - وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس - علي يقول :- أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم - ماذا يقول خاتم النبيين؟ علي يقول وهذا نهج البلاغة وهذه الخطبة 78 - أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين - ماذا يقول خاتم الأنبياء؟ - إنه يموت من مات منا - من آل مُحَمَّد - وليس بميت - إنه يموت من مات منا - بينما قبل قليل تحدّث عن أولئك العلماء الذين يشذون عن طريق علي، قال: فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الأحياء - هذا هو في حياته ميت أما علي في موته حي، هكذا يقول مُحَمَّد صلى الله عليه وآله - إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبيلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تُنكرون، فإن أكثر الحق فيما تُنكرون.

هذه أبيات معروفة للشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه:

أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِي فِي الْمَدْرَسَةِ كُلُّ مَا تَعَلَّمْتُمُوهُ وَسُوسَةٌ
ذَكَرْكُمْ إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ الْحَبِيبِ مَا لَكُمْ فِي النِّشْأَةِ الْآخَرَى نَصِيبٌ

فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحقّ فيما تُنكرون - عبارة واضحة: فإنّ أكثر الحقّ فيما تُنكرون - ما تنكرونه من مقامات أهل البيت هو الحقّ بعينه - فإنّ أكثر الحقّ فيما تُنكرون - إنه يموت من مات منا - عليّ يقول: خذوها أيُّها الناس خذوها عن خاتم النبيين إنه يموت من مات منا وليس بميت وبيلي من بلي منا وليس ببال - إنهم يختلفون عن كل الخلائق، إنهم شيء آخر ولكن لا حياة لمن تنادي وذلك ميت الأحياء كما قال سيد الأوصياء، هذه الكلمات بحاجة إلى شرح طويل لكن المقام لا يسع لذلك وعندني كلامٌ كثير.

ثم في الخطبة 110 ماذا يقول سيد الأوصياء: وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص - أيّ قرآن هذا الذي هو ربيع القلوب وتفقهوا فيه - وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور - أيّ قرآن؟ هذا الذي ينسب الأخطاء لمحمد صلى الله عليه وآله وينفي عصمته أيّ تفسير هذا؟! هذا الذي يعبّ عباً من كتب المخالفين هو هذا الذي يكون ربيعاً للقلوب، أيّ قرآن هذا، القرآن الذي هو ربيع القلوب الذي يتحدث عنه عليّ لابد أن يصدر فقهه من عليّ، حين يقول: وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور - سيأتينا، سيأتينا كلامٌ عليّ بأن هذا القرآن لن نستطيع أن نستنطقه يحتاج إلى ناطق ينطق عنه هو هكذا يقول في نهج البلاغة الشريف، إذاً هذا التفقه الذي يولد لنا ربيع القلوب وهذا الاستشفاء بنوره من شفاء الجهل لابد أن يكون من طريق عليّ صلوات الله عليه.

في الخطبة 125 هو يقول عليّ صلوات الله عليه: هذا القرآن إنما هو خطٌ مستورٌ بين الدفتين - حروف، هذا القرآن إنما هو حروف، حروف مكتوبة بقلم بحبر، هذا القرآن إنما هو خطٌ مستورٌ وليس مسطورٌ مستورٌ خفي معانيه خفية - هذا القرآن إنما هو خطٌ مستورٌ بين الدفتين لا ينطق بلسان - ليس له لسان أيُّها العقلاء من أشياع عليّ وآل عليّ هذا عليّكم يقول: هذا القرآن إنما هو

خطٌ مستورٌ بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بُد له من تَرْجُمان - إذاً من ينطق عنه يا أبا الحسن؟ - وإنما ينطق عنه الرجال - وأيُّ رجال؟ أولئك الذين تقدم ذكرهم قبل قليل، أولئك الذين قال ردوهم ردوهم تقدموا إليهم وردوهم ورد الهيم العطاش، أولئك الرجال الذي أمرنا أن نرد إليهم أن نرد إلى عيونهم الصافية كما ترد الإبل العطاش بحنون.

ويقول عليُّ صلوات الله وسلامه عليه في الخطبة الثامنة والخمسين بعد المئة: ذلك القرآن فاستنطقوه - أيها الذين تقولون بأننا نستنطق القرآن بعقولنا اسمعوا ماذا يقول عليُّ - ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق - لن ينطق لكم، هذا القرآن لا يتفاهم إلا مع أهله إلا مع عليٍّ - ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه - بماذا تُخبرنا يا سيد الأوصياء - ألا إن فيه علم ما يأتي - من الذي يستطيع أن يستخرج علم ما يأتي من القرآن، هل ينطق القرآن فيُخبر أحداً بعلم ما يأتي؟ ولكن عليّاً هو القرآن فحين ينطق فقد نطق القرآن - ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء داءكم ونظم ما بينكم - هذا هو القرآن قرأه عليٌّ.

ويستمر عليُّ صلوات الله وسلامه عليه فيقول: واعلموا أن هذا القرآن - هذه هي الخطبة السادسة والسبعون بعد المئة - واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يُضِل - كيف وكل فرقة تستدل بالقرآن، إذا كان ناصحاً لا يغش كيف تستدل كل فرقة بالقرآن، إذا كان هو الهادي الذي لا يضل لا يضل كيف كل فرقة من الفرق تستدل بالقرآن - واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش - إذا كان مع العترة، الجزء الحقيقي للقرآن الإمام المعصوم - واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يُضِل والمُحدِّث الذي لا يكذب وما جالسَ هذا القرآن أحد - إذا كان القرآن مُحدِّث لا يكذب إذا ما هي هذه التفاسير الكثيرة؟! وكل تفسير يقول شيئاً، قطعاً فيها كذب، لا بُد أن يكون قسم من هذه التفاسير المختلفة والمتناقضة أن يكون فيها كذب، فكيف يكون القرآن يُحدِّث الآخرين ولا يكذب؟ لا بد أن يكون هذا القرآن مع عليٍّ ذلك الذي قال عنه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ: واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يُضِل والمُحدِّث الذي لا يكذب وما جالسَ هذا القرآن أحد إلا قامَ عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان من عمى واعلموا أنه ليس

على أحد بعد القرآن من فاقة - من فاقة يعني من حاجة - ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لئوائكم - اللئواء الصعوبات والمصائب - فإن فيه شفاءً من أكبر الداء - أي داء - وهو الكفر والنفاق والغِي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بِحُبِّهِ ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله - بمثل القرآن - واعلموا أنه شافعٌ مُشَفَّعٌ وقائلٌ مُصَدِّقٌ - يعني هذا الكتاب هو قائلٌ مُصَدِّقٌ وشافعٌ مُشَفَّعٌ؟! لا بُدَّ أن يكون هذا الكتاب ناطقاً، هناك حقيقة ناطقة لهذا الكتاب - واعلموا أنه شافعٌ مُشَفَّعٌ وقائلٌ مُصَدِّقٌ وأنه من شفيع له القرآن يوم القيامة شَفَّعَ فيه ومن مَحَلَّ به القرآن يوم القيامة صُدِّقَ عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا إنَّ كُلَّ حارثٍ مبتلىٍ بحرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آرائكم - اتهموا عليه آرائكم أن آرائكم ليست صحيحة، كُلُّ رأيٍ تتوقعونه بأن هذا موجودٌ في القرآن وهو من عندكم اتهموه، أرجعوا إلى المصدر الأصلي إلى الباب الصحيح إلى العين الصافية - واتهموا عليه آرائكم واستغشوا فيه أهوائكم - وإذا ما مال هواكم إلى معنىٍ فاعتبروا أن هذا الميل ميلٌ مغشوش - واستغشوا فيه أهوائكم - واتهموا عليه آرائكم واستغشوا فيه أهوائكم.

ويقول عليُّ لابن عباسٍ لَمَّا ذهبَ إلى الخوارج: لا تخصمهم بالقرآن فإن القرآن حمَّالٌ ذو وجوه - إذاً أيُّ قرآنٍ تحدَّثَ عنه في السابق بأنه لا يكذبُ إذا تحدَّثَ ولا يُضِلُّ إذا بيَّن، أيُّ قرآنٍ ذلك؟ ذلك عليُّ صلوات الله عليه ذلك هو الإمام المعصوم وهذا القرآن المكتوب - لا تخصمهم بالقرآن فإن القرآن حمَّالٌ ذو وجوه تقولُ ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً - لن يجدوا عنها محيصاً لن يجدوا عنها مهرباً، هذا هو في وصاياه وكتبه تحت الرقم السابع والسبعين. ومن كلماته القصار، الكلمة 313: وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبرٌ ما بعدكم وحكم ما بينكم - من الذي يستخرج هذه المعاني؟! ابن كثير، الطبري، أو أي مفسرٍ شيعيٍ آخر من مفسرينا، من الذي يستطيع أن يستخرج هذه المعاني - وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبرٌ ما بعدكم وحكم ما بينكم. وكلمة أخيرة قالها سيد الأوصياء: يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه. هذه الألفاظ وتفاسيره مأخوذةٌ من المخالفين، هذه الكلمة 369 من الكلمات القصار لسيد الأوصياء في

نُحج البلاغة: يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه. فقط أنه مكتوب غير محرف، نحن لا نعتقد بتحريف القرآن في ألفاظه، القرآن في ألفاظه كاملٌ مُكَمَّلٌ ولكن في معانيه مُحَرَّفٌ من أوله إلى آخره في كتب المخالفين، وحتى في تفاسير الشيعة الذين اعتمدوا على آراء وعلى ذوق المخالفين في تفسير القرآن، حَرَّفوا القرآن معهم واشتركوا في تحريف القرآن، القرآن مُحَرَّفٌ في مضامينه وفي معانيه وإلى هذا يشيرُ سيدُ الأوصياء: يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه.

عالمٌ كبير زار مدينة قم عُقدت له ندوة، أسَمٌ لامعٌ جداً، كان طلاب العلوم الدينية يوجهون له الأسئلة، وهو من مراجع الشيعة ومن علماء الشيعة، سأله أحدُ الطلبة قائلاً: ما رأيكم بقراءة تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني؟ بماذا أجابه، وهذا الجواب ليس منحصراً عند هذا العالم فقط هذا جوابُ الكثيرين في وسطنا العلمي، قال له: إذا كان عندك وقتٌ زائد وما عندك شيء تفعله لا بأس بقراءة تفسير البرهان، جوابٌ في غاية الخُبث، لو قال له لا تقرأ التفسير لكان أفضل، لكنه استهان بالتفسير إلى أبعد ما يمكن، وما في هذا التفسير إلا حديثُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا الرأي رأيٌ موجودٌ يُنقلُ على المنابر بمضمونه في كثير من الأحيان الخطباء على المنابر بعضهم ينقلون المعاني الموجودة في تفسير البرهان هم لا يقولون هذه المعاني جئنا بها من تفسير البرهان وقد لا يعلمون ذلك أصلاً لأنهم هم الكثير منهم يستمعون إلى أشرطة خطباء آخرين ويحفظونها في بعض الأحيان يحفظون حتى الأخطاء اللغوية والنحوية والتأريخية، بعض الخطباء يُخطئ في نقل حادثة أو يُخطئ في نسبة شعر إلى شاعر آخر، هؤلاء الذين يقلدون ذلك الخطيب ينقلون نفس الخطأ، مثلاً هو هذا الشعر ليس لهذا الشاعر، الخطيب الأول نقله خطأً اشتبه نسي، الخطيب الثاني ينقل ذلك الخطأ وهو يتصور بأن ذلك الخطيب كان على صواب في نقله لهذا الأسم أو لتلك الواقعة، ومثل هذا يحدث كثير، في كثير من الأحيان ينقلون الآراء الموجودة في تفسير البرهان ويُسَفِّهونها ويستسخفونها ويصفونها بالخرعبلات وهم لا يعلمون أو قد يعلمون ربما هذا كلامٌ باقر العلوم أو كلامٌ الصادق صلوات الله وسلامه عليه ثم يميلون إلى التفسير الكبير إلى القرطبي إلى المراغي إلى الطبري إلى ابن كثير إلى تفسير المنار إلى تفسير سيد قطب في ظلال القرآن فيعبّون منه عبناً وهنيئاً لهم بذلك، ولذلك سيدُ الأوصياء يقول: يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه.

وها هو يا أمير المؤمنين هو هذا الزمان الذي ما بقي فيه من القرآن إلا رسمه، تُركَ حديثكم وهُجرت

العترة في تفسيرها وفي قرآنها وذهب الناس يميناً وشمالاً يبحثون عن كُلِّ مُفسِّر، لكن بشرط أن يكون بعيداً عن أهل البيت، قد يقول البعض هذا الكلام ليس واقعياً، والله هو هذا الواقع لكن في كثير من الأحيان الحقائق لا يراها الناس، هذا هو الواقع، حين أتكلّم عن هذا الأمر ولو أريدُ إثباته فإنني سأتي بالتفسير الشيعية وأضعها على الطاولة وأقارن فيما بين ما كتبه المفسرون الشيعة من الماضين ومن الحاضرين وفيما بين ما قاله أهل البيت، ستجدون بوناً شاسعاً كبيراً ولو تسنح الظروف لي فإني سأجمع التفاسير أمامكم على الشاشة وآتي بتفسير أهل البيت وأقرأ من كتب المفسرين ومما قاله أهل البيت وأنتم ستلاحظون الفارق الكبير.

أحاديث أهل بيت العصمة ماذا تقول؟ هذا زياد ابن أبي رجاء، الرواية ينقلها شيخنا الكليني بسنده: عن زياد ابن أبي رجاء عن أبي جعفر - عن باقر العلوم، ماذا يقول إمامنا الباقر؟ - مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا - قبل قليل مرّ علينا الكلام نفس الكلام في نهج البلاغة - مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وما لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا - كما قال أمير المؤمنين فإن أكثر الحق فيما تُنكرون، قبل قليل مرّ علينا نفس هذا الكلام - مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وما لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللهُ أعلم إِنَّ الرجلَ لينتزع الآية من القرآن يَحْرُ فيها أبعد ما بين السماء والأرض - عن الحق، ما علمتم فقولوا ومن أين يأتي العلم؟ لا بد أن يأتي من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، العلم بالقرآن هل يأتي من غير مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟! إذا ما علمتم بما قاله مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فقولوا - مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وما لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللهُ أعلم - حتى تعرفوا ماذا يقول مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لا أن تذهبوا إلى كتب المخالفين - مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وما لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللهُ أعلم إِنَّ الرجلَ لينتزع الآية من القرآن - قطعاً ليس القصاب هذا الرجل الذي ينتزع الآية من القرآن ولا هو النجار ولا هو الطبيب ولا هو المهندس هذا ليس من شغلهم، الحديث عن الرجل الذي شغله ينتزع الآيات من القرآن ويتحدث عنها، يكتب عنها يتحدث عنها - إِنَّ الرجلَ لينتزع الآية من القرآن يَحْرُ فيها أبعد ما بين السَّمَاءِ والأَرْضِ. أبعد عن الحق، هكذا يتعد عن الحق فَيُضِلُّ نفسه وَيُضِلُّ الآخرين.

الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ القرآنَ برأيك حتى تفقهه عن العلماء - العلماء من هم؟ هم يقولون نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر الناس هم حجّ رعا، هم قالوا هكذا في كلماتهم، هكذا تعلمنا منهم، هم العلماء - إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ القرآنَ برأيك حتى تفقهه

عن العلماء فَإِنَّهُ رَبُّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَأْوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ - كَلَامٌ مَنْطِقِيٌّ عَمِيقٌ جَدًّا، أَيْنَ الْمَدَارِسُ التَّفْسِيرِيَّةُ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ؟! هَذَا مَنْهَجُ عَلِيِّ فِي التَّفْسِيرِ - فَإِنَّهُ رَبُّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَأْوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ - لِذَلِكَ الْقُرْآنُ قَالَ مَنْ الَّذِي يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ؟ - إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ - لِأَنَّهُ كَلَامٌ بظَاهِرِهِ يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ لَكِنْ تَأْوِيلُهُ لَيْسَ كَتَأْوِيلِ كَلَامِ الْبَشَرِ، قَانُونٌ وَاضِحٌ كَلِمَةٌ مَخْتَصِرَةٌ لَكِنَّا نَرَسُمُ لَهَا مِنْهَاجَ تَفْسِيرٍ كَامِلٍ مَدْرَسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ كَامِلَةٌ - فَإِنَّهُ رَبُّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَأْوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يَشْبَهُهُ كَذَلِكَ لَا يَشْبَهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبَشَرِ وَلَا يَشْبَهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ كَلَامَ الْبَشَرِ وَكَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صِفَتُهُ وَكَلَامُ الْبَشَرِ أَفْعَالُهُمْ فَلَا تُشَبَّهُ كَلَامُ اللَّهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ فَتَهْلِكُ - أَنْتَ - وَتُضِلُّ - وَتُضِلُّ الْآخَرِينَ، سَطَوْرٌ قَلِيلَةٌ تَبِينُ لَنَا مِنْهَاجَ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيِّ فِي الْقُرْآنِ، أُعِيدَ قِرَاءَةُ النَّصِّ لِأَهْمِيَّتِهِ - إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ حَتَّى تَفْقَهُهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ رَبُّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَأْوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يَشْبَهُهُ كَذَلِكَ لَا يَشْبَهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبَشَرِ وَلَا يَشْبَهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ كَلَامَ الْبَشَرِ وَتَعَالَى صِفَتُهُ وَكَلَامُ الْبَشَرِ أَفْعَالُهُمْ - كَلَامُ اللَّهِ صِفَتُهُ لِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ عِنْدَهُ جَارِحَةٌ يَتَكَلَّمُ بِهَا وَإِنَّمَا يَخْلُقُ الْكَلَامَ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ مَتَكَلَّمٌ - وَكَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صِفَتُهُ وَكَلَامُ الْبَشَرِ أَفْعَالُهُمْ - نَحْنُ حِينَ نَتَكَلَّمُ نَقُومُ بِفِعْلِ - فَلَا تُشَبَّهُ كَلَامُ اللَّهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ فَتَهْلِكُ وَتُضِلُّ - إِذَا لَا بُدَّ أَنْ يُفْهَمَ هَذَا الْكَلَامُ فِي قَوَاعِدِ يَعْرِفُهَا مِنْ يَعْرِفُهَا وَهَلْ غَيْرُ عَلِيِّ يَعْرِفُهَا!!

عن زرارة عن أبي جعفر قال: ليس شيءٌ أبعدَ من عقول الرجال من تفسير القرآن . ليس شيءٌ أبعدَ من عقول الرجال من تفسير القرآن، إِنَّ الْآيَةَ يَنْزِلُ أَوْلَهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ - نَفْسُ الْآيَةِ، ثُمَّ يَسْتَدِلُّ بِآيَةِ التَّطْهِيرِ - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ - هَذِهِ جَاءَتْ فِي سِيَاقِ آيَاتٍ تَخَاطَبَ نَسَاءَ النَّبِيِّ لَكِنِ الْخَطَابُ تَغْيِيرٌ تَوَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، تَوَجَّهَ إِلَى عَلِيِّ وَآلِ عَلِيِّ - لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عَقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، إِنَّ الْآيَةَ يَنْزِلُ أَوْلَهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ - وَالْأَمْثَلَةُ كَثِيرَةٌ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ

البيت على هذا القانون لكن الوقت لا يكفي للدخول في كل التفاصيل.

عن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر - جابر الجعفي - يا جابر إنَّ للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه.

عن هشام بن سالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من فسَّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمهُ عليه. هذا هو منهج التشيع لا كما يقول بعضهم من أن الشيعة تقول من أن المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر هذا منهج أبي حنيفة، هذا المنهج الأموي المنحرف عن سيرة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وليس منهجاً للشيعة، من فسَّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمهُ عليه.

إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم. ومرت علينا الرواية قبل قليل - فإن الرجل ينزِعُ بالآية فيخترُ بها أبعد ما بين السماء والأرض.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلوات الله عليه: من فسَّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء.

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن. لا يوجد شيء أبعد عن عقول الرجال كالقرآن.

عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئِلَ عن الحكومة - عن الذي يحكم برأيه في قضاء في مسألة فقهية - قال: من حَكَمَ برأيه بين اثنين فقد كفر ومن فسَّر برأيه آيةً من كتاب الله فقد كفر.

عن القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي: - يعني الإمام الباقر - ما ضربَ رجلٌ القرآن بعضه ببعض إلا كفر - كيف يضرب القرآن بعضه ببعض؟ أن يفسر القرآن بعضه ببعض دون الرجوع إلى منهج أهل البيت، تفسير القرآن أن نفسر بعضه ببعض هذا منهج علوي لكن ضمن مقاسات أهل البيت لا ضمن مقاسات المخالفين ولا ضمن الأهواء والاستحسانات الخرقاء: ما

صَرَبَ رَجُلٌ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ إِلَّا كَفَرَ.

عن الفضيل بن يسار قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلا ولها ظهرٌ وبطن وما فيه حرف - حتى الحروف - إلا وله حد ولكل حد مَطْلَعٌ، ما يعني بقوله لها ظهرٌ وبطن؟ فقال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيءٌ وقع قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ثم قال: نحنُ نعلمه - هم يعلمون مجاري القرآن ومطالع القرآن ومنازل القرآن وظواهر القرآن وبواطن القرآن كل ذلك مردّه إليهم - قال: نحنُ نعلمه.

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنّ عليّاً عليه السلام مرَّ على قاضٍ فقال: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه - القرآن وجوهه لا تنقضي كما قال قبل قليل سيد الأوصياء: بأنّه لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، مرَّ علينا قبل قليل من أن هذا القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، يسأل القاضي سيد الأوصياء -: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه.

الرواية يرويها شيخنا الكليني في الكافي: عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام - ماذا يقول إمامنا الصادق؟ -: نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ. إِذَا فُهِمَ الْقُرْآنُ بِهَذِهِ الْمَوَازِينِ الَّتِي مَرَّتْ وَالتِّي سَتَأْتِي وَهَذَا الْمِيزَانُ أَيْضاً فَإِنَّ كُلَّ الْإِشْكَالَاتِ الَّتِي تُثَارُ فِي التَّفْسِيرِ سَتَنْزُولُ، كل الآيات القرآنية التي خاطبت النبي والتي يفهمها البعض في خطأ النبي صلى الله عليه وآله أحدهم يسميه خطأ اجتماعي والآخر يسميه خطأ بسبب الظروف المحيطة بالنبي والملابسات وكل واحد يعطيه تسمية وهذه كلمات شيعية منها ما هو مكتوبٌ في التفاسير ومنها ما يقال على القنوات الفضائية، لو فُهِمَ الْقُرْآنُ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَلَكِنْ مَاذَا نَصْنَعُ مَعَ الْقَوْمِ وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَعَنْ حَدِيثِهِمْ - عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ.

وروايةٌ أخرى: عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: ما عاتب الله عزّ وجلّ به نبيه -

الآيات التي يظهر فيها العتاب - فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ عنى بذلك غيره لأن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة.

وفي تفسير العياشي عن إمامنا الصادق: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة.

وعن ابن ابي عمير عن إمامنا الصادق: ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ عنى بذلك غيره لأن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة.

وهذه وجوه، هذه الروايات كلمات علي صلوات الله عليه في نهج البلاغة وهذه أحاديث أمير المؤمنين أحاديث باقرهم وصادقهم كل هذه الأحاديث ترسم لنا المدرسة القرآنية عند أهل البيت ومنهج التفسير. عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل - داود بن كثير - قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجهه الله، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ - يعني أينما تولوا فتَمَّ علي وآل علي، أينما تولوا، الرواية واضحة - ونحن وجهه الله، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ونحن الآيات ونحن البيئات وعدونا في كتاب الله - وهذا يؤيد المعنى الذي تحدثت عنه في يوم أمس: وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - ونحن وجهه الله، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ - الإمام يفسر الآية بهذا التفسير أينما تولوا تولوا وجوهكم - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ - ثم يقول الإمام: ونحن الآيات ونحن البيئات وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر

والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا داود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمنائه وحفظته وحزانه على ما في السماوات وفي الأرض وجعل لنا أصداداً وأعداءً فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء. تلاحظون في يوم أمس كنت قد قرأت بعضاً من الروايات من كتاب (اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيت القرآنية) وقلت بأن السيد هاشم البحراني عدّ من الأسماء 1154 هذا ما جاء في الروايات التي وصلت إلى يد السيد هاشم البحراني، وإلا فالقرآن من أوله إلى آخره في عليّ وآل عليّ، لأن القرآن هو عليّ فكيف أقول بأن القرآن في عليّ وإنما هذا من حيثية من حيثيات حقيقة القرآن عليّ - وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنيةً عن العدو وسمى أصدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين.

وهذه قاعدة في تفسير القرآن، كلُّ هذه الروايات التي انتخبها واقتطفتها من حديث أهل البيت تمثل قواعد في تفسير القرآن وبمجموعها تشكل لنا منهجاً تفسيريّاً ومدرسةً واضحة في تفسير كتاب الله معتمدين في ذلك على ما قالوا هم هم: **كلامكم نور**. نقرأ في الزيارة الجامعة، هذا هو النور الذي يكشف لنا حقائق القرآن، أنت تأتيني برأيك رأيك ظلمة أو تأتيني برأي المخالف رأي المخالف ظلمة، جئني بمصباح منير، أين هو المصباح المنير؟ عند أصحاب النور الحقيقي، من هم أصحاب النور الحقيقي؟ **كلامكم نور** جئني بهذا الكلام النوري كي أفهم القرآن الكريم.

الرواية في الكافي الشريف، هذه الروايات قرأتها من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني وهذا هو الجزء الأول من أجزاء تفسير البرهان، هذا هو الجزء الثاني من الكافي الشريف ونحو نصول ونجول ونمرح ونسرح أين؟ في ميدان الكتاب والعترة، لا أخرجنا الله من هذا الميدان ولا جاء ذلك اليوم الذي نسرح ونمرح في ميدان هو غير ميدان عليّ وآل عليّ، الجزء الثاني من كتاب الكافي كتاب فضل القرآن رواية طويلة لكنني أقرأها لأنكم ستكتشفون حقائق عظيمة في هذه الرواية:

عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام - يا طلاب القرآن هذا هو القرآن، من الذي يُحدثنا؟ القرآن بنفسه يحدثنا، من هو القرآن؟ أبو جعفر الباقر هذا هو القرآن، القرآن يتحدث عن نفسه، لنستمع إلى القرآن وهو يحدثنا عن نفسه، الرواية عن سعد الخفاف عن القرآن، عن أبي جعفر فأبو

جعفر هو القرآن - عن سعد الخفاف عن القرآن عليه السلام قال: يا سعد - القرآن يتحدث وهو أبو جعفر - قال: يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف - أعطوني انتباهكم بحق أبي جعفر عليكم، استمعوا إلى كلام أبي جعفر يتحدث عن القرآن، هذا هو تعريف القرآن في مدرسة محمد وآل محمد -:

يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومئة ألف صف ثمانون ألف صف أمّة محمد وأربعون ألف صف من سائر الأمم، يأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور - اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه، اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله، اللهم إني أسألك من نورك بأنوره - من هو أبهى البهاء ومن هو أجمل الجمال ومن هو أنور النور؟ - فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه، ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه، قال: فيتجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم، كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أصبنا فيها - ماذا يقول شهداء البحر؟ - إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أصبنا فيها فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه، ثم يجاوز حتى يأتي صفّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل - هذه مظاهر القرآن، هذه مظاهر علي صلوات الله عليه - حتى يأتي صفّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم - يتعجبون من هذا الجمال والنور والبهاء - ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا النبي مرسل - عليّ حَيَّرَ العقول في كل طبقة من طبقات هذا الوجود - فيقولون: لا

إله إلا الله الحليم الكريم إِنَّ هذا النبي مُرسلٌ نعرفهُ بِسْمَتِهِ وصفته - هو كان باطناً معهم، حقيقة نبوتهم عليٌّ - كُنْتُ مع الأنبياء باطناً - حقيقة النبوة هي هذه لذلك يعرفونه بِسْمَتِهِ وصفته وإلا لا يُعقل أَنَّ الأنبياء لا يعرفون حقائق الأشياء ولو في طبقة من الطبقات لكنهم رأوا نبوتهم ظاهرةً متجلية - ثُمَّ يُجاوز حتى يأتي صَفَّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مُرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إِنَّ هذا النبي مُرسلٌ نعرفهُ بِسْمَتِهِ وصفته غير أنه أُعطيَ فضلاً كثيراً قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون: يا مُحَمَّدُ من هذا؟! - إيابُ الخلقِ إليكم - يا مُحَمَّدُ من هذا؟! - مرجعُ العباد، مرجعُ الوجودِ إليهم، إيابُ الخلقِ إليكم، يعودون إليه إلى مُحَمَّدٍ - فيسألونه ويقولون:

يا مُحَمَّدُ من هذا؟! فيقول لهم: أو ما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه - الله سبحانه وتعالى يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، يقولون ما نعرفه لكنه هذا التجلي النوري يكشف عن هذه الحقيقة - ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا حُجَّةُ الله على خلقه، فَيَسَلُّمُ ثُمَّ يُجاوز - يُجاوز الأنبياء - حتى يأتي على صف الملائكة في صورة مَلَكٍ مُقَرَّبٍ فتتنظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لِمَا رأوا من فضله ويقولون: تعالى ربنا وتقدس إِنَّ هذا العبد من الملائكة نعرفهُ بِسْمَتِهِ وصفته - هو مُعَلَّمُ الملائكة - نعرفهُ بِسْمَتِهِ وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عزَّ وجل مقاماً فمن هناك أُلِيسَ من النور والجمال ما لم نُلبس، ثُمَّ يُجاوز حتى ينتهي إلى ربِّ العزة تبارك وتعالى فيخترُ تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حُجَّتِي في الأرض وكلامي الصادق الناطق - هذا هو القرآن الناطق - يا حُجَّتِي في الأرض وكلامي الصادق الناطق أرفع رأسك وسل تعطى وأشفع تُشَفَّع فيرفع رأسه فيقول، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا ربي منهم من صانني وحافظ عليَّ ولم يُضَيِّع شيئاً، ومنهم من ضَيَّعني واستخفَ بحقي وكذَّبَ بي وأنا حُجَّتُكَ على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزَّتِي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبنَّ عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبنَّ عليك اليوم أليم العقاب، قال: فيرجع القرآن رأسه في صورة أخرى - عليٌّ يتقلَّب في الأشياء،

أليس هو صاحب الكرات والصلوات العجيبات، يتقلَّب في كراته وفي دوراته وفي حيواته، وهذه كلماته، أحاديث أهل البيت هكذا حدثتنا - قال:

فيرجع القرآن رأسه في صورة أخرى، قال: فقلتُ له: يا أبا جعفر في أي صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغير يبصره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويُجادلُ به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني - القرآن الذي تصوَّر بصورة الرجل الشاحب يأتي إلى الشيعي المدافع عن أهل البيت - فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله، قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول - يتجلى عليّ بكلِّ غُلاه، في الخلق الأول، يتقلَّب في الحقائق، هذا هو القرآن هذا تعريف القرآن في مدرسة عليّ وآل عليّ - قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول ويقول: ما تعرفني - أنا الحقيقة العلوية - ويقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرتُ ليلك وأنصبتُ عيشك سمعت الأذى ورُجمت بالقول فيَّ ألا وإن كلَّ تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم - ماذا يقول القرآن؟ لهذا المدافع عنه بعد أن يتجلى له ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ إلى، إلى، إلى، إلى هي مفردة من كلمة مجموعة ألاء، إلى هي مفردة من ألاء، ألاء ما هو مفردها؟ ألاء إذا أردنا أن نُرجعها إلى الكلمة المفردة، ألاء جمع مفردها إلى، إلى تُجمع ألاء، إلى هي نعمة أو آية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني آية ربها ناظرة، يعني نعمة ربها ناظرة وآية ربنا عليّ - فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله، قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول ويقول: ما تعرفني؟ - هنا تتجلى المعرفة بالنورانية - ؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرتُ ليلك وأنصبتُ عيشك - من النَّصَب وهو التعب - سمعت الأذى ورُجمت بالقول فيَّ - رُجمت يعني اتهمت بالباطل - ورُجمت بالقول فيَّ ألا وإن كلَّ تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم - تجارتك اليوم تظهر أرباحها - قال: فينطلق به إلى ربِّ العزة تبارك وتعالى فيقول: يا ربِّي يا ربَّ عبدك وأنت أعلم به قد كان نصيباً فيَّ - نصيباً أي مُتعباً - قد كان نصيباً فيَّ مواظباً عليّ يُعادي بسببي ويحبُّ فيَّ ويُبغض فيقول الله عزَّ وجل: أدخلوا عبيد جنتي - هذه جنة خاصة، هذه الجنة المذكورة في آخر

سورة الفجر ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي *

وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ الموطن الوحيد الذي نُسبت فيه الجنة إلى الله هو هذا في سورة الحسين، سورة الفجر تسميها الروايات سورة الحسين، وادخلي في عبادي، وادخلي في عبادي وادخلي في جنتي، دخول بين العباد من هم العباد؟ الروايات تقول: ادخلي في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وادخلي في جنتي في جنتي الخاصة - فيقول الله عزَّ وجل: أدخلوا عبادي جنتي واكسوه حُلَّةً من حُلل الجنة وتوجوه بتاج فإذا فُعلَ به ذلك عُرِضَ على القرآن فيقال له: هل رضيتَ بما صُنِعَ بوليك؟ فيقول: يا ربي إني أستقلُّ هذا له فزدهُ مزيد الخير كله - بعد أن يُعطى وبأمر من الله يُعادُ إلى القرآن إلى حقيقة عليّ - فيقول الله عزَّ وجل: أدخلوا عبادي جنتي واكسوه حُلَّةً من حُلل الجنة وتوجوه بتاج فإذا فُعلَ به ذلك عُرِضَ على القرآن فيقال له: هل رضيتَ بما صُنِعَ بوليك؟ فيقول:

يا ربي إني أستقلُّ هذا له فزدهُ مزيد الخير كله، فيقول: وعزتي وجلالي وعُلوي - الله سبحانه وتعالى يقول - وعزتي وجلالي وعُلوي وارتفاع مكاني لأنحلنَّ له اليوم خمسة أشياء . لأنحلنَّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته ألا إنهم شبابٌ لا يهرمون وأصحاءٌ لا يسقمون وأغنياءٌ لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون وأحياءٌ لا يموتون، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿ لا يذوقون فيها إلا الموتة الأولى ﴾ - هذا عطاء الله - ألا إنهم شبابٌ لا يهرمون وأصحاءٌ لا يسقمون وأغنياءٌ لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون وأحياءٌ لا يموتون، ثمَّ تلا هذه الآية - إمامنا الباقر تلاها: ﴿ لا يذوقون فيها إلا الموتة الأولى ﴾ قال: - سعدُ الخفاف - قلتُ: جُعِلتُ فِداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟! - لأن الإمام تحدث بشكل مفصل عن كلام القرآن مع الله، الله يكلمه، هو يكلم القرآن، الخفاف يتصور القرآن هو هذا، فيقول وهل يتكلم القرآن؟ لأن القرآن شيءٌ صامت - قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟! فتبسم ثمَّ قال: رَحِمَ اللهُ الضعفاء من شيعةنا إنهم أهلٌ تسليم، ثمَّ قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم - ليس فقط القرآن يتكلم - والصلاة تتكلم -

أعيد الكلام - قال: قلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟! فتبسم ثمَّ قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهلُ تسليم، ثمَّ قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورةٌ وخلق تأمر وتنهى، قال سعد: فتغير لذلك لوني - استغربت هذه المعاني - وقلتُ: هذا شيءٌ لا أستطيع أنا أتكلم به في الناس، فقال أبو جعفر وهل الناس إلا شيعتنا - أيُّ ناس تتحدث أنت؟ عن الهَمَجِ الرعاع؟ - وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا - الصلاة هي الولاية والصلاة هي الإمام كما يقول سيدُ الأوصياء: أنا صلاة المؤمنين وصيامهم - فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ثمَّ قال يا سعد: أسمعك كلام القرآن - القرآن هو يقول بأن الصلاة تتكلم، في أي آية يا أبا جعفر - ثمَّ قال يا سعد: أسمعك كلام القرآن، قال سعد: فقلتُ: بلى صلى الله عليك، فقال: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال - إن الصلاة تنهى، النهي في أصله في لغة العرب هو كلام، كيف يكون النهي؟ النهي في أصله كلام - فقال: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال - مرت علينا قبل قليل الرواية المفصلة - وَنَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ - أكبر من كل شيء - وَنَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ - إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبر ونَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ.

هذا هو معنى القرآن عند أهل البيت، هذا هو تعريف القرآن عند أهل البيت، إذا عرفنا القرآن بهذه المعرفة حينئذ يحل لنا أن نعرض الروايات على القرآن، أما أن تأتيني بقرآن تأتي به من جيب الصفحة أو من كتب المخالفين وتريد أن تعرضَ حديث أهل البيت على هذا القرآن فذلك القرآن قرآنك وذلك العرضُ عرضك وذلك لعبٌ ولهوٌ بحديث المعصوم وبكتاب الله، هذا هو القرآن بحدوده وأبعاده وتعريفه التي تُعرضُ عليه الروايات، لأنني أتحدثُ عن روايات المعارف لستُ متحدثاً عن الأحكام الفقهية، أصلاً الروايات التي تأتي في باب الأحكام الفقهية لا نستطيع أن نعرضها على القرآن لأنها متعارضة مع القرآن، على سبيل المثال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ . آيةٌ صريحة أنَّ الزانية والزانية يُجلدون مئة جلدة، الروايات الموجودة عندنا تقول بأن الزاني والزانية هؤلاء هم غير المحصنين أمَّا المحصن فله حدٌ آخر والزاني بذات المحرم له حدٌ آخر والمغتصب له حدٌ آخر

وحدود متعددة موجودة، والزاني بالدابة له حكم، الفاعل الفاحشة في الدابة له حكم، وكل تلك الروايات هي معارضة لهذه الآية تتعارض معها، إذا كان القصد هو عرض الروايات على الآيات فهذه الروايات تختلف مع الآية إذا عرضناها حينئذ لا بد أن نرفضها، فالروايات الفقهية لا تعرض على آيات الأحكام، الروايات الفقهية أصلاً تفسر وتشرح آيات الأحكام فتكون هي حاكمة على آيات الأحكام هي حاكمة على القرآن، لأن المفسر يكون حاكماً على الذي فُسِّرَ به، فنأخذ المعاني النهائية ليس من الآيات نأخذها من الروايات فالذي نأخذ منه المعاني النهائية هو الحاكم، القاضي هو الذي يُصدر الحكم النهائي، المراحل الأولى لا تُصدر الحكم النهائي، مساعدو القاضي لا يصدر الحكم النهائي، من هو القاضي؟ من هو الحاكم؟

الذي يُصدر الحكم النهائي، من الذي يُصدر الحكم النهائي على الآية من آيات الأحكام؟ الروايات، فالروايات في الفقه حاكمة لا تُعرض، وإنما الحديث عن آيات المعارف، كيف نعرض آيات المعارف والعقائد على القرآن؟ لا بد أن نعرف القرآن كما يريد أهل البيت بهذا الفهم الذي بينته الروايات، حينئذ حينما نعرف القرآن بهذا التعريف نعرض الروايات والزيارات ونأتي بالزيارة الجامعة فنعرضها على قرآن كقرآن عليّ بهذا الفهم، بهذا الفهم لا كقرآن المخالفين المُحرَّف، قرآن المخالفين المُحرَّف لا بالألفاظ، قرآننا وقرآنهم واحد من الجهة اللفظية وإنما مُحرَّف في المعنى والمضمون والفحوى والتفسير. الزيارة الجامعة الكبيرة والتي هي تفصيلٌ وشرحٌ لمعنى العصمة، أتناول الخطوط العامة الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة:

الخط الأول الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة هو **العِلْم**، والعِلْمُ هو حقيقة العصمة، ما المراد من المعصوم؟ المعصوم هو العالم وعلمه يقيني لذلك لا يقع في الخطأ إذا أردنا أن ننظر إلى العصمة من هذه الجهة فقط، الآن الإنسان عنده يقين بأنه إذا وضع يده في النار تحترق، لن يضع يده في النار الإنسان العاقل، لكن الطفل الصغير يضع يده في النار لأنه لا يملك علماً ولا يملك يقيناً بهذه القضية، الكبير عنده علم بأن النار تحرقه وعنده يقين بهذه القضية لن يضع يده في النار، يفتر من النار لو كانت النار قريبة منه، الميزة الأولى الصفة الأولى في المعصوم الحد الأول في العصمة هو العلم، وعلم أهل البيت لا حدود له، المقاطع الخمسة الأولى كلها تتحدث عن العلم سواء ما جاء بعنوان مخصوص: **وَحُزَانَ الْعِلْمِ**، أو المقاطع الأخرى الموجودة، نحن تحدثنا عن الزيارة الجامعة الكبيرة

بكل تفاصيلها لذلك أذهبُ إلى القرآن.

العنوان الأول: **وَحُزَّانُ الْعِلْمِ**، وله تفاصيل مذكورة في داخل الزيارة يمكنكم أنتم أن تتبعوها، لنذهب إلى القرآن، هُم حُزَّانُ الْعِلْمِ، حُزَّانُ الْعِلْمِ، الْعِلْمُ بِكُلِّهِ لا حدود له، الزيارة قالت: **وَحُزَّانُ الْعِلْمِ**، كلمة العلم هذه آل التعريف الموجودة هنا، المراد من آل التعريف إما الاستغراق أو الحقيقة هنا، استغراق يعني تستغرق كل المراتب العلمية هو المراد الحقيقة، يعني حقيقة العلم وحقيقة العلم يعني هي أيضاً تستغرق كل أنواع العلم لأن أنواع العلم متفرعة عن حقيقته، حينما نقول: **وَحُزَّانُ الْعِلْمِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ** الموجودة في العلم إما هي حقيقية أو استغرافية، إن كانت استغرافية يعني أن جميع أنواع العلم عندهم وإن كانت حقيقية يعني أن حقيقة العلم عندهم هم حُزَّانُهُ، فإذا كانت حقيقة العلم عندهم فإن جميع أنواع العلم عندهم لأن هذه الحقيقة تتجلى في جميع أنواع العلم، نذهبُ إلى القرآن إلى سورة آل عمران، الآية السابعة: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ تأويل الكتاب والكتاب تحدَّث عن نفسه بأنَّه مهيمٌ على كل الكتب وبأن فيه تبيانٌ لكل شيء، القرآن هو هكذا تحدَّث عن نفسه وأنَّه لا يأتيه الباطل، لا يأتيه الباطل يعني أن الحقائق بتمامها موجودة فيه، كتابٌ معصوم، القرآن وصف نفسه بأنه مهيمٌ على كل الكتب، فيه تبيانٌ لكل شيء ولا يأتيه الباطل، يعني أن العلم بكلمه في هذا الكتاب قطعاً في حقيقته في ما وراء الألفاظ - **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** - التأويل الحقيقة إرجاع الشيء إلى أوليته ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ الآية صريحة ساوت بين علم الله وبين علمهم لأن الكتاب فيه كُلهُ شيءٍ وحقيقتهُ هذا الكتاب لا يعلمها إلا الله ومن؟ الراسخون في العلم ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ ساوت الآية بين علم الله وبين علم الراسخين في العلم باعتبار أن هذا الكتاب فيه تبيانٌ لكل شيء.

نسيئُ مع القرآن إلى سورة الرعد المباركة والآية الأخيرة من سورة الرعد: ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ عِلْمُ الْكِتَابِ بِكُلِّهِ نفس الآية السابقة ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ وهنا الآية تؤكد ذلك المعنى ﴿ **وَمَنْ عِنْدَهُ**

عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿ وَأَيْضاً سَاوَتْ بَيْنَ شَهَادَتِهِ وَبَيْنَ شَهَادَةِ اللَّهِ، الشُّهُودُ لَا يُقَالُ لَهُمْ شُهُودٌ عَلَى قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ مَا لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُمْ مَتَسَاوِيًا ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿ إِذَا لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعُلُومِ إِلَّا هُوَ عِنْدَهُمْ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ كُلَّ عِلْمِهِ بَلْ هُمْ مَظَاهِرُ عِلْمِهِ الْأَكْمَلِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَذِهِ وَكُلِّ عِلْمِكَ نَافِذٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّهِ - أَنْفِذْ الْعِلْمَ هُمْ، كَمَا هُمْ أَجْمَلُ الْجَمَالِ وَأَجْلُّ الْجَلَالِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَذِهِ - اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَوْجَدُ فِي عِلْمِهِ الذَّاتِي عِلْمٌ أَنْفَذَ وَعِلْمٌ غَيْرَ أَنْفَذَ، عِلْمُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عِلْمُهُ حَيَاتُهُ، لَا يَوْجَدُ فِي عِلْمِ اللَّهِ شَيْءٌ أَسْمَهُ عِلْمٌ أَنْفَذَ وَعِلْمٌ نَافِذٌ لَا تَوْجُدُ دَرَجَاتٍ هَذَا تَرْكِيْبُ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ بَسِيْطُ الْحَقِيْقَةِ لَا يَوْجَدُ فِيهِ تَرْكِيْبٌ تَوْجُدُ فِيهِ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ، إِذَا هُنَاكَ مَرَاتِبٌ فِي تَحْلِيَّاتِ عِلْمِهِ، الْعِلْمُ الْأَنْفَذُ هُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَذِهِ وَكُلِّ عِلْمِكَ نَافِذٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّهِ ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿ مَسَاوَاةٌ فِي الشَّهَادَةِ بَيْنَ عَلِيِّ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَلِيٌّ عِنَاوَانٌ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

نذهب إلى سورة الكهف، ماذا نلاحظ؟ الآية 49 ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابُ ﴾ أيُّ كتاب هذا؟! هل هو كتابٌ مقروء؟ هذه تجلياتُ عليٍّ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ ذلك الكتاب ماذا فيه؟ فيه مُحْكَمٌ ومنتشابه، آياتٌ مُحْكَمَةٌ ومنتشابهة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ، ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ هناك تجلٍ لعلِّي وهو حقيقة الكتاب ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابُ ﴾ هذا تجلٍ من تجلياته ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ هو قسيم الجنة والنار يُدْخِلُ الْجَنَانَ فِي جَنَانِهِمْ وَيُغْلِقُ الْأَبْوَابَ، يُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَانِ فِي جَنَانِهِمْ وَأَهْلَ النَّارِ فِي نِيرَانِهِمْ ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿﴾ وجدوا ما عملوا حاضراً، هذا هو العلم الحضورى فى الحقيقة العلوية فى عليّ وآل عليّ نفس المعنى فى الآية: ﴿﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾﴾ هذه الإحاطة، هذه الرؤية الإحاطية، هم الشهداء على الخلائق، هذه الشهادة الإحاطية، هم الرجال على الأعراف، هذه المعرفة الإحاطية لعلّي وآل عليّ، هذا الكتاب ليس هو الكتاب الذى يُعطى للإنسان.

نحنُ إذا نذهب إلى سورة الإسراء مثلاً، ماذا نقرأ فى الآية 13 و 14: ﴿﴿ وَكُلُّ إِنسَانٍ أَلَمَنَّا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾﴾ هذا كتاب خاص لكل شخص ﴿﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾﴾ هذا الكتاب المذكور فى سورة الكهف: ﴿﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابُ ﴾﴾ هذا الكتاب الكلى ﴿﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾﴾ هذا للجميع ﴿﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ ﴾﴾ للجميع هذا ﴿﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾﴾ أما هذا الكتاب الخاص بالأشخاص ﴿﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾﴾ ، ﴿﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾﴾ .

إذا نذهب إلى سورة الجاثية فى الآية 28 و 29: ﴿﴿ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾﴾، وتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴿﴿ كُلُّ أُمَّةٍ هُنَا كِتَابٌ لِّ كُلِّ شَخْصٍ وَهُنَا كِتَابٌ لِّ كُلِّ أُمَّةٍ ﴾﴾ وتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿﴾ هذا كتابنا غير كتاب الأُمَّة، هذا كتابنا هو هذا الكتاب - وَوَضَعَ الْكِتَابُ - الكتاب الكلى، تلاحظون اقرأ كتابك كما مرَّ علينا فى سورة الإسراء اقرأ كتابك بنفسك.

وهنا فى سورة الجاثية فى الآية 28 ﴿﴿ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾﴾ هذا كتاب خاص بكل أُمَّة، كتاب خاص بكل شخص - هَذَا كِتَابُنَا - الآية التى بعدها ﴿﴿ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا

نَسْتَسِيخُ ﴿ استنساخ عملية استنساخ نأخذ نسخة كاملة من عملكم، هذه النسخة أين موجودة؟ موجودة في الكتاب الكلي ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ العمل حاضر، لأنه ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسِيخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ هؤلاء يستسخون العمل، هؤلاء يستسخون العمل وهو حاضر بنفسه في هذا الكتاب.

إذا نذهب إلى سورة يس المباركة في الآية 12: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ هذا هو الكتاب نفسه هو الإمام المبين، وعليّ يقول وأنا الإمام المبين في هذه الآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ هؤلاء هم آل مُحَمَّد وهذه الآيات تتحدث عن علمهم وعن إحاطتهم الكلية بكل شيء.

إذا نذهب إلى سورة الجن الآية 26 - 27: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ على غيبه الخاص على ذلك الحرف الثالث والسبعين من حروف الأسم الأعظم، على الحرف المستأثر عند الله في علمه ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ﴾ على الغيب المتعلق بالله ﴿ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ هؤلاء هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهذا هو علمهم المحيط، وهذه تحليلات كُلُّ آية تتحدث عن مرتبة من مراتبهم.

حينما نذهب إلى سورة القدر مثلاً في الآية الأولى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ أي شيء أنزل؟ هذا إنزال للكتاب مظهر آخر إنزال كامل وهذه الآية مفسرة عند الشيعة وعند غيرهم بأن القرآن أنزل إنزالاً كاملاً مرة واحدة على قلب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وهذا تجل من تجلياتهم إنزال كامل يعني أن القرآن موجود في قلب مُحَمَّد لا يحتاج إلى جبرئيل، حاجته إلى جبرئيل كحاجته إلى الطعام الذي

يمكن أن يستغني عنه، كحاجته إلى أي شيء آخر يمكن أن يستغني عنه، النبي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يصوم صيام الوصال فيستغني عن الطعام والشراب: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي، هو مستغن عن جبرئيل وعن غيره، جبرئيل يأتي فيجلس بين يديه جلسة العبد، هو يتعلم من مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فالقرآن نزل نزلةً واحدةً وهذا تجل من التجليات والمعاني أعمق من ذلك.

وهذا المعنى نفسه في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي وَتٍ وَاحِدٍ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ نَزَّلَ بِكَامِلِهِ وَبِكَلِمَةٍ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

إذا نذهب إلى سورة طه الآية 114: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ القرآن موجودٌ في قلبه وإنما نزول جبرئيل كان بمثابة ساعة للتوقيت، حينما ينزل جبرئيل فهو علامة أن النبي يُبْدِي الآية الفلانية ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ لا تعجل بإخراجه لأن القرآن بكلمة في قلبه صلى الله عليه وآله ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ نتحدث في وقت آخر عن معنى الوحي وعن وظيفة جبرئيل بشكل مفصّل، في دروس القرآن في برنامج قرآنا سأحدث عن هذا المعنى إن شاء الله تعالى في شهر رمضان ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾.

إذا نذهب إلى سورة القيامة ماذا نجد في الآية 16: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ - نفس المعنى السابق - لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ - لا تُخْرِجِ الْوَحْيَ، لا تُخْرِجِ الْقُرْآنَ - لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ.

في سورة الواقعة الآية 77 وما بعدها ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ هذا القرآن الذي أنزل على مُحَمَّدٍ وهو القرآن الذي في حقيقته حقيقة مُحَمَّدٍ، حقيقة عليٍّ وآل عليٍّ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي تَجْمَعُهَا آيَةٌ وَاحِدَةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ روايات عديدة وكثيرة عن الأئمة ذلك الكتاب: عليٌّ صلوات الله

وسلامه عليه، وأيُّ مُنصِفٍ ينظر بنظر دقة إلى هذه الآية في أوائل سورة البقرة: ذلك الكتاب، لا يُشعِرُ هذا الكلام أن الحديث عن هذا القرآن المكتوب وإلا لقال القرآن: هذا القرآن لا ريب فيه، ذلك الكتاب، صحيح هم قالوا ذلك إشارة إلى علو مقام القرآن وأعطوا تفسيرات بلاغية لكن المنصف ليُنصت إلى الآية وليتدبر في الآية وهو يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الم * ذَلِكَ﴾ تشير إلى الم وهذه الحروف هي رموزٌ لحقائق أهل البيت ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ شيء خارج هذا الكتاب المسطور ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ذلك الكتاب الحقيقة الكاملة مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ، كلُّ هذه الآيات تتحدث عن العلم الذي لا حدود له عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذلك هو المعنى الذي تُشيرُ إليه الزيارة الجامعة الكبيرة. هذا الأفق الأول الحد الأول من حدود العصمة في الزيارة الجامعة الكبيرة العلم الواسع الذي لا حدود له، الله سبحانه وتعالى ساوى بين شهادته وبين شهادة عليٍّ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ساوى بين علمه وبين علم الأئمة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعني نفس العلم هنا نفس العلم هنا، العلم الواسع الذي لا حدود له ولذلك نقرأ في الزيارة: وَخِرَانَ الْعِلْمِ، ونقرأ في الزيارة مثلاً: وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ، ونقرأ في الزيارة أيضاً: اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَرَاتَضَاكُمْ لِعَلِّيهِ، إلى غير ذلك من الأوصاف التي تتحدث عن العلم، لو لم يكن علمهم علماً إطلاقياً لا حدود له لَمَا خاطبتهم الزيارة: مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ، مَوَالِيٍّ لَا أُحْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمَنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ. عِلْمٌ إِطْلَاقِيٌّ وَاسِعٌ، هذا الحد الأول من حدود العصمة في الزيارة الجامعة الكبيرة.

الحد الثاني: العطاء الذي لا حدود له ربما من أوضح العبارات على ذلك: آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ - عَطَاءٌ لَا حُدُودَ لَهُ - آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ - والزيارة كلها تتضمن هذه المعاني من أولها إلى آخرها، المقاطع الخمسة الأولى كلها تتحدث عن العلم الواسع الذي لا حدود له وعن العطاء الواسع الذي لا حدود له، عطاءً لا حدود له، وهذا العطاء يتجلى أيضاً

في آيات الكتاب الكريم:

إذا نذهب إلى سورة نون والقلم ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ الآية واضحة صريحة تخاطب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهي الآية الرابعة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذا الخلق الذي يصفه الباري بالعظمة أيُّ خُلُقٍ هذا؟! هل هو الكرم والجود والسماحة والعمو والبشاشة في الوجه؟ هل هو هذا الخلق العظيم؟! أبدأ، هذه الأخلاق يمكن أن تتوفر في أي إنسان في أي مخلوق ولذلك هذه الحادثة أظنكم سمعتم بها تعرفونها، هذا اليهودي الذي جاء إلى المدينة بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فسأل عن خليفة رسول الله فقيل له أبو بكر فدخل على أبي بكر فقال: أنا يهودي وجمت أبحث عن الحق صِف لي أخلاق نبيكم، فبدأ أبو بكر يصف أخلاق النبي بالصدق والأمانة والكرم والجود وإلى غير ذلك، قال اليهودي: ما هذه بصفات نبي، ما هذه بأخلاق نبي وخرج، تبعه سلمان وفي رواية أرسلوه إلى الزهراء صلوات الله عليها والزهراء طلبت من سلمان أن يأخذهُ إلى سيد الأوصياء، وكان سيدُ الأوصياء يعملُ في بستان فجاء سلمان مع هذا اليهودي وسلمان أخبر الأمير بحال اليهودي، واليهودي سأل، أمير المؤمنين سأل اليهودي قال: صِف لي الدنيا، تستطيع أن تصف لي كل الدنيا يعني بجبالها وبحارها بأنهارها بما هو موجودٌ في باطن بحارها لا يستطيع أيُّ أحد، من الذي رأى ما في باطن البحار!! من الذي رأى ما في أكنان الجبال لا يستطيع أحد أن يصف الدنيا بكل دقائقها، فقال اليهودي: إني أعجزُ عن ذلك، قال هذه الدنيا التي أنت تعجز عن وصفها ويعجز الناس عن وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال عنها:

متاعٌ قليل، وقال عن خُلُقٍ مُحَمَّدٍ بأنه خُلُقٌ عظيم، فهذا المتاع القليل أنت والناس يعجزون عن وصفه فكيف تريد أن أصِفَ لك شيئاً وصفهُ الله سبحانه وتعالى بأنه عظيم، اليهودي قال: هذه أخلاقُ الأنبياء، هذا خُلُقُ نبي، هذا هو النبي الذي أبحثُ عنه، خُلُقُ عظيم، ليس الكلام هنا الحديث عن أخلاقٍ للتعامل في المعاملات وفي الآداب العرفية، هذه المعاني يمكن أن ينالها كُلُّ أحد، هذا الخُلُقُ العظيم الذي يصفه الباري بالعظمة هذا شيءٌ وراء هذه المعاني المحدودة، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله في مظهره الأرضي أرسلَ رحمةً للعالمين لكل العالمين رحمةً فما بالك بمظهره الأتم الأول، هذا الخُلُقُ العظيم هذه الرحمة التي أرسلت إلى كُلِّ العالمين وهي الرحمة التي أشرق منها كُلُّ موجود، هذا هو الخُلُقُ العظيم،

هذا هو العطاء الواسع الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ: **آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**، تَجَلَّتْ كُلُّ أَسْمَائِهِ فِيهِمْ فَكَانُوا هُمْ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَكَانُوا هُمُ اللَّطْفُ الْوَاسِعُ وَكَانُوا هُمُ الْخَيْرُ الْعَمِيمُ، فَكُلُّ خَيْرٍ وَكُلُّ جَمَالٍ وَكُلُّ فَضْلٍ يَعُودُ إِلَيْهِمْ يَعُودُ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، هَذَا هُوَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ، هَذَا هُوَ الْعَطَاءُ الْعَظِيمُ، **آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**.

هو نفس المعنى حين نذهب إلى سورة الكوثر، الآية الأولى: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ الكوثر هو العطاء الذي لا حدود له، العطاء الذي لا نهاية له ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَإِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ كُلُّ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْوَاسِعِ وَإِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْوَاسِعَةِ مِنَ الْعَطَاءِ.

إذا نذهب إلى سورة الأعراف ماذا تقول سورة الأعراف؟ في الآية 20 عن لسان إبليس: ﴿ **وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** ﴾ من هم الخالدون؟ مُحَمَّدٌ وَأَبُو مُحَمَّدٍ ﴿ **مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** ﴾ أسمى معنى كان يعرفه آدم وأسمى معنى كانت تعرفه الملائكة هُمُ الْخَالِدُونَ، الْخَالِدُونَ هَذِهِ الْحَقَائِقُ الْخَالِدَةُ هِيَ الْحَقَائِقُ الَّتِي خَاطَبَهَا الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**، **إِنَّكُمْ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**، **إِنَّا أَعْطَيْنَاكُمْ الْكَوْثَرَ**، الْكَوْثَرَ الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا حُدُودَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، **آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**، **إِنَّكُمْ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**، **إِنَّا أَعْطَيْنَاكُمْ الْكَوْثَرَ**، هَؤُلَاءِ هُمُ الْخَالِدُونَ الَّذِينَ وَسَّسَ الشَّيْطَانُ إِلَى آدَمَ بِخُصُوصِهِمْ ﴿ **وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** ﴾ .

إذا نذهب إلى سورة الروم الآية 27: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ - وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، لَهُ هُنَاكَ شَيْءٌ أَسْمَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، هَذَا هُوَ الْحَدُّ الثَّلَاثُ مِنَ حُدُودِ الْعِصْمَةِ.

الحدُّ الأول: العلمُ الواسع، العلمُ الإلهي الواسع الذي ظهر فيهم.

الحد الثاني: العطاء الإلهي الواسع، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.

الحد الثالث: المنزلة العالية التي ليس فوقها شيء إلا الله سبحانه وتعالى، كما قرأنا في الزيارة التي ذكرها المحدث النوري يوم أمس في مستدرك الوسائل، الزيارة الجامعة: وليسَ أَحَدٌ فَوْقَكُمْ إِلَّا اللهُ وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَوْقَكُمْ إِلَّا اللهُ، المنزلة العالية، الآية تشير إلى هذا المعنى الآية 27 من سورة الروم ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ المثل الأعلى مِيزُهُ عَنِ الْخَلْقِ أَعْطَاهُ مِيزَةً - وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ - هذا هو الخلق الثاني الذي تجلى من المشيئة أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْمَشِيئَةِ - وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ - هذا الخلق الذي خُلِقَ مِنَ الْمَشِيئَةِ، أَمَّا الْمَشِيئَةُ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المثل الأعلى هُمَ وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَيْضاً مَرَّرَ عَلَيْنَا وَقَرَأْنَاهُ فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ، قرأنا في المقطع الثاني:

السَّلَامُ عَلَى أُنْمَةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التُّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى - هُمَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَوَضَّاحٌ أَنَّ الْمَثَلُ الْأَعْلَى شَيْءٌ هُوَ غَيْرُ الْخَلْقِ الثَّانِي، مِنَ الْآيَةِ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ هذا هو الممكن الثاني الخلق الثاني ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ المثل الأعلى هذا الذي تحدّثت عنه سورة النور المباركة في الآية الخامسة والثلاثين ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ هذا هو المثل الأعلى، المثل الأعلى الذي مرر علينا في سورة الروم المباركة ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في السماوات والأرض، في آية النور في سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو هذا المثل الأعلى، هناك في سورة الروم ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هنا في سورة النور في الآية الخامسة والثلاثين ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ

مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ هذه هي أعلى آية في القرآن الكريم تتحدث عن أعلى مقام لمحمد وآل محمد ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ تعبير رباني جميل، يكاد، يكاد من أفعال المقاربة، الله سبحانه وتعالى هكذا يقول كأن هذا الزيت لعلو منزلته كأنه يكاد أن يضيء بنفسه من دون الله سبحانه وتعالى إشارة إلى علو المنزلة: لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك - الآية ما قالت بأنه هو يشتعل بنفسه يضيء بنفسه، يكاد، يكاد، تعبير جميل جداً، تعبير قرآني، تعبير رباني جميل يتحدث عن علو المنزلة التي لا نستطيع أن نتصورها لمحمد وآل محمد - ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ - هذه الشجرة - يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴿ هذه النار نار القدرة نار القدرة الإلهية، الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول إنَّ هذه الشجرة زيتها يضيء من وحده من ذاته، يكاد، يكاد، وإلا محمد وآل محمد من دون الله لا شيء لكن الله يريد أن يعبر لنا أن يبين لنا هذا المعنى كما جاء مثلاً في دعاء الاستئذان الذي نقرأه حينما نزور الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ، لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ، أَيْضًا هُنَا النَّصُّ يَرِيدُ أَنْ يَشِيرَ إِلَى قُرْبِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى عُمُقِ عِلَاقَتِهِمْ بِاللَّهِ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْبُرُ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ وكأنهم لعلو مرتبتهم ما أعطاهم الله من الفضل وكأنهم لعلو مرتبتهم يكادون أن يضيئوا من دون نار القدرة، يكاد يعني فعل مقاربة وهو إجلال من الله لهذه الحقيقة كما يقول الأئمة صلوات الله عليهم مثلاً:

نَحْنُ صَبْرٌ وَشِيعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا - هل حقيقة أن الشيعة أصبر من الأئمة؟! - نَحْنُ صَبْرٌ وَشِيعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا - يريدون أن يُعطوا منزلة لشيعتهم، يقولون لأننا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون على ما لا يعلمون، لأننا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون، عبارات تقريبيه ناشئة من الحُب من حُبِّ الأئمة لشيعتهم يعطونهم هذه المنزلة فيقولون لهم بأنكم أصبر منا، نفس الشيء عبارات من حُبِّ الله لأهل البيت يقول: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ والحال في الحقيقة

وفي الواقع أنَّ هذا الزيت لا يضيء هذا الزيت هو من الله سبحانه وتعالى والإضاءة من الله لكن هذه عبارات ربانية تشير إلى منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

إذا نذهب إلى سورة ص الآية 75، إبليس الله يخاطبه: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ أَتَكْبِرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أنت من العالين، من هم العالون؟ الإمام الرضا يقول: نحنُ العالون، هم الخالدون الذين مرَّ ذكرهم قبل قليل في سورة الأعراف، يمكننا أن نرجعوا إلى موقع قناة المودة الإلكتروني على الانترنت في الصفحة الأولى هناك برنامج صورة مكتوب عليها (بيان الخامس عشر من شهر شعبان لسنة 1431) هذا البيان كلمة ألقيتها في احتفال حسينية الإمام المهدي ضمنيتها مضامين هذه الآيات وتتبعها في الكتاب الكريم فيه فائدة عميمة لو رجعتم إلى هذا البيان ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ أَتَكْبِرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ المثل الأعلى، يكادُ زيتها يضيء، العالون، علو المنزلة، كلُّ هذه الآيات تتحدث عن علو منزلة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي تُخبر عنها الزيارة الشريفة: حَيْثُ لَا يَلْحُقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وو.. إلى أن تقول: إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ - تمام نوركم - وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ. كلُّ هذا تشيرُ الآيات الكريمة التي أشرتُ إليها إلى هذه المضامين: ولهُ المثل الأعلى، يكادُ زيتها يضيء، استكبرت أم كنت من العالين، وهذه نماذج من الآيات وتلاحظون الآيات دالة بنفسها على نفسها لا تحتاج إلى روايات في تفسيرها لكن هذه المعاني لا تكون مستوسقة إلا في ضوء فهمنا للقرآن بحسب الفهم الذي بينته وقدمته في أول الحلقة.

إذا نذهب إلى سورة العنكبوت الآية 12 و 13، الآيتان عن أي شيء تتحدثان؟ تتحدثان عن الأفق الرابع من أفاق العصمة، الآن تحدثنا عن العلم الإلهي الواسع الذي لا حدود له عندهم، العطاء الإلهي الواسع الذي لا حدود له عندهم، المنزلة الإلهية العالية التي ليس فوقها إلا الله، لا حدود فوقها، الله سبحانه وتعالى فوقها، الحد الرابع لأنهم بهذه الصفة: عِلْمٌ مُطْلَقٌ، عَطَاءٌ مُطْلَقٌ، مَنْزِلَةٌ

مُطلقة، الله سبحانه وتعالى جعل لهم ولايةً مُطلقة، في الزيارة الجامعة:

وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - الآيتان في سورة الجاثية: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ هذا التسخير صحيح قد يفهمه البعض تسخير لعامة الناس ولكن أيُّ شيء
لنا من القدرة على تسخير ما في السماوات والأرض؟! الأرض نقطة في هذه السماوات ونحن نسكن
في أمتار محدودة وحتى هذه الأمتار المحدودة يمكن أن تخرج منها دودة حشرة عقرب فتلدغنا
فموت، أيُّ تسخير هذا!! تطبيق معنى التسخير على عامة الناس بنحو مجازي، الآيات تخاطب
الأفراد الأكمل والآيات تتحدث عن التسخير الأكمل، التسخير الأكمل لا يمكن أن يكون إلا لأفراد
كاملون في العلم كاملون في العطاء الإلهي بحيث يستطيعون أن يتصرفوا في العطاء وكاملون في المنزلة،
لذلك الآيات في الحقيقة تخاطب أهل البيت تُخاطب مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ .

وفي سورة لقمان الآية تكون أجلى وأوضح وأبين الآية 20: أَلَمْ تَرَوْا - نحن متى رأينا أن الله سَخَّرَ لنا
ما في السماوات وما في الأرض متى رأينا؟! خطاب لحقائق رأت ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أنا متى رأيت أن الله سَخَّرَ لي الشمس؟ يقول قائل يمكن بالترقيع نرفع
أنا نرى الشمس ونرى فائدة الشمس ومنفعة الشمس والإنسان الآن وصل إلى درجة ينتفع من الطاقة
الشمسية ومثل هذه المعاني لكن هذه معاني سطحية، هذه معاني جزئية، هل نحن الآن نستطيع أن
نسخر الشمس بكلها؟ الحديث عن تسخير لكل شيء ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ما في السماوات كلُّ ما نراه من المجرات هو زينة
للسماء الدنيا، أما السماوات وما بعدها كيف سُخِّرَتْ لنا؟ وأيُّ تسخير هو يتعلق بنا؟ هناك حقائق

محيطة، هذه الحقائق المحيطة عندها علمٌ محيطٌ وعندها عطاءٌ من الله محيطٌ، بعطائها تنفق وتعطي وتمنع، كما مرَّ علينا في الزيارة الرجبية التي تُقرأ في أيام شهر رجب:

أَنَا سَائِلِكُمْ وَأَمْلِكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيضُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيضُ - فيما إليكم التفويض، كيف يكون لهم التفويض إذا لم يكن العطاء الموجود عندهم عطاء لا حدود له، وكيف يكون عندهم عطاء لا حدود له إذا لم يكن عندهم علم لا حدود له حتى يستطيعون أن يتصرفوا بهذا العطاء الذي لا حدود له، وكيف يكون لهم علم لا حدود له وعطاء لا حدود له وليست لهم منزلة لا حدود لها، فهم عندهم علمٌ لا حدود له وعطاءٌ لا حدود له ومنزلةٌ لا حدود لها لذلك سُخِّرَتْ لهم الأشياء من دون حدود، كُلُّ الأشياء خاضعة لهم - أنا سَائِلِكُمْ وَأَمْلِكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيضُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيضُ فَبِكُمْ يُجَبَّرُ المَهِيضُ - هذه أمثلة، المهيض الذي كُسِرَ جناحه سواء مُرَاد كُسِرَ جناحه مادياً كالطير أو معنوياً كالإنسان حينما تصيبه المصائب - فَبِكُمْ يُجَبَّرُ المَهِيضُ وَيُشْفَى المَرِيضُ وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ - ما تغيض ما تنقص - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - تَرَجَمَ لِي هذه العبارة:

وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ - من الناس من يُجَادِلُ فِي اللَّهِ أولئك الذين يقولون بأن مُحَمَّدَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عطاءهم محدود ولا يقبلون أن نقول بأن الله أعطاهم العطاء المفتوح ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ تلاحظون التعبير: كتاب منير، منير بأي شيء؟ كلامكم نور، لأن هذا الكتاب سيكون مُظْلَمًا إذا لم يكن مصحوباً بالكلام المُنير - وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ - إذاً هناك كتاب مُظلم وكتاب منير، الكتاب المنير هو الذي يكون كتاباً لأولئك الذين - اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا - ماذا يفعل لهم؟ ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الظَّالِمَاتُ﴾ من أي شيء؟ - مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - من نور الإيمان إلى ظلمات أعداء عليٍّ هكذا هم آمنوا بِمُحَمَّدٍ ثُمَّ كَفَرُوا بِعَلِيِّ فَخَرَجُوا مِنْ نُّورِ الإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ إِلَى ظُلْمَةِ الكُفْرِ بِعَلِيِّ، تلاحظون أن المعاني مستوسقة ومتسقة ومتناسقة ومترابطة بعضها يشدُّ البعض الآخر وهذا مصداقٌ بسيطٌ خافتٌ من حديثِ النبي الأعظم:

إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تصلوا بعدي أبداً، تلاحظون التعانق والتوافق والتطابق والتوافق فيما بين الكتاب والعترة ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ يُجادل بكتاب مظلم كذاك الذي يقول بأن القرآن بكله لا يوجد فيه شيء يدل على الولاية التكوينية لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، والقرآن بكله يدل على أن الولاية التكوينية هي ثابتة بثبات الضرورات لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ولكنه يرجع إلى كتاب مظلم إلى كتاب ليس كهذا الكتاب المنير، الكتاب المنير هو كتاب مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هو الكتاب الذي يُضاف إلى العترة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ، ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ الآية هنا تتحدث عن العطاء الواسع الذي أشرت إليه قبل قليل - وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - عطاء واسع لا حدود له إنا أعطيناك الكوثر، إنا أعطيناك الكوثر هذه الآية تفسر معناه - وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ونحن نخاطبهم: إِنِّي مُؤْمِنٌ بظواهركم وباطنكم في الزيارة الجامعة وفي غيرها، نحن نؤمن بظواهرهم وباطنهم وهذه تجليات ظواهرهم وباطنهم - وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - والله إني أجدكم يا آل مُحَمَّدٍ بين كل حرف وحرف تُشرق أنواركم في كتابكم هذا بين كل آية وآية بين كل سطر وسطر.

لذلك حين نرجع إلى سورة القدر المباركة ونقرأ في الآية 4: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ الروح هو أعظم الكائنات العلوية أعظم من كل أنواع الملائكة وإلا جبرئيل داخل في الملائكة كما بين لنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا - لأي شيء؟ لأجل تنظيم هذا الكون المُسَخَّرِ وهذا مظهر من مظاهر تسخير الكون لهم، الملائكة بأكملها والروح بكله، هؤلاء الملائكة بكلهم هل يكون نزولهم نزولاً مادياً؟! الأرض لا تسعهم، هذا الروح خلق

أعظم من كل الملائكة، الأرض لا تسعهم، هناك من الملائكة من لا يمكن أن تسعها الأرض حتى لو كبرت ملايين المرات، الروايات تحدثنا عن ذلك، كيف تنزل الملائكة والروح فيها؟ تنزل على الحقيقة المحيطة للمعصوم، هذه الحقيقة المحيطة ذات العلم المحيط، ذات العلم المحيط، ذات العطاء المحيط، الذات التي سُخِّرَ لها كُلُّ شيءٍ، تنزل الملائكة على هذه الذات التي تتراءى لنا في إمام من لحم ودم يسيرُ فيما بيننا هو الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه وإلا هذه الملائكة كيف تنزل؟ في أي مكان؟ أي مكان يسعهم؟ اقرأوا صفات الملائكة، اقرأوا صفات الملائكة في أي مكان ينزلون؟ قد يتحدلق المتحدلق فيقول ينزلون كما كان ينزل جبرئيل بصورة دحيا الكلبي، الملائكة مليارات ينزلون كيف؟ مليارات من البشر، دحيا الكلبي تلك حالة تأريخية خاصة معينة في مكان معين في زمان معين، الملائكة كلها تنزل بما فيها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، هل يتركون منازلهم في السماء؟ كيف هو هذا التنزل؟ هذه أسرار آل مُحَمَّد، هذا هو معنى العلم المحيط، هذا هو معنى العطاء المحيط، هذا هو معنى المنزلة العالية المحيطة وإلا كيف تنزل الملائكة؟

هذا مظهرٌ من مظاهر التسخير لأن الذي تُسَخَّرُ له الكائنات ويملك ذلك العلم المطلق فهو الذي ينظم الكائنات والفيض واللفظ ينزل من خلاله ويصل من خلاله إلى تلك الكائنات، فما من شيء منا كما في زيارة النُذبة وهو غير دعاء النُذبة زيارة خاصة للإمام الحجّة المذكورة في مزر البحار وفي غيره: فما من شيء منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل. ولذلك نحن نقرأ في الزيارة الجامعة ماذا نقرأ؟ نقرأ في الزيارة الجامعة: وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ. السبيل الأعظم موجود على الحاشية في نسخة من نُسخ الزيارة وهو من أسمائهم الخاصة بهم، هم السبيل الأعظم ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ هذا التنزل هو فرع ذلك التسخير، كل شيء سُخِّرَ لهم وهذا التنزل لأجل التنظيم فالملائكة كلها تأخذ أوامرها ما يخطو ملكٌ قدماً عن قدم إلا بإذني كما يقول عليّ صلوات الله وسلامه عليه إلا بإذن الحجّة بن الحسن، فهو كما يقول أمير المؤمنين وكما يقول الأئمة: وَنَحْنُ قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي، أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي، الحجّة بن الحسن هو قلب الله الواعي الذي يُعَبَّرُ عنه العرفاء والعلماء بأنه قلب عالم الإمكان هو قلب الله الواعي.

إذا نذهب إلى سورة الرحمن وإلى الآية 26 - 27: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَالْأَكْرَامِ ﴿ إلى أين تشير الآية؟ تشير إلى الأفق الخامس من أفاق العصمة.

الآن تحدثنا عن الأفق الأول: العلم الإلهي الواسع المتجلي فيهم.

الأفق الثاني: العطاء الإلهي الواسع الذي لا حدود له، علمٌ إلهيٌ لا حدود له، عطاءٌ إلهيٌ لا حدود له. المنزلة الثالثة أو الأفق الثالث المنزلة العالية التي لا حدود لها، الله فوقهم فقط، يدُ الله فوق أيديهم. الأفق الرابع من أفاق العصمة وهو الولاية المطلقة حيث سَخَّرَ اللهُ لهم كل شيء وهم المُتَنظِّمُونَ لكل شيء، سورة القدر واضحة أن الملائكة والروح تنزل عليهم، من كل أمر تنزل، بكل أمر، والسورة تحفظونها وواضحة يتنزلون من كل أمر وبكل أمر.

كُلُّ هذه المعاني تعطينا أنهم هم وجه الله، هم الجهة التي إذا أراد الإنسان أن يتوجه إلى الله أن يتوجه إليهم: مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ. هُمُ الجهة هذه الجهة هي التي لا تتعرض للفناء، لماذا؟ علمٌ لا حدود له، عطاءٌ لا حدود له، ولايةٌ لا حدود لها، منزلةٌ لا حدود لها، كُلُّ هذه الأشياء لا حدود لها، الله سبحانه وتعالى أعطى هذا العطاء لا لأن يفنى هذا العطاء لأن يبقى هذا العطاء، كما قرأنا في أدعية ليلة المبعث وفي يوم المبعث:

فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ لَنْ يَفْنَى، الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ فِي ظِلِّكَ هُوَ الَّذِي يَفْنَى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ، كَيْفَ يَفْنَى إِذَا هُوَ كَانَ مُسْتَقَرًّا فِي ظِلِّكَ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ أَيْضًا:

وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللهِ - مُسْتَقَرُونَ، الذوات المستقرة الثابتة في أمر الله كيف تفنى؟ لا يمكن أن تفنى - اللهُ وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللهِ وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللهِ - حقائق تامة هذه لا يصيبها الفناء، الحقائق التامة لن يصيبها الفناء، يا أحمد خلقتك لأجلي وخلقْتُ الخلق لأجلك، الخلق خُلِقُوا لأجله، يا أحمد خلقتك لأجلي، فلا يفنى أحمد لكن الكون يفنى لأنه خُلِقَ لأجل أحمد، أحمدٌ في الحقيقة فاني لكنه خلقه لأجله لذلك لا يفنى، أما غير أحمد فلأنه خُلِقَ لأحمد فيفنى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ الحديث ليس عن الموت هنا، الحديث عن فناء الموجودات، كل الموجودات محكومة

بالفناء ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ذو الجلال والإكرام هذا وصف للوجه وإلا ربك مجرورة ويبقى وجهه مرفوع، ربك ذو مرفوع، ذو الجلال والإكرام صفة للوجه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ذو الجلال، الجلال المنزلة العالية والإكرام يأتي من العطاء الواسع، منزلة عالية وعطاء واسع نفس المعطيات التي تقدم الكلام عنها قبل قليل، العلم الإلهي الذي لا حدود له، العطاء الإلهي الذي لا حدود له، المنزلة العالية التي ليس فوقها إلا الله، الولاية المطلقة على جميع الأشياء، كل ذلك يجعل الكائنات يجعلني ويجعلك أن تتوجه إليهم فكل شيء بيدهم وهذا معنى هم وجهه الله - أين وجهه الله الذي إليه يتوجه الأولياء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وهم يقولون: نحن وجهه الله، هم وجهه الله الباقي.

لنذهب إلى سورة القصص، الآية 88: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ هذا الوجه المنتسب إليه، خلقتة فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك - وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ - كُلُّ شَيْءٍ - إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - له الحكم لوجهه الحكم، الضمير يعود على الأقرب، وإليه إلى وجهه ترجعون، إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم - كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ - والرجوع إلى وجهه رجوع إليه، لأن الأشياء الهالكة هي التي ترجع، وجهه ليس بهالك، فالراجع إلى وجهه راجع إليه ومن أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه إليكم سادتي آل مُحَمَّد ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

ولذلك إذا نذهب إلى سورة النساء الآية 64 ، وهؤلاء الذين يسألون الأئمة هل هناك آية خاطبت علياً بشكل مباشر؟ الإمام الباقر يقول هذه هي الآية التي خاطبت علياً بشكل مباشر، من الآيات الواضحة الصريحة 64 سورة النساء: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٠٥﴾ - وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ - يَا عَلِيُّ - لو كانت جاءوك يا مُحَمَّد لَمَا قَالَتِ الْآيَةُ: فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ - لقالت الآية: واستغفرت لهم يا مُحَمَّد، لو كان مراد الآية - وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ - يا مُحَمَّد فاستغفروا الله واستغفرت لهم، أما الآية لا تقول هذا، تقول: ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ الآية واضحة ما تحتاج إلى جدل كثير إلا هؤلاء الذين عميت بصائرهم، الذين عميت بصائرهم معذورون عميان ماذا نصنع لهم - وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ - يا عَلِيُّ جاءوك أنت أنت، ومن قصدهُ قَصَدَ اللَّهُ بالاستغفار، أريد أن أقصد الباري بالاستغفار أيها القرآن علمني، القرآن يقول هكذا: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ - يَا عَلِيُّ - فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ - ومن قصده توجه إليكم، الآية ما قالت توجه بكم توجه إليكم، توجهت إليك فاستغفرت الله - وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ - هم وجهه الله، نحن بعد أن عرفنا أنهم مركز العلم، مركز العطاء، مركز العلو، مركز الولاية، كل شيء تحت أيديهم فهم ذوات لا تفنى - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ - كل شيء هالك إلا وجهه هذه ذوات لا تفنى، إذاً الخطاب معها خطاب مع الله، من والاكم فقد والى الله هو هذا المعنى، من عاداكم فقد عادى الله، هو هذا معنى أن موالاتهم موالاته الله، ذوات لا تفنى، خلقته فاستقر في ظلِّك فلا يخرج منك إلى غيرك، كيف يفنى وهو في ظله؟! لذلك نتوجه إليهم بالاستغفار ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ جاءوك جاءوك قصدوك، أين وجهه الله الذي إليه يتوجه الأولياء.

لذلك إذا نذهب إلى سورة التوبة الآية 105: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية تُشير إلى العلم الإحاطي وتقدم الحديث عن علمهم المحيط، والآية تشير إلى شهادتهم الإحاطية وإلى حسابهم: إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، هو مرده إلى هذه الآية بل هو مشتق

من هذه الآية وإلا ما الحكمة من أنهم يرون أعمال العباد وأعمال الكائنات؟! لأنهم هم الذين بيدهم أزمّة الحساب ﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ أيضاً الآية متضمنة ومن قصده توجه إليكم، حينما أعتقد بأن الله يراني ومعهُ مُحَمَّدٌ ومعهُ آلُ مُحَمَّدٍ والآية تقول اعملوا فإنهم يرونكم إذا كنت أعتقد الاعتقاد الصحيح هذا يعني أي في كل عمل أستحضر هذا المعنى أعتقد بأن الله ينظر إليّ وأن مُحَمَّدًا ينظرُ إليّ وأن إمام زمني ينظرُ إليّ فاستحي منهم، الآية ألا تعني هذا المعنى؟ هل تعني شيئاً آخر!! الظاهر اللفظي أليس هو هذا الذي تدل عليه الآية، الآية تقول: وَقُلْ اْعْمَلُوا - لِمَاذَا نعمل؟ لأن الله ينظر إلى عملكم ولأن مُحَمَّدًا ينظر ولأن آل مُحَمَّدٍ لأن إمام زمانكم ينظر إلى عملكم، يعني أنا في كل عمل أستحضر هذا المعنى: ومن قصده توجه إليكم، توجه بكم وتوجه إليكم، نحن نتوجه بهم ونتوجه إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الآية واضحة لا تحتاج إلى كثير تأمل.

آخر آية هي الآية 17 من سورة الأنفال المباركة: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ وانقطع الخطاب الآية واضحة صريحة أن الله تجلى فيه ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ هذه الآية جامعة مانعة كما يقول المناطقة، أليس هناك تعريف جامع مانع، يعني يجمع كل شيء يخص ذلك المعرف ويخرج كل شيء لا يخص ذلك المعرف جامع مانع، حقيقة جامعة مانعة، هذه الآية جامعة مانعة لكل المعاني المتقدمة ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الله تجلى فيك يا مُحَمَّد، الله تجلى في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأعتقد أن كل المعاني المتقدمة جمعتها هذه الآية، والمقام طال بنا كان بودي أن أتحدث أكثر وهذه نماذج من آيات الكتاب والله كل آيات الكتاب إذا فهمت وفقاً لسياق فهم وقانون القرآن عند أهل البيت، فكل الآيات تشير إليهم وكل الآيات هي تفسير للزيارة الجامعة الكبيرة والزيارة الجامعة الكبيرة هي تفسير لكل الآيات، القرآن وأهل البيت هم متطابقان والزيارة الجامعة الكبيرة هي صورة لفظية مختصرة عن أهل البيت والقرآن هم وهم القرآن، فكيف لا تتطابق الزيارة الجامعة الكبيرة مع القرآن، كل آيات الكتاب الكريم تتحدث عن الزيارة الجامعة وكل ألفاظ الزيارة الجامعة تتحدث عن القرآن، عليّ هو القرآن والقرآن هو عليّ.

إن كان في قولي شيء من الحسن فهو من فيضهم ولطفهم وإن كان فيه شيء من القصور والتقصير ومن

الإساءة والنقص فهو مني والله، فما منهم إلا الجمال والكمال وما منا إلا النقص والتقصير والإساءة.
أقول سادتي آل مُحَمَّد سيدي يا بقية الله:

إني لا أطلب رضاك لا والله، فكيف يتصور الناس أني أطلب رضاهم، بعض الناس يتصورون أني أطلب رضاهم، أنا لا أطلب رضا أحد، أنا لا أطلب رضاك أنت سيدي يا صاحب الزمان لأني لا أستحقه، أطلب عفوك يا ابن رسول الله فلطالما يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض وأختم كلامي بالفقرة الأخيرة من الزيارة الجامعة الكبيرة: أسألك أن تُدخلني يا آله العالمين يا صاحب العُرباء ويا عزَّ الفقراء يا أمان الخائفين يا أرحم الراحمين يا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له ويا دُخر من لا دُخر له، أُقسِمُ عليك بوجه حبيبك مُحَمَّد وأُقسِمُ عليك بِكُلِّ قطرة دم سالت من رأس عليّ وهو في ميادين جهادك وعبادتك، أُقسِمُ عليك بكل عضو من أعضاء الحسين أن تُدخلني ومن أُحب إخوتي المؤمنين أخواتي المؤمنات أبنائي وبناتي في مشارق الأرض وفي مغاربها في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنَّك أرحم الراحمين.

أسألكم الدعاء جميعاً وإلى لقاء قريب إن شاء الله أقرب البرامج التي سألتكم فيها برنامج الحجة بن الحسن العسكري انتظروني قريباً أسألكم الدعاء في أمان الله .

الخميس

2011 / 7 / 7

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1 ملف العصمة
3 يا زهراء
5 الحلقة الاولى : العصمة وأقوال العلماء
48 الحلقة الثانية : العصمة وكتب الرجال
88 الحلقة الثالثة : المدح والقدح ي كتب الرجال
123 الحلقة الرابعة : الروايات والحالة النفسية للرجاليين
161 الحلقة الخامسة : العصمة منزلة محمد وآل محمد
198 الحلقة السادسة : سند و متن الزيارة الجامعة الكبيرة
224 الحلقة السابعة : العصمة ما بين القرآن والعترة
266 الختام
267 الفهرست